

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

قسم الدراسات العليا

الدراسات القرآنية عند

محمد عبد الخالق عضية

﴿ ١٣٢٨ هـ - ١٤٠٤ هـ ﴾ ﴿ ١٩١٠ م - ١٩٨٤ م ﴾

أطروحة قدمها الى

مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات شهادة الدكتوراه / فلسفة أصول الدين

تخصص ﴿ تفسير وعلوم قرآن ﴾

الطالب

ضياء سرحان خلف ديوان العزاوي

بإشراف أ.م.د. عبد القادر عبد الحميد عبد اللطيف القيسي

تموز ٢٠١٣ م

شعبان ١٤٣٤ هـ

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Baghdad University / Faculty of Islamic Sciences

Department of Graduate Studies

Koranic studies when

Mohamed Abdel Khaliq Confessions Libyan fighters

1314 -1404

1910 - 1984

Introduction to the thesis

Board of the Faculty of Islamic Sciences / University of Baghdad

**It is part of the requirements for a doctorate degree / Philosophy tenets of
the religion**

Specialization) interpretation of Quran Sciences (

Introduction by the student

Sarhan behind Dia Dywan al-Azawi

Under the supervision of a. D. Abdel Qader Abdel Hamid

Abdel-Latif al-Qaisi

Shaaban 1434

AH July 2013

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
١	مُتَلَمَّتْنا
٧	الفصل الأول محمد عبد الخالق عضية
٩	المبحث الأول : حياته
٩	المطلب الأول : الظروف المحيطة بالشيخ عضية
٩	اولاً- الحالة السياسية
١٠	ثانياً- الحالة الاجتماعية
١٢	ثالثاً- الحالة العلمية
١٢	المطلب الثاني : حياته الشخصية
١٣	اولاً- اسمه
١٢	ثانياً ولادته
١٢	أ- المرحلة الاولى التعلم والنشأة
١٣	ب- مرحلة التعلم
١٤	ج- مرحلة النتاج الفكري
١٥	ثالثاً - أسرته
١٦	رابعاً صفاته
١٧	خامساً- اصدقائه
١٩	سادساً- وفاته

٢١	المطلب الثالث : حياته العلمية
٢٤	اولاً - شيوخه
٢٤	ثانياً - تلاميذه
٢٦	ثالثاً - رحلاته العلمية
٢٨	رابعاً- ثناء العلماء عليه
٣١	خامساً- جهوده في الدراسات العليا
٣٣	سادساً - اقوال الشيخ عزيمة
٣٤	المبحث الثاني : منهجه العلمي
٣٤	المطلب الاول: منهجه
٤٧	المطلب الثاني : ردود الشيخ العلمية
٥٣	المطلب الثالث : اثاره العلمية
٤٨	الاتجاه الاول أ- الكتب
٥٣	ب- البحوث والمقالات
٥٤	الاتجاه الثاني : التحقيق
٥٧	المبحث الثالث : مصادره العلمية
٥٨	اولاً- : مصادره في التفسير
٦٤	ثانياً- مصادره علوم القرآن
٦٥	ثالثاً - مصادره من فهارس القرآن
٦٦	رابعاً -مصادره من كتب القراءات القرآنية
٧٠	خامساً- مصادره من كتب الحديث
٧٩	سادساً- مصادره من كتب اللغة والنحو والادب
٨٢	المبحث الرابع: اثره لمن بعده
٨٢	المطلب الاول- اثره في الدراسات المعاصرة

٨٣	اولاً- الدراسات القرآنية
٨٦	ثانياً الدراسات النحوية
٨٧	ثالثاً- الدراسات اللغوية
٨٩	المطلب الثاني : الدراسات السابقة
٩٦	الفصل الثاني : التفسير
٩٧	تمهيد
١٠٢	المبحث الاول: التفسير بالمأثور
١٠٤	المطلب الاول: تفسير القران بالقران
١١٣	المطلب الثاني : تفسير القران بالسنة
١١٨	المطلب الثالث : تفسير القران بأقوال الصحابة
١٢٤	المطلب الرابع : تفسير القران بأقوال التابعين
١٢٩	المبحث الثاني : التفسير بالرأي والنحو واللغة
١٢٩	المطلب الاول : التفسير بالرأي
١٣٣	المطلب الثاني : جهوده بالتفسير النحوي
١٤٢	المطلب الثالث: جهوده في دلالة المفردة القرآنية
١٤٥	المطلب الرابع: المسائل الصرفية واثرها في التفسير عند الشيخ عزيمة
١٥٤	المبحث الثالث: التفسير الاجمالي والفقه والمعنى العام
١٥٥	المطلب الاول: جهوده بمسائل الفقه الاسلامي
١٦١	المطلب الثاني : المعنى العام
١٦٧	المطلب الثالث : عنايته بمسائل العقيدة
١٧٤	الفصل الثالث جهوده في علوم وبلاغة ومقاصد القران
١٧٥	المبحث الاول : مباحث علوم القران

١٧٦	اولاً- النسخ
١٨٤	ثانياً- اسباب النزول
١٩٣	ثالثاً- المحكم والمتشابه
١٩٧	رابعاً - الاحرف المقطعة
٢٠٢	خامساً- المكي والمدني
٢٠٦	سادساً- نزول القران
٢٠٩	سابعاً- رسم المصحف
٢٢٢	المبحث الثاني : البلاغة والاعجاز القرآني
٢٢٣	اولاً - البلاغة
٢٣٤	ثانياً الاعجاز القرآني
٢٣٦	أ- الاعجاز النفسي
٢٣٩	ب- الاعجاز اللغوي
٢٤٢	ج- الاعجاز العلمي
٢٥١	ثالثاً- الاسلوب القرآني
٢٥٨	المبحث الثالث: جهوده في المقاصد القرآنية
٢٦٠	اولاً- القسم في القران
٢٦٣	ثانياً- المثل في القران
٢٦٦	ثالثاً- صفات المفسر
٢٦٩	الفصل الرابع: جهوده في القراءات القرآنية واللحن
٢٧٠	المبحث الاول موقف الشيخ عزيمة من القراءات واللحن

٢٧٥	المطلب الاول : القراءات المتواترة
٢٧٧	أ- القراءات السبعية
٢٨٤	ب- القراءات العشرية
٢٩١	المطلب الثاني : اختلاف القراءات
٢٩٧	المطلب الثالث القراءات الشاذة
٣٠٠	اولاً- موقف المفسرين
٣٠٢	ثانيا- موقف الفقهاء
٣٠٦	ثالثا- موقف اللغويين والنحاة
٣١١	المطلب الرابع: اثر القراءات في التفسير
٣١٨	المبحث الثاني :ردوده على النحاة الذين لحنوا القراءة
٣١٩	المطلب الاول :التلحين
٣٣٧	المطلب الثاني : القراء السبعة ونصيب كل قارئ من اللحن
٣٢٧	اولاً- ابن عامر
٣٣١	ثانياً ابن كثير
٣٣٣	ثالثاً ابو عمرو ابن العلاء
٣٣٤	رابعا- الامام نافع
٣٣٦	خامساً عاصم
٣٣٩	سادسا- الكسائي
٣٤١	سابعاً- حمزة
٣٤٦	المطلب الثالث :الطوائف التي لحنن القراءة
٣٤٧	اولاً- طبقة الصحابة
٣٤٧	أ- ابن عباس <small>رضي الله عنهما</small>
٣٤٩	ب- السيدة عائشة <small>رضي الله عنها</small>
٣٥٣	ج شريح القاضي <small>رضي الله عنه</small>

٣٥٤	ثانياً طبقة النحويين
٣٥٤	أ- ابو عمرو ابن العلاء
٣٥٥	ب- الكسائي
٣٥٨	ثالثاً- طبقة النحويين
٣٥٨	أ- سيبويه
٣٥٩	ب- الاخفش
٣٦٢	ج- الفراء
٣٦٤	د- ابو عثمان المازني
٣٦٦	هـ- ابو العباس المبرد
٣٦٨	و- ابو اسحاق الزجاج
	ز- ابو جعفر النحاس
٣٧٤	ح- ابو علي الفارسي
٣٧٥	ابو الفتح ابن جني
٣٧٧	ي- الزمخشري
٣٨٠	ك- كمال الدين الانباري
٣٨١	ل- ابو البقاء العكبري
٣٨٣	رابعاً- طبقة اللغويين
٣٨٣	أ- الاصمعي
٣٨٣	ب- ابو عبيد القاسم بن سلام
٣٨٥	ج- ابو حاتم السجستاني
٣٨٧	د- ابن قتيبة
٣٨٩	هـ- ابن خالويه
٣٩١	و- الجوهرري
٣٩٢	خامساً : طبقة المفسرين

٣٩٢	أ- ابن جرير الطبري
٣٩٤	ب- ابن عطية
٣٩٨	سادسا- طبقة مصنفي القراءات والقراء
٣٩٨	أ- ابن مجاهد
٤٠٠	ب- عاصم الجحدري
٤٠١	هارون العتكي
٤٠٣	الخاتمة
٤٠٥	المصادر
٤٤٧	ملخص الرسالة باللغة الانكليزية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين أما بعد... فالدراسات القرآنية لا تنحصر عند السلف الصالح فحسب بل إن العلماء المعاصرين قد بذلوا جهوداً متميزةً لخدمة كتاب الله "سبحانه وتعالى" ، وتركوا لنا أثراً مشهوداً ، وبذلوا ما بوسعهم لهذه المهمة التي القيت عليهم، فهذه دراسة ، أقدم بها الشيخ الدكتور " محمد عبد الخالق عضيمة " أحد الأعلام المعاصرين ، ومن علماء اللغة العربية والتفسير المبرزين، صاحب كتاب العصر "دراسات لأسلوب القرآن الكريم " وصاحب التحقيق لكتب التراث، ولاسيما تحقيقه لكتاب المقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ) والفهارس المتنوعة وغيرها من الكتب التي اثرت المكتبة العربية منذ بداية تأليفه، ورحلته العلمية في العقد الرابع من القرن العشرين.

وقد كان دافعي لخوض غمار هذا البحث هو الرغبة في استجلاء جهود علمائنا المعاصرين الذين قدموا الكثير لخدمة كتاب الله ، فقَدِمْتُ لدراسة تكشف عن هذا الكم غير القليل من تلك الموضوعات التي قدمها العلماء المعاصرين لمعظم العلوم المتعلقة بكتاب الله العزيز

وإنَّ دراسة عالم كبير مثل الشيخ عضيمة ، ليست من الأمور اليسيرة ، لذا لاقى الباحث عدة صعوبات منها، صعوبة اقناع اللجنة (السمنار) بموضوع الشيخ عضيمة بحجة أنه معاصر، ولكن الحجج التي امتلكها الباحث في امكانية دراسة الموضوع ذلت تلك الصعاب أهمها أنَّ الشيخ عضيمة يمتلك مؤلفات تستحق الدراسة ، ويمكن دراستها لموضوعات مفردة بجميع الجوانب، التفسيرية أو اللغوية أو الفقهية، فضلاً على ذلك فقد قامت دراسات لغوية ونحوية قبل هذه الاطروحة بعشرين عاماً ، وقد بين الباحث ذلك في الفصل الأول من البحث " الدراسات السابقة".

وبعد فهذه دراسة مستفيضة لكتب الشيخ عزيمة، والاطلاع على ما يخص البحث، أفرغت جهدي بأن تكون الدراسة مرآة صافية تكشف عن ما عرضه الشيخ عزيمة ، من جهود في جميع الجوانب التي تخص الموضوع ، من تفسير وعلوم قرآن وقراءات قرآنية ، ليفيد منها الدارسون ، ولم أف في دراستي عند أثار الشيخ عزيمة ، بل جعلت من غرضي استقراء كثير من كتب التفسير ، وعلوم القرآن ، والقراءات القرآنية ، فضلاً عن كتب النحو واللغة ، ولم أستطع أن أوفي حق الشيخ عزيمة في دراستي هذه ، بل اكتفيت بما يخص الدراسة ، تاركاً المجال لمن يأتي بعدي ليكمل بقية الدراسات التي أشرت إليها في الخاتمة والنتائج .

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع، وبعد قراءتي لكتب الشيخ وخاصة كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" وجدت فيه ثروة تفسيرية لا يمكن إغفالها ، وتقديمها كجهد تفسيري متميز في جميع مجالات التفسير، سواءً كان تفسيراً بالرأي، أم تفسيراً بالمأثور، فضلاً عن ما قدمه الشيخ عزيمة لخدمة كتاب الله، فإنه يستحق أن نقف ونوضح ما قدمه اعترافاً منا له بذلك الجهد ، وإن إعجابي بكتابه المذكور كان سبباً آخر في ذلك ، فوجدت نفسي أمام شخصية علمية من طراز نادر، ومع هذا كله فكان ما قدمه لي بعض الأساتذة بالتشجيع لدراسة هذا الموضوع ، والذي شرفني أن أكون أحد تلاميذهم ، أستمع لنصائحهم بخصوص موضوعي هذا ، والتي أضافت همة الى همتي في مواصلة السير بالمنهج الذي رسمته لنفسي لدراسة هذا الموضوع واخص بالذكر منهم استاذي الفاضل، هشام إبراهيم الحداد، والدكتور" محمد خضير مضي" لما قدموه لي من ملاحظات حول اطروحتي هذه .

لهذه الأسباب مجتمعة، فقد كانت دافعاً قوياً لي في الكتابة في هذا الموضوع، ولقد عقدت العزم بعد التوكل على الله، على الرغم من الصعوبات التي واجهتني ، فتذللت بعض الصعاب بعد حصولي على بعض الرسائل التي وصلت من نجل الشيخ عزيمة (محمد المعتز بالله) عن طريق الباحث كريم أحمد جواد، وبعض الرسائل من الدكتور أحمد حسن كحيل " رحمه الله " فقد حصلت على نسخ منها من عائلة المرحوم الدكتور" كريم أحمد جواد " ، فضلاً على مراسلتي جامعة الامام

محمد بن سعود الإسلامية بأعتبار أنّ الشيخ عزيمة كان أحد أساتذتها، كما راسلت كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر الشريف ، ولم أحصل على جواب من أساتذتها .

ومن الصعوبات التي واجهتني ، هو أنّ القارئ لكتاب الشيخ عزيمة وبقية كتبه يجد ما قدمته الاطروحة مبثوثاً بين ثنايا كتبه، ولم يكن واضحاً جلياً لأن الغالب على مؤلفات الشيخ الجوانب اللغوية، فعمد الباحث الى دراسة ما يخص الدراسات القرآنية لأنّ الجوانب الأخرى قد درست وهي بعيدة عن الاختصاص .

وقد التزمت في هذا البحث بالمنهج التالي:

- ١- قمتُ بجمع المادة العلمية لهذا البحث باستقراء ما يخص البحث من بين بطون مؤلفات الشيخ عزيمة، واعتمدت المنهج نفسه الذي سار عليه الشيخ في بعض الموضوعات.
- ٢- استيفاء تخريج الاحاديث النبوية من مظانها وتخرجها من أكثر من كتاب.
- ٣- الرجوع إلى المصدر الأصلي لعزوه إليه دون وساطة ما أمكن.
- ٤- لقد حاولت قدر الإمكان إخلاء هذه الاطروحة من المصطلحات والرموز التي كثيراً ما شغلتِ الذهن، وأوقعت في الوهم، وصدت عن المراد، حتى كانت جنايتها على بعض الكتب لا تقارن بفائدة الاختصار المقصودة منها، كالحرميين والمكيين بل وضحت تلك المصطلحات.
- ٥- خرجت الأحاديث النبوية، وذلك بذكر الجزء ورقم الصفحة ورقم الحديث إن وجد، ناقلاً حكم العلماء عليها إذا وجدته.
- ٦- خرجت القراءات القرآنية من كتب القراءات ،
- ٨- خرجت الابيات الشعرية بالرغم من تخريجها من ذوي الاختصاص والتحقيق.

٧- قمت بالترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في الاطروحة ما أمكن ذلك وخاصة من استشهدت بقوله، فترجمت للأعلام عند ذكرهم أولاً أما إن تكرر ورود العلم بعدها فاكتفيت بذكر وفاته.

٨- ذكرت أقوال أهل العلم حسب التسلسل الزمني لوفاتهم رحمهم الله، إلا أن يكون قول بعضهم أوضح للفقرة فأقدمه ثم أنقل من أشار إلى ذلك.

وقد أقتضت الدراسة أن تكون موزعة على أربعة فصول، الفصل الأول، تكلمت فيه عن حياة الشيخ عزيمة منذ طفولته ، ومراحل تعلمه والظروف التي أحاطت به سواء كانت اجتماعية أم سياسية أم علمية ، ثم ذكرت شيوخه وتلاميذه ، فضلاً على أثاره العلمية ، ومصادره التي اعتمد عليها وبينت منهجه الذي سار عليه في كتبه وخاصة كتابه " دراسات لأسلوب القرآن الكريم " وكيفية توثيقه من المصادر، ثم تكلمت عن أثره في الدراسات المعاصرة منها النحوية واللغوية والتفسير وعلوم القرآن ، وأتممت المبحث في الدراسات السابقة عن الشيخ عزيمة .

وبينت في الفصل الثاني جهد الشيخ في أكثر أنواع التفسير سواء كان تفسيراً بالمأثور بأنواعه الأربعة: تفسير القرآن بالقرآن ، تفسير القرآن بالسنة ، تفسير القرآن بأقوال الصحابة ، وتفسير القرآن بأقوال التابعين أم تفسيراً بالرأي ، فأخترت عنايته بالمسائل النحوية واللغوية ، وأهتمامه بالتفسير الصرفي ، وتكلمت في هذا الفصل عن التفسير بالمعاني العامة ، فوضحت التفسير الاجمالي ، والتفسير الفقهي، وتفسير آيات العقيدة التي تناولها الشيخ في مؤلفاته.

أما الفصل الثالث فحمل عنوان مباحث في علوم القرآن ، تكلمت فيه عن جهد الشيخ في النسخ وأسباب النزول ، والمحكم والمتشابه ، والمكي والمدني ، وغيرها من تلك المباحث ، المتعلقة بعلوم القرآن، كما تكلمت عن الجهود التي بذلها الشيخ عزيمة في البلاغة والأعجاز القرآني وأسلوب القرآن الكريم، الذي كان سمة بارزة في جهده ، ثم تكلمت عن بعض المقاصد القرآنية ، كالقسم والمثل وأدوات المفسر، ورأي الشيخ في هذه المسائل .

وأتممت بحثي بفصل القراءات القرآنية، فبيّنت موقف الشيخ عزيمة من القراءات، المتواترة السبعية منها والعشرية، كما وضحت موقفه من القراءات الشاذة، وبيّنت جهوده بالقراءات المفسرة، ثم انتقلت إلى أهم الموضوعات التي تميز بها الشيخ عزيمة، وهو رده على النحاة الذين ردوا قراءات القراء السبعة، فدافع عن القراءات القرآنية، فأخذت بعض النماذج التي ردها لأبين الجهد المتميز بذلك، إذ ذكر القراء السبعة ونصيب كل قارئ منهم في الرد، ثم قسم الذين طعنوا بالقراءات إلى ست طبقات بينها الباحث لكي يبرز جهود الشيخ عزيمة.

وبعد إتمام فصول البحث بين الباحث التوصيات والنتائج التي توصل إليها في الخاتمة وتلاها ملخصاً باللغة الأنكليزية، ثم قائمة المصادر.

مما تجدر الإشارة إليه هو أنني عولت في أطروحتي هذه على مجموعة من المصادر وكانت وفق فصول البحث، لذا كانت مصادر الفصل الأول، معتمدة على الدراسات الحديثة في معظمها لأنها تخص حياة الشيخ عزيمة، وبعض الرسائل الشخصية التي حصل عليها الباحث، كما كانت لبعض المصادر القديمة الأثر الواضح في هذا الفصل وخاصة فيما يتعلق بمصادر الشيخ التي أعتمد عليها، والتي يبيّن الباحث طريقة الشيخ عزيمة من افادته من تلك المصادر كتفسير الطبري والبحر المحيط لابي حيان والكشاف للزمخشري.

أما الفصل الثاني، فكان لكتب التفسير، الأثر الواضح في إخراجها بالصورة التي هو عليها فقد أعتمد الباحث على كتب التفسير القديمة، ولاسيما تفسير الطبري وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، والبحر المحيط لابي حيان فضلاً على الكشاف للزمخشري، وكتب التفسير الحديثة، ولا يمكن ذكرها بل اكتفى الباحث في ذكرها في قائمة المصادر.

أما الفصل الثالث فقد اعتمد الباحث فيه بصورة واضحة على كتب علوم القرآن، خاصة منها البرهان للزركشي، والاتقان للسيوطي، ومناهل العرفان للزرقاني.

أما الفصل الرابع فكان لمعظم كتب القراءات أثر في توجيه القراءات التي ردها النحاة ، منها الحجة في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه و" النشر في القراءات العشر" لابن الجزري وغيرها من كتب القراءات فضلا عن كتب الشيخ عزيمة، فقد كانت المرجع الأول للأطروحة، لأن كل موضوعات البحث تنصب لتبيين جهده الذي بذله ، بتلك الكتب ، وخاصة كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم".


هذه فصول الاطروحة مررت عليها وبينت أهم ما جاء فيها ، أردتُ من خلالها خدمة كتاب الله تعالى ، وخدمة لغتنا العربية العظيمة التي شرفها الله أن أنزل بها كلامه ، وجعلها لغة أهل جنته كما روي في الأثر ، وما توفيقى الا بالله ، راجياً منه القبول ، واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الامين وعلى اله وصحبه اجمعين .

الباحث


ضياء سرحان خَلف ديوان العزّاي

الفصل الأول: محمد عبد الخالق عضيمة.



المُبْحَثُ الأول: حَيَاتُهُ الاجْتِمَاعِيَّة. 

المُبْحَثُ الثاني: حَيَاتُهُ الْعِلْمِيَّة 

المُبْحَثُ الثالث: أَثَرُهُ فِي الدَّرَاسَاتِ الْمُعَاصِرَةِ: 

المُبْحَثُ الرابع: الدَّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ. 

الفصل الأول: محمد عبد الخالق عضيمة .

لا يمكن دراسة شخصية علمية، إلا أن يعرف عن كل ما يتعلق بهذه الشخصية ، من ظروف سياسيه واجتماعية وعلمية.

فالشيخ "عضيمة" من العلماء المعاصرين، وهذا يتحتم علينا بذل جهد متميز للحصول على سيرة حياته إذ لا يوجد ترجمة خاصة لحياة الشيخ، وأكثر العلماء المعاصرين، وأن هذه الصعوبات التي واجهتني في سيرة حياة الشيخ "عضيمة" وكيفية الحصول على المعلومة الدقيقة مما جعلني اتصل ببعض الأساتذة ومنهم تلميذ الشيخ "عضيمة" الدكتور " تركي بن سهو بن نزال العتيبي " أستاذ الدراسات النحوية في جامعة "الامام محمد ال سعود الاسلامية" والذي كان الشيخ "عضيمة"، أحد أساتذتها ،كما أني حصلت على بعض الرسائل من نجل الشيخ "عضيمة"(محمد المعتز) بعثها الى زميلي الدكتور كريم " رحمه الله"^(١) كما حصلت على بحث على شبكة الانترنت بعنوان "من علماء العربية" محمد عبد الخالق عضيمة" ،بقلم الدكتور تركي بن سهو بن نزال العتيبي ،كما راسلت كلية اللغة العربية في جامعة الازهر باعتبار أن الشيخ "عضيمة" أحد أساتذتها بعد حصوله على شهادة الدكتوراه (سنة ١٩٤٣م)، ولم أرسل كلية اللغة العربية في جامعة الامام محمد ال سعود الاسلامية، فقد اكتفيت بمراسلتي عبر الانترنت مع الدكتور " تركي" وقد بعث لي بعدة رسائل^(٢) واستمر النقاش معه عبر الاتصال المذكور ولفترة من الزمن أستشيريه في موضوعي، وقد شجعتني كثيراً في اختياري لهذا الموضوع ، ثم أرشدني الى بقية تلاميذ الشيخ "عضيمة"، وعن بعض الدراسات السابقة عن شيخنا الجليل، وأعلمني أن الدراسات السابقة عن الشيخ عضيمة كان أفضلها دراسة الدكتور كريم أحمد جواد "رحمه الله" كما حاولت ولمرات عدة الاتصال بأساتذة لهم صلة وثيقة بالدكتور "عضيمة" منهم الدكتور "حاتم صالح الضامن" و"الدكتور عبدالله الجبوري" و"الدكتورة خديجة الحديثي" ولم أوفق في ذلك لأن الظروف الأمنية في العراق حالت دون ذلك فلم تسعفني هذه المحاولات بالرغم من تطور الاتصال باستخدام التقنيات الحديثة "الانترنت"

١- حصل الدكتور على أربع رسائل الأولى بتاريخ ١٩٩٢/٣/٨ والثانية بتاريخ ١٩٩٢/٤/١٢ والثالثة بتاريخ ١٩٩٣/٢/١٧ والرابعة بتاريخ ١٩٩٣/٣/٢٥.

٢- الاولى بتاريخ ٢٠١٢/١/٨ والثانية بتاريخ ٢٠١٢/١/١٣ والثالثة بتاريخ ٢٠١٢/١/١٩.

المبحث الأول: حياته

المطلب الأول: الظروف السياسية والاجتماعية والعلمية في عصره

يحتاج الباحثون في تراجم الرجال ،الى التعرف بما أحاط بالشخصية التي يتناولها بالدرس والتقويم ،فإنّ الانسان نتاج بيئته، التي يعيش فيها، وليد الظروف التي المت به في حياته، فالإنسان لا يستطيع أن يمضي قدماً إلاّ إذا واكبته أوقاتٌ مواتية مساعدة ،وفرص سانحة فمن الضروري أنْ نقدم ايجازاً للأوضاع التي كانت تحيط بالشيخ "عضيمة"

أولاً- الحالة السياسية:

كانت الأوضاع السياسية التي أحاطت بالشيخ "عضيمة" في القرن الثالث عشر الهجري ان أكثر القوى الاستعمارية تفكر في احتلال البلاد العربية ،والحيلولة دون نهوض المجتمع الاسلامي ، وتقبيد الحركة الحضارية للشعوب الاسلامية، فما أنْ جاء القرن الرابع عشر، حتى وقع معظم أجزاء البلاد الاسلامية تحت سيطرة المستعمرين ، يدبرون فيها المؤامرات على هذه الأمة .

فدفعت هذه الأوضاع الى اتخاذ العلماء موقفاً واضحاً ، إزاء ما يحصل وإنّ من بين أولئك الثوار الذين كان لهم صوت عال على المنابر لتحشيد الثوار ضد المستعمرين الغزاة الشيخ العالم " سليمان نوار" وهو من الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم الشيخ "عضيمة" فعاش معه عصر النضال الفكري والوطني ضد الاحتلال الانكليزي، في عصر " سعد زغلول" ^(١)، فاشترك في ثورة "١٩١٩م" فكان لصوته أثر كبير في تحشيد الثوار ضد المستعمرين وأكثرها حماسة^(٢) فتبلورت هذه الافكار والارهاصات مع بداية القرن الرابع عشر الهجري فنتجت عقليات مخلصه وواعية ، استطاعت أنْ تنمي افكار الناس ضد الظلم والطغيان، ففي عصر الشيخ "عضيمة"، كانت لدول الاستعمار سطوة على البلاد الإسلامية ، وبدأت أفكار جديدة متمثلة بتكوين الاحزاب في ذلك الوقت ، وبالرغم من التحديات وحسب المعلومات التي جمعتها عن شخصية الشيخ "عضيمة" فإنه اشغل في دراسة العلم وتدريسه، ولم ينتم لأي حركة أو حزب في ذلك الوقت ،فاني لم اجد شيئاً بتوجهه الفكري غير خدمة كتاب الله .

١- سعد (باشا) بن إبراهيم زغلول: زعيم نهضة مصر السياسية(ت ١٣٤٦هـ) ينظر الاعلام : ٨٣/٣.

٢- ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما قسم(٢) ومجمعيون : ١٢٠-١٢٢.

ثانياً - الحالة الاجتماعية:

ظهر أنّ الشيخ "عضيمة" من أسرة فلاحية يملك أبوه قطعة أرض زراعية يقاتون منها، وتحكمهم الأعراف العشائرية في ذلك الوقت شأنهم شأن كثير من الأسر في الريف المصري، إذ كانت لهذه الأعراف تأثيراً واضحاً على شخصية الشيخ، إذ نراه يحمل الطابع الأصيل لتلك الأعراف في تواضعه وحبه لخدمة القرآن والإسلام .

لقد تأثر الشيخ عضيمة بالحالة الاجتماعية ، فكان من بين الذين يحملون الشخصية العربية التي من صفاتها حب العلم والتعلم، بالرغم من صعوبة الدراسة في ذلك الوقت، إذ كان الأب يرسل ابنه الأكبر الى مناطق أخرى لغرض التعلم، فذهب الشيخ "عضيمة" الى قرية مجاورة فحفظ القرآن ، وتعلم مما أهله للالتحاق بالمعهد الديني.(1)

ومن بين تلك الحالات التي أثرت في شخصية الشيخ "عضيمة" تلك الرحلات التي كانت صورة واضحة بما يحيط به من تلاحق فكري واجتماعي بين الشعوب العربية فقد كانت رحلته الى غرب الوطن العربي وبالخصوص الى ليبيا لها تأثير واضح .

ثالثاً - الحالة العلمية:

لمعرفة الوضع العلمي الذي أحيط به الشيخ فلا بد من معرفة شيوخه وتلاميذه ، فهي التي تعطينا صورة واضحة عن الاهتمام الواسع لأولئك الرجال الذي كان همهم الأكبر خدمة القرآن.

وكان للأوضاع السياسية تأثير واضح في اوضاع المسلمين إذ دفعت العلماء الى التفكير بإخلاص لإنقاذ العالم الاسلامي من أزمته ومأساته ، وبما أنّ القرآن الكريم هو القاعدة لانطلاق المسلمين لبناء نظرتهم في حل المسائل المستعصية ، وهو الدستور الذي امرهم الله تعالى بالتمسك به والاهتداء بهديه والسير على توصياته فبدات الظروف والاضاع الى وضع ثوابت عامة للرجوع الى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وربط ذلك مع المتغيرات حتى يتحقق ما دعا اليه العلماء في ذلك العصر.

١- ينظر: جهود عضيمة اللغوية: ٨.

فبدأت عقلية الشيخ، جمال الدين الافغاني ^(١) فدعا الى النظر الدقيق الى فهم القرآن بعقلية جديدة تتلائم مع تطورات العصر كما دعا الافغاني لفهم السنة الصحيحة ثم جاء بعده تلميذه "محمد عبدة" ^(٢) ثم تلميذه "محمد رشيد رضا" ^(٣)، أصحاب المدرسة التفسيرية الحديثة.

على هذا المنهج وضع علماء الامة الضوابط لبيان سنن الله في الخلق، ونطاقه الاجتماعي، وبينوا ان الإسلام دين سيادة وسلطان، جمع بين الدنيا والاخرة، وان المسلمين ليس لهم جنسية الا دينهم فهم اخوة لا يفرقهم نسب ولا طائفة. ^(٤)

هذه هي الظروف التي أحاطت بالشيخ عزيمة التي كان لها تأثير واضح في شخصيته العلمية والاجتماعية، فكان نتاجه الفكري واضحاً لخدمة الإسلام وكتاب الله .

١- محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين: فيلسوف الاسلام في عصره، وأحد الرجال الافذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة (ت ١٣١٥ هـ)، ينظر الاعلام: ٦/١٦٨ .
٢- محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الاصلاح والتجديد في الاسلام (١٣٢٣ هـ) ينظر الاعلام: ٦/٢٥٢ و معجم المؤلفين: ١٠/٢٧٢
٣- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني، البغدادي الاصل (١٣٥٤ هـ) ينظر الاعلام: ٦/١٢٦ .
٤- تفسير المنار: ١/١١ .

المطلب الثاني : حياته الشخصية .

أولاً- اسمه:

هو محمد عبد الخالق عزيمة ، ولم تختلف المصادر في ذلك، وكان يكتب اسمه دائماً " محمد عبد الخالق عزيمة " فيظن من لا يعرفه ، أنّ اسمه مركب من محمد وعبد الخالق، ويعرف بلقبه أكثر من اسمه وهو "عزيمة"^(١)، وعزيمة :بضم العين، وفتح الضاد، وسكون الياء ،وذلك حتى لا يتوهم ويلفظ اسمه خطأ (اعزيمة) وقد يخطأ بعضهم فيكتب اسمه "عزيمة" بالطاء خطأ ، والصواب كما هو معلوم بالضاد المشتقة من عضم :وهي خشبة تدرى بها الحنطة، والجمع "اعزمة"، والعضم ،لوح الفدان الذي في رأسه ،والعضم مقبض القوس.^(٢)

ثانياً- ولادته:

ذكر الباحثون أن الشيخ ،عزيمة، "رحمه الله" ولد سنة "١٣٢٨هـ-١٩١٠ م" ،بمصر مركز طنطا، في قرية "خباطة" من محافظة الغربية ، وهذا التاريخ ليس على وجه اليقين ،فإن عادة الريف المصري ،ألا يسجل المولود فور ولادته، بل ينتظر مدة قد تزيد أو تقصر ،بحسب الظروف الخاصة بالعائلة، لذا يتعذر على الباحثين تحديد تلك المدة ،على الرغم من أن بعضهم قد زار عائلة الشيخ "عزيمة" بعد وفاته والتقى بأولاده ،فلم يتمكن من تحديد التاريخ بشكل دقيق ، ولكن الذي يراه الباحث إنه ولد سنة "١٩١٠ م وتوفي سنة ١٩٨٤م" وهذا يكفي في تدوين تاريخ العلماء^(٣) ونستطيع أن نقسم حياته الى مراحل ثلاث:

أ- المرحلة الاولى:المولد والنشأة:

ولد الشيخ عزيمة "رحمه الله" كما أسلفنا في قرية "خباطة"، نشأ في أسرة ريفية ،شأنها شأن كثير من الأسر في الريف المصري ، فكان أبوه مزارعاً مستور الحال ، يعيش مع أخويه ،وكان الشيخ عزيمة أكبرهم، يليه إثنان ذكر وأنثى، وكان أبوه حريصاً على تحفيظ أبنائه القرآن الكريم

١- محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية:٢٩.

٢- معرفة بالضاد والطاء:٣٣ وينظر نصوص محققة في اللغة والنحو:٣٢٤.

٣- ينظر :جهود عزيمة اللغوية:٧.

، فحرص الأب على أن يصل ابنه الأكبر "محمد"، بالعلم ،وحين بلغ السادسة من عمره أدخله أبوه في كتاب القرية فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم.(١)

أُحيط الشيخ "عضيمة" بعناية منذ صغره ،وقبل بلوغه الثانية عشرة من عمره، التحق بالمكاتب الراقية في بلدة تدعى "الشين"، وذلك أهله لالتحاق بالمعهد الأزهرى في طنطا، وهو في السنة الثانية عشرة(١٩٢٢م)^(٢) الذي تخرج منه بعد تسع سنوات، إذ كانت الدراسة في المعهد آنذاك تسع سنوات ، الأربع منها للدراسة الابتدائية ،وخمس منها للدراسة الثانوية، ولذكاء الشيخ "عضيمة" وفطنته ، استطاع أن يقطع المرحلة الابتدائية في ثلاث سنوات ، فأختصر منها سنة كاملة، فحصل على شهادة الابتدائية سنة(١٩٢٥م) ودرس خمس سنوات خاصة في المرحلة الثانوية ،وتخرج منها سنة(١٩٣٠م) وفي هذا العام انتقل الى القاهرة ،والتحق بكلية اللغة العربية.(٣)

ب- مرحلة التعلم.

بعد حصوله على الشهادة الثانوية ،التحق بكلية اللغة العربية في جامعة الأزهر ،ليدرس فيها علوم اللغة والأدب والتفسير، ولما انتهت دراسته في كلية اللغة العربية ، وحصل على الشهادة العالمية وبدرجات عالية ،مهتد له الطريق للالتحاق والترشيح ضمن خمس طلاب من طلبة الكلية بقسم الدراسات العليا، والذي أنشأ آنذاك باسم(تخصص الأستاذية)، وكانت مدة الدراسة للحصول على هذه الشهادة خمس سنوات، فقد التحق الشيخ "عضيمة" بالدراسات العليا الماجستير، سنة"١٩٣٥م" وحصل على درجة الأستاذية سنة(١٩٤٠م) وكان موضوعه (المشترك في كلام العرب)^(٤)

وفي ذلك قال الشيخ عضيمة : (تخرجت في كلية اللغة العربية ،ثم التحقت بالدراسات العليا "تخصص المادة" سنة ١٩٢٥م)^(٥) ثم واصل الدراسة في تخصص المادة وحصل على درجة

١- ينظر: جهود عضيمة اللغوية:٨،رسلة بعثها نجله (محمد المعتز)الى الدكتور كريم أحمد جواد بتاريخ ١٩٩٢/٤/١٢.

٢- ينظر محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية:٣١.

٣- ينظر جهود عضيمة اللغوية:٨،رسالة من الدكتور (أحمد حسن كحيل)الى الدكتور كريم أحمد جواد بتاريخ ١٩٩٢/٣/٨. جهود محمد عبد الخالق عضيمة النحوية:٣٣.

٤- جهود عضيمة اللغوية:٨، ومحمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية:٣٢، وبحث بقلم الدكتور تركي بن سهو العتيبي.

٥- مقدمة فهارس سيبويه ودراسة له:٣.

الدكتوراه عام " ١٩٤٣م " ، وكان عنوان رسالته " أبو العباس المبرد واثره في علوم العربية" ، نوقشت هذه الرسالة وحصل الشيخ "عضيمة" على درجة الامتياز بعد أن اكتسب رضا اللجنة، وكان أول من أخذ درجة الامتياز^(١) يقول صديقه الدكتور "أحمد حسن كحيل"^(٢) " رحمه الله" وفي يوم المناقشة دخل الى لجنة المناقشة يحمل الرسالة وبعض المراجع ، ودخل أحد اصدقائه يحمل حقيبة خاصة لأوراق الشيخ عضيمة، وفي أثناء تقديمه للرسالة فتح الحقيبة ،وأخرج لفائف البطاقات ،وأخرج آراء المبرد مستخرجة من كتاب المقتضب و من كتاب الكامل في الأدب، ومن خزانة الأدب للبغدادي ، فبهر اللجنة بذكائه وسرعة بديهته وفهمه لكل جزيئة من جزيئات رسالته.^(٣) فهذه شهادة صديقه والذي شهد المناقشة ،ثم استضافه ليكون شريكاً له في السكن.^(٤).

ج- مرحلة النتاج الفكري .

بعد حصوله على شهادة الدكتوراه ، عين مدرساً في كلية اللغة العربية بالأزهر ،وبعد ذلك النجاح في تخصص المادة سنة " ١٩٤٣م" ترقى الى استاذ مساعد تطبيقاً لمبدأ الاقدمية ومن دون اعتبار لأي نتاج ، ثم رقي الى درجة استاذ سنة "١٩٦٤م"^(٥) وعبر هذه المراحل سكن الشيخ "عضيمة" مع صديقه الدكتور "أحمد حسن كحيل" بدأ نتاجه الفكري اذ يقول عنه صديقه: (وبعد انتهاء المناقشة دعوته وبعض الاخوان الى منزلي ،وكنت أسكن وحدي في شقة في الحلمية الجديدة ،فلما رأى الشقة اعجب بها ، وقال لي: هل تقبل شريكاً مؤنساً ؟ ففهمت ماذا يقصد فرحبت به ،وفي اليوم التالي انتقل الى سكني وبذلك خرج من عزلته).^(٦)

ومما يدل على بداية نتاجه الفكري والعلمي في هذه المرحلة يصف لنا صديقه بعض الأعمال بقوله: (وفي ليلة من الليالي ،كنت أعدُّ لدرس النحو في الكلية ،وكنت اعتمد في اعداده على شرح الكافية، فقابلني بيت شعر، لم استطع الوصول اليه ،في خزانة الادب، والوقت ضيق، وسألني ما

١- ينظر:تأبينه:٧٥٤.

٢ - أحمد حسن أحمد كحيل، وبه عرف، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي(ت ١٤٢٠هـ) ينظر: من علماء العربية احمد حسن كحيل بقلم الدكتور تركي بن سهو العتيبي:ص٣ و سيرته بخط يده في ملفه للتعاقد في جامعة الإمام محمد مجلة كلية اللغة العربية العددان الثالث عشر والرابع عشر: ص ٧٥٣.

٣- ينظر: مجلة كلية اللغة العربية :العديدين ١٣-١٤ وتأبينه: ٧٥٤.

٤- تأبينه:٧٥٥.

٥- جهود عضيمة اللغوية:٩.

٦- تأبينه:٧٥٤.

يضايقك؟ قلت: له بخصوص بيت الشعر، فأخذني الى حجرته وفتح لي صندوقاً، وأخرج أربع كراسات، فكانت الأولى فهارس أبيات سيبويه، والثانية لأبيات الشعر في خزنة الأدب، والثالثة للموضوعات العلمية واللغوية في خزنة الادب ،والرابعة فهارس الكامل للمبرد وشعره ونحوه وسألني عن بيت الشعر الذي توقفت فيه فأخرجه لي من الخزنة ومن سيبويه ،واعجبت بهذا العمل ، واستأذنته في نسخها فأذن لي فنسختها بخطي ولاتزال عندي أعتر بها).^(١)

ثالثاً-أسرته:

لانعرف شيئاً عن والديّ الشيخ "عضيمة" سوى أنهما من أسرة ريفية من الريف المصري كان أبوه يملك قطعة أرض زراعية، ومسكناً يقيم فيه وأبناءه الثلاثة، وكان أبوه محباً للعلم ويحفظ من القرآن الشيء القليل ،وقد حرص على تعليم أبنائه فكان ثمرة ذلك الشيخ "عضيمة".

أما والدته فلم أعثر على اية معلومات عنها، فيكفيها فخراً أن ولدت لنا هذا العالم الذي خدم كتاب الله طيلة حياته العلمية، وبعد حصوله على الشهادة العلمية ، أوفد الى مكة المكرمة ،يقول صديقة كحيل:(وبعد سنتين قضاها في مكة ،عاد من رحلته، فوجدني قد رشحت لبعثة في المدينة المنورة ورأيت أن لا يعود الى مكة إلا أن يتزوج ، فكان زواجه بطلب من صديقة "كحيل" فزوج سنة ١٩٤٨ م "بالسيدة" سماح السيد عبد الرحمن الخولي " من الأميرية ،ضواحي القاهرة ،وصحب زوجته معه حين عاد الى مكة).^(٢) فأنجبت له ثمانية من الأبناء ،اثنان منهم ولداً وبنت في مكة المكرمة، وتتابع بقية الأبناء في القاهرة، وإن جميع أولاده اهتموا بالجوانب العلمية إذ أصبح سبعة منهم أطباء عمل لهم مستشفى بجميع تخصصاتهم العلمية^(٣)، ويبدو أن أبناءه العلمية لم يتأثرو بابيهم في اتجاهاتهم العلمية ، وهذا جعلهم ينصرفون عن تراث والدهم لانشغالهم بتخصصاتهم العلمية ، ولكن الله أراد أن يكون للشيخ طلبة علم يهتمون بتراثه ومؤلفاته، فقد كتبت عنه عدة رسائل وبحوث بينت جهده العلمي، وشيئاً عن سيرة حياته الحافلة بالعلم والتعلم والتأليف، وسأوضح في دراستي في مطلب الدراسات السابقة.

١- تأيينه (٧٥٤-٧٥٥).

٢- جهود عضيمة اللغوية:٩ وتأيينه:٧٥٥.

٣- رسالة بعث بها (محمد المعتز)الى الدكتور كريم أحمد جواد - رحمة الله - وصلت اليه بتاريخ ١٩٩٣/٣/٢٥ وحصلت على نسخة منها.

رابعاً - صفاته:

أما صفاته : فقد عُرف "عضيمة" بصفات شيوخ الأزهر الشريف، ونالَ في ذلك تقدير العلماء والأساتذة والهيئات العلمية، فقد نال وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى بمصر، تقديراً لصفاته ، وأخلاقه العالية ، وتواضعه بين طلبته وزملائه فقد اتصف بهاتين الصفتين ، وهذا ما نقله الدكتور كحيل "رحمه الله" فقال: (والصفة البارزة فيه ، وربما لا يعرفها الكثير من إخوانه أنه كان فيه تواضع العلماء، فكان إذا عرضت له مشكلة ، حمل أوراقه وجاء الى حجرتي ، وعرض علي المشكلة فيدور حولها حتى تتكشف جوانبها ويتضح غموضها).^(١)

فقد كان لتواضعه وصفاته الرائعة محل ثناء العلماء المعاصرين له، فقد قال عن ذلك الدكتور "حاتم صالح الضامن "رحمه الله" : (على الرغم من علمه الجم ، يطلب اليانا أن نوافيه بالملاحظات والتعقيبات ليفيد منها ، وكنا نخجل من طلبه، لأننا مازلنا تلامذة له ، ولم ينسَ الشيخ عضيمة تلاميذه ومحبيه فقد كان يرسل اليانا مؤلفاته وبحوثه تباعاً، ويرسل معها رسائل رقيقة تتم على حبه للعلم والعلماء الذين يخدمون كتاب الله والعربية).^(٢)

ومن صفاته على وجه الخصوص أنَّ بعض العلماء ينتقدون بعض أعمال الشيخ لتقويمها فقد أثار الشيخ أمين علي السيد ،^(٣) نقداً لعمل الشيخ في ترتيب المقتضب ، ونشر هذا النقد في مجلة كلية اللغة العربية التي ينتميان إليها، ولما قابل الشيخ عضيمة الدكتور أمين لم يظهر عليه أثر تلك المقالة، أو أن يسود علاقتهما فتور.^(٤)

أما صفاته الخلقية: فيصفه الدكتور عبدالله الجبوري قائلاً: (كان رجلاً طويلاً ضخم الجثة ، كنت اشبهه بالجاحظ فيضحك)^(٥) وقالت الباحثة مكية جعفر : (كان الشيخ "عضيمة" في شبابه أبيض اللون أقرب الى الطول ، ممتلئ الجسم في وجهه شيء من الاستدارة ، وحين تقدم في السن تقوس ظهره بعض الشيء ، وأصيب بمرض في القلب ، وأجريت له عملية دقيقة كما أُصيب

١- تأييده: ٧٥٥.

٢- (رحيل الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة / بقلم الدكتور (حاتم صالح الضامن) مخطوط ١-٢.

٣- المدرس في كلية اللغة العربية في الأزهر الشريف. ينظر: معلومات على شبكة الانترنت، موقع الأزهر .

٤- من علماء العربية(محمد عبد الخالق عضيمة) بقلم الدكتور تركي بن سهو العتيبي.

٥- محمد عبد الخالق عضيمة: بقلم عبدالله الجبوري : ١ ومحمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: ٤٤ .

بضعف في بصره شديد واصيب بالصم^(١) وعقبت بعد ذلك بلقائها مع عائلة الشيخ عزيمة "رحمه الله" اثناء رحلتها البحثية ، أنها وقفت على معلومات أن والد الشيخ "عزيمة" وأخواله كانوا أصماء ، وقد ظهرت بوادر الصم على الشيخ عقب انتهائه من مرحلة التعليم ،فحاول التغلب عليها باستخدام السماعات ولكنها سببت بأعراض جانبية فأثرت على أعصابه، فسمع عن طبيب في الاسكندرية عمل عمليات لإرجاع السمع ، فأجرى عنده عملية لعلاج ذلك ونجحت ،وللأسف بعد فترة من الزمن أستيقظ من نومه فوجد نفسه لا يسمع فأسرع الى الطبيب لكنه أعلن أسفه ،لأن أعصاب أذنه لم تتحمل الضوضاء فانقطعت ولا أمل لعلاجها.^(٢)

خامساً- أصـدِقـاؤه:

فكان للشيخ عزيمة "رحمه الله" علاقات واسعة حسنة وكان يجيب على جميع الرسائل المرسلة اليه ، وكانت تربطه علاقة مع العديد من الأساتذة المصريين والعرب والأخرين، لحسن اخلاقه العالية ومؤلفاته الرصينة، وكان في مقدمة الأساتذة الذي ارتبط بهم "الدكتور أحمد حسن كحيل"^(٣)الصدیق الأقرب الى الشيخ عزيمة^(٤) ومن الاشخاص البارزين في علاقته معه من غير منتسبي الكلية التي عمل بها^(٥) الاستاذ "حسن شاذلي فرهود"^(٦) "رحمه الله"

أما العلاقة التي كانت مبنية على إعجاب متبادل بين الرجلين فهي علاقته بالأستاذ "محمود محمد شاكر" ، فقد قدم الاستاذ محمود لكتابه "دراسات لأسلوب القرآن لكریم" مما زاده منزلة على منزلته لدى الباحثين والعلماء ،كما أن الشيخ عزيمة له مقال رائع بعنوان "الأستاذ محمود شاكر كيف عرفته" ونشر ضمن كتاب^(٧) وقد بدأت العلاقة بينهما بعد نشر تحقيق كتاب "المقتضب" قال

١- جهود عزيمة اللغوية: ١١.

٢- ينظر : جهود عزيمة اللغوية: ١١ وتابينه: ٧٥٦ ومحمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية: ٣٩.

٣- هو الأستاذ الدكتور ، أحمد حسن أحمد كحيل ، وبه عرف، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي، رضي الله تعالى عنهما ، فهو قرشي هاشمي. بحث لتلميذة الدكتور تركي (من علماء العربية).

٤- ينظر: محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية: ٤٢، تابينه (٧٥٤-٧٥٨).

٥- يقصد. كلية اللغة العربية .

٦- هو الاستاذ في جامعة الامام محمد ال سعود الاسلامية من اصدقاء الدكتور "تركي" أحد تلاميذ عزيمة .

٧- محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده التحوية: ٤٢.

الدكتور كحيل: (توثقت الصلة بينه وبين الاديب الكبير محمود محمد شاكر الذي كان معجباً به وكان يتردد عليه في بيته لزيارته كما كان الشيخ عزيمة يزوره).^(١)

ومن أصدقاء الشيخ عزيمة ،الدكتور (حاتم صالح الضامن)^(٢)، فقد كانت تربطه علاقات وطيدة ، والذي جمع أكثر بحوثه ومؤلفاته عن طريق المراسلة فقد ذكر الدكتور كريم أحمد جواد "رحمه الله " أنه اطلع على رسائل بعث بها الشيخ عزيمة الى الدكتور حاتم الضامن^(٣)، كما اطلع اطلع على بحوث له منشورة ،^(٤) كما اطلع على التابيين^(٥)

ومن الأساتذة التي تربطهم علاقة علمية به الدكتورة(خديجة الحديثي)^(٦) والذي عرفها الشيخ عن طريق مؤلفاتها، وكان يرسل لها مؤلفاته إبتغاء تقويمها وتقديراً لها^(٧) وكانت له علاقة طيبة مع مع الدكتور (عبدالله الجبوري)^(٨) والذي عرفه عن قرب سنة " ١٩٨٠م" وبقياً معاً الى عام " ١٩٨٣م" ١٩٨٣م" فقال عنه:(عرفته قبل ان القاه من بعض ما كتب وطار بي الاعجاب بعد "قراءة"^(٩) تحقيقه لكتاب المقتضب فتشوقت للقاء هذا العالم الذي جاوزته الشهرة وتخطته العناية من أبناء جيله في مصر وقد انعم الله عليّ أن القاه سنة " ١٩٨٠م - ١٤٠٠ هـ " " ١٩٨٣م - ١٤٠٣ هـ" وكان قد ملأ السمع والبصر في دنيا العلم والبحث والدرس ، ومحاضراته تذكرك بمجالس اساتذة اللغة العربية في زاهي عصورها ،كلام دقيق كالسيل متحمل بالعلمية العميقة ودروس لا تمل لطلابها ،كنت ألقاه في معرض الكتب في الرياض، وكم كان مسروراً بقلائي وهو يطلب دواوين الشعر التي صنعت في العراق، وطبعت وكان يلح بطلبها).^(١٠)

- ١- تابين الشيخ عزيمة: ٧٥٧ ودراسات عربية و اسلامية : ٤٥٣ .
- ٢- الاستاذ في كلية الآداب جامعة بغداد: ينظر محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية هامش ٣ص ٢٧ .
- ٣- الرسالة الاولى سنة ١٩٨١ والثانية ١٩٨٣ .
- ٤- في مجله اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- ٥- ينظر محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية : ٤٣ والبث الصرفي عند محمد عبد الخالق عزيمة: ١٠ .
- ٦- اساتذة اللغة العربية في جامعة بغداد كلية الآداب.
- ٧- ينظر محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية:
- ٨- الاستاذ في جامعة بغداد كلية الآداب.
- ٩- عبارة يقتضيها السياق ،فان المقتضب للمبرد والتحقيق للشيخ عزيمة.
- ١٠- محمد عبد الخالق عزيمة : بقلم عبدالله الجبوري: ١ .

سادساً - وفاته:

بعد حياة حافلة بالعطاء المبارك، وبالجهد والأجتهد، على مدى نصف قرن، توفي الدكتور الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة" رحمة الله " عن عمر ناهز الأربع والسبعين عاماً، بقي عزيمة في كلية اللغة العربية بالرياض، أكثر من عشر سنوات ،جرت عاداته،" رحمه الله" طيلة السنوات الماضية، أن يقضي إجازة نصف السنة الدراسية، وهي - أسبوعان - الأسبوع الأول في مكة المكرمة ، يسكن في أحد الفنادق القريبة من الحرم ، ثم يسافر الى المدينة المنورة، ليقضي فيها الأسبوع الثاني ، قريبا من المسجد النبوي ، وفي عام " ١٤٠٤ هـ" وقبل بدء الأمتحانات ، قدم طلباً الى عميد الكلية آنذاك الشيخ "ناصر عبدالله الطريم " يستأذنه بالسفر ، فإنه بقي في المملكة أكثر من عشر سنوات ، لن يسافر من خلالها الى مصر ، وأن مكانة الشيخ العلمية ، وأخلاقه، والتزامه، جعل الكلية لا تردُّ طلبه ، وتم الأمر قبل بدء عطلة نصف السنة، فرغب الشيخ تقديم سفره لظروف الحجز فسافر يوم الثلاثاء " ٧/٤/١٤٠٤م" تصحبه زوجته ، وعندما وصل الى القاهرة ، أستقبله ابنه(المعترز بالله) فوقع لهم حادث سير ، فاصطدمت بهم سيارة كبيرة ،لم تلحق بهم إصابات ، لكنَّ الشيخ أُصيب بالإغماء وفقد وعيه ، وظل مغمى عليه الى أن انتقل الى رحمة ربه ، بعد ثمان وأربعين ساعة من الحادث في " ٩/٤/١٤٠٤م".^(١)

أما صديقه الدكتور "أحمد حسن كحيل " فقد روى رواية أخرى، في حادثة وفاة الشيخ فقال: (وبعد خروجهما من المطار بمسافة بعيدة حانت التفاتة من السائق ، فأنحرفت السيارة من الطريق ، واصطدمت بعامود كهرباء ، وأصيب الشيخ" رحمه الله" والذي كان يجلس في المقعد الأمامي بضربه في جبهته ، وأعلى الأنف مما سبب بدخوله غيبوبة، وأفاق بعد صلاة العشاء، وطلب أن يرى بناته وسأل عنهما وبقي مستفيق لحين إنتهاء زيارة أبناءه ، فلما جاء الأبناء في صباح اليوم التالي ٩/ربيع الثاني/١٤٠٤ يوم الخميس أفادت المستشفى ،أنَّ الشيخ قد توفي في الليل اي ليلة الخميس).^(٢) قال عنه الدكتور حاتم صالح الضامن : (وافتنا أخبار القاهرة بوفاة الدكتور محمد عبد الخالق عزيمة ، اثر حادث مؤسف اذ ارتطمت سيارته بعمود للإنارة في شوارع القاهرة عند رجوعه

١- الشيخ عزيمة وجهوده اللغوية: ١٢-١٢ او ينظر: رسالة خطية وصلت من ابنه (المعترز بالله) الى الدكتور أحمد جواد بتاريخ ١٩٩٣/٣/٢٥ وحصلت على نسخة منها ،محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية :٥٣.
٢- ينظر: جهود عزيمة اللغوية: ١٣.

من الرياض الى بيته في حلوان)^(١) ويرجح الباحث بأنه توفي بحادث اصطدام سيارته مع سيارة اخرى، وعندها نقل الى المستشفى توفي في السكتة القلبية متأثراً بالحادث المذكور، ومما يؤيد صحة هذه الرواية لأنها نقلت عن ابنه (المعتر بالله)^(٢) رحمه الله رحمة واسعة وغفر له ، وأسكنه فسيح جناته ، والحقه بالصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، لقد رحل الشيخ عزيمة، جسداً ولكن ذكره العطرة بقية من خلال أعماله الخالدة، تبقى في أذهان الباحثين ، وسيبقى جهده الذي خدم به كلام الله حياً على مر العصور شاهداً على الجهد الذي قدمه في حياته.

١- رحيل الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة : صفحة:١، ينظر جهود محمد عبد الخالق عزيمة النحوية: ٥٣.
٢- رسالة الى الدكتور كريم احمد جواد من نجل الشيخ عزيمة بتاريخ ١٩٩٣/٣/٢٥م.و ينظر : محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية: ٥٤.

المطلب الثالث : حياته العلمية

أولاً- شيوخه:

تتلمذ الشيخ "عضيمة" في مراحل حياته العلمية على أيدي أساتذة الأزهر وشيوخه فضلاً عن أساتذة آخرين من غير الأزهر، وكان لهؤلاء فضلٌ واثراً كبيراً في اتجاهات الشيخ العلمية وقد أخذ منهم مكانة واسعة فيما بعد كأعضاء في المجامع اللغوية العربية^(١)، وكان أبرز شيوخ الأزهر وعلمائها الذين درس على أيديهم في كلية اللغة العربية وهم:

أ- الشيخ إبراهيم الحبالى، لم يقف الباحثون من قبلي على ترجمته، بينما ذكره أكثر الباحثين اثناء كلامه عن حياة الشيخ وذكره صديقه (الدكتور أحمد حسن كحيل) وقال: (التحق بكلية اللغة العربية وكان يحاضر في الكلية صفوة من العلماء المبرزين في اللغة مثل الشيخ ابراهيم الحبالى والشيخ سليمان نوار والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، والاستاذ أحمد نجاتي والاستاذ علي الجارم، والدكتور عبد الوهاب عزام، فتلقى العلم من هؤلاء الصفوة في النحو والصرف والادب)^(٢)

ب - الشيخ إبراهيم حمروش : ولد سنة "١٨٨٠م" وتوفي سنة "١٩٥٩م" وقد كانت له مكانة مهمة عند الشيخ عضيمة حيث قال عنه: (التحقت بالدراسات العليا تخصص المادة سنة "١٩٣٥ م"، وكان عميدنا آنذاك هو المغفور له الشيخ ابراهيم حمروش وكان "رحمه الله" ، من أحرص الناس على الافادة، و لا يدخر وسعا في التشجيع على الدرس والبحث، اعطى كل طالب منا نسخة من خزانة الادب للبغدادي ، وكتاب سيبويه وسائر المراجع الأصلية في النحو والصرف ، على ان تظل هذه الكتب في صحبتنا لا تسترد الى المكتبة الى أن نكمل دراستنا)^(٣) ولد الشيخ ابراهيم حمروش في محافظة البحيرة، ونشأ فيها وحفظ القرآن الكريم ، وتلقى تعليمه في الأزهر ودرس على أعلام العلماء كالشيخ محمد عبدة ، والشيخ أبو خطوة^(٤)، والشيخ بخيت^(٥) .

١- ينظر: تأيينه: ٦٥٣ ومحمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: ٤٠.

٢- مجله كلية اللغة العربية العددين الثالث عشر والرابع عشر، من علماء العربية أحمد حسن كحيل:ص:٥

٣- مقدمة فهارس سيبويه ودراسة له:٣وينظر مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما :القسم الثاني (المجمعيون):٣

٤- أبو خطوة أحمد بن احمد بن محمد بن حسب قاضي شرعي (ت ١٩٠٦ م).الاعلام :٩٤/١.

٥- ،عمل رئيس لجنة الفتوى وعضو مجمع اللغة العربية منذ نشأته سنة ١٩٣٢ واصبح شيخا للأزهر سنة ١٩٥١.

ج- الشيخ أحمد يوسف نجاتي: وهو من علماء مصر المبرزين في العصر الحديث ، ولاسيما لكتب التراث ،توفى في العقد السابع من القرن العشرين ،وقد عرف تحقيقه كتاب معاني القرآن للفراء الجزء الأول بالاشتراك مع الاستاذ "محمد علي النجار"^(١)

د- الشيخ سليمان نوار: هو سليمان محمد عبد الرزاق نوار ولد سنة (١٨٨٦م) بمدينة كفر شكر، وكان شخصية علمية كبيرة ،خدم اللغة العربية من خلال كتاب الله، وعاش عصر النضال الوطني ضد الاحتلال الاجنبي في عصر مصطفى كامل^(٢) وسعد زغلول ، اشترك في ثورة ١٩١٩م ، وكان من شيوخ الثورة وخطبائها ، فكان صوته على منبر الازهر أعلى الاصوات وأكثرها حماسة توفي سنة "١٩٥٩" م^(٣)

هـ- الشيخ عبد الوهاب عزام: ولد سنة "١٨٨٣م وتوفي سنة ١٩٥٩م"^(٤) ومما يؤيد أنه أخذ العلم عنه ما قاله صديقه الدكتور كحيل في ذلك وقد ذكرنا الكلام سابقاً.

و- الأستاذ الأديب علي الجارم: ولد سنة "١٩٠٨م" ،وبعد من الشعراء المعاصرين ،أثرى المكتبة الأدبية بالعديد من المؤلفات ، والتي تنوعت بين الدواوين الشعرية والروايات الأدبية ، ويعد من المحافظين والمسهمين في خدمة اللغة العربية ، فقد اشتهر بغيرته على الدين ،فهو يعد الشاعر الثالث بعد أحمد شوقي^(٥) وحافظ ابراهيم^(٦)، عمل عضواً في المجمع اللغوي^(٧)

ز- الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد: ولد سنة "١٩٠٠م" ، وهو من الاساتذة الذين جمعوا بين التأليف والتحقيق ، حصل على درجة العالمية من الأزهر، مثله في كثير من المناسبات

-
- ١- ينظر: محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية:٤١ و البحث الصرفي عند محمد عبد الخالق عزيمة:١٠.
 - ٢- مصطفى كامل (باشا) بن علي محمد: نابغة مصر في عصره، وأحد مؤسسي نهضتها الوطنية،(١٢٩١ هـ- ١٣٢٦ هـ / ١٨٧٤م - ١٩٠٨ م) ينظر: الاعلام: ٢٣٨/٧.
 - ٣- ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ،القسم الثاني - مجميون :١٢٠-١٢٢.
 - ٤- ينظر: محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية:٤١، مجمع اللغة العربية :١٢٠-١٢٢.
 - ٥- أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي: أشهر شعراء العصر الاخير، ١٢٨٥ هـ - ١٣٥١ هـ - ١٨٦٨ - ١٩٣٢ الملقب بأمير الشعراء. ينظر الاعلام: ١٣٦/١
 - ٦- حافظ ابراهيم:محمد حافظ بن ابراهيم فهمي المهندس، الشهير بحافظ ابراهيم (١٢٨٧هـ - ١٣٥١ هـ - ١٨٧١ هـ - ١٩٣٢ م) ينظر: الاعلام: ٧٦/٦.
 - ٧- ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ١٢٨ - ١٢٩ واعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧٩-٨٠، الاعلام: ٢٩٤/٤.

وحصل على جائزة الدولة التقديرية في الأدب ، شغل منصب رئيس لجنة الفتوى بالأزهر ، وعضو في مجمع البحوث الإسلامية توفي سنة "١٩٧٣م" (١)

ح- محمد نور الحسن :ذكره الشيخ عزيمة ،إنَّه كان يقرأ على شيوخ منهم محمد نور الحسن وأشار إنَّه كان يقرأ عليه في منزله (٢) ، ولم أقف على تعريف خاص بهذا الشيخ ، كما ذكره تلميذه الدكتور تركي بن سهو بن نزال العتيبي في بحثه عن حياة الشيخ عزيمة (٣) حقق كتاب شرح الشافية للأسترابادي.

١- ينظر: مركز الدراسات النحوية :٦٤ و اعمال مجمع اللغة العربية في القاهرة:١٩٦-١٩٧ ومحمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية:٤١ و البحث الصرفي عند الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة:١٠ .
٢- ينظر : مجلة كلية اللغة العربية :العدد الثامن عشر والرابع عشر:٦٥٣ ،والاستاذ محمود محمد شاكر كيف عرفته: ضمن دراسات عربية اسلامية :٤٥٣ .
٣- ينظر :من علماء العربية (محمد عبد الخالق عزيمة):١٠ .

ثانياً - تلاميذه:

كان لشهرة الشيخ عزيمة "رحمه الله" ومنزلته العلمية بين معاصريه، أثر كبير في توجيه أنظار الدارسين والباحثين وطلبة العلم لينهلوا من المعرفة التي تمكنه من ناصيتها، واجتمعت لديه أسبابها، ففي كل مكان ومقام يكون فيه ينصرف إليه عدد غير قليل، من المثقفين إلى تحصيل العلم والمعرفة، وأن بقاءه لمدة طويلة بالتدريس في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر وجامعة الإمام محمد ال سعود الاسلامية، وما كان يتحلى به من سمة طيبة وحسن الخلق، قد رغب الكثير من طلبة العلم بملازمة دروسه والرجوع إليه في المسائل اللغوية والنحوية التي تستعصي عليهم فكان صدراً رجباً واستاذاً متواضعاً، ولذلك فقد تخرج على يديه الكثير من الاعلام والعلماء، ولكثرة من أخذ عنه الدرس سأكتفي بالطلبة الذين واصلوا على خط شيخهم في خدمة كتاب الله واللغة العربية والذين ذاع صيتهم لمنزلتهم العلمية التي وصلوا إليها، وهم يستحقون أن نذكرهم بجانب هذا العالم الكبير الذي أثرى المكتبة العربية بنتاجه الوافر.

أ - الدكتور تركي بن سهو بن نزال العتيبي: يعد من أقرب التلاميذ للشيخ عُرفَ بغزارة العلم، وكان تلميذاً باراً بشيخه لما قدمه من كتابات عنه فما بحثه الذي قدمه والذي بعنوان " من علماء العربية " واهتمامه ببحثي دليل على حرصه على ما قدمه عزيمة لخدمة كتاب الله واللغة العربية^(١)، له مطبوعات منها شرح المقدمة الجزولية الكبير للشلوبين، ومهارة الكليتين، وذات الحليتين والملخص من كتاب الفرق بين السين والصاد وكتاب الهجاء لأبي حيان النحوي، تقلد أعمال منها عميد البحث العلمي وعضو المجلس العلمي للجامعة، رئيس تحرير مجلة الجامعة^(٢)

ب - الدكتور صالح بن حسين عبدالله العابد: الأمين العام للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في المملكة العربية السعودية، حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد ال سعود الاسلامية تخصص لغة عربية.^(٣)

١- رسالة وصلتني بتاريخ ٢٠١٢/١/٩، عن طريق شبكة الانترنت.
٢- ينظر: الموقع الرسمي للدكتور تركي بن نزال العتيبي على شبكة الانترنت.
٣- رسالة الدكتور تركي بتاريخ ٢٠١٢/١/٢١٣.

ج - الدكتور السعيد السيد عبادة: أستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة، مما يدل على تلمذته على الشيخ قال: ثم إنني بعد أيام من حصولي على الشهادة التقيت في الكلية " كلية اللغة العربية " أستاذاً الذي صار رئيساً لقسم النحو: فضيلة الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة (١)

د - الدكتور بهاء الدين عبد الرحمن: سوري الجنسية حصل على الدكتوراه في النحو والصرف بمرتبة الشرف الأولى " ١٩٨٩م" ولي معه عدة اتصالات وأرسل لي عدة رسائل. (٢)

د - الدكتور حسن الحفظي: اشتهر بغزارة العلم، وله موقع على شبكة الأنترنت بعنوان (فوائد نحوية)، وله محاضرات ولقاءات دينية على بعض الفضائيات، وهو داعية إسلامي معروف ، وقد ذكره الدكتور تركي بإحدى رسائله يؤيد أنه من أحد تلاميذ الشيخ المقرين. (٣)

هـ - الأستاذ الدكتور هشام إبراهيم عبد الرزاق الحداد: أستاذ الصرف في كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد ، درس على يد الشيخ عزيمة بجامعة القاهرة بكلية اللغة العربية سنة "١٩٧٢م"، وكان من أكثر المتأثرين بعلمة وخاصة علم الصرف، فيعد من علماء الصرف واللغة في العصر الحديث لما يمتلكه من سعة علم فضلاً على ما يحمله من تواضع العلماء الاجلاء إذ إن أكثر الأساتذة وطلبة العلم يكونون له الحب الكبير والاحترام لما يحمله من روح علمية فهو بحر لا يتلاطم حدوده في العلم والمعرفة.

و- عبدالقدوس أبو صالح

حصل على درجة الدكتوراه في النحو والصرف مع مرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية في الرياض عن رسالته التي قدمها بعنوان: (كتاب البديع في علم العربية لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير: دراسة وتحقيقاً) ونوقش فيها في ٢/٢/١٤٠٦هـ. (٤)

١- موقع الانترنت: <http://www.atida.org/hiwar.php?id=1&com=1>

٢- رسالة من الدكتور بها الدين بتاريخ : ٢٠١٢/٣/.

٣- رسالة وصلتني بتاريخ ٢٠١٢/١/١٣.

٤ - ينظر: <http://www.wamy.org/index.cfm?method=home.con&ContentID=63>

ثالثاً - رحلاته العلمية:

الرحلات العلمية تضيف الى الشخص سمات إضافية سواء كانت ذلك في تكوين شخصيته الثقافية أم العلمية ، وتوسع مداركه وخبراته ، لذا تعد الرحلات عند عضيمة "رحمه الله" هي استمرار لتلك الرحلات التي عرفها سلفنا الصالح من العلماء الذين جابوا الأرض والبلدان سعياً وراء العلم والتعلم، فانتفعوا ونفعوا ومازالت آثارهم تشهد لهم بصدق نواياهم على الإخلاص في طلب العلم والرغبة في نشره، وكان الشيخ عضيمة "رحمه الله" من أولئك الذين نهجوا طريق الارتحال طلباً للعلم ، وقد عرفنا ذلك من خلال بعثاته العلمية ، التي أثرت في تقوية العلاقات وبناء الصلات بين الشعوب ، وإن دروسه التي القاها في جامعة الامام محمد ال سعود الاسلامية ، والجامعات الليبية تؤكد اهتمام الشيخ عضيمة في الرحلات العلمية ، فقد رحل لنشر العلم ثلاث رحلات اثنان منها الى المملكة العربية السعودية، والثالثة الى ليبيا.

الرحلة الأولى: كانت الرحلة الأولى للشيخ عضيمة الى مكة المكرمة سنة ١٩٤٦م والتي أقام بها مجاوراً لبيت الله الحرام خمسة أعوام^(١) ويصف لنا الدكتور حسن كحيل "رحمه الله" هذه الرحلة بقوله: (في سنة "١٩٤٦م" رحل الشيخ عضيمة الى المملكة العربية السعودية ،ليدرس بها اللغة العربية في مكة المكرمة ،فكانت هذه فرصة عمره ،اذ توفر له من الوقت متسع ،لينمي معلوماته في اللغة ،وقرأ كتاب البحر المحيط والنهر وكلاهما لأبي حيان، ونقل نصوص المسائل النحوية والصرفية لأبي حيان ، ثم انتقل الى كشاف الزمخشري(ت ٥٣٨هـ) ،وفعل ما فعل في البحر المحيط ،ثم انتقل الى الفتوحات الالهية ،وظل يجمع المسائل النحوية في المراجع وينسقها ويرتبها على مدى ست سنوات ، وكان هذا العمل أساس كتاب الدراسات القرآنية).^(٢)

وفي ذلك قال أيضاً: (سافر الى مكة في الثلث الاخير من عام "١٩٤٦م" فلما استقر به المقام كتب لي يحدثني عن البيت الحرام وجلالته وعن مكة ، وأنه يدرس في المعهد العلمي السعودي ،

١- ينظر: مجلة الفيصل العدد(٧١): ١٠.

٢- رسالة الدكتور احمد حسن كحيل الى الدكتور (كريم أحمد جواد) بتاريخ ١٩٩٢/٣/٨ وحصلت على نسخة منها، وينظر: محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: ٤٥.

وإنه يقضي معظم وقته جالساً حول الكعبة ينلو القرآن ، وكانت تلاوته للقرآن على مهل وفي تدبر مفتاحاً لعمل عظيم ظهر فيما بعد في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم".^(١)

الرحلة الثانية: كانت هذه الرحلة عبارة عن إغارة الى ليبيا ،وقد استمرت سنتين أفاد بها الشيخ عضيمة طالبة العلم من خلال عمله في كلية اللغة العربية في البيضاء، وذلك بعد نشر تحقيق كتاب المقتضب(للمبرد) ، قال الدكتور أحمد حسن كحيل: بعد نشر كتابه "لتحقيق"، المقتضب، أنشأ المغفور له الملك السنوسي^(٢) مركزاً للدراسات العليا في واحة جغبوب ،وطلب من الأزهر أن يختاروا له اساتذة، فكانت علمية الشيخ عضيمة قد فرضت نفسها في اختياره فمكث هنالك سنتين، حتى قامت الثورة فألغى المركز ثم عاد عضيمة الى كلية اللغة العربية في القاهرة^(٣)

الرحلة الثالثة: كانت هذه الرحلة خاتمة رحلات الشيخ العلمية، الى جامعة محمد ال سعود الاسلامية، في المملكة العربية السعودية، فقد اعلنت جامعة الامام حاجتها الى أساتذة، وعن طريق الدكتور " أحمد حسن كحيل" استطاع الشيخ عضيمة أن يحجز مكانا له ،لأنّ لجنة التعاقد أهملته بداعٍ واهٍ ،هو فقدان الشيخ عضيمة لحاسة السمع ، الأمر الذي دعا الدكتور مقابلة رئيس لجنة التعاقد "الدكتور عبدالله التركي " وأقنعه بذلك.^(٤) ويبدو ذلك بوضوح بعد أن اثبت الشيخ مكانته العلمية لدى الكلية وأساتذتها مما دعا الدكتور "عبدالله التركي" أن يقدم لكتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم "

١- تأيينه: ٧٥٥-٧٥٦.

٢- محمد بن محمد بن علي السنوسي، المهدي: زعيم السنوسية (ت ١٣٢٠هـ): ينظر الاعلام: ٧٦/٧.

٣- ينظر: تأيينه: ٧٥٧.

٤- ينظر: تأيينه ٧٥٨.

رابعاً - ثناء العلماء عليه :

إنَّ شخصية الشيخ عزيمة" رحمه الله "كان لها أثر والتي لا بد أن يقال في حقه كلمة يستحقها لجهوده العلمية في خدمة كتاب الله العزيز، وأخلاقه العالية وتواضعه ، ودفاعه عن اللغة العربية وهو رجل مجاهد سخر جهده لخدمة الإسلام، وكان يدعو الى الاصلاح ووحدة المسلمين طيلة حياته، وإنَّ حياته هي حياة داعية كرسها صاحبها في طلب العلم والتعمق به أولاً ، ثم تعلمه ونشره وما مؤلفاته التي أثرت المكتبة العربية الأ دليل على سعة علمه، فأثنى عليه الكثيرون ، ولعدم معرفتنا في الإطار التاريخي فسيكون اقوالهم مرتبة ترتيباً هجائياً.

أ- قال عنه الدكتور "أحمد حسن كحيل" : (رزئت اللغة العربية بفقد علم من أعلام اللغة العربية ظل زهاء نصف قرن يعمل جاهداً في خدمة اللغة والقرآن ، وعكف على الدرس والبحث لا يمل ولا يعرف راحة إلا في كتاب يراجعه ، ولا يجد متعة الا في شوارد يجمعها و ينظمها، ومشكلات يحلها وصعاب يذللها . وكانت حياته كلها جهاداً في سبيل العلم يتعبد بمحاربه ، حتى انار الطريق أمام الباحثين، ومهد لهم سبيل البحث بما خلف من تراث ضخم يثري المكتبة العربية هذا هو الشيخ "محمد عبد الخالق عزيمة" الذي كانت حياته كلها عجا فيها دروس لطلبة العلم والباحثين)^(١)

ب- قالت عنه "أسرة مجلة اللغة العربية " بمناسبة وفاته : (فجعت كلية اللغة العربية خاصة وجامعة الامام عامة بفقدان أستاذ من أكبر أساتذتها، ألا وهو الدكتور "محمد عبد الخالق عزيمة" الذي أفنى عمره في خدمة كتاب الله ، حتى أخرج لنا كتابه الضخم الموسوم "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" وهو عمل موسوعي ضخم يقع في احد عشر مجلداً.)^(٢)

ج - قال عنه الدكتور "حاتم صالح الضامن" رحمه الله" بمناسبة وفاته : (لقد فقدت الأمة العربية والإسلامية عالماً كبيراً قضى نصف قرن في العلم والتعلم ، وتخرج على يديه الآلاف من

١- تأيينه ٧٥٣.

٢- تايين اسرة تحرير مجلة اللغة العربية ،جامعة الامام محمد ال سعود الاسلامية للدكتور عزيمة: ٧٥١.

الطلبة، في مصر وسائر الأقطار العربية ، وكان الشيخ "عضيمة" قد جند نفسه لخدمة القرآن الكريم ، فمكث أكثر من ثلاث وثلاثين سنة في تأليف كتابه المشهور "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"^(١)

د- قال عنه الاستاذ "عبد المنعم محمد عمر"^(٢)، عندما حقق الشيخ كتاب المذكر والمؤنث لابن الأنباري "ت٣٢٨هـ": فقال (ومحقق هذا الكتاب علم من اعلام الدراسات النحوية في مصر والعالم العربي ، هو الاستاذ "الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة" "رحمه الله" الذي يعرفه عشاق التراث العربي محققا لكتاب المقتضب "لابي العباس المبرد"، كما إنّ له العديد من المؤلفات النحوية واللغوية).^(٣)

هـ- قال عنه الدكتور "عبدالله الجبوري"^(٤) : (محمد عبد الخالق عضيمة امام من أئمة العربية في عصرنا الحديث وهو من فرسانها الميامين في عصورها المختلفة، يكاد ينعقد قول أهل العربية - من عصرنا - على ريادته البارعة لعلوم العربية ، بل خاتمة علمائها المبرزين . وكان قد ملأ السمع والبصر في دنيا البحث والدرس، ومحاضراته تذكرك بمجالس ائمة اللغة العربية في ازهى عصورها).^(٥)

ز- قال عنه الدكتور "كريم أحمد جواد" "ت٢٠٠٧م":(نال الدكتور عضيمة بمؤلفاته واخلاقه العالية وتواضعه الجم ، تقدير العلماء المعاصرين له والأساتذة الذين درسوه والهيئات التعليمية الرسمية، هذا هو الكنز الخالد الذي حصل عليه الشيخ "عضيمة" محبة في أوساط العلم والعلماء ، ولم يأت هذا الشيء من فراغ ، وإنما جاء من جهود فكرية وعلمية وصفاته الأخلاقية انه يمثل تراثنا القديم بكل ما يحمل من معاني سامية).^(٦)

١- رحيل الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، بقلم الدكتور حاتم صالح الضامن : ١

٢- رئيس لجنة احياء التراث في ذلك الوقت سنة ١٩٨١ .

٣- تقديم تحقيق كتاب (المذكر والمؤنث)

٤- استاذ في جامعة بغداد كلية الآداب.

٥- محمد عبد الخالق عضيمة بقلم الدكتور عبدالله الجبوري : ١ .

٦- محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: ٥٢ .

ح- قال عنه الاستاذ "محمد أبو الفضل ابراهيم": بمناسبة تحقيقه للمقتضب : (والأستاذ محمد عبد الخالق عزيمة من العلماء الذين تخصصوا في دراسة اللغة والنحو وله الأثر المحمود فيها تدريسياً وتصنيفاً وله اطلاع واسع وإحاطة شاملة بأصول العربية وفروعها).^(١)

ط - الدكتور "محمود محمد الطناخي" قال عنه: (وقد بهر الشيخ الجليل "محمد عبد الخالق عزيمة" رحمه الله" بكتابه الفذ "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" وعمل الشيخ هذا داخل في ميدان الفهرسة ، ولكن أي فهرسة - لقد عكف على كتب التفسير والقراءات والنحو - عكوف العالم الصابر الذي ترك الشهرة وراء ظهره ودبر أذنيه، فاستخرج من اصابير تلك الكتب الاشباه والنظائر ونسق ذلك كله على الأدوات والابواب وساعده على ذلك حافظته الجامعة وبصر نافذ)^(٢) ، وقال عنه ايضاً بخصوص كتابه تحقيق المقتضب : (هو الذي عرف الناس بعالم جليل ونحوي ضليع هو الاستاذ محمد عبد الخالق عزيمة ، وكان قبل ذلك لا يعرفه الا كلية اللغة العربية).^(٣)

ك- عبدالله بن عبد المحسن التركي ، فقال عنه: (وإن كتابه قد أثرى الدراسات النحوية إثراء عظيماً ، وحفل بكثير من الطرائف والفوائد ، وما ذاك إلا كثرة المراجع التي رجع اليها ، فإنه لم يقتصر على كتب النحو وحدها ، وإنما شملت كثير من الكتب وأملني أن تكون هذه الدراسة محط انظار الباحثين يقبلون عليها وينهلون من معارفها ، كما تكون لهم القدوة الحسنة في العكوف على البحث ومتابعة على مر السنين وكر الأعوام).^(٤)

فقد وصف زملاء الشيخ سلوكه وأخلاقه بصفات عالية ونبيلة ، فقد اتفقوا جميعاً ، على وصفه بكثرة الاطلاع وسلامة التفكير وحسن الفهم وغزارة العلم، والانصراف عن متاع الدنيا ، فقد كان عابداً خاشعاً متصفاً بصفات العلماء الورعين ، الذين ملأ العلم حياتهم ، طلباً له ، ومذاكرة دائمة فيه ، وتأليفاً له وتصنيفاً وتحقيقاً ، ولم يكن ليتم له ما حقق في هذا الميدان له، إلا منحة ألهيته، وهبات من الله لصدقه مع الباري في خدمة كتاب الله "عز وجل" ونشره، فضلاً على القدرة الفائقة التي رزقها الله إياه والاستعداد الفطري .

١- تصدير كتاب تحقيق المقتضب للمبرد: ٤.

٢- ينظر : مقدمة فهارس كتاب الاصول في النحو: ١٠.

٣- ينظر :مدخل الى تاريخ نشر التراث : ١٤٠-١٤٢.

٤- تصدير القسم الاول من كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم بقلم عبدالله عبد المحسن التركي: ٣.

خامساً - جهوده في الدراسات العليا:

أ - الماجستير:

للشيخ عزيمة جهود علمية كبيرة ، في جميع مراحل حياته ، وبعد ما أنهى تعلمه ليتمكن من نشر ما في جعبته من علم، أخذ من شيوخه وأساتذته ليكون له تلاميذ ينقلون عنه هذا العلم بعده ، فقد درّس مادة الصرف في السنة التمهيدية طيلة عقده الأول في جامعة الامام محمد ال سعود الاسلامية بكلية اللغة العربية، فكان مثلاً للجد والحزم ،لم يتأخر عن محاضرة ، ولم يتوان في ايضاح ما تصدى لتدريسه بصورة رائعة.^(١) فضلاً على إسهامه الكبير بالرسائل الجامعية وخصوصاً طلابه المقربين فكان يسهم معهم في رسائلهم ويوجههم الى ما يخدم البحث العلمي دون ملل، فقد يسهم فضلاً على تدريس المواد المطلوبة الإشراف على رسائل الدراسات العليا، " الماجستير " وقد أشرف على عدة رسائل منها:

١- أراء أبي العلاء النحويّ واللغويّ : للطالب حسن بن محمد الحفظي ، وهو أحد تلاميذه المشهورين وكان من بين المناقشين زميله الدكتور "أحمد حسن كحيل " ونوقشت الرسالة في ٢٩/محرم/١٤٠٢هـ.^(٢)

٢ - الزجاج ومذهبه النحويّ، للطالب عبد الرحمن بن صالح السلوم ،نوقشت الرسالة بتاريخ ٢٠/صفر/١٤٠٢ هـ

٣ - تحقيق القسم الأول: من كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة لعلم الدين السخاوي تقدم بها الطالب سليمان عبيدات ،اردني الجنسية ،اشترك في مناقشة الرسالة زميله الدكتور "أحمد حسن كحيل"، ونوقشت يوم ٥/جمادى الاولى/١٤٠١ هـ.

٤- دراسة نحوية لكتاب إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ، للطالب "يحيى بشير مصري " سوري الجنسية ، وأشترك في مناقشة الطالب زميله ايضاً "د احمد حسن كحيل"، ونوقشت الرسالة بتاريخ ١/محرم/١٤٠١ هـ ومن طرائف الرسالة ،إنّ الشيخ عزيمة في هذه المناقشة بعد أن أنهى

١- من علماء العربية (محمد عبد الخالق عزيمة: ١٠.

٢- ينظر من علماء العربية (محمد عبد الخالق عزيمة) ورسالة من الدكتور تركي بن نزال العتيبي وصلت لي بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٣.

المناقشان ملحوظاتهما على الرسالة أشار الى إته من حق المشرف أن يناقش الطالب فيما اختلف فيه معه ، ولم يلتزم الطالب بتعديله ، وناقش الرسالة كأنه عضو مناقش ، وكانت مناقشة قوية مستفيضة ، أبان الشيخ عضيمة عن خلق العلماء والتجرد بالعلم ، وهي أول مرة تحدث في الكلية.

٥ - أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو؛ رسالة تقدم بها الطالب " يحيى بن علي صالح " ، أشرف عليها الشيخ عضيمة بالاشتراك مع الدكتور عبد الغفار هلال ، ونوقشت الرسالة بتاريخ ١٣/شعبان/١٤٠٢ هـ. (١)

٦- هشام بن معاوية الضرير حياته ومنهجه :رسالة لتلميذه تركي بن سهو بن نزال العتيبي، قال صاحب الرسالة: (وكننت من طلابه في السنوات الثلاث ، بالإضافة إلى إسهامه الكبير معي في رسالتي للماجستير وعنوانها هشام بن معاوية الضرير حياته وآراؤه ومنهجه ، فقد كان - رحمه الله تعالى - يحرص على معرفة آراء الكوفيين ، ويردد مقولته: إن آراء الكوفيين لم تصلنا عن طريق الكوفيين ، ولو وصلت عن طريق الكوفيين لتغيرت نظرتنا نحوه)(٢) .

ب- الدكتوراه:

أشرف على عدد من اطاريح الدكتوراه ، ومنها عدد أوشك أصحابها على النهاية لكن حالت منية الشيخ عن إتمام الإشراف عليها، فأحيلت إلى مشرفين آخرين ، ومنها : الاطروحة التي أنجزها د. عبدالله بن سالم الدوسري ، وعنوانها : (سيبويه في لسان العرب) ونوقشت يوم ١٦-جمادى الآخرة-١٤٠٣ هـ. (٣)

١- ينظر البحث المقدم من الدكتور تركي (من علماء العربية) محمد عبد الخالق عضيمة :ص:٢٤

٢ - الشاذليات: ١٢٣-١٢٥

٣- ينظر: من علماء العربية(محمد عبد الخالق عضيمة)ص:٨.

سادساً- أقوال الشيخ عزيمة "رحمه الله"

للشيخ عزيمة أقوالٌ كثيرة تجسد منهجه في الحياة والبحث ، والتعامل مع الآخرين ، وآراءه الدقيقة ، فأما في العلم فقد بناها على الدرس والتمحيص ، أما في الحياة فقد املاها ذكائه وأخلاقه .

قال "رحمه الله": (إذا قرأ الناس القرآن الكريم، للتدبر والعبرة ،ونيل الثواب ، فلا يشغلني في قراءته الا الجانب النحويّ ، تشغلني دراسة هذا الجانب عن سائر الجوانب الأخرى ، وهو مؤمن بأن كل يحصل مراده وأجره من الله، إذ ينقل لنا قول ثعلب قائلاً: "رحم الله ثعلباً فقد قال :أشتغل أهل القرآن بالقرآن ففازوا ..وأشتغل أهل الحديث بالحديث ففازوا ، وأشتغل أهل الفقه بالفقه ففازوا ،وأشتغل أنا بزيد وعمرو ، فيا ليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة"(١) (٢)

وقال "رحمه الله" (وفي رأي أنه لا يجمل بالمتخصص في مادته العاكف على دراستها ، أن تكون طبقات كتابه صورة واحدة ، لا أثر فيها لتهديب، أو قراءات جديدة ، فإنّ القعود عن تجديد القراءة سمة من سمات الهمود ، ولون من ألوان الجمود). (٣)

وقال "رحمه الله" وهو يحدث الطلبة الذين يلقي عليهم المحاضرة، (فحديثي اليوم إنّما هو وحي هذه التجربة ، وثمرتها تلك الممارسة والمعاناة، ولكل انسان تجربة ، فإنّ كان لغيري تجربة أخرى ، او رأي آخر يخالف ما أذكره او استفسار ،فليكتب لي بعد الفراغ من المحاضرة ، وعلم الله أنّي لا أضيق بالرأي المخالف وفي يقيني أنّ المناقشة تتضح الرأي وتهذبه). (٤)

وقال "رحمه الله" (لقد سجلت كثيراً مما فات النحويين، وليس من غرضي أن أتصيد أخطاءهم وأرد عليهم، ولست أزعج أنّ القرآن قد تضمن جميع الأحكام النحويّة ، فالقرآن لم ينزل ليكون كتاب نحو ، وإنّما كتاب تشريع وهداية ، وإنّما ما جاء في القرآن كان حجة قاطعة ، ومالم يقع في القرآن نلتّمسه من كلام العرب ،ونظير هذا الأحكام الشرعية ،اذ جاء الحكم بالقرآن عمل بها ، وان لم يرد نص في القرآن نلتّمسه في السنة وغيرها). (٥)

١- انباه الرواة على انباه النحاة: ١/١٧٨-١٧٩.

٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ١/١٥١ او مجلة كلية اللغة العربية ، العدد السادس : ٨٢.

٣- المغني في تصريف الأفعال: ٤.

٤- من علماء العربية : ٣٦ او مجلة كلية اللغة العربية : العدد السادس : ٨٣.

٥- النحويون بين التجديد والتقليد: ٩٠ ومجلة اللغة العربية : العدد السادس : ١٩٨٢-١٩٨٣.

المبحث الثاني: منهجه العلمي وردوده:

المطلب الأول - منهجه

لا يمكن إقامة دراسةٍ شاملةٍ عن نتاج الشيخ عزيمة الفكري إلا بدراسة المنهج العام الذي كان يسير عليه ، فهو يجمع بين أسلوب القدماء والمعاصرين، والتقريب بين افكارهم ، لما يخدم البحث العلمي ، وبطيل في بعض الأماكن التي يحتاج اليها في التوضيح ، فكان القرآن الكريم محور بحثه في دراسة أسلوبه، فتوضح من خلال كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" فقد عرض منهجه الواضح من دون غموض، في مقدمة كتابه قائلاً: (فهذا بحث رَسَمْتُ خطوطه، ونسجت خيوطه بقراءاتي، استشهد أن أصنع للقرآن الكريم معجماً نحويّاً صرفياً ، فيكون مرجعاً لدارس النحو، معرفة الأسلوب القرآني ، لذا مَسْتُ الحاجة الى انشاء دراسة شاملة لأسلوب القرآن الكريم في جميع رواياته) (1)

فبدأ الشيخ "عزيمة" بجمع آيات القرآن ، وبإحصاء حروف المعاني، وجمع ما أغفلت عنه الكتب، ثم نظر في الكتب التي عنيت بإعراب القرآن ، وكتب القراءات فرتب كتابه على خلاف بقية الكتب المصنفة في فهرس ألفاظ القرآن ، بل رتب كتابه على أبواب النحو والصرف هذه الخطوات الأولى للمنهج الذي سار عليه الشيخ عزيمة "رحمه الله"، وبعد دراسة كتابه أتضح للباحث الجهد الذي بذله الشيخ "عزيمة" والذي استغرق ثلاثة وثلاثين عاماً من البحث والدراسة ليخرج لنا كتابه الذي وضع فيه لبنة في صرح العلم، بل لبنات ، فقد خدم كتاب الله واللغة العربية بأكمل وجه ، بأسلوب رائع اذ جمع بين المنهج الاكاديمي ومنهج علماء الامة من السلف، فوضح، واسهب، وناقش ورد، على من خالف المنهج العلمي او ابتعد عن جادة العلم.

وبعد التتبع والدراسة لكتابه وجد الباحث إنّه دقيق العبارة ، رفيق المناظرة وخاصة عند رده لمسألة مخالفة للعلم فيناقشها ، ويوجه الرأي الصائب ، وتارة يسكت على بعض المسائل، مما يثير دهشة الباحث على السكوت ، لأنه بهذا السكوت يوافق صاحب هذا الرأي ، فقد سكت على قول أبي حيان :بعدم كروية الأرض، وهذا ما سنوضحه في مبحث التفسير العلمي إن شاء الله.

١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٢٠١.

وبالرغم من ذلك فكان أسلوبه الواضح في جميع المسائل التي بصددها ، وشخصيته الواضحة في كل صفحة من صفحات مؤلفاته الظاهرة من خلال العرض والتحليل والمناقشة، ورد بعضها وتأييد بعضها الآخر، باستدراكات علمية مبنية على الدليل الواضح.

وإنَّ كتابه غني بالنقول المختلفة من جميع المشارب ،إنَّها مشحونة بالنصوص ولاسيما أمات الكتب ،وسنوضح ذلك في بحثنا في مصادرة إنَّ شاء الله ،فوجدنا الدقة فيما ينقل ،وإنَّ من يطابق النصوص المنقولة مع النص الذي استقاه ،لم يجد فرقا بين تلك النصوص وبين مصادرها الاصلية، حتى لو كان النقل بالمعنى، فالشيخ عزيمة له القابلية لصياغة الجملة ، بما يناسب ذلك اللفظ ،فهو بارع في اختياره النص المناسب، وإنَّ ذلك لم يكن سهلاً، فتمكنه من المادة العلمية وسعة علمه جعله يذلل الصعاب ؛ فنال تقدير العلماء وثنائهم عليه .

أفاد الشيخ عزيمة ، من مصادر كثيرة من العلوم التي هو بصددها لأنشاء دراسة شاملة لأسلوب القرآن في جميع روايته ؛ إذ قال:(في هذه القراءات ثروة لغوية ونحوية جديرة بالدرس) (١) فكان منهجه في تفسير القرآن أن يقدم للقرآن الكريم بأسلوب قال عنه:(وأثرت هذا المنهج لأمرين هما :

- ١- تقريب الدراسة الى نفوس القراء ،على اختلاف درجاتهم الثقافية ،وتيسيرها لهم ، ممن شاء اكتفى بهذا القدر ومن شاء رجع الى الدراسة التفصيلية.
- ٢- كفل المنهج لي حرية نقل النصوص في الدراسة التفصيلية ، وإنَّ القارئ سيرى كتب النحو والاعراب والتفسير في كل مسألة ،ولا يغني هذا اتفاقاً في كل التفصيلات ، وإنَّما كنت أتخير أوضح ما فيها، ثم أشير الى بقية المراجع ليسهل الرجوع اليها). (٢)

فالمنهج الذي سار عليه كان منهجاً مترناً بدأ بخطوات ثابتة من دون اضطراب فشمّل الظواهر اللغوية والقراءات والتفسير، فيأخذ القراءة لأغراض توضيح المعنى الدال من قوله تعالى ﴿ وَأَرْزَلْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴾ (٣)

١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢/١/١ .
٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١٥/١/١ .
٣- الشعراء: ٦٤ .

فيأخذ القراءة الشاذة لتفسير النص بقوله: (قرأ أبي^(١) وابن عباس^(٢) ﴿وازلقنا﴾ بالقاف أي زلنا : فمن قرأ بالقاف صار "الأخرين" فرعون وقومه ومن قرأ "بالفاء" صار "الأخرين" موسى واصحابه.^(٣) فيأخذ القراءة الشاذة ليفيد منها تفسير النص القرآني ، فهو يأخذ من جميع القراءات المتواترة والسبعية والعشرية والشاذة فإنَّ القراءات عنده أوثق من اللغة فقال: (والقرآن الكريم حجة في العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة كما هو حجة في الشريعة فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا تقل شأنًا عن أوثق ما نقل اليها من الفاظ اللغة واساليبها. وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفى فيه برواية الآحاد)^(٤) فموقف "عضيمة" من القراءات القرآنية أن يأخذ بها ويستشهد بها مهما بلغت منزلتها، ولا يعيب قراءة، ولا يطعن بها، بل يعتد بها جميعها. وكذلك في المعنى اللغوي أو النحوي ، فيأخذ القاعدة النحوية لبيان معنى الآية نحو: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾^(٥)، يقول: (جواب إذا محذوف أي فما أعظم الهول)^(٦)، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَزًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٧) فحدد الاعراب في ﴿أَنْ تَمِيدَ﴾ فقال: (موضع نصب على المفعول ، وفي تقديره وجهان:

أحدهما: أَنْ يكون تقديره: كراهة أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ.

ثانيهما: أَنْ يكون تقديره: لئلا تَمِيدَ بِكُمْ.)^(٨)

وأما في اللغة ففي قوله تعالى ﴿فَسَيَنْغُضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾^(٩)، فيأخذ المعنى اللغوي فيقول: (أنغض رأسه: أي حركه الى فوق والى أسفل وهو تحريك الرأس

١- أبي بن كعب بن قيس ابن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار واسمه تميم اللات وقيل تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر الأنصاري الخزرجي(ت ٢١هـ)...أسد الغابة: ٧٨/١ الاصابة في معرفة الصحابة: ٥٩/٢، الاعلام: ١٧٠/٢.

٢- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله كنى بابنه العباس وهو أكبر ولده وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية وهو ابن خالة خالد بن الوليد. أسد الغابة: ٢٩٥/٣ ومعرفة القراء الكبار: ١٠/١.

٣- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٦٨/٢/٢ و ينظر : المحتسب: ٧٢/٢ و البحر المحيط: ٢٠/٧.

٤- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/١/١.

٥- الرحمن ٣٧.

٦- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٤٥٧/١/١.

٧- النحل ١٥.

٨- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٤٥٧/١/١.

٩- الاسراء: ٥١.

نحو الغير كالمتعجب) ^(١) وينقل آراء العلماء بذلك منها قول الزمخشري: (سيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء). ^(٢)

وفي أماكن أخرى يأخذ البناء الصرفي في تفسير النص القرآني ، فإنَّ اختلاف بنية الكلمة تغيير في المعنى العام للنص القرآني، ومنه قوله تعالى ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ^(٣) قال قال عزيمة: (تَعَجَّلَ بمعنى "استفعل" ، أما الفعل المجرد بمعنى "عجل" والأول أصوب، وفي قوله تعالى ﴿وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ ^(٤) فالتضعيف اما بالنسبة لكثرة القاطعات ، واما لكثرة الحز في يد كل واحدة منهن ، فالجرح كأنما وقع مرارا في اليد). ^(٥) فهو في منهجه يقصد بأسلوب القرآن بيان التعبير القرآني، وأساراه في اللغة والبلاغة والاعراب ومنزلته في كلام العرب، والذي يقرأ كتابه "دراسات لأسلوب القرآن لقرآن الكريم" يجد منهجه واضحا فهو لا يغفل عن تفسير القرآن بالقرآن ، فقد كان مكثراً بذلك سواء كان توضيح الجوانب اللغوية ام النحوية ، كما لا يترك تفسير السنة النبوية للقرآن الكريم، فهي الرافد الثاني في التشريع الاسلامي ، أما جانب البلاغة والأسلوب القرآني، فكان من أكثر الموضوعات التي تطرق لها فضلاً على اهتمامه الواسع بالقراءات القرآنية ، وسنوضح هذه المفردات في امكانها إن شاء الله.

هذه سمة المنهج الذي سار عليه ، فهو يتحرى الدقة فيما ينقل وكان يديم النظر في المسائل العلمية ، ولا يكتفي في نقلها ، بل كان يوازن بين الآراء ، ويبدي رأيه واضحا ، مخالفاً أو موافقاً ، وأنه لا يجد بأساً بالعدول عن رأيه بعد تحري الدقة، لذلك كان من أصول منهجه الذي سار عليه تقويمه للمصادر التي أفاد منها صورة واضحة، فكانت لكتب التفسير الأثر الواضح في ذلك ، ولم يستغن عنها وأعتقد الشيخ "عزيمة" أن مما يفيد المفسر أن يجد دراسات تتناول لأسلوب القرآن متعددة على أن تكون هذه الدراسة قائمة على الاستقراء والاستقصاء. ^(٦)

١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/٢/١٦٠.

٢ - الكشاف: ٢/٦٢٨ و ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/٢/١٦٠.

٣- البقرة: ٢٠٣.

٤- يوسف ٣١.

٥- المغني في تصريف الافعال: ١٣١ و الجامع لأحكام القرآن: ٩/١٨٠ وينظر البحر المحيط: ٥/٣٠٣.

٦- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/١/١٧.

فكان تقويمه للمصادر التي أعتمد عليها ميزة واضحة في المنهج الذي سار عليه فبعض المصادر ولأهميتها عنده احتلت موقعاً حسناً عنده، وكانت اعتماده عليها واضحاً من خلال تكرار ما يأخذه منها، فقد أحصى بعض الباحثين فوجد أنّ اعتماده على المصادر بشكل متفاوت فمنها ما يكون قد اعتمد عليه اعتماد مطلقاً ، قلّ أن يمرّ على مسألة لا يفيد فيها منه ، ومنها ما يمكن القول انه لم يرجع اليه في كتابه الضخم، الذي تجاوز ثمانية الاف صفحة الا مرات قلائل وهذا لا يقلل من قيمة هذا الكتاب، الذي خدم به القرآن الكريم واللغة العربية ، وكان الاحصاء كما يأتي:

- ١- أشار الشيخ الى كتاب البحر المحيط منفردا بنسبة ٣٧%
- ٢- أشار الشيخ الى كتاب العكبري منفرداً : ٢٦%
- ٣- أفاد منهما مجتمعين بنسبة : ٢٨%
- ٤- بقية المراجع لم يشر اليها إلا بنسبة: ٩%.(١)

ولبيان جهد الشيخ في تقويمه للمصادر التي اعتمد عليها سنأخذ بعض النماذج لكثرتها ولا يسع المقام لذكرها جميعا ولكن لنبين المنهج في ذلك.

فقال عن كتاب سيبويه (٢): (ما من شك أنّ كتاب سيبويه هو الذي أرسى قواعد التأليف في النحو). (٣) أما كتاب معاني القرآن للفراء (٤) احتل مكانة خاصة عند الشيخ عضيمة فقال عنه: (إنّه من الكتب الاصيلية في موضوعاتها) (٥) أما قوله عن البحر المحيط لابي حيان (٦) الذي يعد من المصادر الاصيلية عند الشيخ عضيمة ،فكانت له أهمية في التفسير والقراءات القرآنية فهو دائرة معارف لغوية وأهمها عنده وأجمعها فائدة. (٧) وفي إشارة له الى عدم الرضا بما قدمته بعض الكتب

١- جهود عضيمة اللغوية : ٣٤٠.

٢- سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، إمام النحاة، (ت ١٨٠هـ): وفيات الاعيان: ٣/٥ وسير اعلام النبلاء: ٣٥١/٨ وابدع العلوم: ٣٨/٣ والاعلام: ٨١/٥ و معجم المؤلفين : ١٠/٨

٣- تجربتي مع كتاب سيبويه: ٣٥.

٤- يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧ هـ) تاريخ بغداد: ١٤٩/١٤ و ١٤٥ و البلغة في تراجم ائمة النحو: ٨٠/١ والاعلام ٨/ معجم المؤلفين: ١٩٨/١٣.

٥- تجربتي مع كتاب سيبويه: ٥٣.

٦- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الاندلسي الجياني، النفزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. (ت ٧٤٥ هـ) الاعلام: ١٥٢/٧ معجم المؤلفين ١٣٠/١٢/.

٧- ينظر: مقدمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/١٦/١.

مثل (مصباح الإخوان لتحريات القرآن)(^١) قال عنه: (كتاب أحصى لنا الفاظ القرآن ، لم يترك لفظاً غير أنه لم يذكر الآيات ، وإنما اكتفى بذكر أرقام الآيات).(^٢)

فيعد استخدامه الرائع للمصادر وحسن استخدامها من المنهج القويم في انتقاء النص ، فيأخذ ما يفيد من النص ليوضح الموضوع الذي هو بصدده، فعند كلامة ، عن حروف المعاني في القرآن الكريم قائلاً: (بدأت بحروف المعاني وجمع آياتها، كذلك فعلتُ في كل ما أغفلت جمعه كتب السابقين ، كالمعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي (^٣) والمرشد الى آيات القرآن الكريم وكلماته ، لمحمد فارس بركات (^٤)، ومفتاح كنوز القرآن ، فرتب بمنهجه فهرست الفاظ القرآن لأنه رأى، أن الكتب المصنفة لا يأتي النفع بها إلا إذا رتبت على أبواب النحو والصرف).(^٥) ، فهذا الترتيب يصلح للدراسات اللغوية والنحوية والصرفية أكثر من غيرها.

فأسلوبه في نقله من المصادر يوضح المنهج العام الذي سار عليه ، فالنقل بالمعنى ، والنقل باللفظ، هو سمات الصورة الواضحة لاستخدامه المصادر فهذا يدل على شدة حرصه العلمي، وكان أميناً فيما ينقل، من النصوص من مصادرها، وتتجلى هذه الصورة في عزوه الأقوال الى أصحابها، ولم يدع لنفسه أشياء ليس له، فإن من بركة العلم أن ينسب القول لقائله.

وعلى الرغم من رصانة المنهج الذي قام، عليه فإن لكل جواد كبوة ، فالكمال لله وحده ،لذا سجلت بعض المآخذ على المنهج والتي فانت الشيخ عزيمة، وغايتي ليس الانتقاص منه، بل لتقويم بعض ما فاته في هذا المجال بعدة نقاط.

- ١- في بعض الاماكن ينقل النص ولا يشر اليه كعادة اهل التأليف في الوقت الحاضر، وأحياناً لا يبدي رأيه في ذلك.
- ٢- التكرار الواضح، في بعض المسائل التي بحثها دون الاشارة الى إته قد بحثها في مكان آخر.

١- لم اقع على ترجمة مؤلفه حسب علمي.

٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/١/١.

٣- الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي بن صالح بن محمد (ت ١٣٨٨ هـ) (الاعلام: ١٤٤/٧ و معجم المؤلفين: ٥٤/٩).

٤- لم اعثر على ترجمه عنه فيما بين يدي من المصادر.

٥- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/١/١.

- ٣- انتقد غيره في ترتيب آيات القرآن، واتهمه بالاضطراب لعدم الإشارة الى أسم السورة بل جعل لها رقماً ، فهذا يشوش القارئ ،ولاحظنا هذه السمة في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن " (١)
- ٤- تداخل الموضوعات فيما بينها، فالمتأمل لكتابه يجد نماذج كثيرة بين القسمين الاخيرين ،القسم الصرفي ، والقسم النحوي ، إذ عالج في القسم الصرفي مباحث نحوية وفي القسم النحوي مباحث صرفية.(٢)
- ٥- أغفل الشيخ مصادر كان من الممكن الإفادة منها، وخاصة كتب التفسير والمعاجم اللغوية وكتب الحديث فهو لم يشر الى اي منها ،بالرغم على اعتماده عليها بشكل واسع.
- ٦- صرح في مقدمة كتابه أنه لم يعتمد على كتب المتأخرين ،وأخذ من حاشية الخصري وشرح التصريح للشيخ خالد وشرح الأشموني على الألفية وهمع الهوامع للسيوطي.(٣)
- ٧- إنَّ الذي يقرأ بقية مؤلفاته يجد التكرار الواضح لموضوعات قد بحثها سابقاً ،على سبيل المثال موضوع القلب المكاني عرض عليه في كتابه" دراسات لأسلوب القرآن الكريم " وفي كتابه "المغني في تصريف الأفعال" وفي تحقيقه لكتاب المقتضب.(٤)
- ٨- عند ذكره للأعلام لم يلتزم منهجاً معيناً فيذكر العلم باسمه وتارة بكنيته وتارة باسمه وكنيته.
- ٩- خالف في كثير من الاماكن ابن مالك ، ولم يلتزم التزاماً دقيقاً بما صنعه ابن مالك ، وكان عليه أن يوضح اسباب ذلك، ولما العدول عما جاء به ابن مالك ، ولم يشر الى ذلك نحو تأخير المعرب على المبني ، وتقديم العدد على موضوع التمييز ، والتنازع على الفعل ولزومه.(٥)
- فهذه المآخذ لا تنقص من عمل الشيخ شيئاً لما قدمه من ثروة علمية خدم بها القرآن في جميع علومه ما بين التفسير وعلوم القرآن والقراءات القرآنية واللغة والنحو والصرف فقدم لنا جهداً متميزاً أضاف الى رتبة العلم درجة في علوه فزاده الله به علواً.

١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/١/١

٢- ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٣/٢/٥٦٥، ٥٨٢، ٥٧٧ و جهود عضيمة اللغوية: ٣٣٨، الباب في تصريف الافعال: ١٠-١٦

٣ - ينظر : جهود عضيمة اللغوية: ٢٤٣.

٤- ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ١/١/٤٢ والمغني في تصريف الافعال: ١٤

٥ - ينظر : جهود عضيمة اللغوية: ٣٩، ٣٧، ٣٢.

المطلب الثاني - ردوده العلمية

إنَّ العمل الذي قام به الشيخ عزيمة ، والذي هيا للنحاة أساساً جديداً للنظر في إعجاز القرآن الكريم، فسجل الشيخ كثيراً مما فات النحويين القدامى، وأستدرك عليهم منذ عصر سيبويه الى ابن هشام^(١)، وليس معنى ذلك انه كان يرصد أخطاءهم ويرد عليهم، ويبخس عملهم ، ولكن معناه أنَّ الاساس الذي أسسوه في أزمنتهم المتطاولة كان ينقصه هذا الحرص الدقيق لكل ما في القرآن العظيم من أساليب بلاغية ونحويه وقراءات قرآنيه ، فإنَّ انشغالهم عن شواهد القرآن وتبعهم الشعر جعلهم في غفلة عن الافادة من اسلوب القرآن الكريم.

وفي ذلك أورد الشيخ كلام الفخر الرازي^(٢) قائلاً: (أنا شديد العجب من هؤلاء النحويين، اذا وجد أحدهم بيتاً من الشعر ولو كان قائله مجهولاً يجعله دليلاً على صحة القراءة)^(٣)، فتتبعت من خلال دراستي لكتاب "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" ردود الشيخ على العلماء الذين خالفوا القاعدة النحوية العلمية ، واحاول جاهداً أن أقف على حقيقة هذه الردود ومناقشتها ، من مظانها ، وخصوصاً بما يتعلق بالقراءات القرآنية، ورده من لحن قراءة القراء ،ولابد لي أن أوضح ان ردوده على النحاة الذين ردوا القراءات القرآنية، سنوضحه في الفصل الرابع ، فقد أفردت له مبحثاً خاصاً فلا يمكن ذكرها هنا خوفاً من التكرار بل أحاول أن أمثل لنماذج أخرى أبين جهده في الرد على النحاة، فوجدت الشيخ بصورة عامة كان مصيباً في مواضع كثيرة، ولكنه لم يكن دقيقاً في اطلاق أحكامه ولاسيما رده على النحاة ، فوجدت بعض النصوص يشوبها الغموض وتتقصها الدقة في إصدار الأحكام ، وسأورد امثلة التي وافقت بها الشيخ في ذلك فيما كان محقا ،وبعضاً من تلك الردود التي كان يشوبها الغموض، وتاركاً أمثلة القراءات في مكانها لنقف على حقيقة تلك الردود.

ومن ذلك قال عزيمة: (جاءت "اذن" متوسطة بين المبتدأ والخبر في قوله تعالى: ﴿ تَلَكَّ إِذَا

قَسَمَهُ ضَيْرِي ۖ ﴾^(٤)، وفي قوله تعالى ﴿ قَالُوا تَلَكَّ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾^{(١)(٢)}

١- عبدالله بن يوسف بن أحمد ابن عبدالله ،ابو جمال الدين ابن هشام من ائمة العربية (ت ٧٦١هـ) ينظر الاعلام ١٤٧/٤:

٢- محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: المفسر(ت ٦٠٦هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي : ١٠٠ او الاعلام : ٣١٣/٦.

٣- دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢٧/١/١.

٤- النجم : ٢٢.

ومن ذلك أيضاً قال الشيخ عزيمة: (يرى بعض النحويين أنّ "اذن" في قوله نحو قوله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾^(٣) هي "إذا" الظرفية التي للاستقبال ،حذفت الجملة بعدها و عوض عن التتوين)^(٤) ويرد الشيخ عزيمة بذلك بقول أبي حيان الذي قال: ("اذن" هنا معناها التوكيد، وهي الحرف الذي هو جواب ويكون معه الجزاء وقد لا يكون ،وزعم بعض النحويين أنّ "اذن" في هذا الموضع ظرف العامل فيه ﴿لخاسرون﴾ والنون عوض عن المحذوف، والتقدير :انكم اذا اتبعتموهم لخاسرون ،فلما حذف ما أُضيف اليه عوض من ذلك النون ،فصادفت الالف ،فالتقى الساكنين ،فحذف الألف لالتقائهما والتعويض فيه مثل التعويض في ﴿يومئذ﴾^(٥) فرد الشيخ عزيمة : قائلًا: (و ما ذهب اليه هذا الزاعم ليس بشيء ،لا نه لم يثبت تعويض الحذف في "اذا" التي للاستقبال في موضع فيحمل هذا عليه)^(٦) فيقول الزركشي^(٧) في هذه المسألة : (ولم يذكر النحاة حذف الجملة من "إذا" وتعويض التتوين عنها)^(٨) وقال السيوطي: نقلًا عن الجويني^(٩): (وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال لك: أنا آتيك :إذن اكرمك)^(١٠) ومنع ابن عصفور^(١١) أن تقع الجملة الطلبية خبر لأنّ ، وردّ الشيخ عزيمة ذلك قائلًا: (وجاء ذلك في مواضع من القرآن) ويرى بعض النحاة جواز وقوع الجملة الطلبية خبرًا لأنّ ، ولكن على قلة ، ويُستثنى من ذلك عندهم أنّ المفتوحة المخففة فيجوز وقوع خبرها جملة إنشائية.^(١٢)

-
- ١- النازعات :١٢.
 - ٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم:قسم ١/١/١٥٩.
 - ٣- المؤمنون :٢٤.
 - ٤- دراسات لأسلوب القرآن الكريم:قسم ١/١/١٦٠.
 - ٥- البحر المحيط:٤/٢٤٧.
 - ٦- دراسات لأسلوب القرآن الكريم:قسم ١/١/١٦٠.
 - ٧- هو: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت : ٧٩٤هـ)، ينظر الاعلام :٦/٦٠ ومعجم المؤلفين:٩/١٢١.
 - ٨- البرهان :٤/١٨٨.
 - ٩-عبدالله بن يوسف بن محمد بن حبويه الجويني ابو محمد من علماء التفسير(ت٤٣٨هـ)، ينظر الاعلام:٤/١٤٦،معجم المؤلفين :٦/١٦٥.
 - ١٠- الاتقان في علوم القرآن:١/١٥٠.
 - ١١ - علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الاشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور(ت٦٦٩ هـ) ينظر الاعلام:٥/٢٧ والسفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة:١/٤١٣.
 - ١٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم:قسم ١/١/٨.

فتحدث الشيخ عزيمة، عن الاستثناء في القرآن الكريم ، بأنواعه ، واستوقفه الاستثناء المفرغ طويلاً، ونقل لنا أراء النحاة، إذ يرى النحويين أنّ هذا النوع من الاستثناء لا يأتي بعد الايجاب أي: لا يكون إلا منفيّاً أو يتقدمه شبه نفي من استفهام أو نهي ، عللوا ذلك بأنّ وقوع المفرغ بعد الايجاب يتضمن المحال. (١)

وإذا أخذنا رأي أبي حيان، لرده على الزمخشري، في قوله تعالى ﴿لَأَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِهِمْ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ (٢)، بقوله: (لا تمتنعون بالإتيان به) (٣)

أما في قوله "ما زال" من قوله تعالى ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ **وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (٤) قال الشيخ عزيمة : (والعجب أنّ المفسرين والمعربين اعتصموا الصمت ، فلم يتحدث واحد منهم عن الاستثناء في هذه الآية) (٥) وهذا الكلام لم يرد عليه أحد من علماء النحو فيما توافر لدي من معلومات والله اعلم، أما في قوله تعالى ﴿وَالْأَلَا تَصْرِفِ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٦) وقوله تعالى ﴿إِلَّا نَضْرِبُوهُ فَفَقَدَ نَصْرَهُ﴾ (٧) ، تعجب الشيخ عزيمة، من الأربلي (٨) الذي جعل مواضع زيادة "لا" وقوعها بعد "أنّ" الشرطية وقال: (ولست أدري ما الذي يريده بزيادة "لا" هنا نافية في الآيتين، ويفسد المعنى إن جعلها زائدة) (٩) فإنّ كثيراً من المفسرين اطلقوا لفظ زيادة (لا) من دون اعتبار ما تضمنه من معنى فقد اطلقوا لفظ الزيادة حين تكون غير مانعة من

١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٧/١/١.

٢- يوسف: ٦٦.

٣- البحر المحيط: ٤٠٥/٥ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢٠٦/١/١.

٤- التوبة: ١١٠

٥- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٨/١/١.

٦- يوسف: ٣٣.

٧- التوبة ٤٠.

٨- العلامة شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين الاربلي الشافعي اللغوي (ت ٥٦٨هـ). ينظر: سير اعلام النبلاء: ٣٥٤/٢٣.

٩- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١٦/١/١.

وصول عمل ما قبلها الى ما بعدها ، أو التوكيد شمول النفي، أو لكونها زائدة معنى ولفظاً^(١) وقد نبه ابن هشام على أنهم يريدون بالزائدة المعترضة بين شيئين متطابقين، وإن لم يصح أصل المعنى.^(٢)

ومن ذلك رده على ابن الطراوة^(٣) بقوله: (أَنَّ المصدر المؤول من أَنْ والفعل لا يقع مضافاً إليه)^(٤) ونقل قول السيوطي رأي ابن الطراوة قائلاً: (ولا أَنْ يضاف الى "إِنَّ" ومعمولها ؛لأنَّ معناه للتراخي ، فما بعدها في جهة الإمكان وليس ثابت ،والنية في المضاف إثبات عينه بثبوت عين ما أُضيف إليه ،فإذا كان ما أُضيف إليه غير ثابت في نفسه فان ثبوته غير محال).^(٥)

ومن ذلك رد الشيخ عزيمة هذا القول واصفاً إياه بالخيالات بما وجد في القرآن الكريم ، من المصادر المؤولة من "أَنْ والفعل" التي جاءت مضافاً إليه في ثلاثة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، أُضيف " قبل " الى المصدر في تسعة وعشرين موضعاً منها قوله تعالى ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ﴾^(٦)، وقوله تعالى ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ﴾^(٧)، وقوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا﴾^(٨)، ويسال الشيخ عزيمة أين خيالات ابن الطراوة من هذا الدليل الذي لا يقبل الشك.^(٩)

ثم رد النحويين على قولهم: عدم وقوع الاستثناء المفرغ بعد الايجاب وإنَّ ذلك محال بقوله: (إِنَّ في القرآن ثماني عشر آية وقع فيها الاستثناء المفرغ بعد الايجاب ، وفي بعضها كان الايجاب مؤكداً مما يبعد تأويله عن النفي، منها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(١٠) وقوله

-
- ١- ينظر: شرح الجمل: ٢/٢٧٨ والكشاف : ٢/٤٤١ و الجامع لأحكام القرآن: ٥/١٢ والبحر المحيط: ٥/٣٠٦، اضواء البيان : ٤/٣٦٤ .
 - ٢- ينظر: الجني الداني : ٣٠٠ و مغني اللبيب : ١/٣٤٢ .
 - ٣- سليمان بن محمد بن عبدالله السباني المالقي ابو الحسن ابن الطراوة (ت ٨٤٥هـ) ينظر الاعلام: ٤/١٢٧
 - ٤- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٧/١
 - ٥- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٧/١ وينظر: همع الهوامع : ٢/٣٦٤ .
 - ٦- ال عمران ٩٣ .
 - ٧- النساء: ٤٧ .
 - ٨- المائدة: ٣٤ .
 - ٩- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٢/٣٨٨ .
 - ١٠- البقرة : ٤٥ .

ع وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴿١﴾ وقوله تعالى: ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ ﴿٢﴾ وفي رده لكلام سيبويه في تثنية اسم الجمع واسم الجنس الجمعي موقوف على السماع. ﴿٣﴾

وذكر رأي سيبويه بقوله: (وأعلم أنه ليس كل جمع كما أنه ليس كل مصدر يجمع، كما إنهم لا يجمعون كل اسم يقع على الجميع نحو التمر وقالوا التمران بقوله... أباراً). ﴿٤﴾ فرد الشيخ عضيمة قول سيبويه بقوله: (جاءت تثنية اسم الجمع في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ ﴿٥﴾، وقوله تعالى ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئْسَ أُمَّدًا﴾ ﴿٦﴾، ورد هذا الكلام بأمثله ساقها تدل على اسم الجمع ورد بذلك. ﴿٧﴾

وبعد ذلك تحدث عن الصيغ التي منع سيبويه تكسيروها.. نحو "فعال ، شراب، قتال ، وفعال ، نحو حُسَانٌ وَكُرَامٌ ، والفعيل نحو شريب وفسيق واسم المفعول :مضروب" فقال: (ثم نراه كثيراً، يكثر من هذه الصيغ في كتابه). ﴿٨﴾، ثم يرد عليه قائلاً: (احتكمت الى أسلوب القرآن في هذا الموضوع فتبين لي :أن هذه الصيغ التي منع سيبويه من تكسيروها ،جاءت كثيرة في القرآن ولم تجمع جمع تكسير في موضع من المواضع بل جمعت جمع مؤنث سالم في (١٨٣) مادة) ﴿٩﴾ ولم يذكر الشيخ مثالا واحداً لذلك بل أشار في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" وهذه من المأخذ التي تؤخذ على منهجه ، وهو بهذا العمل يعرض ما وجد في كتاب سيبويه من تناقض في آراءه ،ثم يحتكم الى أسلوب القرآن، وبعد ذلك وجه رأيه في المسألة.

رد الشيخ عضيمة قول السيوطي على ما زعمه من إنَّ "كم" الاستفهامية لم تقع في القرآن الكريم، وقال: إنّه اخطأ التوفيق (١٠). فقال السيوطي (وترد استفهامية ولم تقع في القرآن الكريم

١- البقرة ١٤٣.

٢- يوسف: ٦٦.

٣- جموع التكسير في القرآن : ٣٦٠.

٤- الكتاب : ٢٠٠/٢ وينظر جموع التكسير في القرآن الكريم : ٢٦١.

٥- ال عمران ١٥٥.

٦- الكهف: ١٢.

٧- ينظر بحث جموع التكسير في القرآن الكريم : ٢٦١.

٨- المصدر السابق: ٣٥٢.

٩- دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢/٤/٢٩٣.

١٠- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/١/١٠.

وضير به كثير) (١) ورد عزيمة قائلاً: (جاءت "كم" متعدية للاستفهام في ثلاث آيات ومحتمله للاستفهامية والخبرية في خمس آيات). (٢)

وقد نص معربوا القرآن الكريم ومفسروه على ورود "كم" الاستفهامية في القرآن قال أبو البركات الانباري (٣):

(في قوله تعالى ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ (٤)، كم في موضع نصب على الظرف وهو ظرف زمان، سئل عزيز عن قدر الزمان الذي لبث في موته، والتقدير: كم يوماً لبثت). (٥) وهذا القول قال به ابن عطية (٦)، والسمين الحلبي (٧) (٨) وقد تكرر هذا القول في قوله تعالى ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ (٩)، والدليل على ورود "كم" الاستفهامية، حذف مميزها، والتقدير كم يوماً لبثتم واستدل النحاة بقوله تعالى ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ﴾، إذ لا حذف الا بدليل. (١٠)

وفي رده على الزمخشري في قوله تعالى: ﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ (١١)، يرى الزمخشري أنّ النون زائدة، وقال الشيخ عزيمة: (والأولى الحكم بأصلاتها، لأنّ النون لا تزداد ثانية الا بثبت) (١٢)، فالشيخ لا يرى أنّ النون في "سنبله" زائدة كما زعم الزمخشري بقوله: فهو يجعل وزن سنبل "فعلل" أما قول الزمخشري وزنه "فنعل" ولم أجد هذا الكلام في كتاب الزمخشري الكشاف.

١- الاتقان في علوم القرآن: ٢٦/١.

٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١٠/١/١.

٣- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري، أبو البركات، كمال الدين الانباري: من علماء اللغة والادب وتاريخ الرجال (ت ٥٧٧هـ) وينظر الاعلام: ٣/٣٢٧.

٤- البقرة: ٢٥٩.

٥- البيان في غريب القرآن: ١٧١/١.

٦- عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد (ت ٥٤٢هـ): مفسر أندلسي: ينظر: سير اعلام النبلاء: ٧٦/٢٠ و طبقات المفسرين: ٥٠ الاعلام: ٣/٢٨٢.

٧- احمد بن يوسف عبد الدايم الحلبي ابو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦ هـ). ينظر الاعلام: ١/٢٧٤.

٨- ينظر المحرر الوجيز: ٣٤٩/١ و الدر المصون: ٤/٤٤٣.

٩- الكهف: ١٩.

١٠- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١٠/١/١.

١١- البقرة: من الآية ٢٦١.

١٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٢/٤٩٥.

المطلب الثالث - آثاره العلمية:

عرض الباحث لكثير من حياة الشيخ عزيمة" رحمه الله" وصفاته ، وكان أبرزها اهتمامه بالعلم، وعكوفه على تحقيقه، وكثرة مطالعته ،فقد غاصَ في أغوار المعارف اللغوية والنحوية والقراءات القرآنية ،وتوجيهه الكثير منها وتبنيه على الصحيح منها وغير الصحيح ، فإن تصانيفه تدل على الفائدة الكثيرة ،كما تدل على كثرة اطلاعه.

فمن الحق أن يقال :أنَّ هذه الصفات هي صفات الفضلاء من العلماء، وسمات الأعلام ،الذين يستحقون كل تقدير، لما قدموه في خدمة كتاب الله العزيز، فقد أثرت المكتبة العربية مؤلفاته وبحوثه التي أفادَ منها من جاء بعده من طلبة العلم والباحثين.

لقد ترك لنا الشيخ "عزيمة" تراث غني بالعلم يستحق ،أنْ نقف عند كل لون من ألوانه وقفة نبين جهده ، ونكشف عن منهجه ،وطريقة تعامله مع المخالفين للحقيقة العلمية .

فيمكن أن نقسم آثار الشيخ "عزيمة" الى ثلاث اتجاهات:

الاتجاه الأول: التأليف وهي على قسمين:

أ- الكتب ب- البحوث والمقالات

الاتجاه الثاني: التحقيق وهو مختص بالكتب .

الاتجاه الثالث: الفهرسة وهي على نوعين :

أ- الفهرسة المستقلة وتمثلت (الكتب-البحوث)

ب- الفهارس غير المستقلة - وتمثلت بالفهارس الملحقة بالكتب وهما اثنان:

١ - فهارس تحقيق كتاب المقتضب (للمبرد)

٢- فهارس تحقيق كتاب المذكر والمؤنث (لابن الانباري).

الاتجاه الأول التأليف : أ- الكتب :

١- ابو العباس المبرد واثره في علوم العربية.

هي رسالة حصل عليها العالمية المعادلة الدكتوراه سنة ١٩٤٣م بدرجة امتياز وهو أول من حصل عليها . وقد نشرتها مكتبة الرشيد بعد وفاته (١) بالرياض سنة ١٤٠٥هـ " تناول في هذا الكتاب حياة المبرد، ومذهبه بين القياس والسماع و عقد مقابلة بين مباحث سيبويه ومباحث المبرد وكتابيهما والتصحيحات للأقوال التي نسبت الى المبرد وفي المقتضب ما يعارضها (٢) وكان للشيخ عضيمة اراء واضحة ،وأهم ما اتسم به هذا الكتاب ،كثرة النصوص المنقولة من المصادر والمراجع المتنوعة ككتب التفسير واللغة والقراءات قال عنها: (وقد حرصت غاية الحرص على أن أثبت النصوص مبينا مرجعها حتى بلغ ما تضمنته رسالتي منها او من تلخيصها قرابة خمسمائة وألف نص)(٣)

٢- المغني في تصريف الأفعال .

هو الكتاب الثاني الذي افه الشيخ عضيمة خاص بالصرف طبع عدة طبعات لعلها ثلاث طبعات ،كما ذكره مراجع التحقيق المطبوعة سنة ١٩٥٥هـ (٤) ، وبعد ذلك اختصره بكتيب صغير أسماه "اللباب في تصريف الافعال" تكلم فيه عن شيوع اللحن في المفردات والأساليب وعن أهمية كتاب سيبويه كما ذكر المؤلفين في الصرف حديثا(٥). لذا هو من أهم المراجع الصرفية، فإنه ثمره جهد الشيخ في الدراسات النحوية والصرفية ، كما أنه صحح بعض الأوهام التي وقع فيها بعض العلماء بنسبة بعض الآراء الى سيبويه والمبرد(٦) وأكثر الشيخ في مؤلفه هذا الاستشهاد بالنصوص القرآنية وقراءاته المختلفة ،وعالج موضوع اللحن في القراءة ،بالتأكيد على الاستشهاد بقراءات القرآن

١- ينظر: جهود عضيمة اللغوية: ٢٧، البحث الصرفي عند الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة: ١٥.

٢ - ينظر: أبو العباس المبرد واثره في علوم العربية: (٧- ٤٣، ٤١- ٥٣) و محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: ٦٠-٦٤.

٣ - بو العباس المبرد واثره في علوم: المقدمة: ٦.

٤ - ، محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: ٦٤.

٥- ينظر المغني في تصريف الافعال: ٥-١٧.

٦- ينظر المغني في تصريف الافعال: ١٠ و ٢٠٤.

الكريم المختلفة، لأنها تؤيد قواعد النحو وتقوي شواهدة ،وقد نشر هذا الكتاب على نفقته الخاصة سنة " ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م " (١).

٣- هادي الطريق الى ذخائر التطبيق.

هو من مؤلفات الشيخ عزيمة في المسائل النحوية أُلّف سنة " ١٩٦٠م " وفي ذلك يقوله: (إنَّ إيماني بفكرة تيسير النحو القديم، وقد سنحت لي الفرصة منذ خمسة عشر عاما ، فأخرجت كتابا يحمل هذه الفكرة، ويسير على ضوئها فكان بحق خطوة على هذا الطريق)^(٢) وقد كان هذا بحث نشر في مجلة كلية اللغة العربية جامعة الامام محمد ال سعود الاسلامية .^(٣)

٤- اللباب في تصريف الكتاب.

كما قلنا سابقا أنَّه اختصار لكتابه القيم "المغني في تصريف الافعال"، طبع عدة طبعات والكتاب يقع في ست وتسعين صفحة ،وقد ذكره ابنه "محمد المعتر بالله" ^(٤) وتتوعد موضوعاته الصرفية كالقلب المكاني ، ومعاني صيغ الزيادة ،وتداخل اللغات، وتقسيم الفعل الى صحيح ومعتل وغيرها من الموضوعات الصرفية،^(٥) واعتمد على مصادر عدة منها شرح الشافية لأبن الحاجب ، والبحر المحيط لابي حيان، والكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد ،والخصائص لابن جني.^(٦)

٥- دراسات لأسلوب القرآن الكريم.

وهو عمل علمي ضخم ، لم يؤلف مثله منذ سيبويه (ت ١٨٠هـ) الى ابن هشام (ت ٧٦١هـ)^(٧) وهو أهم مؤلفات الشيخ عزيمة ،يقع في ثلاثة أقسام في أحد عشر جزءاً ،لقد بدأ بكتابه في مكة المكرمة سنة "١٢٦٦هـ - ١٩٤٧م" وانتهى من اعداده للطبع سنة (١٣٩٠هـ - ١٩٨٠) فقد قضى ما يزيد على ثلاثة ثلاثين عاماً لإظهار هذا الكتاب.^(٨)

١- ينظر المغني في تصريف الافعال: ٣، جهود عزيمة اللغوية: ٥.

٢- النحويين بين التقليد والتجديد: ٨٨.

٣- العدد (٦) سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٤- برسالة وصات الى الدكتور كريم احمد جواد بتاريخ ١٢/٤/١٩٩٢ ولدي نسخة منها.

٥- ينظر اللباب في تصريف الافعال: (١٠-٢٦) و(٤٠-٤٥) و(٥٠-٥١) و(٥٥-٨٧).

٦- ينظر: محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية: ٦٩ ومن علماء العربية (محمد عبد الخالق عزيمة)

٧- ينظر: محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية: ٧٢.

٨- ينظر: محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية: ٧٥ ومن علماء العربية (محمد عبد الخالق عزيمة)

قال عنه الاستاذ محمود محمد شاكر "رحمه الله": (فماذا يقول القائل في عمل قام به فرد واحد لو قامت عليه جماعة لكان لها مفخرة باقية ، فمن التواضع أن يسمى هذا العمل الذي يعرضه عليك هذا الكتاب معجماً نحويّاً صرفياً للقرآن الكريم وقال أيضاً : (هو عمل ضخم لم يسبقه إليه احد ، ولم يترك الاستدراك على عمله العظيم).^(١)

وقال عنه مؤلفه : (فقد أذنَّ الله لهذا البحث أن يكتمل وأن يرى النور بعد أن أمضيت في إعداده وطباعته على ثلاثة وثلاثين عاماً).^(٢)

قال عنه الدكتور "عبدالله التركي" مدير جامعة الامام محمد ال سعود الاسلامية : (ومما لاشك أن هذه الدراسات قد اثرت الدراسات النحوية إثراءً عظيماً وحفلت بكثير من الطرائف، والفرائد، وما ذاك إلا بكثرة المراجع التي رجع إليها المؤلف وتتنوعها لم يقتصر على كتب النحو وحدها ولا على كتب التفسير وحدها، وإتّما نوع قراءاته فشملت كثير من الكتب).^(٣)

وقال عنه الدكتور "محمود محمد الطناخي": (هو أجل ما عمل في نحو القرآن لا استثنى كتاباً واحداً منذ كتب كاتب الى يوم الناس هذا).^(٤)

وقال عنه الدكتور عبدالله الجبوري : (كتابُ العصر بحق صنعه بعد طواف بالبيت الحرام والتضرع الى الله أن يلهمه شيئاً يخدم كتاب الله فتم ما أراد).^(٥)

وقال عنه الدكتور كريم أحمد جواد "رحمه الله" : (الكتاب فريد من نوعه واختصاصه ، وهو دائرة معارف واسعة ذات علم غزير نحواً وصرفاً ولغةً ، وعليه حظي هذا الكتاب بموقع رفيع عند العلماء والباحثين وبحظ وافر من الذبوع والانتشار).^(٦)

١- تصدير كتاب (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) بقلم محمود محمد شاكر .-أ-

٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم :القسم الثالث /٤/ ٦٤٧ كلمة الختام.

٣- تصدير القسم الثالث من كتاب (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) بقلم الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي.

٤- مدخل الى تاريخ نشر التراث العربي :٤٣ وينظر:محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية:٨٣.

٥- محمد عبد الخالق عضيمة - بقلم الدكتور عبدالله الجبوري :٢.

٦ - محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية:٨١.

بلغت صفحات الكتاب بأقسامه الثلاثة ثمانية آلاف صفحة ، ولم يطبع هذا الكتاب طبعة واحدة بأقسامه الثلاثة ، فقد طبع القسم الاول سنة ١٩٧٢م" أما الثاني والثالث فقد ظهر بين سنة ١٩٧٦م - ١٩٨٠م".^(١)

لقد كان هذا الكتاب عنوان بحث تناول جانباً من جوانب الدراسات القرآنية ، وقد استوعب القسم الذي درس فيه الحروف والأدوات في القرآن من الآيات والقراءات تسعة وعشرين الفاً قال عنه الشيخ عزيمة: (إنه أول دراسة تقوم على استقراء أسلوب القرآن في جميع رواياته التي وصلت إلينا منها ما تواتر ومالم يتواتر).^(٢)

أما أقسام الكتاب :

قسم الشيخ كتابه على ثلاثة أقسام :

القسم الأول: الحروف والأدوات ويقع في ثلاثة أجزاء.

وقع القسم الأول بألف وتسعمائة وثمانين صفحة ،موزعة على الجزء الأول منه لخمس عشر وستمائة صفحة ،والجزء الثاني بتسع وسبعمائة صفحة والجزء الثالث في ست وخمسون وستمائة صفحة تناول فيه مقدمة وقعت بمائة صفحة، تعرض فيها لعدة موضوعات أهمها خطة البحث ومراحل التأليف وقسماً مهماً من مواقف النحاة من القراءات القرآنية ورد بعض العلماء الذين تعرضوا للقراء باللحن ثم تناول حروف المعاني .

القسم الثاني: دراسة الجانب الصرفي ويقع في أربعة أجزاء.

القسم الثالث: دراسة الجانب النحوي ويقع في أربعة أجزاء.

وقد حوى هذا المؤلف على دراسات قرآنية ، فقد أعتمد مؤلفه على كتب التفسير، فأخذ منها ما يراه مناسباً لبحثه ، وقد تتبعت هذه الدراسة فوجدتها جديرة بالدرس والاهتمام لما له من الماحات تفسيرية رائعة بكلا النوعين من التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور ، فضلاً على ما تطرق إليه من

١- محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية: ٧٣.

٢- بحث (دراسات لأسلوب القرآن الكريم): ٨١ ومجلة كلية اللغة العربية في جامعة الملك محمد ال سعود الاسلامية العدد(٥) سنة ١٣٩٥-١٩٧٥.

مباحث علوم القرآن ، كالنسخ ، وأسباب النزول ، ورسم المصحف وغيرها، فهو لم يكن بصدد دراستها ولكنه تعرض لها، وهي جهد لا يستهان به فعمد الباحث الى جمعها ليقدمها موضوعاً للدراسات (القرآنية عند الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة) مبيناً جهده في هذا المجال فقد وقع البحث في معظم دراسته على هذا الكتاب الذي نال به أعلى وسام في المملكة العربية السعودية وهي جائزة الملك فيصل ^(١) العالمية للدراسات الإسلامية سنة ١٩٨٣م وكان الفائز الوحيد في هذا الحقل وذلك عن كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"^(٢) وما ظفره بهذه الجائزة الا دلالة على تقدير المستوى العلمي الذي بذله الشيخ عزيمة في هذا الكتاب.

إنَّ التأريخ لهذا العمل الكبير يعطيك ميزة العمل الدؤوب ، وينبئك عن عزم الشيخ الذي لا يمل ، بل واصل عمله طيلة السنين ، حتى تحقق له مبتغاه ، وهو أمر ليس صعباً عليه فإنَّ من تتبع آثاره العلمية يعلم ذلك، فأراد الله أن يتمه له ، إنَّها مواقف لو تدبرها العاقل أيقن بصدق الشيخ عزيمة ،في توجيهه الله وتوفيقه له ، وبعد أن قرر أن تكون دراسته للقران دراسة تعتمد على الاستقراء فيقول: (وفي النية - إن كان للعمر بقية ^(٣) أن أخرج كتاباً يتناول دراسة أسلوب القرآن الكريم ، دراسة تعتمد على الاستقراء ، أرجوا الله أن يوفقني في إتمامه ويعينني على إخراجها أنه نعم المولى ونعم النصير) ^(٤) ولصدق الشيخ عزيمة مع ربه وصلته بالله، فإنَّ الله حقق له امنيته ومد في عمره الى أن طبع هذا العمل الضخم، وبعد فترة قليلة من الزمن توفي الشيخ "رحمه الله"

فقدم الشيخ بكتابه هذا دراسة شاملة لأسلوب القرآن الكريم وقراءاته و رواياته المتواترة وغير المتواترة ،علماً إنَّ القراءات بجميع أنواعها عنده سنة متبعة تمثل اللهجات العربية المختلفة، فقال عنها : (القرآن الكريم حجة في العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة ، كما هو حجة في الشريعة ، فالقراءة الشاذة لا تقل شأناً عن أوثق ما نقل الينا من الفاظ اللغة واساليبها ، وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفي فيه براوية الاحاد لهذا مست الحاجة الى انشاء دراسة شاملة لأسلوب القرآن في جميع روايته).^(٥)

١ - فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود(ت١٣٩٥هـ): ينظر الاعلام: ١٦٦/٥.

٢- ينظر :مجلة الفيصل العدد(٨٥):ص ١١ و محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية:٣٥.

٣- كان هذا الكلام عام ١٣٧٥ هـ عاش بعده تسعة وعشرين عاماً.

٤- مقدمة كتاب المغني في تصريف الأفعال:٦.

٥- مقدمة كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم):٢.

ب- البحوث والمقالات:

للبحوث العلمية أهمية كبرى لدى العلماء في إيصال ما يحصلونه من علم لتوصيلها لطلبتهم وتلاميذهم من بعدهم، فقد حرص الشيخ عزيمة على إنتاج ثري من البحوث والمقالات: تنقسم الى نوعين:

الأولى: نقول نصية من كتبه الثلاثة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، وتحقيقه لكتاب المقتضب وفهارسه لكتاب سيبويه.

الثانية: مقالات متنوعة، لا أصل لها في كتبه المنشورة .

وتضم المجموعة الأولى من المقالات الآتية:

- ١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم .
- ٢- نظرات في ابنية القرآن الكريم.
- ٣- مع اساليب القرآن الكريم.
- ٤- لمحات عن دراسة (السين) و(سوف) في القرآن الكريم.^(١)
- ٥- لمحات عن دراسة العدد في القرآن الكريم.
- ٦- اسلوب الاستثناء في القرآن الكريم .
- ٧- تجربتي مع تحقيق كتب التراث.
- ٨- تجربتي مع كتاب سيبويه.^(٢)

وتضم المجموعة الثانية:

- ١- حول كتاب الرد على النحاة لابن مضاء.
- ٢- النحو بين التجديد والتقليد.^(٣)

١ - مجلة كلية اللغة العربية جامعة الملك محمد ال سعود الاسلامية:العدد (٣) سنة ١٣٩٣هـ ص ٦٥-٧٠.
٢- نشرت هذه البحوث في مجلة كلية اللغة العربية في جامعة الملك محمد ال سعود الاسلامية ١٣٩٥-
١٤٠١، ص: (١٥٧-١٧٧) وجهود عزيمة اللغوية: ٢٤.
٣- نشر في مجلتيين الازهر المصرية مجلد(٣٢) سنة ١٩٦٠، الأولى: (٣٢٢-٣٢٦) والثانية (٧٢٣-٧٢٩) والثالثة (٨٦٧-٨٧٤) والرابعة (١٠٠٤-١٠١٥) كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية عدد(٦) سنة١٣٩٦-١٩٧٦. ص(١١-١٠٦).

- ٣- أبو حيان^(١) وبحره المحيط.^(٢)
- ٤- الأحنف ابن قيس.^(٣)
- ٥- الأستاذ محمد شاكر كيف عرفته.^(٤)
- ٦- الموفي في النحو الكوفي.^(٥)
- ٧- تصحيحات لكتاب لسان العرب في طبعته في أربع مقالات.^(٦)
- ٨- جموع التكسير في القرآن الكريم.^(٧)

الاتجاه الثاني - التحقيق

لقد نشر الشيخ كتابين في تحقيقه للمؤلفات العلمية وهما :

أولاً- تحقيق كتاب المقتضب^(٨) الذي يعتبر من أهم الاعمال للشيخ عزيمة، لكثرة النصوص و النقول المختلفة من المصادر النحوية واللغوية ، وبعد العمل الأول الذي عرّف الناس بالشيخ عزيمة، فكان أول عمل يبرز فيه الشيخ الى المجال العربي، والدولي، فجاءته الرسائل من كبار المستشرقين في جامعات انكلترا ، وهولندا ، واسبانيا.^(٩)

ثانياً - تحقيق كتاب المذكر والمؤنث لابن الأنباري.

هو آخر الكتب التي حققها ، وهو موسوعة علمية لكثرة ما نقل فيه من المصادر المتنوعة ، وتعليقات مستفيضة ، تدل على حسن الاختيار ودقة التنظيم.^(١٠)^(١١)

الاتجاه الثالث: الفهرسة: على نوعين :

- ١ - محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الاندلسي(ت٧٤٥هـ) ينظر: الاعلام: ١٥٢/٧.
- ٢- مجلة كلية اللغة العربية العدد(٧) سنة ١٣٩٧ ١٩٧٧ : (١٣-٥٠).
- ٣- مجلة كلية اللغة العربية العدد(١٠) سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) ٣٣١-٣٥٢.
- ٤- ينظر جهود عزيمة اللغوية: ٢٧، وضمن الكتاب التذكري المقدم للأستاذ شكر بمناسبة بلوغه سن السبعين.
- ٥- مجلة المجمع العلمي العربي دمشق مجلد(٢٧) سنة ١٩٥٢.
- ٦- نشر في مجلة الازهر المصرية السنة الاربعون ١٣٨٨-١٩٦٨. ص: ٦٦٧-٧٦٩.
- ٧- مجلة كلية الشريعة بالإحساء عدد(٢) سنة ١٤٠٢-١٤٠٣. ص ٣٥١-٣٦١.
- ٨- اصول البحث الادبي ومصادره: ٣٧٢.
- ٩- ينظر: تأبينه ٧٥٧ ومحمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية: ١٠٤.
- ١٠- طبع الجزء الاول منه سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨١م عن المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية.
- ١١- ينظر : محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية: ١٠٥.

النوع الأول: فهرسة مستقلة.

- ١- فهارس كتاب سيوييه ودراسة له.^(١)
- ٢- فهارس كتاب المقتضب للمبرد.^(٢) مطبوع، مطبعة السعادة القاهرة ١٢٩٥م-١٩٧٥م.
- ٣- فهارس مسائل النحو في كتاب معاني القرآن للفراء.^(٣)

النوع الثاني: فهرسة غير مستقلة: وهي ملحقة بالكتب :

- ١- فهارس المقتضب
- ٢- فهارس كتاب المذكر والمؤنث

وهناك فهارس مخطوطة اطلع عليها احد الباحثين عندما قام بزيارة الى بيت الشيخ عزيمة منها: فهرسه خزانة الادب للبغدادي، فهرسة الروض الانف للسهيلي^(٤) الكامل للمبرد والحامسة للبحثري، و البحر المحيط لأبي حيان.(ت٧٤٥هـ)

وهناك فهارس أشار اليها الشيخ فيما نشر ولكن لم يطلع عليها أحد منها وهي : فهارس المخصص لابن سيده، والخصائص لان جني، ومغني البيب لابن هشام والاشباه والنظائر للسيوطي وشرح المفصل لأبن يعيش ونتاج الفكر للسهيلي والأمالى الشجرية لأبن الشجري(ت٥٤٢هـ) ومجالس ثعلب(ت٢٩١هـ) وشرح أدب الكاتب للجوالقي والبرهان للزركشي(ت٧٩٤هـ) وفهارس بدائع الفوائد لأبن القيم (ت٨٧١هـ) والفاءات للبلوي واصلاح المنطق لأبن السكيت^(٥) ^(٦) وهناك فهارس للموضوعات العامة تناول بها الشيخ لبعض الموضوعات منها العوامل: وليس في كلام العرب ، والمحذوف والاسماء المعربة التي وقعت على حرفين والتقديم والتأخير والفصل

١- ذكرت من ضمن كتبه في هذا البحث وهي ملحقة لكتابه الذي نشره المجلس الاعلى الاسلامية القاهرة.١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢- جهود عزيمة اللغوية: ٢٢ .

٣- جهود عزيمة اللغوية: ٢٢ .

٤- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي،(ت ٥٨١هـ) ينظر: الاعلام: ٣/٣١٣ ومعجم المؤلفين : ١٤٧/٥

٥ - يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت: إمام في اللغة والادب.(ت٢٤٤هـ)ينظر: سير اعلام النبلاء: ١٦/١٢ والاعلام: ١٩٥/٨ ومعجم المؤلفين: ٢٤٣/١٣

٦ - جهود عزيمة اللغوية : ٢٢- ٣٤.

بالأجنبي والضرائر الشعرية والاستغناء ومن علم البلاغة والمسائل التي شرحها الفارقي ومسائل نقد المبرد لسيبويه وردّ أبْن ولاد عليها والمسائل المنسوبة للمبرد وفي المقتضب ما يعارضها (١).

المبحث الرابع - مصادره:

لابد لمن يتصدى للتأليف في علم من العلوم، من أن تكون له مصادر يسترشد منها ، ما يستحسنه في توظيفها لمعالجة قضاياها ، التي هو بصدها فهي تعطي تصوراً فكرياً في الميدان الذي جال فيه والمساحة التي تحرك عليها.

وكان للشيخ عزيمة مصادره وموارده التي اعتمد عليها في توثيق أبحاثه ومؤلفاته وتقويتها حاله في ذلك حال العلماء والباحثين، وتنوعت نقولاته ، وبرزت من خلال مؤلفاته ، فهي تعطينا فكرة واضحة عن منهجه ، وكذلك تبرز حقيقة فكره في العلوم، و الإحاطة بها احاطة واسعة.

وإنّ كثرة المصادر، واعتماده عليها ، لا يعني أنه واقف الموقف الثابت ، بل موافقاته متباينة يؤيد منها ما يكون موافقاً للعلم ، ويرد الآراء التي تخالف الحقيقة العلمية ، ويقوم بعض المصادر التي يأخذ منها، بل في بعض الأحيان يردّ ذلك بردود علمية مبنية على القاعدة العلمية .

فانقسم أسلوب النقل عند الشيخ عزيمة ، من المصادر والمراجع المختلفة على قسمين :

أولاً: - النقل المباشر .

ثانياً:- النقل غير المباشر. (٢)

والنقل المباشر عنده أما بالمعنى، أو نقلاً باللفظ ، وذلك لشدة حرصه العلمي بذلك ، وأما النقل بالمعنى، فكان نقله منه قليل ، وبما أنّ كتاب "دراسات لأسلوب القرآن الكريم " قد وقعت عليه معظم دراستي في هذا الاطروحة، سأكتفي بمصادره التي تخص موضوع البحث وسأبتعد قليلاً عما هو خارج عنه ، فقسمتها بحسب أهميتها في البحث.

١ - ينظر: المصدر السابق: ٥٣.

٢- ينظر: محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية: ١٣٤ و البحث الصرفي عند الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة: ٥٠.

أولاً- مصادره في التفسير :

لكتب التفسير أهمية كبرى في المصادر التي أعتمد عليها الشيخ عزيمة، فكانت له مفتاح لكل ما غفل عنه يرجع اليها ليبين دلالة النص القرآني، بأفكار من سبقه من المفكرين، والمفسرين الذين اثروا المكتبة الاسلامية بما ينفع الباحثين، والطامعين لخدمة كتاب الله العزيز.

١- البحر المحيط :لأبي حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الأندلسي(ت٧٤٥هـ)^(١) يعد هذا الكتاب من المصادر الرئيسة للشيخ عزيمة في دراساته المختلفة فيبدو أن هذا الكتاب في كل صفحة من صفحات كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم، فكان له أهمية في تفسير النص القرآني فضلاً على ما يحمله هذا الكتاب من قراءات قرآنيه و مسائل نحوية قال عنه: (فهو دائرة معارف لغوية وهو أهم كتب الاعراب وأجمعها فائدة).^(٢) أعتمد عليه اعتماداً واضحاً ، وفي كثير من الأحيان موافقاً له، وفي بعضها يرد على أقواله، إنْ خالف القاعدة العلمية ويوضحها بأدلة علمية فقد أثبت الباحثون أن نسبة اعتماده على هذا الكتاب وصلت الى ٣٧%.^(٣)

ففي قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾^(٤)، فيأخذ قول أبو حيان(ت٧٤٥هـ)، بقوله:(قال ابن جبير والجمهور: ألقت ما في بطنها من الاموات ، وتخلت ممن على ظهرها من الاحياء ، وقيل تخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها).^(٥) ولم يجد الباحث من خالف هذا الكلام بأن الأرض ألقت ما في بطنها من الاموات وتخلت عنهم ، قاله ابن مجاهد وسعيد وقتادة^(٦) إلا أن ابن عطية ضعّفه وقال: (هذا ضعيف لأن ذلك يكون وقت خروج الدجال ، وإنما تلقى يوم القيامة الموتى).^(٧)

١- ينظر: الدرر الكامنة :٣٠٢/٤ و الاعلام :١٥٢/٧ و كشف الظنون:٢٢٦/١ .

٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/١٦ .

٣- جهود عزيمة اللغوية:٣٤٠ .

٤- الانشقاق :٤ .

٥- دراسات لأسلوب القرآن الكريم :٥٧٥/٢/١ وينظر: البحر المحيط :٣٣٥/٨ ،

٦- ينظر: معالم التنزيل :٣٧١/٨ و تفسير القرآن العظيم:٣٥٦/٨ و تفسير الكريم المنان :٩١٧/١ .

٧- المحرر الوجيز :٤٢٨/٥ .

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ كُلَّ لَيْلٍ لَّمْ يَنْتِهِ لَسْتَعْمًا بِالنَّاصِيَةِ﴾^(١)، نقل لنا قول أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) في بحره المحيط لتوضيح كلمة "كلا" قال: (هي ردع لأبي جهل و خسوء له عن نهيه عن عبادة الله تعالى ، وامره بعبادة اللات).^(٢)، وعند مراجعة تفسير أبو حيان وجد الباحث أنّ الشيخ عزيمة نقل التفسير بالمعنى، فما وجدناه عند أبو حيان قال: (ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه "كلا" ردع لأبي جهل ،إشارة لقوله :وما بالوادي أكبر نادياً مني).^(٣)

وبما يسير على منهج ابي حيان الذي يرى:(إنّ القراءة سنة متبعة يوجد فيها الفصح والافصح)^(٤) فقد أفاد كثيراً من هذا التفسير في معالجة القضايا التفسيرية لغوية كانت أم نحوية بل وحتى الصرفية منها وكما اعتمد في نقله من هذا التفسير على تفسير القرآن بالسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين وأفاد من القراءات، فنقل لنا قراءات السبع والعشر من البحر المحيط وهذا ما سنوضحه في فصل القراءات إن شاء الله .

ب- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : للأمام ابي محمد عبد الغالب ابن أبي بكر بن غالب بن عطية(ت ٥٤٦هـ).^(٥) لهذا الكتاب أهمية كبيرة في مصادر الشيخ عزيمة التي أخذ منها ، فكان لهذا الكتاب الأثر البارز لما ينقله الشيخ لتعضيد بحثه في تفسير النصوص القرآنية .من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلَوُضِعَ عَلَى عَيْنِي﴾^(٦) ، قيل :محبة آسيا وفرعون ، وكان فرعون ، قد أحبه حباً شديداً ، حتى لا يتمالك أن يصبرَ عليها ، قال ابن عباس :أحبه الله وحببه الى خلقه^(٧)، ونقل لنا الشيخ عزيمة كلام ابن عطية قائلاً:(قال ابن عطية : جعلت عليه مسحة من جمال لا يكاد يصبر عنه من رآه ، وقال ابن عطية : وأقوى الأقوال أنه القبول)^(٨) وهذا الكلام نقله الشيخ بالمعنى، لأنني تتبعت تفسير ابن عطية لهذه الآية؛ فلم أجد الى ما يشير الى نص الكلام، قال ابن عطية : (ثم أخبر موسى أنه ألقى عليه محبة منه فقال بعض الناس : أراد محبة

١- العلق : ١٤-١٥ .

٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٢/٣٩٤ .

٣- البحر المحيط: ٣٧١/٨ .

٤- ينظر :البحر المحيط: ٧/ ٢٦١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/٢٨ .

٥- ينظر كشف الظنون: ٢/٦١٣ والتفسير ورجاله :٨٩، ومناهج مفسرين: ٢٥/١٢٥ والاعلام: ٣/٢٨٢ .

٦- طه ٣٩ .

٧- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢/٣/٢٦٣ .

٨- دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢/٣/٢٦٣ وينظر المحرر الوجيز : ٤/٥٦ .

آسيا؛ لأنها كانت من الله وقالت فرقة أراد القبول الذي وضعه الله لخيار الخلق، ثم قال وأقوى الأقوال أنه القبول^(١).

وفي اشارة أخرى لأبن عطية، إذ فسر النص القرآني، من خلال البناء الصرفي للكلمة، فيقول في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾^(٢) قال ابن عطية: (لفظة "خير" أفعل تفضيل، ولا مشاركة بين ايمانهم وكفرهم في الخير، وإنما جاز ذلك كما في لفظة "خير" من الشيعاء وتشعب الوجوه)^(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿وَعَرَبِيْبٌ سُوْدٌ﴾^(٤) قال في تفسير كلمة الغريب، وتأكيذاً للأسود فقال (ومنه قوله ﷺ): "بالحديث الذي أخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال: الغريب الاسود الشديد السواد،"^(٥) فهو ينقل قول ابن عطية في تفسيره بالحديث النبوي: (إِنَّ الله يَبْغُضُ الشَّيْخَ الْغَرِيبَ يَعْنِي: الَّذِي يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ دُونَ الْإِشَارَةِ إِلَى ذَلِكَ)^(٦) وهذا الكلام نقله ابن عاشور في تفسيره أيضاً^(٧).

ج- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري جارالله ابو القاسم (ت ٥٣٨هـ)^(٨) ويعد تفسير الزمخشري من المصادر المهمة عند الشيخ عزيمة، فكان اعتماده في نقل ما يفيد من هذا الكتاب واضحاً جلياً فهو يرجع اليه في كثير من النقول، سواء كانت تفسيرية، أم لغوية، أم بلاغية، وما يتعلق بالقراءات القرآنية، ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ﴾^(٩)، قال الشيخ عزيمة: (قال الزمخشري: أو أريد لا طعام لهم أصلاً، لأن الضريع ليس بطعام للبهائم، فضلاً عن الأنس، لأن الطعام، ما أشبع وأسمن، وهو منها بمعزل)^(١٠). فهو ينقل كلام الزمخشري بالمعنى، فقول الزمخشري بهذه الآية: (العذاب ألوان

١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥٦/٤.

٢- ال عمران: ١١٠.

٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٨٢/١ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١٩٠/٤/٢.

٤- فاطر: من الآية ٢٧.

٥- صحيح البخاري: ٤/٤٠٤ رقم (٤٥٢٣)

٦- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥٢٤/٣/٣ والمحرر الوجيز: ٥٠٤/٤.

٧- ينظر: التحرير والتنوير: ١٨٣/٧ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥٢٤/٣/٣.

٨- ينظر: الوافي بالوفيات: ٤٨٣/٤ وسير اعلام النبلاء: ١٥٢/٢ وكشف الضنون: ٤٧٥/٢ والتفسير ورجاله: ١٠٣ ومذاهب التفسير: ٤٠.

٩- الغاشية: ٦.

والمعذبون طبقات ، فمنهم أكلة الزقوم ، ومنهم أكلة الغسلين ، ومنهم أكلة الضريع ، يعني أن طعامهم ليس من مطاعم الأُنس وإنما هو شوك مما ترعاه الأبل ، أو أريد لا طعام أصلاً).^(٢)

وأما في قوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾^(٣) ، نقل قول الزمخشري بقوله : (وفي الكشف: زلتها عنها ، وقيل فأزلهما عن الجنة بمعنى اذهبها عنها وابعدهما).^(٤)

د- أنوار التنزيل وأسرار التأويل :للقاضي ناصر الدين سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي^(٥) يهتم تفسير البيضاوي بالمسائل النحوية ، فيأخذ الشيخ عزيمة ما يناسبه من هذا التفسير لتوضيح النص القرآني وبيان دلالاته من ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً ﴾^(٦) ، يأخذ قول البيضاوي قائلاً : (إنَّ كان نفيًا وأريد به النهي كان استثناء منقطعاً ، ولا يجوز أن يكون متصلاً ؛ لأنه يصير المعنى إلا خطأ فله قتله ، وإن كان نفيًا أريد به التحريم كان استثناء متصلاً إذ يصير المعنى : الا خطأ بأن عرفه كافرًا فقتله ، وكشف الغيب أنه كان مؤمنًا)^(٧).

وقد نقل الشيخ كلام البيضاوي ، وقال البيضاوي : (الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل من الأم ، لقي الحارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله).^(٨) وفي قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَبَهُ ﴾^(٩) فسر الشيخ "أم" المنقطعة بقول البيضاوي ، إنها استفهام توسط الكلام على معنى : يكتفون بما أوجبت اليك من القرآن

أم يقولون أنه ليس من عند الله فجعل "أم" متصلة وظاهرها الانقطاع^(١٠) وقد رد الشيخ عزيمة السهيلي بقوله : (إنَّ "أم" لم تقع الا متصلة و" أم" المنقطعة لا ينبغي أن تكون في القرآن)^(١١)

١-الكشاف:٧٤٥/٤ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/١/٣٦٩.

٢- الكشاف:٧٤٥/٤.

٣- البقرة:٣٦.

٤- دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/٢/١٨٨ وينظر: الكشاف:١/١٥٦.

٥- عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ، أبو سعيد ، ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٩٢هـ) ينظر كشف الظنون : ١/٧٨ ومعجم المطبوعات العربية: ١/٦١٧ والاعلام : ٤/١١٠ ومعجم المؤلفين: ٦/٩٧ ، ٩٨.

٦- النساء : ٩٢.

٧- دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/١/٢٧٢ وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٢٣٤.

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٢٣٤.

٩- يونس : ٣٨ ، هود : ١٣ ، هود : ٣٥ ، السجدة: ٣ ، الاحقاف : ٨.

١٠- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١/١/٤١٢ وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/١٩٨.

١١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١/١/٤٠٩ وينظر: نتائج الفكر : ٢٠٩.

"أم" مخالفة لقول السهيلي عند الزمخشري والقرطبي^(١) والبيضاوي، رداً على قول السهيلي ووافقهم الشيخ عزيمة.^(٢)

هـ - جامع البيان في تأويل اي القرآن: ابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)^(٣) لم يكن لتفسير الطبري الأثر الواضح في مصادر الشيخ عزيمة بل تناثرت بين كتابه هنا وهناك ، وأعتمد على هذا التفسير دون الاشارة اليه لا من قريب ولا بعيد لذا عُدَّ من المأخذ التي تؤخذ عليه لعدم افادته من هذا التفسير الجليل.^(٤) فكان يأخذ بما ذكره الطبري ولكنه ينقل من البحر المحيط ، ومنه قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾^(٥) ، فسرهما بقول الطبري: أراد بالذرية هنا واحداً ، طلبه على ذلك طلبه ولياً^(٦) وهذا القول اعترض عليه ابن عطية في المحرر الوجيز قائلاً: (إِنَّمَا الذرية والولي اسماً للجنس يقعان للواحد فما زاد وهكذا طلب زكريا ﴿الطَّيِّبَاتِ﴾^(٧)

وفي قوله تعالى: ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴾^(٨)، فسر الشيخ قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَوَىٰ ﴾ على أن الضمير لله في قول الحسن وكذا في (وَهُوَ بِالْأُفُقِ) وعلى قول الجمهور استوى: أي جبريل ، وقال الطبري: (فاستوى جبريل وهو يعني محمداً ﴿ﷺ﴾)^(٩)، ومما يثبت أنه اعتمد على تفسير ابن جرير الطبري ، ما نقله عنه برد بعض القراءات القرآنية فرد الطبري قراءة ابن عامر^(١٠) وهذا ما سنوضحه في فصل القراءات إن شاء الله، فإنَّ معظم ما أخذ من ابن جرير الطبري في موضوع القراءات بالرغم أن ابن جرير لم يهتم كثيراً كغيره بالقراءات، من ذلك نقله: (وإنما لا أستجير القراءة بغيرها "قراءة الجمهور" لإجماع الحجة من القراءة عليه ، وإنَّ تأويل أهل التأويل بذلك ورد ، ففي ذلك أوضح البيان على فساد ما خلفها من القراءة).^(١١)

- ١- محمد بن احمد ابي بكر بن فرج الانصاري الاندلسي من كبار المفسرين (ت ٦٧١هـ): ينظر الاعلام: ٣٢٢/٥، معجم المؤلفين: ٢٣٩/٨.
- ٢- ينظر: الكشف: ٣٦٣/٢ و الجامع لأحكام القرآن: ٣٣٤/٨ و البحر المحيط: ١٥٩/٥.
- ٣- ينظر تذكرة الحفاظ: ٧١٠/٢ وطبقات الشافعية: ١٢٥/٣ و كشف الظنون: ٤٢٧/١
- ٤- ينظر جهود عزيمة اللغوية: ٣٤٠.
- ٥- ال عمران: ٣٨.
- ٦- ينظر: جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٣٦٢/٦ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٤١٩/٣/٣.
- ٧- المحرر الوجيز: ٤٠٨/١ و ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٤١٩/٣/٣.
- ٨- النجم: ٦-٧.
- ٩- جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٥٩/٢٢ و ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١ / ٢ / ٦٤٧ .
- ١٠- النشر في القراءات العشر: ٢٦٤/٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١ / ١ / ٨٤.

فأخذ من تفسير الطبري وأشار الى الاماكن التي أخذ منها في قوله تعالى: ﴿وَتَنْظُرُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا هُنَالِكَ﴾^(٢) قال الشيخ عزيمة: (في تفسير الطبري :وأولى القراءات عندي بالصواب ، من قرأ بحذف الألف في الوصل والوقف؛ لأنَّ ذلك هو المعروف في كلام العرب).^(٣)

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٤) ، قال الشيخ عزيمة نقلاً عن الطبري : (ذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ بتريك الهمزة ، ويجعل الالف واللام داخلتين على "ياسين " للتعريف ويقول :إنما كان اسمه ياسين).^(٥)

ثانيا - مصادره في علوم القرآن:

لم يكن لكتب علوم القرآن ، أثر في مصادر عزيمة ؛ ولكنه قد يستعين ببعضها ، لتوضيح معنى أو رده من خلال تفسيره للنصوص القرآنية بما تسعفه ذاكرته في ذلك ومنها:

أ- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)^(٦) أفاد من كتاب البرهان في بعض المسائل النحوية ، التي تحتاج الى توضيح، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾^(٧) ، قال اي : لا تضموها اليها أكلين لها ، فيأخذ هذا القول ويبين موضوع التضمين بقول الزركشي : (لكن التضمين ليس بقياس ولا يصار عليه الا عند الضرورة)^(٨) ، وقال الزركشي : (لا تأكلوها بالسبب الباطل الذي هو القمار).^(٩) كما أنه استعان بكتاب البرهان بنقله كلام الامام أحمد بن

١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٨٤/١/١ وينظر: جامع البيان في تأويل اي القرآن: ١٠٧ / ٢٤ .

٢- الاحزاب : ٩- ١٠ .

٣- جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٢٠ / ٢٢١ و ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٨٤ / ١ .

٤- الصافات : ١٣٣ .

٥- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٨٥/١/١ وينظر: جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٩٩/٢١ .

٦- أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ينظر: طبقات الشافعية: ٦٧/٣ والاعلام: ٤٤/٢ .

٧- النساء: من الآية ٢ .

٨- البرهان في علوم القرآن: ٥٩/١ و ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦/٤/٣ .

٩- البرهان في علوم القرآن: ٢٦٠/٢ .

حنبل " رحمه الله " وقال : (إنه كره قراءة حمزة من طول المد وغيره ، فقال : لا تعجبني ولو كانت متواترة لما كرهتها).^(١)

ب- الاتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)^(٢) أعتمد الشيخ عضيمة على ما ألف السيوطي ، وكان بين تلك الكتب الاتقان في علوم القرآن ، فما نقل عنه في موضوعات شتى مرة مصرحاً به ، وأخرى لم يصرح وأكتفى بالنقل منه دون الإشارة اليه ، وهذا يدل لكثرة المصادر التي أفاد منها وقوة الحافظة التي يمتلكها والتي ساعدته في هذا الكم الهائل من الانتاج العلمي، وعند استخدامه لكتاب السيوطي، مصدراً لبحوثه كان يرد كلام السيوطي ان كان مخالف للقاعدة العلمية، فقال السيوطي : (كم ترد استفهامية ولم تقع في القرآن).^(٣) ورد الشيخ ذلك الكلام .

ثالثاً - مصادره في فهرس القرآن:

يعد كتاب الشيخ عضيمة، "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"، معجماً مفهراً لآيات القرآن الكريم، فقال في ذلك : (وجدت المصنفين الذين عرضوا لفهرسة الفاظ القرآن ، قد تناهت جهودهم عند حصر ألفاظ الأفعال، وبعض الاسماء، واحصاء آياتها ، وتركوا هذا الاحصاء في الحروف والضمائر واسماء الإشارة، فجمعت ما أغفلته كتب فهرسة الفاظ القرآن).^(٤) وذكر الكتب التي اطلع عليها، ليخرج لنا كتابه المذكور، والتي يعدها الباحث، من أهم مصادره في الفاظ القرآن الكريم:

- ١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي(ت ١٣٣٨هـ)
- ٢- المرشد الى آيات القرآن الكريم وكلماته للأستاذ محمد فارس بركات.
- ٣- فتح كنوز القرآن.^(٥)
- ٤- مصباح الاخوان لتحريات القرآن، ليحيى حلمي بن حسين قسطنوني^(١)

١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٢٠/١/١ وينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٢٠/١.

٢- ينظر: الاعلام: ٣/٣٠١/٣ ومعجم المطبوعات العربية: ٤٨/١.

٣- الاتقان في علوم القرآن: ٤٧٦/١.

٤- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٢/١/١.

٥- لم يذكر الشيخ مؤلف هذا الكتاب ولم اقع على مؤلفه حسب ما توفر لي من معلومات، ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/١/١.

وذكر كتاب مصباح الاخوان لتحريات القرآن، وقال عنه قال: (كتاب أحصى لنا ألفاظ القرآن ، لم يترك منها لفظاً ، ثم بعد ذلك قام بتقويمه قائلاً: (غير أنه لم يذكر الآيات ، وإنما أكتفى بذكر أرقام للآيات وهذه الأرقام ، ومع الأسف يشيع فيها الاضطراب ، ولاسيما في طول المفصل ، وقد اعتذر المؤلف عن هذا في مقدمة كتابه، الذي كتبه باللغة التركية؛ بأنه لم يكن لديه مصحف مرقم الآيات ، والمصحف المفسر لم يظهر إلا بعد أن فرغ من كتابه).^(٢) أما المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، أفاد الشيخ مما فات محمد فؤاد عبد الباقي وذلك بقوله: (بدأت بإحصاء حروف المعاني ، وجمع آياتها كذلك فعلت في كل ما غفلت جمعه الكتب).^(٣) وذكر من تلك الكتب ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، وهذا يدل أنه كان أحد مصادرة التي رجع اليها.

رابعاً- مصادر من كتب القراءات القرآنية:

يعد علم القراءات القرآنية ، الركيزة الأولى في التثبت من سلامة النصوص القرآنية، من التغيير والتحريف، الأمر الذي ينبني عليه سلامة الوصول، الى معرفة الأحكام الشرعية، بوجهها الصحيح، والمستفادة من صحة دلالة الألفاظ ، والمثبتة من أسانيدھا الصحيحة، وعدم مخالفة قواعدها ،التي تثبت بالعربية والرسم والسند.

لقد كان القرآن الكريم ،أصل من اصول الاستشهاد في اللغة والنحو ، بل هو الأصل الأول ، فهو الدعامة التي يستند عليها الاصول الاخرى ؛ لأنه كتاب الله المنزل على نبيه في أسلوب عربي وفي قمة الرقي^(٤) وأن العربية لم تشهد ولن تشهد ما يدنو القرآن من وبلاغته، فإنه يجوز الاستشهاد بمتواتر القرآن وشأده.^(٥) إذ لا يخفى من تنوع القراءات، أثر مهما في فهم النص القرآني فإن اختلاف بعض القراءات يعين على فهم الآية ولأهمية القراءات القرآنية، عند عضيمة واهتمامه الواسع بها جعله يتصفح كتب القراءات، لتكون مصدراً له في استشهاده بما قاله العلماء قبله منها:

١- لم اقع على هذا الكتاب بالرغم من ظهور كتاب(تكملة معجم المؤلفين)لمحمد خير رمضان يوسف فلم يذكره بالرغم من انه احصى مؤلفات من(سنة ١٩٧٧م -١٩٩٥ م) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/١/١.

٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/١/١.

٣- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/١/١.

٤- ينظر: الشاهد واصول النحو في كتاب سيويه: ١٣٤.

٥- ينظر: خزانة الادب: ٤/١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢٧/١/١

أ- شواذ القرآن: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبدالله، لغوي من كبار النحاة (ت ٣٧٠هـ)
(١) نقل الشيخ عضيمة، من هذا الكتاب ليدعم بحثه الذي هو بصدده ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَجَاءَ وَ
أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ (٢) قال الشيخ: (قرأ الحسن "عُشياً" على تصغير عشي، كما جاء في "مريته"
في امراته حمالة الحطب، على التصغير بالهمز، وأبدالهما ياء وإدغام ياء التصغير). (٣)

وفي مكان آخر ينقل من هذا الكتاب ليفسر قوله تعالى: ﴿فَسَكَلَ الْمَاءَيْنِ﴾ (٤)، أخذ الشيخ
عضيمة بقول ابن خالويه: العادين: أي القدماء وهناك شواهد كثيرة استقاها الشيخ من هذا الكتاب
لا يمكن ذكرها جميعها بل اكتفي بمثالين لأبين جاهدة في الاخذ من المصادر التي أعتمد عليها. (٥)

ب- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها: لأبي الفتح ابن جني
الموصلية (ت ٣٩٢هـ). (٦) يعد هذا الكتاب مرجعاً مهماً للتعرف على القراءات الشاذة، فالشيخ
عضيمة، كغيره من النحاة، يهتمون بهذه القراءات، ويعتبرونها، أهم من ما جاء في الشعر،
فالقراءة عند الشيخ حجة بالمتواتر والشاذ، (٧) فينقل لنا من كتاب المحتسب نصوص لا حصر لها
وذلك إيماناً منه بالقراءات الشاذة، ففي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَيَّحَهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ (٨)، قال الشيخ
عضيمة: (قيل: هذا كقولك في أعقاب النجوم: قيل له دبر: كما قيل له غضب ﴿وَأَدْبَارُ﴾ بفتح
الهمز الأعمش) (٩)، قال ابن الجزري: (إنه بالكسر على أنه وقت أقول النجوم وذهابها لا جمع
دبر). (١٠) ثم نقل من المحتسب قراءة الأعمش قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ

١- ينظر: البداية والنهاية: ١١١/٩٧ و١٢٣/٢٣١.

٢- يوسف ١٦.

٣- ينظر: شواذ القرآن: ١٨٢ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٤٧/٤ و٥٦٤.

٤- المؤمنون: ١١٣.

٥- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٢٦٩.

٦- شذرات الذهب: ١٤١/٢، الاعلام ٤/٤٠٤.

٧- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/٢٥-٢٧.

٨- ق: ٤٠، الطور ٤٩.

٩- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٤٦٥/٤ و ينظر: المحتسب: ٤١٥/٢.

١٠- النشر في القراءات العشر: ٤١٦/٢.

سُكْرَى ﴿^(١)﴾، (مضمومة السين ساكنة الكاف من غير الف، وقرأ الجمهور ﴿سُكْرَى﴾ بضم السين). ﴿^(٢)﴾ وفي أماكن كثيرة لا يمكن حصرها بل أُشير إلى بعض منها. ﴿^(٣)﴾

ج- النشر في القراءات العشر: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ﴿^(٤)﴾ يبدو أن هذا الكتاب أخذ نصيباً متميزاً، لدى مصادر الشيخ عزيمة ، فكان كثير ما يذكر هذا الكتاب ، بقوله: (قال في النشر، جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَمِّهِمْ فِي رِحْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿^(٥)﴾ واختلفوا في " لِفِتْيَانِهِ" فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بالإلف بعد الياء ، ونون مكسورة بعدها ، والباقون بتاء مكسورة بعد الياء (من غير ألف). ﴿^(٦)﴾ وقد نقل الشيخ هذا النص ولم يغير فيه شيء، وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ لَزِمَهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ ﴿^(٧)﴾، قال الشيخ عزيمة: (في النشر اختلفوا في ﴿وَوَلَدُهُ﴾ فقرأ المدنيان، وابن عامر، وعاصم، بفتح الواو واللام، وقرأ الباقر، بفتح الواو وإسكان اللام). ﴿^(٨)﴾ ففي هذا النص لم ينقله كاملاً ؛ بل أخذ قراءة المدنيان وابن عامر وعاصم ، ولم يذكر قراءة الباقرين وهم أبو عمرو والكسائي وحمزة ، فقد أمتأ كتابه بما أخذ من كتاب النشر، فلا يمكن حصر ذلك، فأظن أنه لا يمر على آية يتناول فيها القراءات، إلا وكان لنصيب ابن الجزري رأي عند الشيخ عزيمة فيها.

د- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي شهاب الدين الشهير بالبنا(ت ١١١٧هـ) ﴿^(٩)﴾ أفاد الشيخ عزيمة من معظم كتب القراءات ، فكان أكثراً من بعضها ومقل من الآخر ، بما يلائم بحثه الذي هو بصدده ، فهو ينتقي من المصادر ، خدمة لتوضيح وبيان المقصود ، من الآية فكان لهذا الكتاب المهم أثر كبير لدى مصادر الشيخ ، فقد نقل عنه بما يخص القراءة المتواترة ، والشاذة. منها قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيهِمْ

١- النساء ٤٣.

٢- المحتسب: ١/١٨١ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٤/٢/٤٨٢ - ٤٨٩،

٣- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٢/٢٠٥ وقسم ١/٣/٢٢٣، قسم ٣/١/٧٠٤ وقسم ٢/٢/٦٨.

٤- شذرات الذهب: ٧/٢٠٥ والاعلام ١/٢٢٧.

٥- يوسف ٦٢.

٦- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٢/٤٦٧ وينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/٢٢٢.

٧- نوح: من الآية ٢١.

٨- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٤/٤٦٨ وينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/٢٩٢.

٩- ينظر: الاعلام: ١/٢٤٠.

الْعَذَابُ قُبْلًا ﴿١﴾، قال الشيخ: (قرأ أبو جعفر والكوفيون بضم القاف والباء وقرأ الباقون بكسر القاف وفتح الباء). (٢)

وفي قوله تعالى ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٣) قال الشيخ عزيمة: (أختلف في ﴿ثَمَرِهِ﴾ فحمزة والكسائي وخلف بضم الناء والميم ، كخشية وخشب ، والباقون بفتحها ، كما اختلف في ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ﴾ (٤) و﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ (٥) فعاصم، وأبو جعفر، وروح ، بفتح الناء والميم ، يعني حمل الشجرة ، وقرأ أبو عمرو، بضم الناء واسكان الميم فيهما تخفيفا ، أو جمع ثمرة كبدنه ، وقرأ الباقون بضم الناء والميم). (٦)

هـ- غيث النفع في القراءات السبع: علي بن محمد بن سالم أبو الحسن النوري الصفاقسي (ت ١١١٨هـ) (٧) أفاد الشيخ عزيمة من معظم كتب القراءات لا يفرق بين كتاب وكتاب مهما كان اتجاه صاحب الكتاب المهم عنده المعلومة التي يمكن الافادة منها ، فجعل معظم كتب القراءات مصدراً له، فأخذ من كتاب غيث النفع، كثيراً وفي أماكن لا يمكن احصاءها ، بل نورد بعض الأمثلة لنبين افادته من هذا المصدر ، ففي قوله تعالى: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (٨) قال الشيخ عزيمة: (اختلفوا في ﴿عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ فروى هشام بضم اللام والباقون بكسرها) (٩) وفي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ (١٠) قال عزيمة: (اختلفوا في ﴿لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ﴾

- ١- الكهف: ٥٥.
- ٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١٧/٤/٢ و ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٢٩٢.
- ٣- يس: ٣٥.
- ٤- الكهف: ٣٤.
- ٥- الكهف: ٤٢.
- ٦- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢٩/٤/٢ و ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٣١٤.
- ٧- الاعلام: ١٤/٥.
- ٨- الجن: ١٩.
- ٩- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١٧/٤/٢ و ينظر: حجية القراءة ابن زنجلة: ٧٢٩/١ و غيث النفع: ٢٦٧.
- ١٠- التوبة: ١٧.

قرأ البصريان وابن كثير^(١) ﴿سَجَدَ لِلَّهِ﴾ على التوحيد، وقرأ الباقر على الجمع وهذا ما قاله ابن الجزري وقال أيضاً: واتفقوا بالحرف الثاني ﴿أَمَّا يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ لأنه يريد جمع المساجد).^(٢)

و- الشاطبية (حز الأمانى ووجه التهاني) : للقاسم بن فيره بن خلف الشاطبي، الشاطبي(ت ٥٩٠هـ) وشرحها الإمام عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف أبو شامة(ت ٦٦٥هـ)^(٣) أفاد الشيخ عزيمة، من هذا الكتاب وشرحه بوضوح، إذ يرجع اليهما في كثير من الاحيان لتوجيهه للقراءات القرآنية، فأشار، الى افادته من كتاب الشاطبية، وشرح ابي شامة من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾^(٤)، قرأ يعقوب، وابن عامر ﴿سَادَتَنَا﴾ بالجمع وكسر التاء، وقرأ الباقر بالتوحيد ونصب التاء^(٥)، فالحجة لمن قرأ بالجمع، إنَّه لما جاء بعده كبراء، وهو جمع كبير، وجب أن يكون الذي قبله سادته، وهو جمع سيد، والحجة لمن قرأ بجمع الجمع، إنَّ الساده كانوا فيهم أكبر الكبراء.^(٦) وفي قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَجَسَاتٍ﴾^(٧) وهنا اشارة الى أخذه من كتاب الشاطبية، وهو يتكلم عن بناء الكلمة الصرفي "فعله" قال عزيمة: (قرأ أبو جعفر وأبن عامر والكوفيون، بكسر الحاء وقرأ الباقر بإسكانها)^(٨) وقال شارح الشاطبية: (فيهما قولين أحدهما الشديديات البرد والآخر المشؤمات)^(٩)

خامساً - مصادرة في كتب الحيث:

ينبغي أن يستقر في الأذهان، أن السنة النبوية، كان لها تأثير في توضيح النص القرآني، شمل ذلك بتوضيح النبي ﷺ، لتلك لنصوص، فهي تعد الدعامة الكبرى، في اعتماد المفسرين

- ١- عبد الله بن كثير الداري المكي، ابو معبد: أحد القراء السبعة(ت ١٢٠هـ). ينظر: العلل ومعرفة الرجال: ٣٦٩/١ و تهذيب التهذيب: ٣٢٢/٥ و تقريب التهذيب: ٢١/٢ و تهذيب الكمال: ٤٦٨/١٥ والاعلام: ١١٥/٤
- ٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٤/٤/٢ و ينظر: النشر في القراءات العشر: ٣١٣/٢ و غيث النفع: ١١٥.
- ٣- ينظر: شذرات الذهب: ٣١٨/٥، الاعلام ١٥٢/٣.
- ٤- الاحزاب: ٦٧.
- ٥- ينظر: النشر في القراءات العشر: ٣٨٩/٢ والشاطبية: ٣٦٧/٢ و اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٦٣٤/١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٤/٤/٢. ٢٨٦/٤/٢.
- ٦- ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢١٥/١.
- ٧- فصلت: ١٦.
- ٨- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٩/١/٢ و ينظر: الشاطبية: ٦٣/١.
- ٩- شرح الشاطبية (ابراز المعاني في حزر الاماني): ٣٩٧/٢.

عليها ، لعرض وجهات نظرهم في التفسير ، لذا كان لكتب الحديث النبوي، أهمية في مصادر الشيخ عزيمة، فقد استرشد منها ما هو صحيح ليفسر النص القرآني، لذا كان لزاماً علي أن أوضح مصادر الشيخ من هذا الجانب المهم وسأورد بعض الامثلة وسأكتفي ببعض منها لأن هذا الجانب سنوضحه في الفصل الثاني بعونه تعالى.

أ- صحيح البخاري(الجامع المسند الصحيح) :لابي عبدالله محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري(ت٢٥٦هـ)^(١)

أعتمد على هذا الكتاب المهم، مستفتحاً به بالرد على النحاة، لتلحينهم قراءة القراء السبعة، فقال: في الرد على النحويين وغيرهم: (وليس كل صحابي كان حافظاً لجميع روايات القرآن واليك حديث البخاري)^(٢)، فيورد حديث (إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَقْرَعُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ)^(٣)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^(٤)، فسرها الشيخ بالحديث الذي يرويه البخاري : (جنات الفردوس أربع ، ثنتان من ذهب، حليتهما وأبنيتهما، وثنان من فضة حليتهما وأبنيتهما)^(٥) وفي حديث عبادة : الفردوس :أعلاها :يعني أعلى الجنة وفي حديث ابي أسامة :الفردوس : سرّة الجنة ، والقول الثاني أرجح الأقوال لان الجنة درجات) ويحتمل أن المراد بجنات الفردوس أعلى الجنة وأوسطها ، وأفضلها ، وهذا الثواب لمن كمل فيه الايمان

وفي مكان آخر أراد أن يستوضح كلمة "كل" من قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٦)، فأورد الحديث الذي في البخاري: "كلُّ أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي"^(٧) وفي مكان اخر ،أورد لنا حديث الذي يرويه ابو هريرة، وأنس بن مالك ﴿ﷺ﴾ : (قال صعد النبي ﷺ الى أحد ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان ، فرجف بهم ، فضربه برجله ،قال : "أثبت أحد فما عليك الا

١- ينظر : تذكرة الحفاظ: ٢/٥٥٥ وكشف الظنون : ٢/٥٤١،

٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٢٥/١ ،

٣ - صحيح البخاري: ٢/٨٥١ رقم (٢٢٨٧) وصحيح مسلم : ١/٦٢٢ رقم (٨٢١).

٤- الكهف : ١٠٧.

٥- صحيح البخاري : ٦/٢٧١٠ رقم (٢٧١٠) وصحيح مسلم : ١/٦٣١ رقم (٧٠٠٦) و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٢/٢/٥١٢.

٦- ال عمران: من الآية ٩٣.

٧- صحيح البخاري : ٦/٢٦٥٥ رقم (٦٨٥١) و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٢٥٤/٢٠٤.

نبي، أو صديق، أو شهيدين" (١) وبهذا يمكن أن نقول: أنّ الشيخ عزيمة، كان يعتمد كثيراً على صحيح البخاري، لتوضيح المسائل النحوية والتفسيرية. فقد أفاد من البخاري كثيراً ليوضح المسائل المتعلقة بتفسير كتاب الله ومنها على سبيل المثال لا الحصر، الاستثناء في الابتداء بعد "الا" محذوف الخبر، فأورد حديث النبي ﷺ وأشار الى البخاري في كتاب التوحيد: قوله ﷺ: (ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله) (٢) وقد أشار الى صحيح البخاري في بعض المواضع ولكن معظم الاحاديث التي أوردها لم يشر الى مصادرها (٣) وعدها الباحث من المأخذ على منهج عزيمة.

ب- الجامع الصحيح: للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) (٤)

لهذا الكتاب المهم، وقع كبير في مصادر الشيخ عزيمة، فقد أفاد منه كثيراً، فيما كان لتفسير النص لغوياً، أو نحوياً، أو تفسير القرآن بالسنة النبوية المطهرة، وكان مكثرًا بالاستشهاد بالمسائل النحوية، التي تؤدي لفهم ذلك النص الكريم، منه ما قاله الشيخ: (الجملة الفعلية المصدرة بقدر لا تصلح أن تكون شرطاً للأدوات الجازمة، ولذلك يجب اقترانها بالفاء، إن وقعت جواباً للشرط، وقد صلحت الجملة أن تكون شرطاً "للو" في كلام العرب وجاء في الحديث: "لو قد جاءنا مال البحرين أعطيتك هكذا هكذا") (٥).

ومن الاحاديث التي ذكرها ولم يشر الى مصادرها، فوجدها الباحث أنها في صحيح الامام مسلم، منها عندما فسر قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ بَحْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٦) فسرهما الشيخ عزيمة، بقول أبو ذر الغفاري (٧)، قال: (سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ

١- تحقيق كتاب المذكر والمؤنث: ٤٤ و ينظر: صحيح البخاري: ١٣٤٨/٣، رقم (٣٤٨٣).

٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٢٤٤/١/١ و ينظر: صحيح البخاري: ٣٤٨٣/٦، رقم (٦٩٤٤)

٣- ينظر على سبيل المثال: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣١٠/١/١، ٢٤٤/١/١، ٣٥٤/٢/١.

٤- ينظر: طبقات الحنابلة: ٣٣٧/١ و تهذيب التهذيب: ٢٦/١٠ و تاريخ بغداد: ١٠٠/١٣.

٥- صحيح مسلم: ١٧٠/٥ رقم (٢٣١٤) ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١م/١٨٧، الجمع بين

الصحيحين: ٢٣٢/٢ ومسند الامام احمد: ٢٠٤/٢٢ رقم (١٤٣٠١).

٦- يس: ٣٨.

٧- جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كنانة بن خزيمة، أبو ذر: صحابي (ت ٣٢هـ). ينظر:

تهذيب التهذيب: ٩٨/١٢ و تهذيب الكمال: ٢٩٤/٣٣ و تقريب التهذيب: ٣/٣٩٥ و الاعلام: ١٤٠/٢.

تَجْرِي) قال: "مستقرها تحت العرش"^(١) ثم عرج على ذلك قائلاً: (ومستقر الشمس بين يدي العرش تسجد في كل ليلة بعد غروبها).^(٢)

د- فتح الباري ، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي الكتاني العسقلاني المعروف بابن حجر (ت ٨٥٢هـ).^(٣)

يستخدم الشيخ عزيمة، الحديث النبوي، ليصل به الى المعنى النحوي، الذي يوضح المعنى للنص القرآني فلذلك فهو يستشهد بالحديث النبوي لجميع الاغراض والنحو خاصة.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾^(٥)، أراد الشيخ أن يوضح ويبين الاستثناء التام الموجب ، فجاء بنماذج من النص القرآني بذلك، وأخذ الحديث الذي يرويه أبو هريرة^(٦) قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ)^(٦)

وفي السياق نفسه، أفاد من سنن الدار قطني لتفسير الآية ذاتها، مشيراً بالحديث الذي رواه: الدار قطني^(٧) عن جابر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلَيْهِ الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا عَلَى مَرِيضٍ أَوْ مُسَافِرٍ أَوْ صَبِيٍّ)^(٨)، فوضح من خلال الحديث (الا) الاستثنائية.

هـ- المعجم الكبير: لأبي القاسم بن أحمد بن ايراب اللخمي الطبراني (ت ٣٦٠هـ)^(٩)

أخذ الشيخ عزيمة من جميع الكتب التي عنيت بالحديث الشريف ، وكان من بين تلك الكتب " المعجم الكبير للطبراني" ولم يشر الى أخذه من هذا الكتاب كبقية المصادر التي لم يشر إليها ، وذلك أن المنهج العام في عصر الشيخ عزيمة لا يهتم بذكر المصادر بدقة، وهو يرد على

١- صحيح مسلم: ١/٣٨١ رقم (١٥٩) ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٣/٢٩٥.

٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢/٣/٢٩٥.

٣- ينظر تذكرة الحفاظ: ٣٢٦ وشذرات الذهب: ٧/٢٧٠ والاعلام: ١/١٧٨.

٤- البقرة: ٨٣.

٥- البقرة: من الآية: 249.

٦- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم: ١/١/٢٤٤ وفتح الباري: ١٥/٤٦.

٧- علي بن عمر الدار قطني (ت ٣٨٥هـ) ينظر الاعلام: ٢/٣٢٩.

٨- سنن الدار قطني: ٢/٣ رقم (١) و السنن الكبرى للبيهقي: ٣/١٨٤، رقم (٥٤٢٤) ودراسات لأسلوب القرآن

الكريم: قسم: ١/١/٢٣٠.

٩- ينظر وفيات الاعيان: ٢/٤٠٧ والنجوم الزاهرة: ٤/٩ وشذرات الذهب: ٣/٣٠ والاعلام: ٣/١٢١.

الطاعنين بالقراءات القرآنية، والذين يقولون بأن القراء قد لحنوا القرآن ، والكل يعلم ان الاختلاف الحاصل بين القراء مقبول، وإنَّ الاختلاف الغير مقبول، رده الشيخ عزيمة، بالحديث الذي يرويه ابن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ وَيَدُّ اللَّهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ مَنْ شَذَّ شَذًّا إِلَى النَّارِ)»^(١)، قال الهيثمي رجاله ثقات^(٢) وضعفه الالباني ^(٣) فيه حسين بن قيس وهو متروك ^(٤)، وقال النسائي، متروك وقال في موضع آخر ليس بثقة وقال عنه الترمذي ضعيف وضعفه الحاكم^(٥) رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات رجال الصحيح خلا من مرزوق مولى آل طلحة وهو ثقة.^(٦)

وبعد التتبع وجدنا الشيخ الالباني، قد ضعف جملة (من شذ، شذ في النار) وليس الحديث كله^(٧) فوضع عبار ما بين القوسين ضعيف فينبغي أن لا نتسرع بالأحكام قبل تحري الدقة فأكثر كتب الحديث ذكرت النص كاملاً..^(٨) وإنَّ الشيخ عزيمة لم يتحرى النقل الصحيح في الحديث بل أورد بالمعنى في كتابه قائلاً (كما جاء في النص عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم) (أمي لا تجتمع على ضلالة)^(٩) وليس كما ورد في كتب الحديث. وهذا لا يصح في نقل حديث رسول الله ﷺ والله أعلم.

ثم أورد الشيخ عزيمة قول ابن جني، موضحاً ذلك بقوله: (اعلم إنَّ اجماع أهل البلدين إنما يكون حجة ، إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص ، والمقيس على المنصوص فأما أن يعط يده بذلك ، فلا يكون اجماعهم حجة عليه ، وذلك إنَّه لم يرد ممن يطاع أمره في قران ولاسنه ، إنهم لا يجتمعون على الخطأ).^(١٠)

-
- ١- مسند الامام احمد: ٣٩٦/٦ رقم (٢٧٢٦٧) والمعجم الكبير: ٢/٢٨٠، رقم (٢١٧٢) وإطراف المسند المعنلي بأطراف المسند الحنبلي: ٧٩/٦ رقم (٧٧٩١) وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ٢٧٥/١١ رقم (٣١١٠١).
 - ٢- مجمع الزوائد: ٩٧/٣٠.
 - ٣- سلسلة الاحاديث الضعيفة: ٢٧٩/٤.
 - ٤- جامع الاحاديث للسيوطي: ٥٥/١٨.
 - ٥ - ينظر: سنن الترمذي: ٣٥٦/١ والمستدرك: ٣٦/٢ وتهذيب التهذيب: ٢/٢٩٦ و تهذيب الكمال: ٦/٣٨٥.
 - ٦ - ينظر: المعجم الكبير: ٢٧٥/١٢ ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٥/٣٩٣.
 - ٧- صحيح الجامع للألباني: ١٧٢/٢.
 - ٨- ينظر: نواذر الأصول في أحاديث الرسول: ١/٢١٩ وينظر: المستدرك على الصحيحين: ١/٢١٠/جامع الاحاديث: ٤٣/١٧ وكنز العمال: ٣٥٩/١ ومشكاة المصابيح: ٣٧/١ وتحفة الاحوذى: ٢٩٩/١٢
 - ٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/٤.
 - ١٠ - الخصائص: ١٨٩/١ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/٤.

و- سنن ابن ماجه :محمد بين يزيد الربعي (ت ٢٧٥هـ) (١)

لهذا الكتاب أثر واضح في مصادر الشيخ عزيمة، فقد كان يأخذ ما رواه ابن ماجه، لتوضيح النص القرآني، سواء كان التوضيح لغوياً، أم نحوياً، ام غير ذلك، ففي قوله تعالى: ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ ﴾ (٢) أراد أن يوضح أن " في " للسبب ، أورد الحديث الذي أخرجه ابن ماجه في سننه قال: الزهري، وحدثني حميد بن عبد الرحمن، عن ابي هريرة ؓ عن رسول الله ﷺ قال: " دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ " (٣)، فهنا أهتم الشيخ بالسند على غير عادته في بقية مصادر التي أعتمد عليها فكان يذكر المتن فقط.

وفي موضوع اخر أراد أن يوضح " لعل " في قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إَيْتِكَ ﴾ (٤) وقوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (٥) فجمع الشيخ الآيتين لبيان وقوع خبر لعل " في القرآن ، "فعلها" مضارعاً ، ثم بين ذلك في الحديث الذي أورده ابن ماجه عن أم سلمة ؓ قالت: قال رسول الله ﷺ : (وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَفْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ) (٦)، الى هنا انتهى كلام الشيخ وتكملة الحديث وأنا أقضي لكم على نحو مما أسمع منكم. (٧) وقد ذكر الحديث في معظم كتب السنة. (٨)

ز- مسند الامام أحمد بن حنبل: لأبي عبدالله أحمد محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الائمة الاربعة (ت ٢٤١هـ) (٩)

١- تهذيب التهذيب: ٣٠/٩ وفيات الاعيان: ٢٧٩/٤.

٢- الاعراف: من الاية ٦٤.

٣- سنن ابن ماجه: ١/ ٤٠٢ رقم (١٢٦٥) و ينظر صحيح البخاري: ١/ ٢٦٠ رقم (٧١٢).

٤- هود ١٢.

٥- الكهف: ٦.

٦- سنن ابن ماجه: ٧٧٧/٢، رقم (٢٣١٧) و ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/ ٢/ ٦٠٦.

٧- ينظر: سنن ابن ماجه: ٥٧/٣.

٨ - ينظر: الموطأ: ٧١٩/٢، رقم (١٣٩٩) صحيح البخاري: ٦/ ٢٥٥٥ رقم (٦٥٦٦) ومسند الامام احمد: ١٣/ ١٢٢، رقم (٨٣٩٤) و صحيح مسلم: ٣/ ١٣٣٧، رقم (١٧١٣) والمعجم الكبير: ٢٣/ ٤٣ رقم (١٩٧٥٠).

٩- ينظر: تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٣١ و طبقات الفقهاء: ٩١ وتاريخ بغداد: ٤/ ١٢٤ و الاعلام: ١/ ٢٠٣.

للمسائل النحوية واللغوية، جل اهتمام الشيخ عزيمة، فيوضح الغامض منها، من جميع المضان نحوية كانت أو لغوية أو كتب الحديث، فكثيراً ما يوضح المسائل النحوية معتمداً على الشواهد الموجودة في الحديث النبوي الشريف، فان موقف الشيخ عزيمة ،واضح من الحديث النبوي ففي الفصل بين المضاف والمضاف اليه ، أورد ، لنا حديث الذي يرويه الأمام أحمد في مسنده ، عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه قال : (غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) ،سبع غزوات . وفي رواية الامام أحمد : "في رمضان والفتح في رمضان فأفطرنا فيهما".^(١)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِذَا أُورِدُّهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾^(٢) أخذ الحديث الذي يرويه الامام أحمد في مسنده ،عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ يَعْنِي مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَلْغُوا الْحِنْتَ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحَلَّةَ الْقَسَمِ)^(٣) وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾^(٤) ، أشار الى رواية ابن عباس رضي الله عنه قال: (زيغوغتها وزوالها للظهر) أراد أن يوضح الآية بالحديث الذي يرويه الامام أحمد ، عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أَمَّنِي جِبْرِيلُ عِنْدَ النَّبِيِّ فَصَلَّىٰ بِي الظُّهْرَ حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ فَكَانَتْ بِقَدْرِ الشَّرَاكِ ثُمَّ صَلَّىٰ بِي الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلِيهِ ثُمَّ صَلَّىٰ بِي الْمَغْرِبَ حِينَ أَفْطَرَ الصَّائِمُ ثُمَّ صَلَّىٰ بِي الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّقُوقُ ثُمَّ صَلَّىٰ بِي الْفَجْرَ حِينَ حَرَّمَ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ عَلَى الصَّائِمِ ثُمَّ صَلَّىٰ الْغَدَاةَ الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ ثُمَّ صَلَّىٰ بِي الْعَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلِيهِ ثُمَّ صَلَّىٰ بِي الْمَغْرِبَ حِينَ أَفْطَرَ الصَّائِمُ ثُمَّ صَلَّىٰ بِي الْعِشَاءَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ ثُمَّ صَلَّىٰ بِي الْفَجْرِ فَأَسْفَرَ ثُمَّ انْتَقَتَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ)^(٥) ثم وضع الشيخ رأيه بذلك قائلاً: (إن كان الزوال فالآية جامعة للصلوات الخمس وإن كانت للغروب فقد خرجت منها صلاة الظهر والعصر).^(٦)

١- مسند الامام احمد : ٤٥٨/٣١ رقم (١٩١١٢) والمقتضب ٤/هامش ١ (٢٢٨).

٢- مريم : ٧١.

٣- ينظر: صحيح البخاري : ٦/ ٢٤٥٢ رقم (٦٢٨٠) ومسند الامام احمد : ٢/٢٧٦ (٧٧٠٧) وسنن البيهقي: ٧/٨٧ رقم (١٣٢٣٥) و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٣/٥٢٤.

٤- الاسراء ٧٨.

٥- مسند الامام احمد : ٥/٢٠٢ رقم (٣٠٨١).

٦- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٣/١٣٩ و ينظر: مسند الامام أحمد : ١/٣٣٣.

ح- سنن ابي داود سليمان بن الاشعث (ت ٢٧٥هـ) (١)

أخذ من هذا الكتاب في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَحَّتْ نَعِيمٌ﴾ (٢) فالروح فسرها بالرحمة والحياة ، ورويت عن ابن عمر وأبن عباس عن النبي ﷺ من حديث عائشة (رضي الله عنها) كما أورده أبو داود في سننه . (٣)

وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ (٤) عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : أنه قرأ على رسول الله ﷺ ﴿مِنْ ضَعْفٍ﴾ فقال : " من ضَعْفٍ " . وفي رواية أبي داود ، قال عطية بن سعد العوفي (٥) : قرأت على عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ فقال : " مِنْ ضَعْفٍ " قرأتها على رسول الله ﷺ ؛ كما قرأتها عليّ ، فأخذ عليّ كما أخذتها عليك . (٦)

ط- المصنف ابن أبي شيبة: الحافظ عبدالله بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان ابن أبي بكر أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ) (٧)

فناه وهو يتكلم عن الاستثناء، مرة اخرى ليوضح قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ (٨) ، فأخذ حديث النبي ﷺ ، بقوله ﷺ : (مَا لِلشَّيْطَانِ مِنْ سِلَاحٍ أَبْلَغُ فِي الصَّالِحِينَ مِنَ النِّسَاءِ ، إِلَّا الْمُتَزَوِّجُونَ ، أُولَئِكَ الْمُطَهَّرُونَ الْمُبْرَأُونَ مِنَ الْخَنَاءِ) (٩) ، وهذا الحديث الذي رواه ابو ذر (رضي الله عنه) قال : دخل على رسول الله ﷺ ، رجل يقال له عكاف بن بشير التيمي وقيل عكاف بن بشر التيمي ، واتفقت الطرق على أنه عكاف بن وداعة الهلالي (١٠) ، فقال له رسول الله ﷺ : هل لك زوجة؟

١- الاعلام : ٣٣٠/٢ .

٢- الواقعة : ٨٨-٨٩ .

٣- ينظر: سنن أبو داود : ٤٣١/٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٢ ، ٤٧ .

٤- الروم : ٥٤ .

٥- عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي ، أبو الحسن: من رجال الحديث. ينظر تهذيب التهذيب : ٢٥٥/٢ و تهذيب الكمال : ٢١١/٦ و سير اعلام النبلاء : ٣٢٥/٥ و الاعلام: ٢٣٧/٤ .

٦- سنن ابو داود : ٥٧/٤ .

٧- اتحاف الخيرة المهرة: ٧٠/١ و الاعلام ١٨١/٣ .

٨- الغاشية : ٢٣ .

٩- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣٤٤/١/١ وينظر مسند الامام احمد: ١٦٣/٥ ، رقم (٢١٤٨٨)

١٠- ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة: ٥٣٥/٤ ، اتحاف الخيرة المهرة للبوصيري: ١٢/٤ وينظر: إطراف المُسند المعْتَلِي بِأَطْرَافِ المُسندِ الحنبلي: ٢١٣/٦ رقم (٨١٤٢) و المصنف لابي شيبة: ٣٣١ /٤

قال : لا ، ولا جارية، قال : ولا جارية ، قال وأنت موسر بخير ؟ قال : وأنا موسر بخير ، قال أنت إذاً من إخوان الشياطين، لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم ، إن من سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وأرذل موتاكم عزابكم بالشياطين ؟ ما للشياطين.... الحديث).^(١)

ك- المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبدالله بن حمويه النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)^(٢)

وهو يتكلم عن الاستثناء أيضاً، ولأهمية كتاب المستدرك، لدى العلماء لا يمكن اغفال ما به من التفاتات نحوية، يمكن الافادة منها فالشيخ عزيمة لم يغفل ذلك ففي توضيح قوله تعالى ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(٣) ، قال الشيخ عزيمة : (اختلف في كون المستثنى قدر المستثنى منه ، أو أكثر، ودلل على جواز الأكثر في قوله تعالى: فلا يمكن أن يكون اتباع الشيطان أكثر).^(٤) ثم أورد الحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه: عن أبي زر بحدِيث طويل لم يذكر إلا الجزء الذي أراد أن يوضح به مسالته وهو (كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ) وقال: (المطعم أكثر قطعاً).^(٥) فالحديث كما أورده النيسابوري (ت ٢٦١هـ) عن " أبي زر ﴿﴾: عن رسول الله ﷺ عن الله ﷻ أنه قال : (يا عبادي ! إِنَّكُمْ الَّذِينَ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا الَّذِي أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا أَبَالِي، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ؛ يَا عِبَادِي ! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ؛ يَا عِبَادِي ! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ؛ يَا عِبَادِي ! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً؛ يَا عِبَادِي ! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَنْفَى قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً؛ يَا عِبَادِي ! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَا سَأَلَ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْبَحْرُ أَنْ يُغْمَسَ الْمَخِيطُ فِيهِ غَمْسَةً وَاحِدَةً؛ يَا عِبَادِي ! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْفَظُهَا عَلَيْكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ ﷻ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ).^(٦) حديث صحيح^٧ فأخذ جزءاً من متن الحديث ليوضح المقصود من الآية المذكورة.

١- مصنف ابن أبي شيبة: ٣٣٠/٤.

٢- ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٠٣٩/٣ أو ميزان الاعتدال: ٦٠٨/٣ ووفات الاعيان: ٣٨٠/٤.

٣- الحجر: ٤٢.

٤- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣١٠/١/١، ١٧٢.

٥- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣١٠/١/١، ١٧٢ وينظر: المستدرك على الصحيحين: ٢٦٩/٤.

٦- المستدرك على الصحيحين: ٢٦٩/٤.

٧- صحيح وضعيف الجامع: ٤٤٢/١٦ (٧٧٩٤)

سادساً- كتب اللغة والنحو والادب:

أما مصادره النحوية، واللغوية ، فقد أعتمد الشيخ عضيمة على كثير من هذه المصادر وأفاد منها تأييد بحثه في تفسير كتاب الله، وما من شك ان هذه الكتب أرست قواعد النحو، وأقامت الصرح الشامخ، ورفعت منارة الهدى ، فأهدىَ بهديه جميع النحويين ومنهم الشيخ عضيمة .

ومن الكتب التي أفاد منها كثيراً سأذكرها بحسب ترتيبها الزمني فكان أولها الكتاب لسبويه (ت ١٨٠هـ)، ومعاني القرآن للفراء (٢٠٧هـ) والمقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ) ومجالس ثعلب (ت ٢٩١هـ) والمخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، والمفردات للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، ولسان العرب لأبن منظور^(١) ولا يمكن بحث هذه المصادر بهذا الجانب لان موضوع الاطروحة ليس مختص بالدراسات النحوي واللغوية فقد أفاض فيها الباحثون من قبلي .^(٢)

أما المصادر الصرفية فقد أعتمد على مؤلفات منها، رصف المباني للمالقي (ت ٧٠٢ هـ)^(٣) ومغني اللبيب في كتب الاعاريب لابن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ)، وجواهر الادب في معرفة كلام العرب "لأحمد الهاشمي" ، كما أعتمد في مباحثه الصرفية على كتاب المقتضب للمبرد والبرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) وهمع الهوامع للسيوطي (ت ٩١١هـ) وقد أفاضت الباحثة" وجدان برهان الدليمي" في بحثها الموسوم بالبحث الصرفي عند محمد عبد الخالق عضيمة هذه المصادر وفصلت بها فلا يمكن التكرار بل أشير الى مواضع ذلك.^(٤)

أما المصادر الأدبية ، فإنَّ شخصية الشيخ عضيمة العلمية، حتمت عليه الإفادة من جميع المصادر، التي يمكن أن تساهم في رfd البحث الذي هو بصدده، بالمعلومة الدقيقة ، والتي توضح المعنى، فقد انتقى الشيخ مادته العلمية من بطون الكتب، فكثير ما يأخذ النص الشعري لبيان المعنى من النص القرآني فأخذ شعر جميل بثينة ليوضح مسالة حذف الموصول:

- ١- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأفرريقي (ت ٧١١هـ). ينظر: أبجد العلوم: ٤٧٤/٢ و الاعلام: ١٠٨/٧ او و معجم المؤلفين: ٤٦/١٢.
- ٢- ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: ١٢٧- ١٦٢.
- ٣- احمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي المالكي، (ت ٧٠٢ هـ) ينظر معجم المؤلفين: ٣٠٥/١.
- ٤- البحث الصرفي عند الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة: ٤٧-٥٥.

بشّين الزمّتي لا ان لا ان لزمّته على كثره الواشين أي معون.^(١)

كما أعتد على خزانة الادب للبيدادي (ت ١٠٩٣هـ)، في كثير من دراساته وخاصة في تفسير القرآن^(٢)، كما أفاد من كتاب الجاحظ^(٣) البيان والتبيين^(٤) كما أفاد من كتاب نهج البلاغة ، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي^(٥)، من كلام الامام علي^(٦) كما أفاد من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه^(٧) وهو من كتب التاريخ ، فنقل لنا قول هند لزوجها ابو سفيان : لا تشغلك النساء عن هذه الاكرومة التي لعلك إن تسبق اليها.^(٨)

وبهذه الدراسة نخلص الى ما يأتي :

- ١- إنّه يأخذ مادته من المصادر ويوجهها الى ما يخدم المعنى الذي فهمه من كتاب الله فهو يملك المادة لا تملكه.
- ٢- اختياره الدقيق للنصوص يقرب الباحث الى المبتغى الذي هو بصدده.
- ٣- أنّ كثرة المصادر ، توضح دقة اختياره وتوضيح ما يناسب المعنى.
- ٤- فرضت الكتب التي ألفها على أم يستقي نصوصه المختلفة من مصادر واسعة ومتنوعة ، ولم يفرق في نقله بين أهل الشرق والغرب ، بل كان يأخذ من جميعها.
- ٥- كان يقوم المصادر التي يأخذ منها ، فإنّ أراءه في قسم منها واضح عندما يبدي رأيه بالكتاب.

هذه خلاصة المصادر التي أعتد عليها الشيخ عزيمة ، في دراساته ، المختلفة ، وقد أتضح إنّ أهم المصادر والمصنفات التي أعتد عليها هي على ترتيب اهميتها لديه، وهي كتب النحو ، كتب التفسير، والقراءات ، ومعاني القرآن ، وفهرسه لا لفاظ القرآن ، واللغة، والتراجم، والادب. وإنّ

-
- ١ - ديوان جميل بثينه: ٢١٢. ادب الكاتب للديوري: ٤٧٦، اصلاح المنطق: ٢٢٣.
 - ٢- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٢/٣٠٢.
 - ٣- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: (ت ٢٥٥هـ)، ينظر : سير اعلام النبلاء: ١١/٢٦٦ و الاعلام: ٥/٧٤.
 - ٤- ينظر: البيان والتبيين: ٢/١٩٨ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٢/٥٣٢ و ٥٣٣.
 - ٥ - محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضي العلوي الحسيني الموسوي (ت ٤٠٦هـ)، ينظر : الاعلام: ٦/٩٩ و معجم المؤلفين: ٩/٢٦١.
 - ٦- ينظر: نهج البلاغة: ٤/٧٨، ٦٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٢/٣٠٣-٣٠٥ .
 - ٧- احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي (ت ٣٢٨هـ): ينظر: معجم المؤلفين: ٢/١١٥.
 - ٨- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/٦١٦ و ينظر: العقد الفريد: ٢/٢٨٢.

أخذه من هذه المصادر لا تخلو من المآخذ ولكن هذه المآخذ لا تقلل من قيمة أخذه من المصادر
وان اهم هذه المآخذ ما يأتي:

- ١- تارة يشير الى راوي الحديث وفي كثير من الاحيان يترك هذا كلة ويلتزم المتن فقط
- ٢- يأخذ من جميع كتب الحديث فنراه يأخذ قسم في الحديث من كتاب والقسم الاخر منه من كتاب ثان دلالة على نقله الحديث بالمعنى ولم يكن دقيقا من نقله للاحاديث .
- ٣- ينقل من كتب القراءات ولا يشير الا لكتاب واحد ، وان المعلومة متنوعة ما بين هذه الكتب.
- ٤- أكثر من بعض كتب التفسير فإن بعضها ، لا تخلو صفحة من كتابه الا ولها أثر .
- ٥- لا يتحرى الدقة في نقل الحديث من كتب الحديث بل كان نقله لبعض الاحاديث بالمعنى.

وهناك أحاديث ذكرها الشيخ عزيمة ، لم يعثر عليها الباحث وذلك للاضطراب في نقلها ففي تفسير قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾^(١) قال الشيخ عزيمة : (قيل مستقرها : أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جريانها ، فأستقرت عليه، وهو اخر السنة، وقيل الوقت الذي تستقر فيه ، وينقطع جريانها ، وهو يوم القيامة)^(٢)، وعند التتبع وجدنا إنَّ الكلام الذي أورده عن أبي ذر ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي ﴾ اقتطعه ولم يذكر الا كلام الحسن الذي ورد ، أما حديث أبي ذر الذي لم يذكره الشيخ ولكن ذكر إنَّ أبا ذر له كلام في هذه الآية ذكره أبو حيان : (يقال لها اطلعي من حيث طلعت فاذا كان طلوعها من مغربها ، يقال لها اطلعي من حيث غربت فذلك حين)^(٣) انتهى كلام أبي حيان ، وهذا الحديث الذي يرويه أبو ذر ، جاء في صحيح مسلم : سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي ﴾ قال مستقرها تحت العرش.^(٤)

١- يس ٣٨.

٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٢/٣٩٥.

٣- البحر المحيط: ٣٢١/٧.

٤- صحيح الامام مسلم : ١/٣٨/١ رقم (١٥٩) باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه ايمان.

المبحث الرابع: أثره لمن بعده.

المطلب الأول: أثره في الدراسات المعاصرة:

ليس من الصعب أن نتلمس أثر الشيخ عزيمة في الدراسات والبحوث المعاصرة له ، والذي كتبت من بعده، وذلك ما ينقله الباحثون والدارسون في مؤلفاتهم وبحوثهم وليس من السهل الاحاطة بكل من أفاد منها ، أو تأثر بأثاره لكثرتهم ، فلا يمكن أن أحصي كل مصنفات العلماء الذي نقل مؤلفوها عنه فهي كثيرة جداً ، وإنما سأكتفي بذكر نماذج لكل مجموعة وسأقسمها الى مجموعات، منها نحوية، ولغوية ،وصرفية ودراسات قرآنية، وتفسيرية.

فهذه الآثار بدأت تظهر بعد ما أثرى المكتبة العربية بمؤلفاته وبحوثه ، فكان الذين ينقلون عنه مختلفين بين موافق له ومخالف ، فالموافق هو اقرار الباحثين لما ذهب اليه من أراء تفسيرية ، حيث أنهم اعتمدوا على رأيه، في بحوثهم وتثبيتا لما قرره ، أو رد قول يرونه جدير بالرد عند رده على العلماء ولاسيما النحاة الذين ردوا قراءة القراء فرد الشيخ عزيمة على ذلك .

أما المخالفون لرأيه، أو الذين يجدون في رأيه شيء من التعجب، لموضوع معين كسكوته على مسألة ما، فيعدون أن هذا رأي الشيخ بهذه المسألة لسكوته عليها ولم يرد ذلك الكلام .

ومع هذا فقد فصل بعض الباحثين لتلك الدراسات الذين سبقوني بها من جانب اخر^(١)، لذا سأحاول أن اكمل ذلك بنصوص تخص دراستي، في هذه البحث ، وذلك لبيان ، تلك الآثار التي فاتتهم ولم يذكروها لتوسع الدراسة، وإن المسافة الزمنية في كتابه تلك الدراسات ، تصل الى خمسة وعشرين عاماً.^(٢) وإن بعض الباحثين لم يتطرق لهذا الموضوع.^(٣)

أولاً - الدراسات القرآنية:

١- نظرات في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) وهو تلخيص لكتاب أبو حيان البحر المحيط ، كما لخصه الصفاقسي، كتاب للدكتور أحمد محمد

١- ينظر محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية:٢٥٩الى٢٩٨.

٢- و كتب الباحث كريم احمد جواد دراسته عن الشيخ عزيمة في بداية التسعينات من القرن الماضي.

٣- بحث الماجستير للطالبة مكية جعفر في سنة (١٤٠٨-١٩٨٨).

الخراط ، والدكتور محمد حسين عبد العزيز المحرصاوي.^(١) أعتمد الباحثان على مؤلف الشيخ
عزيمة لتحقيقه لكتاب المقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ) (٢)

٢- سورة القصص دراسة تحليلية: للدكتور محمد مطني .

أشار الدكتور الى الدراسات التي تناولت البديل اللفظي والاسلوبي والمعنوي ، معتمداً على
مؤلف الشيخ عزيمة "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" ، ووافق الشيخ عزيمة في تقريره ، أن أسلوب
القرآن يحمل من أوجه الاعجاز ما يفتح المعاني ، لتناسب البناء اللغوي .^(٣)

٣- التفسير القرآني للقرآن.

للدكتور عبد الكريم الخطيب ، نهج الدكتور بدراسته ، مقارنة نقدية ، وأعتمد على مؤلف
الشيخ عزيمة ، "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" ، وكان موافقا رأي الشيخ فيما ينقله عنه .

٥- المنهاج في الحكم على القراءات .

للدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري^(٤) ، أعتمد الدكتور على أثر الشيخ عزيمة "دراسات
لأسلوب القرآن الكريم" وهو يتحدث عن مسالة قبول القراءات القرآنية وردّها ، وكان موافقا لرأي
الشيخ عزيمة في قبول القراءات التي ردّها بعض النحويين ^(٥)

٦- النحو وكتب التفسير: كتاب الدكتور إبراهيم رفيده ، اعتمد الدكتور على أثرين للشيخ عزيمة
هما: "تحقيقه لكتاب المقتضب" للمبرد (ت ٢٨٥هـ) ، و "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" ^(٦)

٧- معجم الجملة القرآنية: كتاب الدكتور طالب محمد اسماعيل الزويبي ^(٧) اعتمد الدكتور على
كتاب الشيخ عزيمة "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" ، كما أعتمد على الكتاب نفسه في القسم

١- ينظر مجلة كلية اللغة العربية ، القاهرة ، العدد (٢٣) سنة ١٤٢٦-٢٠٠٥م.

٢- ينظر: نظرات في تحقيق الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٦-١٨ ، تحقيق المقتضب هامش (١)
٦٨/٣.

٣- سورة القصص دراسة تحليلية: ٦٠ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/١١٩.

٤- الاستاذ الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه- كلية أصول الدين في جامعة الامام محمد ال سعود الاسلامية.

٥- المنهاج في الحكم على القراءات : ٩ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/٦٢٤.

٦- النحو وكتب التفسير: هامش ٣/٢، ١٠٧٣، ١٠٨٤.

٧- طبع هذا الكتاب بقسميه (الحروف الزائدة في ضوء الدراسات القرآنية) سنة ١٩٨٦م.

الثاني "الفعل في القرآن الكريم تعديه ولزومه " والقسم الثاني للأستاذ أبي أوس إبراهيم الشماس. (١)(٢)

٨- أساليب التوكيد في القرآن الكريم : كتاب للأستاذ عبد الرحمن المطيري . (٣) أعتمد الأستاذ على مؤلفين من مؤلفات الشيخ عزيمة هما : " هوامش المقتضب " و " دراسات لأسلوب القرآن الكريم ". (٤)

٩- نداءات الرحمن للنبي المختار في كلام العزيز الغفار: بحث تقدم به الباحث علي بن عبد العزيز الراجحي ، أعتمد البحث على أثر الشيخ " دراسات لأسلوب القرآن الكريم " وهو يتكلم عن موضوع المنادى في الجملة وهذا الموضوع قد شغل حيزاً

لدى الشيخ عزيمة، بموضوع: نظرة في نداء الأنبياء في القرآن ، وقال: (ومن خصائص نبينا محمد ﷺ) إِنَّ اللَّهَ نَادَىٰ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَرَسُولَهُ بِأَسْمَائِهِمْ فِي الْقُرْآنِ وَنَادَىٰ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا ﷺ بوصفه الشريف ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (٥) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ (٦) و ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ﴾ (٧)

﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنِيُّ﴾ (٨) ، ونادى بقية انبيائه بأسمائهم فنادى ادم بقوله تعالى : ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (٩) و ﴿قَالَ يَتَكَادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ (١٠) ونادى إبراهيم عليه السلام في أربع مواضع ، اثنان من الله وواحد على لسان والده. وواحد على لسان قومه، وناء زكريا في موضع واحد من الملائكة ، وشعيب عليه السلام في موضعين من قومه ، ونادى (عيسى) ﷺ في أربعة مواضع ثلاث من الله تعالى وواحد من الحواريين ، ونادى لوط عليه السلم في موضعين من قومه ، ونادى مريم عليها السلام ، في خمسة مواضع ، وموسى ﷺ في أربعة وعشرون

١- طبع هذا الكتاب سنة ١٩٨٦ .

٢- الفعل في القرآن تعديته ولزومه : ٣٨٩ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٢٣/٢٣ .

٣- طبع هذا الكتاب سنة ١٩٨٦ .الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان طرابلس .

٤- اساليب التوكيد في القرآن الكريم :هامش ١/١٩٤ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٣١/٤٦٢ .

٥ - من سورة المائدة: ٤١، ٦٧ .

٦- ذكر هذا اللفظ في ثلاث عشرة سورة منها: الانفال : ٧٠، ٦٥، ٦٤، التوبة: ٧٣، الاحزاب :

٥٩، ٥٠، ٤٥، ٢٨، ١، الممتحنة : ١٢، الطلاق: ١، التحريم: ٩، ١ .

٧- المزمّل: ١ .

٨- المدثر: ١ .

٩- البقرة: ٣٣ .

١٠- طه: ١٢٠ .

موضعا ،سبع من قومه وثلاثة من فرعون وواحد من السحرة وواحد من القبطي واخر من الناصح ،
ونادى هارين ، وهود ويحيى ويوسف موضعين^(١)

١٠- تلحين القراء : بحث للدكتور ياسين الجاسم المحميد:^(٢) أعتمد الدكتور في بحثه كثيراً على
ردود الشيخ عزيمة في كتابه " دراسات لأسلوب القرآن الكريم" وأفاد منها للبحث الذي عالج فيه
بعض القراءات المردودة كما أخذ بعض النماذج التي ذكرها عزيمة وعالجها بطريقة علمية .^(٣)

١١- القسم في القرآن الكريم :رسالة ماجستير للطالب "سعيد محمد عبد اسلام ناجي الحداد " أعتمد
الباحث في مصادره على كتاب الشيخ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، كما اعتمد على تحقيقه
لكتاب المقتضي للمبرد ووافق الشيخ فيما نقل عنه واحال الى هذه الكتب.^(٤)

١٢- تدريس القرآن الكريم : بحث للباحثة ندى المجد اعتمدت الباحثة على كتاب الشيخ عزيمة،
وعدته أحد مصادرها المهمة وهو كتاب، " دراسات لأسلوب القرآن الكريم" وذكرت هذا الكتاب في
ثبت المصادر برقم (٢٢)^(٥)

١٣- جهود سيبويه في التفسير^(٦) بحث للأستاذ الدكتور أحمد محمد الخراط^(٧) اعتمد الباحث على
كتاب الشيخ عزيمة " دراسات لأسلوب القرآن الكريم" وكتابه الثاني لتحقيق كتاب المقتضب
للمبرد(ت٢٨٥هـ).^(٨)

١٣-التصوير القرآني في سورتي العصر والتين : بحث مقدم من الدكتورة ابتسام حمزة عنبري ،
كان كتاب الشيخ عزيمة، "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" أحد المصادر التي اعتمده الباحثة .^(٩)

١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم:قسم١/٣/٢٠٢٠.

٢- استاذ اللغة في جامعة محمد ال سعود الاسلامية، سوري الاصل عاش في بغداد وتخرج من جامعاتها.

٣- دراسات لأسلوب القرآن الكريم:١/١/٢٧ والحن عند القراء :هامش ١/٤٢.

٤- القسم في القرآن الكريم:هامش ٥/٤٥، وهامش ٥١:٥، وهامش ٢/٢٠، وهامش ٢/٢٥.

٥- تدريس القرآن الكريم:١٢

٦- البحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الخامس.

٧- وكيل مركز الدراسات القرآنية في مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف.

٨- دراسات لأسلوب القرآن الكريم:١/١/٢٠٠٣ وجهود سيبويه في التفسير:١٧. ينظر: <http://jqs.quranco>

٩- التصوير القرآني في سورتي العصر والتين:١٧، ينظر: www.khayma.com

ثانياً - الدراسات النحوية:

لقد فرضت طبيعة الكتب التي ألفها الشيخ عزيمة ، أن يستقي من النصوص النحوية المختلفة ، كثير من الباحثين، وكان لبعض كتبه الأهمية الكبرى لدى الباحثين منها كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" و"أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية" و"تحقيقه لكتاب المقتضب للمبرد" و "تحقيقه لكتاب المذكر والمؤنث لابن الانباري"، وقد تنوعت هذه النقولات من هذه الكتب كما يلي

١- المدارس النحوية :كتاب الدكتور شوقي ضيف .اعتمد الدكتور على مؤلف الشيخ (أبو العباس المبرد واثره في علوم العربية).^(١)

٢-الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: كتاب الدكتور فاضل صالح السامرائي، أعتمد الدكتور على كتاب الشيخ في تحقيقه لكتاب المقتضب ، وكانت الإحالة عليه، وموافقاً لرأى للشيخ بمسألة القراءات القرآنية.^(٢)

٣- أبو الحسن بن الطراوة وأثره في النحو: كتاب الدكتور ،محمد إبراهيم البنا ،أعتمد الدكتور كتاب الشيخ "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" أحد مصادره التي أفاد منها في كتابه. ^(٣)

٤- ابن جني النحوي.^(٤): كتاب للدكتور فاضل صالح السامرائي، وهو بحثه لنيل درجة الدكتوراه، أعتمد على مقدمة تحقيق كتاب المقتضب، مرة واحدة في مسألة القراءات القرآنية وان اشارته اليه لم تكن مستقلة ، وإنما كانت من مصادر أخرى.^(٥)

٥-الشواهد القرآنية في النحو عند المبرد .^(٦): للباحث :علي محمد يوسف المعموري، تأثر الباحث بمؤلفات الشيخ عزيمة، وأفاد من ثلاثة منها "تحقيق كتاب المقتضب " و "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" ورسالته "ابو العباس المبر وأثره في علوم العربية"^(٧)

١- ينظر: المدارس النحوية: هامش ١/١٢٣.

٢- ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: هامش ١/٣٦.

٣- ينظر :ابو الحسن بن الطراوة واثره في النحو: هامش ١/٣٢ .

٤- طبع هذا الكتاب سنة ١٩٦٨ .وهو رسالة الماجستير له .

٥- ينظر: ابن جني النحوي: هامش ١/١٢٦.

٦- رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية /جامعة بغداد سنة ١٩٨٨ .

٧- ينظر: الشواهد القرآنية في النحو عند المبرد: هامش ٣/٢٧ و هامش ٢/١٠٤ ، و هامش ٩/١٠٤ .

٦- الغاء الحروف في القرآن (دراسة نحوية).^(١): بحث مقدم من الباحثة :الهام عبد الكريم بعقوب ، اعتمدت الباحثة على أثر الشيخ " دراسات لأسلوب القرآن الكريم".^(٢)

٧- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم: بحث للمؤلف عبد العظيم إبراهيم المصنعي اعتمد الباحث على أثر الشيخ " دراسات لأسلوب القرآن الكريم " فوافق الشيخ عزيمة في إحصاء صور الاستفهام التي وردت في القرآن الكريم وعدها كما نص الشيخ والباحث ،بستين ومئتين وأربع ألف.^(٣)

٨ - بلاغة أسلوب الفصل والوصل في القرآن بحث للدكتورة: مسرت جمال ، اعتمدت الباحثة على اثر الشيخ عزيمة "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"^(٤)

ثالثاً - الدراسات اللغوية.

١- ابن سيدة واثاره في اللغة.^(٥) كتاب للدكتور عبد الكريم شديد أعتمد الدكتور على أثرين من اثار الشيخ عزيمة هما: مقدمة تحقيق المقتضب للمبرد و والنحويين بين التقليد والتجديد.^(٦)

٢- لا في اللغة العربية^(٧) بحث الطالب أرحيم جمعة على ،أحال الباحث الى كتاب الشيخ عزيمة " دراسات لأسلوب القرآن الكريم"،^(٨) لدعم قوله وتأكيد لما يقول.

٣- تصحيحات لغوية.^(٩) بحث تقدم بها الطالب أحمد الشوير أعتمد الطالب على كتاب تحقيق المقتضب للمبرد.

٤- تعدد المصطلح وتداخله في التراث اللغوي.^(١٠) بحث الدكتور خالد الأسدي ،أعتمد الباحث على أثر الشيخ تحقيقه كتاب المقتضب.

١- البحث منشور في مجلة جامعة الانبار للعلوم الاسلامية.

٢- ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم:قسم ٢/٢/٤٥٠ والغاء الحروف في القرآن الكريم:١٨.

٣- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ٣/١/١. ينظر التفسير البلاغي لاستفهام في القرآن الكريم: ٢١.

٤ - ينظر: - <http://darululoom.com> <http://darululoom-deoband.com>

٥- طبع هذا الكتاب ١٩٨٤.

٦- ينظر ابن سيدة واثاره وجهوده باللغة :هامش ١١٨/١٢١.

٧- رسالة قدمت الى كلية الآداب جامعة الاردن سنة ١٩٨٨.

٨- ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ١/٣/٦٦ وينظر: لا - في اللغة العربية:هامش ٢٢٨/١، هامش ٢٢٨/٣.

٩- البحث منشور في مجلة التراث العربي / دمشق.

- ٥- الرد على النحاة :لابن مضاء^(٢) كتاب حققه الدكتور ،محمد إبراهيم البنا ،أعتمد مؤلف هذا كتاب على أثرين من آثار عزيمة هما تحقيق المقتضب، للمبرد المغني في تصريف الافعال.^(٣)
- ٦- أبنية الصرف في كتاب سيوييه.^(٤) كتاب للدكتورة خديجة الحديثي، اعتمدت الدكتورة على أثر الشيخ لتدعم مباحثها الصرفية وأفادت من كتاب المغني في تصريف الافعال.^(٥)
- ٧-إلا- في شعر المتنبى استعمالها ومعانيها.^(٦) بحث الدكتور ، ظاهر محسن كاظم ، أفاد الباحث في بحثه الادبي الى مؤلف الشيخ،" دراسات لأسلوب القرآن الكريم".
- ٨- مجاز القرآن خصائصه الفنيّة وبلاغته العربيّة. الدكتور محمد حسين علي الصّغير^(٧)،أعتمد الدكتور على مؤلف الشيخ لتحقيق كتاب المبرد وذكره في قائمة المصادر.^(٨)

هذه بعض النماذج التي اخترتها لتكون دليل على أثر الشيخ عزيمة في الدراسات الحديثة التي أضفت من بعده مستعينة لما قدمه لخدمة كتاب الله ﷻ وقد تنوعت هذه الأثار كما بينا ما بين الدراسات النحوية واللغوية والصرفية والقراءات القرآنية والتفسير والادب ووجد الباحث أن أكثر المؤلفات التي تأثرت بنتاج الشيخ العلمي هي النحوية ثم اللغوية وبعدها التفسير والقراءات القرآنية وإنّ أكثر الباحثين كانوا موافقين لرأي الشيخ عزيمة. وهناك دراسات وبحوث أعتمد كتب الشيخ عزيمة مصادر ومراجع لها بين موافق لرأي الشيخ ومعارض، لا يمكن حصرها في هذا المجال .

المطلب الثاني: الدراسات السابقة:

لقد منّ الله تعالى على الشيخ عزيمة أن يكون من الذين يشتغلون لخدمة كتاب الله سبحانه تعالى ، وحياة بنعمة الصلة به، واختاره أن يكون في حقل الدراسات القرآنية وأتم تلك النعمة

- ١- بحث منشور في مجلة جامعة الملك سعود (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م).
- ٢- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن مضاء، ابن عمير القرطبي،: عالم بالعربية(ت٥٩١هـ) الاعلام :١٤٦/١
- ٣- ينظر الرد على النحاة :هامش ٩٧/٥ المقتضب:١٩٥/٣ وهامش ١٢٨/٤، المغني في تصريف الافعال:١٤٩.
- ٤- هي رسالة الماجستير للدكتورة خديجة الحديثي المقدمة الى جامعة القاهرة.
- ٥- ينظر :ابنية الصرف في كتاب سيوييه :هامش ٢/٢٨٥، وهامش ٣/٣٨٩، هامش ٢/٤١١.
- ٦- ينظر:مجلة الامام الشاطبي للدراسات القرآنية العدد اربيع الاخر ١٤٢٧هـ.
- ٧- استاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة. ينظر غلاف الكتاب .
- ٨ - مجاز القرآن خصائصه الفنيّة وبلاغته العربيّة:١٧٦.

بتأليف كتب أثرت المكتبة العربية ، بما فيها من علوم خدمت الاسلام والمسلمين ما بين التفسير، والنحو، واللغة، والصرف، وللمكانة العلمية التي وصل اليها الشيخ عزيمة جعل الباحثين ينهلون من مؤلفاته القيمة، ومنهم من توسع في ذلك ، فأخذ الكتابة عن حياته ومنهم من بحث جهوده في اللغة ومنهم بحث الجوانب النحوية فدرسها دراسة مستفيضة وضح بها جهوده في النحو، والآخر أخذ المباحث الصرفية ليقدمها لنا تقديماً رائعاً في دراسة موضوعاته الصرفية .

لقد أضفت الدراسات السابقة نفحات لما قدم الشيخ لخدمة كتاب الله عز وجل، فقد وضحت تلك الدراسات المجال الذي تحرك به الشيخ عزيمة، وأبدى رأيه ومنهجه وسأبين تلك الدراسة التي سبقتني حسب الترتيب الزمني .

أولاً- جهود عزيمة اللغوية.^(١) بحث تقدمت به الباحثة مكية جعفر شاه الى مقدمة الى جامعة ام القرى سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م، بإشراف الدكتور سالم العميري .

تناولت الباحثة الجوانب اللغوية لكل كتاب من كتب الشيخ عزيمة، ابتدأت فضل تضمن عن بعض حياة الشيخ ، ولم تتوسع في ذلك، فقد فاتها الكثير من حياته ، سأحاول أكمل ما فاتها من ذلك كشيءه وتلاميذه وأقواله المهمة ، وأقوال العلماء فيه وردوده على العلماء .

قسمت الباحثة جهود الشيخ اللغوية عن الفهارس المطبوعة والمخطوطة^(٢)، ثم تناولت الباحثة الجهود اللغوية، في التحقيق، فأخذت من تحقيقه المقتضب وتحقيقه "كتاب المذكر والمؤنث لأبن الانباري" وتناولت آثاره في التأليف نحو كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" .

بالرغم ما قدمت الرسالة اسهامات في تحديد مجالات الشيخ العلمية، والقت الضوء على حياة الشيخ وأثبتت علمية الشيخ عزيمة، لما كان يتسم بالفطنة والذكاء الشديد، وان هذه الفطنة ساعدته في اظهار مؤلفاته بالصورة التي هو عليها ، ولكن الرسالة لا تخلو من مأخذ سلبية على ما قدمته الباحثة، فمن يقرأ الرسالة يجد الانتقادات الشديدة من قبل الباحثة على ما قدمه الشيخ عزيمة ، فهي كانت تصطاد أخطاء الشيخ لكي توضحها ، فكانت تأخذ كل كتاب على حدة وتبدأ تستدرك

١- رساله ماجستير للطالبة مكية جعفر شاه مقدمة الى جامعة ام القرى سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م، بإشراف الدكتور سالم العميري .

٢- ينظر جهود عزيمة : المقدمة.

على الشيخ بأشياء لا ترتقي الى مستوى الخطأ التي تتصوره .فكانت تبدأ بدراسة الأغلاط التي وقع فيها الشيخ والأماكن التي تبدو في رأيها أنه أخطأ^(١) وإن رأيها هو الصواب

فتارة تتهم الشيخ بالغفلة ، وتارة بعدم الاتزان في هذا الجانب أو ذاك وتارة تقول أن هنالك أبواباً كاملة لم يشر اليها الشيخ في فهرسته للحروف والأدوات.^(٢) دون أدلة تذكر، وإن الدراسات بهذا الجانب مهما عظمت تصيب وتخطيء ، ولكن الجهود العلمية جديرة بأن تبحث وتدرس لذاتها بغية تحديد مسارها وفهم جوانبها والظروف التي احاطت بها.

قالت الباحثة أن خطة بحثها تترتب على المادة العلمية التي تركها الشيخ عزيمة ، في نطاق التحليل اللغوي ، بدأت بالأصوات وانتهت بالتركيب ، ولم يوجد لكلامها صدى بين الباحثين والدارسين ، ثم بعد ذلك تعتذر للقارئ عن ذلك خوفاً من الإطالة ، ومحاذير شتى لم تذكر واحدة منها ثم استدركت على كلامها خوفاً من تمزيق أعمال الشيخ .^(٣)

وهناك مأخذ اخرى على الرسالة ، في كثير من المواضع ، وفي صفحات عدة تسهب الباحثة وكأنه وحي من فكرها دون الاشارة الى أي مصدر^(٤) قد تصل الى عشر صفحات تنقل ما هو موجود من كتاب الشيخ الأصل نقلاً نصياً ودون الاشارة لمجرد أنها تبوب الى ذلك الموضوع الذي ذكره الشيخ^(٥) فالرسالة في جميع أحوالها ملاحظات حول ما ألفه الشيخ عزيمة ولم أجد غير ذلك الا أنها كما قلنا كانت تصطاد أخطاء الشيخ عزيمة التي تظن إنها مصيبة في ذلك ، فالشيخ عزيمة قدم للمكتبة العربية، مؤلفات أسهمت اسهاماً واضحاً ورائعاً في توضيح الملامح العلمية في العصر الحديث وخصوصاً في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" .

ثانياً - محمد عبد الخالق عزيمة و جهوده النحوية.^(٦)

- ١- ينظر جهود عزيمة اللغوية : على سبيل المثال: ٧٧-٧٩-٨٠ .
- ٢- ينظر : جهود عزيمة اللغوية: ٧٨.
- ٣- ينظر : جهود عزيمة اللغوية: ٤.
- ٤- ينظر على سبيل المثال : جهود عزيمة اللغوية: ١٦-٢٢-٣٧-٤٣ .
- ٥- ينظر: جهود عزيمة اللغوية: ٣٢-٤٩, ٣٥-٥٣ .
- ٦- طبعت سنة ٢٠٠٨ ، ضمن سلسلة رسائل جامعية - في دار الشؤون الثقافية العامة.

رسالة ماجستير للباحث كريم أحمد جواد "رحمه الله" (ت ٢٠٠٧ م) مقدمة الى جامعة بغداد كلية الآداب ، نوقشت بتاريخ ١٩٩٣م ، بإشراف الدكتور ، محمد ضاري حمادي ، ومناقشة الدكتور حاتم صالح الضامن، والدكتور عبد المنعم احمد صالح، والدكتور حسام سعيد النعيمي .

تعتبر هذه الرسالة من الجهود المتميزة ، التي بين لنا فيها الباحث جهود علم من الأعلام المعاصرين الذين خدموا القرآن الكريم واللغة العربية ، فالباحث بذل جهداً متميزاً ، على الرغم من ظروف الحصار التي كان يعيشها البلد اثناء كتابة رسالته ، فان قلة المصادر ، وعدم وفرة وسائل الاتصال الحديثة ، كانت معوقات بحثه فتجاوز قسم منها بمراسلة الهيئات والشخصيات العلمية والاجتماعية لحصوله على المعلومة الدقيقة.

فالبحت جدير بالاهتمام ، قدم الباحث صورة رائعة والقى الضوء على شخصية الشيخ العلمية فأفرغ جهده لتكون رسالته مرآة صافية تكشف ما انتجه الشيخ عزيمة، من اسهامات في خدمة كتاب الله ، فرجع الى مصادر الشيخ وتحقق منها، ولم يدع أنه أوفى حق الشيخ عزيمة في دراسته هذه بل، أوصى الباحثين بدراسة الجوانب الأخرى ، وهذا من أسباب اختيار بحثي هذا فكان الباحث معجباً فيما قدمه الشيخ عزيمة قائلاً: (الكتاب فريد من نوعه في بابه واختصاصه وهو دائرة معارف واسعة ذات علم غزير ،نحواً وصرفاً ولغنةً).^(١)

وعلى الرغم من اهتمام الباحث بما يحيط بشخصية الشيخ عزيمة العلمية ، الا أنه لم يذكر من قريب، أو بعيد رسالة الشيخ عزيمة لحصوله على الماجستير سنة "١٩٣٥م" والتي كانت بعنوان (المشترك اللفظي في كلام العرب) ولكنه أشار الى تخرجه من كلية اللغة العربية ، ثم التحق بالدراسات العليا بالسنة ذاتها ،^(٢) وقد فاته ذكر دراسة من سبقه في هذا الجانب ، وخاصة رسالة الماجستير للباحثة مكية جعفر الموسومة "جهود عزيمة اللغوية " يبدو أن الأسباب السابقة التي ذكرها الباحث منعت من حصوله على هذه الرسالة.

ثالثاً: البحث الصرفي عند الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة.^(٣)

١- محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية: ٨١.

٢- مقدمة فهارس سيبويه ودراسة له : ٣ و محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية: ٣٣.

٣- بحث من الطالبة وجدان برهان عبد الكريم الدليمي ، الى مجلس كلية التربية - الجامعة المستنصرية.

البحث للطالبة "وجدان برهان الدليمي" بأشراف الدكتورة :لطيفة عبد الرسول، بحث أسهم في توضيح الجوانب الصرفية من جهود الشيخ عزيمة ، بطريقة رائعة وبدقة علمية متناهية، فقد وصفه أحد الباحثين ونشره على موقع الأنترنت ضمن بحوث مهمة جداً، قد أضاف البحث بدراسته الواسعة ،الى المجال الصرفي دراسات جديدة بالاهتمام ، فضلاً على ان البحث بين جهود الشيخ عزيمة ، والمبدول من في الدراسات الصرفية .

وضحت الباحثة مؤلفات الشيخ الصرفية ، ومنهجه الصرفي، وعرضت مصادره الصرفية وبيّنت طريقة عرض الشيخ عزيمة لمادته العلمية، فوضحت الملامح العلمية التي كان يمتلكها الشيخ عزيمة بهذا الجانب المهم في الدراسات اللغوية ، والمأخذ على هذه الرسالة إن من يقرأ هذه الرسالة يجد أنّ خبرة الدكتور " كريم أحمد جواد" واضحة فيها ، فقد أفادت من خبرته ، فإن بصمته العلمية واضحة في أغلب معالم هذه الرسالة وبالرغم من ذلك فإن شخصية الباحثة واضحة في البحث بصورة عامة ، وذلك لأنها خالفت الشيخ في بعض المسائل الصرفية منها ،في ذكر الصيغ التي منعها سيبويه بكسرهما، وقد عدها الشيخ (١٣٨) مذكراً سالماً و(٣٨) مؤنثاً سالماً فقالت لم يذكر الشيخ مثلاً واحداً خوفاً للإطالة ^(١)، ويؤيد الباحث هذا الكلام ، فإن الفائدة العلمية ليست بالإطالة أو الاختصار إنّما توضح ذلك بأقصى غاية ، وإنّ الاختصار عادة يخل بالمعنى .

بيّنت الباحثة مواقف الشيخ من آراء العلماء وبيّنت تأييده لتلك الآراء، عندما ينقل منها لتعضيد بحثه، وتارة يخالفهم ، في بعض المسائل ، وبيّنت في مواضع أخرى تخطئته آراء بعض العلماء ، ولم تكن صائبة فيما خالفته وخطئته في ذلك ^(٢) وضحت الباحثة أدلة الصناعة عند الشيخ عزيمة، هي : السماع والقياس ، وأكدت أنّ مصادر السماع عند الشيخ عزيمة هي : القرآن الكريم وقراءاته القرآنية المتواترة والشاذة، والحديث النبوي الشريف ، وكلام العرب الفصحاء نثراً وشعراً. ^(٣)

كما خالفت الشيخ فيما قيل عن مدرسة البصرة في لحن القراء فقالت: (إنّ ما قيل عن المدرستين كلام غير دقيق ،لأن من البصريين من استشهد بقراءات غير سبعية وشاذة ، واغلبهم

١ - ينظر: البحث الصرفي عند الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة:٧٩.

٢- ينظر:البحث الصرفي عند الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة:٦٠.

٣- ينظر: البحث الصرفي عند الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة:٨٢.

كانوا يطعنون بقراءات سبعية مثل المبرد، وابن جني ، وأنَّ الكوفيين لا يمكن الجزم بأنهم احتجوا بالقراءات السبعية والعشرية والشاذة ، ولم يلحنوا أية قراءة، فالقراء كان واحداً من الذين لحنوا القراءات ، وإنَّ كانت سبعية ، ولكن يبدو أنَّ الكوفيين أقلُّ تحاملاً على القراء).^(١)

كما وضحت الباحثة اهتمام الشيخ عضيمة بالقراءات القرآنية ولم تبحث هذا الموضوع تاركَةً لمن بعدها بدراسة ذلك لذا عمد الباحث أن يدرسه في الفصل الرابع بعونه تعالى.

رابعاً - من علماء العربية (محمد عبد الخالق عضيمة):

بحث للدكتور تركي بن نزال العتيبي من تلاميذ الشيخ الذين أهتموا بالدراسات المتعلقة بالشيخ عضيمة، تحدث الدكتور في هذا البحث عن حياة الشيخ ، وفترة تعلمه وذكر بعض شيوخه، ولم يذكر تلامذته ، وتكلم عن حياته الاجتماعية ، ثم عرض لنا جميع مؤلفات الشيخ عضيمة، وقسمها الى الكتب ثم الفهارس ثم التحقيق، ولم يدرس أي كتاب منها، بل ذكرها فقط، ثم بين الدكتور جهود الشيخ عضيمة في المجالات العلمية الاخرى، وقد أعتمد الدكتور في هذا البحث على المجالات التي كانت تنشر بحوث الشيخ عضيمة فضلاً الى كلمات، التابيين الذي قيلت بحقه بعد وفاته، وبما أنه يعمل في الكلية التي كان الشيخ عضيمة أحد أساتذتها ،فكان لبحثه أثرٌ كبير في دراستي وقد أفدت منه الكثير، وذلك بمراسلته وتوضيحه لي لبعض الملاحظات.

خامساً -ردود الشيخ عبد الخالق عضيمة على النحاة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم^(٢)

بحث قدمه الدكتور عماد محمد علي جراد ، والدكتور خير الدين فتاح عيسى،^(٣) تناول البحث العمل الجليل الذي قام به الشيخ عضيمة ،من تسجيل لكثير مما فات النحويون ،القدامي ، وأستدرك عليهم منذ وقت سيبويه الى ابن هشام فقالا في بحثهما: (فهو لم يكن يتصيد اخطاءهم، ويبخس بضاعتهم ، ومعنى ذلك ،إنَّ الأساس الذي أسسوه في أزمانهم المتطاولة ،كان ينقصه هذا الحرص الدقيق لكل ما في القرآن العظيم من حروف واساليب نحوية وبلاغية).^(٤)

١- البحث الصرفي عند الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة:٨٧.

٢- بحث منشور في مجلة جامعة كركوك المجلد الرابع (العدد- الاول سنة ٢٠٠٩ م) حصلت على نسخة منه.

٣- في جامعة كركوك - كلية التربية - قسم اللغة العربية .

٤- ردود الشيخ عبد الخالق عضيمة على النحاة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم: المقدمة.

فتتبع الباحثان الردود فوقفا على حقيقتها ، ومناقشتها من مظانها، فوجدا أن الشيخ عزيمة ،كان في أكثر الأماكن مصيباً، لأن بعض النحاة فرط في قسم كبير في المادة القرآنية تفریطاً أدى بالنحو الى اهمال كثير من الأساليب القرآنية العالية الرفيعة ، وبيننا بعد الدراسة الدقيقة أن الشيخ عزيمة لم يكن دقيقاً في إطلاق الأحكام ، فوجدا فيها بعض الغموض ، فوضح الباحثان ذلك بطريقة علمية رائعة مبنية على أسس المناظرات العلمية ،التي لا تخلو من انصاف الحلول، منصفين بها بعض النحاة، وفي الوقت نفسه كانا بجانب الشيخ عزيمة في كثير من الردود الذي كان بها مصيباً.

قدم الباحثان نماذج في عمل الشيخ عزيمة ،مثل عمل الوصف في الظرف ،خمس نماذج ، والاستثناء المفرغ ، واقتران جواب "إذا" الشرطية بالفاء ، والعامل في "اذ" وكلها في الاسماء ، ثم تناولوا ست مواضع في الافعال ، والردود التي جاءت في الحروف والادوات ، ومنها "أم" المنقطعة ، و"حتى" الجارة للاسم الصريح وكم الاستفهامية ، فكانا في بعضها موافقين للشيخ عزيمة وفي بعضها الاخر مخالفين (١).

فالبحت أسهم في توضيح تلك الردود، التي قام بها الشيخ عزيمة، ولفت الأنظار للشيخ عزيمة، لما يمتلكه من علمية مكنته في الرد على هؤلاء النحاة ، فكان الباحثان دقيقين فيما ينقلونه فموقفهم كان محايداً لإبراز الحقيقة العلمية ونفضا الغبار الذي كان يشوب تلك الردود بعد التتبع الدقيق لتلك الردود ووضعها على طاولة البحث العلمي ، فجاءت كلمتهم منصفة للنحاة في كثير من المواضع التي استدرکها الشيخ عزيمة ، ولم يكن مصيباً فيها

وعلى الرغم مما قدمه هذا البحث خدمة للمكتبة العربية ولكن الباحثين أخفقا في التوصيات، ولم يذكروا شيئاً عن الشيخ عزيمة الا اسمه الذي كان يكره أن ينادى به وهو عبد الخالق عزيمة ، لظن الناس أن اسمه مركب من محمد و عبد الخالق.

فكان البحث له من الاختيارات المستفيضة والمتنوعة، والتي تدل على حسن الاختيار والدقة في وضع النصوص في مكانها الملائم ، ليتمكن دراستها وهذا ليس بالأمر السهل ،مما يدل على

١- ردود الشيخ عبد الخالق عزيمة -على النحاة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٩، ٧، ١٢، ١٧.

النضوج العلمي لدى الباحثين ، فالأمانة العلمية والدقة في بحثهم كانت السمة البارزة في ذلك، لذا نجد البحث مشحوناً بالنصوص المختلفة إن كان موافقاً أو مخالفاً لرأي الشيخ عزيمة .

سادساً- تعقيبات الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة على النحويين من خلال كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم.^(١) للباحثة هدى بسيوني :قالت الباحثة بسيوني : (وقد أتممت دراستي مرحلة التمهيدي الدكتوراه ، والآن في طور اعداد رسالة الدكتوراه والتي بعنوان "تعقيبات الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة على النحويين من خلال كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم")^(٢) يبدو أنّ هذا البحث لم يكتمل لذا لم تسعفني كل محاولاتي بالعثور عليه ولم يطلع عليه الدكتور تركي بن سهو والذي أرشدني الى جميع الاعمال التي تخص الشيخ عزيمة.^(٣)

سابعاً- اسهامات الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة في اسلامية علوم اللغة .^(٤) بحث مقدم الى الجامعة الاسلامية الماليزية سنة ٢٠٠٢م،ولمواقع على هذا البحث، بل ذكر على الانترنت.

ثامناً - الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة الحائز على جائزة الملك فيصل وكتابه(دراسات لأسلوب القرآن الكريم). بحث قدم من قبل موسى بن سليمان السويداء: الباحث ترجم للشيخ ترجمة بسيطة ثم تناول أهم المؤلفات التي ألفها عزيمة وعرف بكتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم".

تاسعاً - مع نحاة العصر "محمد عبد الخالق عزيمة " للدكتور عبد الفتاح محمد حبيب ، بجامعة الأزهر ، ولم اقف على هذا البحث ولكني أطلعت عليه على موقع الانترنت.^(٥)

١- لم أقع على هذا البحث ولكن الباحثة ذكرته في اثناء دراستها التحضيرية للدكتوراه.

٢- هذا الكلام منشور على موقع الدكتور هدى بسيوني على شبكة الانترنت .


٣- رسالة بعثها لي بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٣ عن طريق شبكة الانترنت. www.hbasyouni-kau-sa.


٤- وقعت عليه على موقع الانترنت. www.kau-dau-sai h bayoun.

٥- وقع عليه الباحث على شبكة الانترنت. www.alfaseeh.com.

الفصل الثاني: جهوده التفسير:



المبحث الأول : التفسير بالمأثور. 

المبحث الثاني : التفسير بالرأي. 

المبحث الثالث :التفسير الإجمالي. 

مَهَيِّدٌ :

نزل القرآن الكريم بلغة العرب، فقد نزل دستوراً ، من رب العالمين للكون والحياة ، مستوعباً حقائق وجود الإنسان في كل أحواله، لا يرتبط بزمان ولا مكان، فكتاب مثل القرآن، لا بد أن يهتم الناس به في حفظه ، وضبط الفاظه، وفهم معانيه، فالباحثون يغوصون في أعماقه ليستخرجوا الكنوز والدرر، وكذلك المعاني الرائعة المرتبطة بالظاهر ، ارتباطاً وثيقاً في ضوابط دقيقه لغوية ونحوية وبلاغية، ومن أجل مقاصد القرآن ، اهتم العلماء بتفسير القرآن ، وظهرت اتجاهات ، أولها الاتجاه الرئيسي الصحيح ، الذي بدأ من عصر الرسالة ثم عصر الصحابة ، ثم التابعين ، في ضوء المعرفة الاسلامية ، ملتزماً بالمنهج الصحيح ، مستفيداً مما قبله من معارف قاطعة في ضوء تفسير النصوص.

فكان الاتجاه الأول ، تفسير الرسول ﷺ، للقرآن الكريم ، واهتمامه بالأوامر الالهية ، في تبليغ الرسالة لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١)، وقد فعل الرسول ﷺ ولم يكتف شيئاً مما نزل عليه ، وفسر ما يحتاج اليه ، ولم يفسر القرآن كله ، وذلك لأن الصحابة ﷺ قد شهدوا التنزيل ، وعرفوا لغة العرب ، وهم ليسوا بحاجة الى التفسير لكل ما ينزل.

فكان النبي ﷺ ، يفسر حسب الحاجة ، ولم يفسر القرآن كله بهذا المعنى التفصيلي.^(٢) فالرسول ﷺ كان يُفسر القرآن عند السؤال، فقد أخرج البخاري عن عدي بن حاتم (٣) ﴿لَمَّا نَزَلَتْ ﴿حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَ لِكُلِّ الْأَخِيضِ الْأَبْيَضِ مِنَ الْأَخِيضِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾^(٤) عَمَدْتُ إِلَىٰ عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإِلَىٰ عِقَالٍ أَبْيَضَ فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتِ وَسَادَتِي فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ فَلَا يَسْتَبِينُ لِي فَغَدَوْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَا بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ﴾.^(٥)

١ - المائدة: ٦٧.

٢ - ينظر: تطور تفسير القرآن: ١٣.

٣ - عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي، أمير، صحابي(ت ٦٨ هـ)، ينظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب: ٢٥/١ والاصابة في تمييز الصحابة: ٤٦٩/٤ والاعلام: ٢٢٠/٤

٤ - البقرة / ١٨٧.

٥ - صحيح البخاري: ٦٧٧/٢، رقم(٤٥٩).

والشيخ عزيمة يؤمن بهذا النوع من التفسير ، فإن كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" نراه مشحوناً بالأحاديث النبوية التي وضحت وبينت العام الذي أُريدَ منه الخصوص ، فإن معظم هذا التفسير يكون في الحلال والحرام ، فالتخصيص الذي جاءت به السنة النبوية ، لكثرة عموميات القرآن، وكذلك بينت السنة النبوية المطهرة ، ما كان منسوخ في هذه الأحكام ، فأورد الشيخ عزيمة بذلك ، ما روى الامام مالك بسنده عن عائشة رضي الله عنها **﴿﴾** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ (ت ١١١هـ) (١) عَنْ عَمْرَةَ (٢) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها **﴿﴾** أَنَّهَا قَالَتْ: (كَانَ فِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرَ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسِ مَعْلُومَاتٍ فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم **﴿﴾** وَهِيَ فِيهَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ) (٣) فأورد الشيخ عزيمة النسخ الواضح ، في حكم الرضاع ، في ضوء ما ذكره بهذا الحديث لكي يبين أن السنة النبوية لها الأثر الواضح في تفسير القرآن الكريم.

وبما أن الشيخ أهتم بتفسير الرسول صلى الله عليه وسلم **﴿﴾**، كان لأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم **﴿﴾** أثر كبير في تفسيره للنصوص القرآنية التي درسها في مؤلفاته وخصوصاً "دراسات لأسلوب القرآن الكريم".

أما في مجال التفسير بالرأي، فكان لهذا النوع من التفسير ، الأثر الواضح في تفسيره، فكان للمسائل النحوية، واللغوية، والصرفية، الأثر الواضح بذلك في ضوء اهتمامه الواسع لهذه المفردات ، ومع هذا كله فقد يكون للمسائل الفقهية صورة واضحة ، ولكنه لم يتخذ مذهباً فقهياً ، بل كان يوضح المسألة الفقهية في ضوء علاقتها بموضوع النحو كما لاحظنا ذلك في ضوء قراءتنا للمسائل الفقهية التي تناولها، ويعلق على بعض المسائل العلمية في تفسيره ، هذا كله سيذكره الباحث في المباحث القادمة بعونه تعالى.

التفسير: في اللغة، الإبانة والكشف ، وهو مصدر فسر ، والفسر البيان فسر الشيء يفسره بالكسر ، ويفسر بالضم ، وفسره أبانه. (٤)

١ - ينظر: تهذيب التهذيب: ١٤٤/٥ وسير اعلام النبلاء: ٤٢٣/١٠ والاعلام: ٩٩/٤.
٢ - عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية كانت في حجر عائشة روت عن عائشة (ت ١٠٠هـ) ينظر: الثقات: ٢٨٨/٥ و تهذيب التهذيب: ٤٦٦/١٢ وتهذيب الكمال: ٣٥/١٣٥ والتاريخ الكبير : ١٩/٢ .
٣ - أحاديث ام المؤمنين عائشة: ١٤/٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/٢٧.
٤ - ينظر: لسان العرب : ٥٥/٥، مادة (فسر).

وهناك تعاريف أخرى للتفسير في اللغة : منها فسرت الشيء من باب ضرب ، بينته واوضحته (١) وقال الزركشي : (فهو معنى الاظهار والكشف) (٢) فالواضح من التعاريف إنه أراد الإبانة والكشف والتوضيح.

أما التفسير في الاصطلاح: فهو علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية. (٣) وعرف بتعاريف أخرى منها: (علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل على سيدنا محمد ﷺ)، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والصرف، واللغة والقراءات القرآنية). (٤) وهذا التعريف هو الأقرب الى ما جاء به الشيخ "عضيمة" من تفسيره لكتاب الله ﷻ لذا سأكتفي بهاذين التعريفين لأن الأول قد رجحه أكثر الباحثين ،لشموليته ،جميع التعاريف التي أوردها العلماء بتعريف التفسير (٥) أما التعريف الثاني فهو الأقرب لمنهج الشيخ عضيمة في التفسير ، فالذي يقرأ كتابه لتفسير القرآن يجد ذلك التعريف واضحاً في عمله من بداية التفسير الى نهاية إذ تمكن من هذا التفسير بطريقة الاستقراء والاستقصاء. (٦) وهناك مصطلح آخر يرادف معنى التفسير وهو التأويل.

فالتأويل في اللغة : مصدر أول بمعنى التفسير ، والتوضيح والبيان. (٧) ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (٨) فهنا يعني تعبير الرؤيا ، ويأتي بمعنى الرجوع الى الشيء ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٩)

- ١ - ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤/٤٠٤.
- ٢ - البرهان في علوم القرآن: ٣/٤٧١ و ينظر التفسير والمفسرون: ١/١٥١.
- ٣ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن : ٤/٢.
- ٤ - ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/١٣١.
- ٥ - ينظر : روح المعاني : ١/٤١ و مقدمة في أصول التفسير: ٦ والاتقان في علوم القرآن: ٤/١٦٩.
- ٦ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٧١.
- ٧ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ١/٤٧١.
- ٨ - يوسف: ٦.
- ٩ - النساء: 59.

أما في الاصطلاح: فهناك تعريفات مختلفة، سأكتفي بذكر الأقرب الى المعنى المراد بتفسير القرآن والذي استعملها الشيخ عزيمة في تأويل الآيات التي بحثها.

أولاً- صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة (١)

ثانياً - هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح ، لدليل يقترن به. (٢)

أما الفرق بين التفسير والتأويل ، فللعلماء أقوال كثيرة ، منهم من قال: التفسير مرادف للتأويل واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعَلَمِهِ، وَلَمَّا يَاْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ (٣) ومنهم من قال التفسير يختلف عن التأويل ، ومنهم من قال أنّ التفسير والتأويل يستعملان بمعنى واحد ، وهو معرفة معاني كلام الله تعالى، فهماً واحداً بحسب عُرف الاستعمال. (٤) كما يفعل الطبري والتفسير ينقسم الى نوعين : تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي.

ويشمل التفسير بالمأثور، ما جاء في القرآن نفسه ، من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن رسول الله ﷺ وما نقل عن الصحابة والتابعين ﷺ وقد أكثر الشيخ عزيمة من هذا التفسير، وقد يكون الغالب الأكثر في تفسيره للآيات، وعده من أساسيات الرجوع الى تفسير النص القرآني فقد لجأ الى تفسير القرآن بالقرآن كثيراً ، كما اهتم بتفسير السنة النبوية المطهرة للقرآن الكريم، وأخذ اقوال الصحابة والتابعين في تفسيرهم لكتاب الله ﷻ.

أما النوع الثاني من التفسير، فهو الذي اعتمده الشيخ عزيمة ،التفسير بالرأي فقد أكثر الشيخ عزيمة في تفسيره للنصوص القرآنية بأدوات النحو واللغة والصرف، فسمه كتابه الذي ألفه تغلب عليه هذه الصفات الثلاثة.

وقد جعل التفسير بالمأثور مقابلاً للتفسير بالرأي ، أي مالم يكن من التفسير بهذه الأنواع الأربعة ،(أي القرآن بالقرآن - و القرآن بالسنة - و القرآن بأقوال الصحابة - و القرآن بأقوال التابعين) فهو من التفسير بالرأي، وإنّ تحديد التفسير بهذه الأنواع الأربعة لم يعد عند القدماء، وإنّ

١ - ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٥٠/٢ و الاتقان في علوم القرآن: ١٦٩/٤ .

٢ - ينظر: مجموع الرسائل: ١٧/٢ .

٣ - يونس: ٣٩ .

٤ - ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٤٩/٢ .

أقدم قول هو قول الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧) قال: (هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله).^(١) ثم تبعه محمد حسين الذهبي (ت ١٣٩٧هـ) يشمل التفسير بالمأثور، ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته ، وما نقل عن الرسول ﷺ، وما نقل عن الصحابة ﷺ، وما نقل عن التابعين ، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله ﷻ في نصوص الكتاب الكريم،^(٢) وهنالك خلاف في قول التابعي .

١ - مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٢/٢ .
٢ - ينظر: التفسير والمفسرون: ١٥٢/١ .

المبحث الأول : التفسير بالمأثور.

المأثور أسم مفعول ، من أثرت الحديث أثراً ، من باب قَتَلَ ، فالتفسير بالمأثور يعد من أوثق المناهج التفسيرية، منذ وضعت أوائل التفاسير، وكانت تسمى هذه التفاسير بالتفسير النقلي أو التفسير بالرواية ، هو ما أثر عن النبي ﷺ من قُرْآن أو سنة ، أو عن صحابة ﷺ ولعل أفضل من بين مكانة التفسير بالمأثور ابن تيمية: (إِنَّ أَصْحَابَ الطَّرِيقِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ أَنْ يَفْسِرَ الْقُرْآنَ بِالْقُرْآنِ أَوْ السَّنَةِ أَوْ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ).^(١) وقيل في تعريفه : هو التفسير الذي يعتمد على صحيح المنقول والاثار الواردة في الآية^(٢) أما حكمه ،وجوب الأخذ به ، قال مناع القطان : (التفسير بالمأثور هو الذي يجب الاخذ به، لأنه طريق المعرفة الصحيحة ، وهو امن سبيل للحفظ من الزلل والزيغ في كتاب الله).^(٣)

فالمأثور هو ما أثر عن رسول الله ﷺ وعن صحابته وعن التابعين وعن تابعيهم ممن عُرفوا بالتفسير ، وكانت لهم آراء مستقلة مبنية على اجتهادهم، وتوفرت الدواعي على تطلب الأخبار الراجعة إلى التفسير المأثور في العصر النبوي ، وزادت توفراً في عصر الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ وكان ذلك أولاً مندرجاً ضمن الأخبار التي يتناقلها الصحابة بعضهم لبعض ؛ على ما وردت به الوصايا الكريمة من قوله ﷺ: (أَلَا لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ)^(٤). وقوله: (احفظوه وأخبروه من ورائكم)^(٥) وقوله: (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما وعائها)^(٦) قال عنه الذهبي : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.^(٧)

فلما جاء العصر الثاني خضعت النقول المتعلقة بالأخبار التفسيرية للناموس العام للأحاديث والأخبار النبوية: من احتمال الاختلاف والخلط ، والمجازفة والوضع ؛ أو التثبيت ، والإتقان ، والتحري ، والتصحيح ، فشملته قواعد النقد التي وضعت للأخبار بصفة عامة ، وترتبت في منازل المحدثين ، وتعين المتهمون بالوضع والموسومون بالضعف وتمحصت الأحاديث بتأييد بعضها

١ - مقدمة في اصول التفسير : ٩٣.

٢ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٣/٢ والتفسير والمفسرون : ١٥٤/١ و مباحث في علوم القرآن : ٣٥٠.

٣ - مباحث في علوم القرآن: ٣٥٠.

٤ - صحيح البخاري: ١/٢١٠ رقم، (١٠٥) وصحيح ابن حبان : ١٣/٢١٣، (٥٩٧٣).

٥ - صحيح البخاري: ١/٤٥١ رقم (٨٧) .

٦ - المعجم الكبير : ٢/٢٦١ رقم (١٥٤٢) وسنن ابن ماجه : ١/٨٤ (٢٣٠) .

٧ - المستدرک على الصحيحين: ١/١٦٢، (٢٩٤).

ببعض ، ورد بعضها لبعض وطرحت الأحاديث الضعيفة والروايات المنكرة ، للصحيح المشهور ، الذي نقله الثقات المعروفون بالصدق والأمانة.

وتحت ذلك التيار الباهر ، من أنوار النقد والتمحيص ، برزت الوجوه المنضرة النيرة التي تحققت فيها الدعوة النبوية: وجوه الممتازين بإتقان الرواية وضبط الأخبار ، وتصحيح الأحاديث ، فأصبحوا مرجوعاً إليهم في طلب المعارف التفسيرية مشاراً إليهم بذلك ، يتواصى بهم الطالبون ، وتضرب إليهم أكباد الإبل في طلب العلم، و عرف رجال بصدق الحديث وإتقانه في عامة السنن والسير ، وعرف رجال بالاجتهاد والفقہ ، فرُجع إلى اولئك واولئك فيما تميزوا بإتقانه من أمر الأثر ، أو من أمر النظر ، فقد امتاز رجال آخرون بأنهم أثبات الأخبار ، وحجج الآثار ، في تلك الشعبة المستقلة من الحديث ، الممتازة بغاياتها المرتبطة بفهم القرآن ، وهي شعبة الأخبار التفسيرية أو التفسير بالمأثور.^(١)

وقد حاول السيوطي جمع المأثور في كتابه (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) وذكر الروايات الواردة عن الرسول ﷺ وصحابته وتابعيه وتابعيهم ومن بعدهم.

ومن الكتب التي اهتمت بالتفسير بالمأثور، جامع البيان في تأويل آي القرآن لأبن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) والكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي^(٢) ومعالم التنزيل للبغوي (ت ٥١٠هـ) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير^(٣) وكتب أخرى لا يسع المقام ذكرها جميعاً هنا.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

١ - ينظر: التفسير ورجاله : ٣١/١.

٢ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: مفسر، من أهل نيسابور له اشتغال بالتاريخ(ت٤٢٧هـ).

ينظر: تذكرة الحفاظ: ٣/٣٣٦ أو ينظر: الاعلام: ٢١٢/

٣ - - إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه(ت٧٧٤هـ): ينظر الاعلام: ٣٢٠/١

تفسير القرآن بالقرآن أول مصدر لبيان التفسير، لأن المتكلم به هو الله ﷻ والله أولى بتوضيح مراده، فعدّه بعض العلماء هو أول طرق التفسير.^(١) ولم يعرف المصطلح تعريفاً دقيقاً .

والناظر في القرآن الكريم، يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز، والاطناب، وعلى الاجمال والتبيين وعلى الاطلاق والتقييد، والعموم والخصوص وما أوجز في مكان قد بسط في مكان آخر وما أجمل في موضع قد بين في موضع آخر، وما جاء مطلقاً قد لحقه التقييد وما كان عاماً خصص. ولهذا كان الشيخ "عضيمة" منطلقاً من تلك القاعدة التي تقول: (لا بد لمن يعترض لتفسير كتاب الله، أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين ما كان مسهباً على ما جاء موجزاً).^(٢)

فعمد الشيخ عضيمة، الى توضيح كلام الله ﷻ في ضوء بقية النصوص الدالة على المعنى نفسه، سواء كان لغوياً أم نحوياً أم، صرفياً أم قراءات قرآنية، فهو يفسر كلام الله بكلام الله، في ضوء هذه المفردات، إذ يجمع ما أشترك من الآيات باي مفردة ثم يوضح مدلول الآية بالآية الأخرى، فتفسير القرآن بالقرآن عنده من الموضوعات التي خصص لها حيزاً كبيراً في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" فقد احتج كثيراً للقراءات الشاذة التي بدورها هي التي توضح المعنى للآية فقد كانت عنده مصدراً مهماً، من مصادر تفسير القرآن بالقرآن^(٣) فقد روي عن مجاهد: (أنه قال لو كنت قرأت، قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس، ما أحتجت أن أسأله عن كثير مما سألته)^(٤) ومن الكتب التي اهتمت بتفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن العظيم لابن كثير(ت١٧٧٤هـ) وكتاب مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن، للأمير الصنعاني (ت١١٨٢هـ) وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)

١ - ينظر مقدمة في اصول التفسير: ٩٣.

٢ - ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٧٥/٢.

٣ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قس ٢/٣/٢٥، قسم ١/٢/٦٢٣.

٤ - التفسير والمفسرون: ٤/٢.

أما الوصول اليه فما جاء صريحاً ، أو ما جاء عن النبي ﷺ والاجتهاد، بأن يقول المفسر تفسير هذه الآية بهذه الآية، وهذا ما يكون متصلاً ،كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾^(١) ويكون منفصل نحو قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٢)، فإن هذه الآية وردت في سورة البقرة ، وأن أظهر ما قيل بهذه الكلمات لدى معظم المفسرين ما ذكره في سورة الاعراف .^(٣) ﴿فَالَارْبَابُ ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٤)

ولكن بعض العلماء قد توسعوا في المصطلح وجعلوا له مسميات أستعمل الشيخ أكثرها في تفسيره" دراسات لأسلوب القرآن الكريم" وهي :

- ١-الجمع ما يتوهم به مختلف.
- ٢-تكملة احداث القصة.
- ٣-جمع الآيات المتشابهة في موضوع واحد.
- ٤-جمع موارد الكلمة القرآنية.
- ٥-حمل المجمل على المبين.
- ٦-الآية المقيدة لأية مطلقة.
- ٧- تفسير كلمة غريبة بكلمة أشهر منها.^(٥)

١ - الطارق : ١، ٢، ٣.

٢ - البقرة : ٣٧.

٣ - تفسير القرآن العظيم: ١/١١١ و تفسير أبي السعود : ١/٧٤ و تفسير اسرار التنزيل : ٦٣ واضواء البيان : ١١٩/٤.

٤ - الاعراف: ٢٣.

٥ - ينظر: التفسير والمفسرون: ٤/٢ و دراسات لأسلوب القرآن :قسم ٣/٣٢٠ و ٣/٣٢٠، ٣/٣٤٨/٢، ٣/٣٤٨/٢.

لذا يعد هذا القسم من التفسير من أوثق المناهج التفسيرية ، لأنه أحسن الطرق أن يفسر القرآن بالقرآن ، وسئل ابن كثير أيهما أحسن الطرق في التفسير؟ قال: (إن أحسن الطرق أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه بسط في موضع آخر).^(١)

وينقسم مصطلح تفسير القرآن بالقرآن الى قسمين:

الأول- ما يعتمد على البيان، والمراد وقوع البيان عن آية بأية أخرى، بعد تغيير دقيق لهذا المصطلح .

الثاني- ما لم يكن فيه بيان عن آية بأية أخرى ، وهذا المصطلح مفتوح وقد ذكرنا أقسام هذا النوع مسبقاً في توسع هذا المفهوم .

ويعد التفسير النبوي من أعلى مصادر هذا النوع من التفسير، والذي يثبت ذلك: ما رواه البخاري في كتاب التفسير: عَنْ عَلْقَمَةَ (ت ٦٢ هـ) ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود (ت ٣٢ هـ) ^(٣) ﴿ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ءُولَئِكَ لَهُمُ ءَلْمَنٌ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ ^(٤) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالُوا أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(٥) وهذه من الآيات المخصصة، لأية عامة، فينبغي ألا نحصر البيان بالبيان اللفظي فقط إنَّ المقصد هو مطلق البيان فمتى استفدنا من بيان آية من آية أخرى ، فهو داخل في نوع تفسير القرآن بالقرآن.

وفي جمع الآيات المتماثلة في موضوعها ، أورد الشيخ عزيمة من ذلك أمثلة من ذلك قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ ^(٦) قال الشيخ عزيمة: (دلّ

١ - تفسير القرآن العظيم: ٣/١.

٢ - ينظر: الثقات: ٢١١/٥ وتهذيب التهذيب: ٣١١/٢٠ وينظر سير اعلام النبلاء: ٤١/٧ والاعلام ٤/٢٤٨.

٣ - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٤٦١/١ والاعلام: ٤/١٣٧.

٤ - الانعام: ٨٢.

٥ - لقمان: ١٣.

٦ - صحيح البخاري: ٣/١٢٦٢ رقم (٣٢٦٤) وصحيح مسلم: ٨٠/١ رقم (٣٤٢).

٧ - غافر: ٦.

على معنى الآية الوعد والوعيد الذي وعدهم إياه رب العالمين بقوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(١) (٢) هو دليل على أَنَّ النار وجبت لهم،^(٣) وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(٥) ، وبهذا الجمع بين الشيخ عزيمة ، أَنَّ الآيات تبين المراد من النص القرآني وَأَنَّ دلالة الآيات على إِنَّ الكافرين مقرر دخولهم النار لامحالة والله أعلم .

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾^(٦)، أراد الشيخ عزيمة أن يوضح كيفية خلق الإنسان في ضوء ربط الآيات التي دلت على ذلك، فجمع الآيتين في مكان واحد ، ثم أورد قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾^(٧)، ثم قوله تعالى: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾^(٨) ، وقال الشيخ عزيمة : (هو اشارة الى قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾^(٩) (١٠) وقد أبهم هذه الأطوار، وهذه الايماء يدل على ضعفهم ، وعظمة خالقهم ﴿عَلَّمَ﴾ ما أعظم شأنه وما أظهر قوته ، وقد بين في آيات أخرى ، أَنَّهُ يَخْلُقُ الْمَضْغَةَ عِظَامًا وَبَيْنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّهُ يَرْكَبُ الْعِظَامَ ، مع بعض تركيباً قوياً ويشد بعضها مع بعض على أكمل الوجوه وأبدعها.

فيبدو واضحاً في ضوء اشاراته الى الآيات الدالة لتفسير ذلك فقال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ أي تارة بعد تارة أخرى ، وقيل هو الى خلق الإنسان من تراب ثم من نطفة ، كما ورد في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾^(١١)(١٢) ، وفي ذلك قال الشيخ "محمد حسين

-
- ١ - الاعراف ١٨ .
 - ٢ - دراسات لأسلوب القرآن: قسم ٣/٤/٩٧ .
 - ٣ - اضواء البيان: ١٦/٢ .
 - ٤ - السجدة: ١٣ .
 - ٥ - هود ١١٩ .
 - ٦ - الحجر: ٢٦-٢٧ .
 - ٧ - النحل: ٤ .
 - ٨ - عبس: ١٩ .
 - ٩ - نوح: ١٤ .
 - ١٠ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٤/٣٥٧ .
 - ١١ - النحل: ٤ .
 - ١٢ - ينظر: الكشف والبيان : ٤٥/١٠ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٣/٢٥٦ .

الذهبي" : (ومن الجمع ما يتوهم انه مختلف ، كخلق آدم من تراب في بعض ، ومن طين في غيرها، ومن حما مسنون ، ومن صلصال ، فإنَّ هذا ذكر للأطوار التي مرَّ بها خلق آدم مبدأ خلقه الى نفخ الروح).^(١)

وفي مواضع صرح الشيخ تصريحاً واضحاً في استخدامه هذا النوع من التفسير، وهو جمع موارد الكلمة القرآنية مستفيداً من البلاغة القرآنية في ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبَّحًا﴾^(٢) قال الشيخ عزيمة: (السبح للمرَّ السريع في الماء والهواء، واستعير لمر النجوم ، كما في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٣) ^(٤) إنها قدرة باهرة وحكمة بالغة وإرادة قاهرة وسلطة غالبية ، قدرة من أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. قيل : السابحات النجوم ، وقيل : الشمس والقمر والليل والنهار ، والسحاب والسفن والحيتان في البحار والخيل في الميدان والواقع ، فإنها كلها آيات عظام تدل على قدرته تعالى ، إلا أن السياق في أمر.^(٥)

فقد ذكر ابن كثير قول ابن مسعود ﴿﴾ فقال: (هي الملائكة. ورؤي عن علي، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وأبي صالح مثل ذلك. وعن مجاهد: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبَّحًا﴾ الموت. وقال قتادة: هي النجوم. وقال عطاء بن أبي رباح: هي السفن).^(٦) وفي ضوء تفسير العلماء دلَّ على أن السبح هو الحركة التي أشار اليها الشيخ عزيمة في ضوء الربط بين الآيتين ، فيمكن أن تكون النجوم، أو السفن التي تجري في البحر والله أعلم.

ومن المواضع التي صرح بتفسير القرآن بالقرآن في قوله تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْتُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾^(٧) ، قال الشيخ عزيمة: (فسرها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٨) ، فالأمر في ما أمركم الله)^(٩). وقال الشنقيطي نقلاً عن الزجاج

١ - التفسير والمفسرون : ٤٢/١ .

٢ - النازعات: ٣ .

٣ - يس: ٤٠ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣٧٢/٣/٢ وقسم ٣٤٧/٣/٢ .

٥ - ينظر: أضواء البيان : ٤١٧/٨ .

٦ - تفسير القرآن العظيم: ٣١٢/٨ .

٧ - البقرة : ٢٢٣ .

٨ - البقرة : ٢٢٢ .

٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٣٢/٢/٢

: (معنى من حيث أمركم الله ، أي : من الجهات التي يحل فيها أن تقرب المرأة ولا تقربوهن من حيث لا يحل كما إذا كن صائمات أو محرّمات أو معتكفات).^(١)

ونظير ذلك أيضاً : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾^(٢) ، فسر الشيخ عزيمة ، كلمة الحرف مدلول الآية : حرف الشيء طرفه ، وقد فسر من سياق الآية والذي يسميه العلماء بتفسير القرآن بالقرآن المتصل وهو قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ﴾ وفسر ذلك قوله تعالى : ﴿ مُدْبَذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾^(٣)^(٤)

وفي مواضع أفاد الشيخ من أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، للجمع بين الآيات الغرض منه توضيحها أو بيان المدلول اللفظي للآية: منه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾^(٥) ، رداً على قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٦) ، أوضح الشيخ عزيمة إن التأكيد للناس بمنزلة ضمير الفصل في قوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾^(٧) ، والظلم المنفي عنهم تستلزم كثرتهم كثرتهم ، فناسب ذلك الإتيان بصيغة المبالغة للدلالة على كثرة المنفي التابعة لكثرة العبيد المنفي عنهم الظلم ، إذ لو وقع على كل عبد ظلم ولو قليلاً ، كان مجموع ذلك الظلم في غاية الكثرة ، كما ترى^(٨)

وبذلك نعلم اتجاه التعبير بصيغة المبالغة ، وأن المراد بذلك نفي أصل الظلم ، عن كل عبد من أولئك العبيد ، الذين هم في غاية الكثرة ، سبحانه وتعالى ، عن أن يظلم أحداً شيئاً ، كما بينته

١ - اضواء البيان: ٩٦/١ .

٢ - الحج : ١١ .

٣ - النساء : ١٤٣ .

٤ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٢/٢٣٢ .

٥ - يونس : ٤٤ .

٦ - المائدة: ٣٨ .

٧ - الزخرف : ٧٦ .

٨ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٤/١١ او قسم ٢/٤/٢١٣ .

الآيات القرآنية المذكورة ^(١)، إلا من ارتكب ظلماً لنفسه فارتكب المحرمات كالسرقة التي ذكرها الشيخ ضمن الآيات التي فسرت ذلك ^(٢).

ومن إفادته باستخدام المفردات النحوية في تفسير القرآن بالقرآن، وفي ضوء الموضوع ذاته في التوكيد قال الشيخ عزيمة: للمفسرين في هذه الجمل أقوال : (أحدهما للتوكيد فقوله: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ ^(٣)، توكيد لقوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَّا تَعْبُدُونَ﴾ ^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ﴾ ^(٥) ثانياً، توكيد لقوله تعالى: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ أولاً، والتوكيد في لسان العرب كثير جداً، وفائدة هذا التوكيد قطع أطماع الكفار وتحقيق الاخبار بموافاتهم على الكفر، وانهم لا يسلمون أبداً ^(٦). والثاني: أخذ الشيخ قول الأخفش في ذلك : والمعنى لا أعبد الساعة ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون السنة ما أعبد ، ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أعبد، فزال، التوكيد وقيدت كل جملة بزمان مغير). ^(٧)

وقال الشنقيطي: (ولكنها لم تساو في اللفظ بين الطرفين ، فمن جهة الرسول ﷺ جاء في الجملة الأولى ﴿لَا أَعْبُدُ مَّا تَعْبُدُونَ﴾ عبر عن كل منهما بالفعل المضارع الدال على الحال : أي لا أعبد الآن ما تعبدون الآن بالفعل، ثم قال: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ﴾ فعبر عنهم بالاسمية وعنه هو بالفعلية ، أي ولا أنتم متصفون بعبادة ما أعبد الآن ، وفي الجملة الثانية قال : ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ فعبر عنه بأنه ليس متصفاً بعبادة ما يعبدون ولا هم عابدون ما يعبد ، فكان وصفه هو ﷺ في الجملتين بوصفين مختلفين بالجملة الفعلية تارة وبالجملة الاسمية تارة أخرى ، فكانت إحداهما لنفي الوصف الثابت ، والأخرى لنفي حدوثه فيما بعد ^(٨). وبهذا فسر الشيخ الآية بما حوتها السورة من آيات تدل على القرآن يفسر بعضه بعضاً.

١ - أضواء البيان: ٣٢/٧.

٢ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٤/٧.

٣ - الكافرون: ٤.

٤ - الكافرون: ٢.

٥ - الكافرون: ٣.

٦ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٤/١٦.

٧ - ينظر : معاني القرآن: ٣/٤ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٤/١٧

٨ - أضواء البيان: ١٣٤/٩.

وفي استخدام اللغة لتوضيح موارد الكلمة القرآنية في النص القرآني في آيات متعددة فقد جمع الشيخ تلك الآيات لبيان المقصود من ذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا أَلِيلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوَّنَا آيَةَ أَلِيلَ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَأَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾^(٣)، فأخذ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾، اي مضيئة للأبصار، ومن قوله تعالى: ﴿وَأَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ﴾ اي صار أهله بصراء^(٤)، أنه أتى ثمود الناقة في حال كونها آية مبصرة، أي بينة تجعلهم يبصرون الحق واضحاً لا لبس فيه فظلموا بها، وبهذا الجمع بين الآيات والمنطوق اللغوي استطاع أن يفسر لنا ذلك المعنى من خلال ربط الآيات فيما بينها.

وفي تفسير كلمة بكلمة أشهر منها بين لنا الشيخ ذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾^(٥)، قال الشيخ عزيمة: (استقامة الإنسان لزومه المنهج القويم، وبفسرها قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٦) أي طريق الحق الذي يوصل الانسان الى رضا الرب).^(٧) كأنه قال: الهادي إلى الصراط المستقيم المنوه عنه في الفاتحة، هو القرآن الكريم ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٨) إلى آخر الصفات، فيكون السبيل هنا معلوماً والله أعلم

وفي ذلك أيضاً بتوضيح كلمة بكلمة غريبة بأية أخرى منها في قوله تعالى: ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾^(٩)، قال الشيخ عزيمة: (هو عين في الجنة، رقيقة القدر) (١٠) وأستدل بقوله تعالى

-
- ١ - الاسراء: من الآية ١٢ .
 - ٢ - الاسراء: من الآية ٥٩ .
 - ٣ - النمل: ١٣ .
 - ٤ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٢/٣٤٨ .
 - ٥ - هود: من الآية: ١١٢ .
 - ٦ - الفاتحة: ٦ .
 - ٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٢/٩٣ .
 - ٨ - البقرة: ٢-٣ .
 - ٩ - المطففين: 28 .
 - ١٠ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٢/٤٨٤ .

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١) وفي ضوء هذا التوضيح علم أن هذا شراب لأهل الجنة ، وهم المقربون الذين جزاهم الله بهذا العطاء ، لانهم تقربوا لله بالطاعات والله أعلم.

وفي السياق ذاته لتوضيح المفردات الغريبة بالقرآن ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾^(٢)، وضح الشيخ عزيمة كلمة "باسرة" فقال: (البسر: استعمال الشيء قبل أوانه نحو بسر الرجل الحاجة: طلبها من غير أوانها ، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾^(٣)، أي: أظهر العبوس قبل أوانه وفي غير وقته).^(٤) وبهذا فقد فسر الكلمة الغريبة التي جاءت في آية بأية اخرى وتوضح المعنى في ضوء الجمع بينهما.

وفي تفسير آية بأية اخرى ليوضح الغموض عنها في قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَتْ آسْتِغْفَارًا لِإِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾^(٥)، قال الشيخ عزيمة: (والموعدة التي وعدها ابراهم فسرت بقوله تعالى: ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾^{(٦)(٧)} وقال الشنقيطي: (لم يبين هنا هذه الموعدة التي وعدها إياه ، ولكنه بينها في سورة " مريم " بقوله : " قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ")^(٨)

وفي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَجْرَمٍ تُجِيبُكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(٩) قال الشيخ عزيمة : (الجملة المفسرة، في قوله تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَقَاتِلُونَ﴾^{(١٠)(١١)} فوضح الشيخ في ضوء النص القرآني كيفية النجاة من العذاب الأليم هو الايمان بالله

١ - المطففين: ٢٧.

٢ - القيامة: ٢٤.

٣ - المدثر: ٢٢.

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٢/٣٣٥.

٥ - التوبة: من الآية ١١٤.

٦ - مريم: ٤٧.

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٢/٢٧٠.

٨ - أضواء البيان: ١٤٩/٢.

٩ - الصف: ١٠.

١٠ - الصف: ١١.

١١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٢/٢٤٢ و ينظر: أضواء البيان: ١٣/٥.

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالسنة:

من المعلوم أنّ القرآن الكريم، نزل على رسول الله محمد ﷺ ، وأمره سبحانه وتعالى بتبليغه، الى الناس كافة، لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١) فالمقصود من هذه الآية تبليغ ما نزل من أحكام ونواهي للناس كافة ، وإنّ بعض هذه النواهي والأوامر تحتاج الى توضيح وبيان ، وإنّ الناس ليسوا بمستوى واحد من الفهم، ولا سيما في المواضع التي يحتاج الإنسان الى توضيح مراد الله، فالرسول الكريم ﷺ ائتمر بتبليغ الرسالة بأحسن وجه ، ولم يكتف شيئاً مما نزل عليه ، فإن كان الرسول ﷺ أمر بتبليغ الرسالة فمن باب أولى بيانها للناس، وأن مقتضى التبليغ ينبغي أن يفهم منه أنّ النبي ﷺ ، يوصل النص القرآني بعينه الى المتلقي، مع بيان ما يحتاج اليه لفهم النص القرآني الذي يبني على سلامة فهمها إقامة الحكم الشرعي المتعبد به، لذا يجب أن يستقر في النفوس ، والعقول أنّ النبي ﷺ كان له جهدٌ تفسيريٌّ أفاد منه العلماء في توضيح النص القرآني، وكان ﷺ تارة يفسر القرآن بما آتاه الله من علم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢)، ومنه ما جاء مروياً عن عقبة بن عامر^(٣) ﷺ قال: (سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(٤) ألا وإنّ القوة الرمي ألا وإنّ القوة الرمي^(٥)).

فالسنة شارحة للقرآن وموضحة له، فكان ﷺ مرجع الصحابة في فهم ما يصعب عليهم فهمه من كتاب الله ، وكان الصحابة في سؤالهم رسول الله ﷺ عن معاني القرآن درجات فمنهم الكثير ومنهم المقل .

١ - المائدة:٦٧.

٢ - النجم:٣-٤.

٣ - عقبة بن عامر بن عيس الجهني ، صحابي جليل امير من الصحابة ،(ت٥٨هـ) في آخر خلافة معاوية . الاستيعاب ٣ / ١٠٧٣ او تهذيب التهذيب:٢١٦/٧ وسير اعلام النبلاء:٤٦٧/٢ والاعلام: ٢٤٠/٤ .

٤ - الانفال:٦٠.

٥ - ينظر: صحيح مسلم ١٥٢٢/٣(١٩١٧) و سنن أبي داود:١٦/٢(٢٥١٤) والمعجم الكبير للطبراني ٣٣٠/١٧(١٤٥٩٨) وسنن البيهقي:٦٧/٧(١٣١٨٥) والمستدرک:٣٥٨/٢(٣٢٦٧) سنن الترمذي:٣٧٠/٥(٣٠٨٣).

فيعد ما قام به النبي ﷺ، الدعامة الكبرى التي أعتمد عليها المفسرون، في عرض وجهات نظرهم في التفسير، ومع هذا يعتقد من لا علم له في السنة النبوية، أن الرسول ﷺ لم يفسر إلا الشيء القليل، لعله بنى رأيه حصراً على الأحاديث القولية، فيتمثل ذلك في الحديث الذي روي، عَنْ عَائِشَةَ ؓ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يُفَسِّرُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا آيَا بَعْدَ عَلَّمَهُنَّ إِيَّاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١) وفي رواية برأيه، فهذا الحديث منكر وغريب، وراوي الحديث جعفر ابن خالد بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري^(٢) قال البخاري^(٣): لا يتابع حديثه، و ذكره ابن حبان^(٤) فضلاً على أن السند فيه مجهول ذكره أكثر المحدثين، وهو قَالَ أَبُو يَعْلَى: وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا مَعْنُ الْقُرَازُ، عَنْ فُلَانِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ؓ. فالسند فيه مجهول وهو قوله عن فلان والله أعلم.

ولأهمية بيان ما عرف من الماحات تفسيرية شامله عرض لها الشيخ عزيمة كثيراً ومن ذلك الأمثلة التي تثبت بأن السنة النبوية قدمت ما يمكن أن يعتمد على وجه الخصوص في تفسير القرآن فالشيخ عزيمة، أفاد في تفسيره لكتاب الله سبحانه وتعالى، من أقوال وأفعال وتقرير الرسول ﷺ، فيما يخص تفسيره للقرآن الكريم أو يوظف الحديث النبوي لفهم النص القرآني، وايصال ذلك الفهم الى المتلقي مستعيناً بالأحاديث النبوية، وسأخذ نماذج من ذلك نوضح جهد الشيخ "عزيمة" في افادته من السنة النبوية لتفسير القرآن الكريم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^(٦) أراد الشيخ عزيمة أن يجمع الآيات ليفسر بعضها ببعض ثم يأخذ حديث النبي ﷺ فقال في توضيح ذلك: (الهوان على وجهين.

أحدهما- تذلل الانسان في نفسه لما يلحق به غضاضة ممتدح به، بقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(١)

١ - ينظر: مسند أبي يعلى: ٢٣/٨. (٤٥٢٨) و مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/٧ (١٠٨٠٤) اتحاف الخيرة المهرة: ٣٤٥/٦ (٥٩٩١).

٢ - ينظر: الثقات: ١٠٥/٤ و التاريخ الكبير: ١٩٠/٢ و الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٤٩/١.

٣ - التاريخ الكبير: ١٥٨/٥ و تفسير القرآن العظيم: ٦/١.

٤ - ينظر الثقات: ١٣٣/٦.

٥ - ينظر: مسند ابي يعلى: ٢٣/٨ و اتحاف الخيرة المهرة: ٣٤٥/٦.

٦ - النور: ١٥.

وثانيهما - أن يكون من جهة متسلط مستخف به فيذم به ومنه ﴿ فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِذَا كُنتُمْ فَتْسُونَ ﴾ (٢)(٣)

ففسر الشيخ عزيمة ذلك بقول النبي ﷺ عن جابر ﷺ (المؤمن هينٌ لئن حتى تخاله
من اللين أحمق) (٤) فالآية الأولى: (تَحْسِبُونَهُ هِينًا): أي ما تقولونه في شأن أم المؤمنين عائشة
ﷺ وتحسبونه ذلك يسرا ، ولو لم تكن زوجة النبي ﷺ لما كان هينا ، وكيف هي زوجة
النبي ﷺ (٥).

وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (٦) أي ليسوا
بجبارين متكبرين ولا عصاة مفسدين ، ولكن يمشون متواضعين ، عليهم السكينة والوقار (٧) وهذا
الكلام هو الأقرب الى ما فسره الشيخ عزيمة (٨) فهو بهذا يوافق، الألوسي ، الذي أورد الحديث
ذاته لتفسير هذه الآية فقال : (الهون مصدر بمعنى اللين والرفق ومنه قول النبي ﷺ "المؤمن
هينٌ لئن حتى تخاله من اللين أحمق") (٩)

فالحديث قال عنه البيهقي في شعب الايمان: (تفرد به "يزيد بن عياض" (١٠) و ليس بالقوي و
روي من وجه آخر صحيح مرسلًا). (١١) قال عنه البخاري : منكر الحديث (١٢) وضعفه الألباني (١٣)

١ - الفرقان : من الآية ٦٣.

٢ - الانعام : ٩٣.

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٧٢/٤/٢.

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٧٢/٤/٢ وينظر: كنز العمال : ٢٤٤ : ١ والفتح الكبير في ضم الزيادة على
الجامع الصغير: ٢٤٠/٣ رقم (١٢٥٠٧).

٥ - تفسير القرآن العظيم: ٢٨/٦. ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٧٢/٤/٢.

٦ - الفرقان : ٦٣.

٧ - جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٢٩٣/١٩ معالم التنزيل: ٩٣/٦ و تفسير القرآن العظيم: ٢١/٦.

٨ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٧٢/٤/٢.

٩ - روح المعاني: ٤٤/١٩ وينظر: شعب الايمان للبيهقي: ٢٧٢/٦ رقم (٨١٢٧) وكنز العمال: ٢٤٤/١ والفتح الكبير
في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: ٢٤٠/٣.

١٠ - يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدة الليثي أبو الحكم المدني نزيل البصرة. ينظر : التاريخ الكبير : ٨٩/٢ و
تهذيب التهذيب : ٨٣٠/١١ وتقريب التهذيب: ٣٣٠/٣ وتهذيب الكمال : ٢٢١/٣٢ ولسان الميزان : ٤٤٣/٧ والاصابة
في تمييز الصحابة : ٧٥٩/٤ وتاريخ بغداد : ٣٢٩/١٤.

١١ - شعب الايمان: ٢٧٢/٦.

١٢ - الضعفاء : ١٦٠/١.

١٣ - صحيح وضعيف الجامع : ٤٥٤/٣.

فالشيخ عزيمة انتهج منهاجاً في تفسيره للنص القرآني فقد أفاد من تفسير القرآن بالقرآن اذ جمع بين الآيتين ثم وضحاها من خلال السنة النبوية وإن كان الحديث لم يرتقي رتبة الحديث الصحيح على نحو ما تقدم ذكره فهو يعين على تفسير الآية.

أما في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَتْ مَشْهُودًا ﴾^(١)، قيل لغروبها قاله ابن مسعود ومجاهد ، وقال ابن عباس: دلوكها زوالها .^(٢) أما الشيخ عزيمة فيأخذ برواية أبي مسعود قال: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : " جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : فَمُ فَصَلْ ، ذَلِكَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ حِينَ مَالَتْ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى الظُّهْرَ أَرْبَعًا " ^(٣) فقال عزيمة في ذلك : (إن كان الزوال فالآية جامعة للصلوات الخمس ، وإن كان الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر) ^(٤)

وعند قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ ﴾^(٥) فيأخذ الشيخ عزيمة الأحاديث التي يريد في ضوءها لتوضيح المفردة اللغوية ليصل الى التفسير المقصود من الآية، ففسر كلمة العطاء الذي أراد به الله ﷻ الى نبيه ﷺ ، محتجاً بالقراءة الشاذة أولاً، فقرأ الحسن البصري بالنون عن النبي ﷺ وأورد الحديث الذي يفسر ذلك برواية عروة بن محمد بن عطية^(٦) ، عن أبيه عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الْيَدُ الْمُنْطَبِئَةُ خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السَّقْلَى". ^(٧) رَوَاهُ عَبْدُ بِنُ حَمِيدٍ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وذكره الذهبي في التلخيص صحيح ^(٨) فقد ورد الحديث عن أم سلمة ﷺ وتفرد بهذا الاسناد عمر بن مخرمة ، وقيل هي لغة أهل اليمن .^(٩)

١ - الاسراء: ٧٨.

٢ - ينظر: جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٢٣٦/٩ ومفاتيح الغيب: ٢١/٢١ والبحر المحيط: ٥٠/٦ و تفسير القرآن العظيم: ١٤٧/٤ .

٣ - ينظر: السنن الكبرى للبيهقي: ٣٦١/١ رقم (١٧٦٣) و اتحاف الخيرة المهرة: ٤٢٥/١ و ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١٣٩/٣/٢ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١٣٩/٣/٢ .

٥ - الكوثر / ١.

٦ - عروة بن محمد بن عطية السعدي الجشمي، ينظر تهذيب التهذيب: ١٦٨/٧ وتهذيب الكمال: ٣٢/٢٠ .

٧ - المعجم الكبير: ١٦٦/١٧ رقم (٤٤١) وكنز العمال: ٧٧٩/٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢٨٦/٤/٣ .

٨ - سنن البيهقي: ٩٨/٤ رقم (٧٦٧٣) و المستدرک: ٣٦٣/٣ رقم (٧٩٣٠) ومنتخب مسند عبد حميد: ١٨٣/١ .

٩ - ينظر: المعجم الكبير للطبراني: ٢٢٠ / ٨ و عون المعبود في شرح سنن ابي داود: ٢٥١/٧ .

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾^(١) اختلف العلماء في المراد بالورود على أقوال: الأول: أن المراد بالورود الدخول ، ولكن الله يصرف أذاها عن عباده المتقين، الثاني: المراد بالورود بالجواز على الصراط، الثالث: الاشراف عليها، أو القرب منها.

فهذه الآية قد حكمت على جميع البشر بورود جهنم والعياذ بالله ، ومعلوم أن العقاب لا يكون إلا للذنوب وإلا كان ظلماً ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(٢)، فهذه الآية تدل على أن البشر جميعاً معرضون للوقوع في أسر الذنوب والخطايا.^(٣) ثم بين مصيرهم بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾^(٤)، وهذا قول النبي كما جاء به النسائي في سننه.^(٥) فالشيخ عزيمة من اصحاب هذا الرأي وأستدل بحديث الرسول ﷺ، عن ابي هريرة ؓ عن النبي ﷺ، قال: ﴿ (لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَيَلِجَ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ)^(٦) وفي رواية مسلم: (لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ)^(٧) (٨)

والشيخ عزيمة أخذ الرأي من كلام ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) في كتابه المحرر الوجيز دون الإشارة اليه.^(٩) وهو المعنى الذي ذكره الزمخشري في كشافه والطبري والبيهقي. كما ذكره أهل اللغة كما جاء في معاني القرآن للنحاس.^(١٠) وأنكره ابن عاشور بقوله: (ومن الناس من لفق تعقيداً لذلك بالحديث الصحيح: (لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ) فهذا محمل باطل ، إذ ليس في هذه الآية قسم بتحليل ، وإن معنى الحديث ، أن من استحق عذاباً من المؤمنين لأجل معاص ، فإذا قد مات له ثلاثة من الولد كانوا كفارة له فلا يلج النار إلا ولوجاً قليلاً)^(١١) وخالفه القرطبي (ت ٦٧١هـ) في ذلك^(١٢) وإن

-
- ١ - مريم: ٧١.
 - ٢ - فصلت: ٤٦.
 - ٣ - أضواء على السنة المحمدية ٣٣١/١/.
 - ٤ - مريم: ٧٢.
 - ٥ - ينظر: سنن الكبرى: ٣٩٥/٦: رقم (١١٣٢١).
 - ٦ - صحيح البخاري: ٤٥٢/٦: رقم (٦٢٨٠).
 - ٧ - صحيح مسلم: ٣٩/٨: رقم (٦٨٦٥).
 - ٨ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢٥٢/٣/٣.
 - ٩ - ينظر المحرر الوجيز: ٣٤/٤.
 - ١٠ - معاني القرآن: ٣٤٨/٤ و جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٧/١٨ و معالم التنزيل: ٢٦٢/١ والكشاف: ٦٢١/١.
 - ١١ - التحرير والتنوير: ٢٦٤/٣٢.
 - ١٢ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣٩/١١.

معظم المفسرين قالوا بما قاله الشيخ عضيمة والقول الراجح ما جاء به المفسرون.^(١) ويرى الباحث أنَّ الشيخ عضيمة أفاد من الحديث النبوي الشريف لتفسير النص القرآني وإنَّ اختلفت الروايات.

١ - تفسير القرآن العظيم: ٢٥٥/٥ و روح المعاني: ٤٨/٢٨ وأضواء البيان: ٤٨١/٣ و اللباب في علوم الكتاب: ٥/١٣.

المطلب الثالث تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

الصحابة رضي الله عنهم خيرة الله "سبحانه وتعالى" لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وجعلهم ينشرون دينه ، فهم أصدق الناس، وأعمقهم علماً، وأبعدهم عن التكلف ،حفظ الله بهم الدين ، ونشره بهم في العالمين، وكانوا في علمهم بين مكثراً ومُقل .

ولما كان لهم من الصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن لأقوالهم موقعاً مهماً في تفسير القرآن ، فهم يعتمدون في تفسيرهم للقرآن ، على ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد بين الصحابة ، وبعدهم التابعين رضي الله عنهم ، وبلغوا رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، متمثلة بنشر الرسالة ، في ضوء ما فهموه من معاني لكتاب الله صلى الله عليه وسلم يفهمونه ويستنبطون أحكامه حسب فهمهم للنص، فإن قريبهم من مصدر الوحي ومنازله جعلهم يفهمون أحكام القرآن ، فإنهم صاروا مرجعاً للتفسير بعد السنة النبوية قال ابن كثير : (وان لم نجد التفسير بالقرآن ولا في السنة النبوية ، رجعنا الى أقوال الصحابة ، فانهم أدري لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها).^(١) ولقد بين ابن القيم ، اهتمام الصحابة بالتفسير بقوله : (فعاد الصواب الى قول الصحابة ، وهم أعلم الأمة بكتاب الله ومراده)^(٢) فقد اجتهد الصحابة في ايصال الدعوة لدين الله فقد روت السنة النبوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ ، قَالَ لَهُ : كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ ؟ ، قَالَ : أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ ، قَالَ : أَقْضِي بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ؟ ، قَالَ : أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا أَلُو ، قَالَ : فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ بِيَدِهِ صَدْرِي ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، لَمَّا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ.^(٣) وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وليس إسناده عندي بمتصل^(٤) والآيات الدالة بحقهم كثيرة منها قوله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٥) وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

١ - تفسير القرآن العظيم: ٤/١ .

٢ - بدائع الفوائد: ٣/٢١٦ ، ٣١٣ .

٣ - مسند الإمام احمد: ٥/٢٣٠ (٢٢١١٤) والمصنف لابن ابي شيبة: ٦/١٣٠ رقم (٢٩١٠٠) و سنن ابو داود: ٢/٣٢٧ رقم (٣٥٩٢) و المعجم الكبير: ١٠/١٧٠ رقم (١٧١١٩) .

٤ - تهذيب الكمال مع حواشيه: ٥/٢٦٧

٥ - الفتح: ١٨ .

اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١)

فإذا كان مقام الصحابة ﴿ﷺ﴾ عند ربهم بهذه المنزلة، فإنَّ لتفسيرهم أهمية كبيرة ، فإنهم أخذوا العلم من رسول الله ﴿ﷺ﴾، وكانوا أعلم الناس في كتاب الله بعد رسوله الكريم ، فكانوا لا يتجاوزون الآيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. (٢)، فقد نزل القرآن بلغتهم ، وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا يفهمون ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه. (٣) وقد اختلف الصحابة في تفسيرهم للقرآن، وإنَّ الاختلاف قليل ومعظمه يعود الى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد في ذلك وهونوعان : الأول: أنَّ يفسر كل منهم الآية بعبارة غير عبارة صاحبه كما في أسم السيف بالصارم والمهند. الثاني: أنَّ يذكر كل منهم الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل كتفسير بعضهم الصراط المستقيم بالقرآن تارة وبالإسلام تارة وبرسول الله تالفة. (٤)

فالشيخ عزيمة اهتم بتلك الاختلافات في أقوالهم ونقلها لنا في تفسيره لكتاب الله سأذكر بعضاً منها لا بين جهد الشيخ عزيمة في تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (٥)، قال المفسرون: أي تجمع الزبانية بين ناصية الواحد منهم ، أي مقدم شعر رأسه وقدميه، ثم تدفعه في النار بقوة وشدة، (٦) وقيل تسحبهم الملائكة تارة تأخذ النواصي، وتارة تأخذ الأقدام، وقيل: بعضهم بالناصية وبعضهم بالأقدام. (٧) وقيل: أن تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ويلقون في النار (٨) أما قول الشيخ عزيمة، فيأخذ قول الصحابي الجليل ابن عباس، والضحاك فيقول: (قال ابن عباس يؤخذ بناصيته وقدميه، فيوطأ ويجمع كالحطب، ويلقى كذلك في النار ، وقال الضحاك:

١ - التوبة: ١٠٠.

٢ - ينظر: مقدمة في اصول التفسير: ٦.

٣ - ينظر: المقدمة ابن خلدون: ٩٩٦/٣.

٤ - ينظر: مقدمة في اصول التفسير: ٨ ينظر: تطور تفسير القرآن: ٢٤.

٥ - الرحمن: ٤١.

٦ - جامع البيان في تأويل اي القرآن: ١٩٢/٢٢ و أيسر التفاسير: ٢٧٩/٦ و التبيان في تفسير القرآن: ١/٤٠٢ و أضواء البيان: ٤٥٧/٧.

٧ - ينظر: البحر المحيط: ١٩٤/٨.

٨ - معالم التنزيل: ٤٥٠/٧ و تفسير الخازن: ٨/٧.

تجمع في سلسلة بينهما من وراء ظهره (١). وهذا القول وجده الباحث موافقاً لما قال به ابن عطية ، وأبو حيان (٢) والقول الراجح ما قاله الشيخ عزيمة وتبعاً لأبي حيان وابن عطية واكد، وذلك لما تستدل الواو في بعض معانيها على الجمع من صفة العطف فالجمع بين النواصي والأقدام هو الأصوب والله أعلم.

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾ (٣) ذهب المفسرون في تفسير كلمة " شَاكِلَتِهِ " الى أقوال عدة ، فذهب ابن عطية الى قول ابن عباس : ناحيته ، وقول مجاهد : على طبيعته ، وبحسب نيته ، وقال أيضاً: حدته ، وافقه القرطبي في ذلك. (٤) وفسرها الشيخ عزيمة بأقوال الصحابة منهم ، ابن عباس : شاكلته : ناحيته ، ومن غيره من التابعين كمجاهد اذ قال : طبيعته ، وقتادة : نيته ، وقيل : خلقه ، ثم علق على هذه الأقوال وقال : (هذه الاقوال ، كلها متقاربة ، فالشاكله السجية التي قيده ، فإنَّ سلطان السجية على الإنسان قاهر) (٥).

وهذا ما قال به البغوي (ت٥١٦هـ) من قبل عندما تعرض الى تفسير هذه الآية (٦) وتوسع القرطبي في هذا الكلام لأنه فسر كلمة " شَاكِلَتِهِ " : بنيته فتطرق الى موضوع النية في الفقه الإسلامي (٧) فالشيخ عزيمة جمع ما بين أقوال الصحابة والتابعين والغاية منه إيصال القارئ الى فهم النص القرآني بطريقة يمكن فهمه ولم يتطرق الى حكم تفسير التابعي من حيث القبول والرد.

وفي قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (٨) ، فسر الشيخ عزيمة هذه الآية بقول الصحابي عمر بن الخطاب ﴿ ﷺ ﴾ جاء عن سيدنا عمر ﴿ ﷺ ﴾ " وَالْمُحْصَنَاتُ " ، أنَّهنَّ الحرائر : (٩) فعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً ، أي ما ملكت أيمانكم بنكاح ، وإن أُريد بملك اليمين الاماء كان الاستثناء منقطعاً. (١٠) لأنَّ الاستثناء المتصل ما كان فيه المستثنى من جنس

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤/٢/٤٥٧.

٢ - ينظر: المحرر الوجيز: ١١/٥ والبحر المحيط: ١٤٨/٨.

٣ - الاسراء : ٨٤.

٤ - ينظر: المحرر الوجيز: ٣/٣٩٩ والجامع لأحكام القرآن: ١٠/٣٢٢.

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢/٣/١٥٣.

٦ - ينظر: معالم التنزيل : ١٥٤/٥.

٧ - ينظر: الجامع لأحكام: القرآن ٨٥/٦.

٨ - النساء : ٢٤.

٩ - صحيح البخاري : ٥/٢٧٠ رقم (٤٩٨٦) وسنن الترمذي: ٤/١٣٣ رقم (١٥٦٤).

١٠ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم: ١/١/٣٥١.

المستثنى منه، أما المنقطع فخالفه ، ووافق هذا التفسير ما قاله المفسرون.^(١) وقالوا في ذلك : أعلم أن لفظ المحصنات أُطلق في القرآن ثلاث اطلاقات:

الاول الحرائر : ومنه ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ قَبَائِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٢) وهذا ما قاله الفيومي : (المراد الحرائر العفيفات)^(٣) وذهب اليه الشيخ عزيمة .^(٤)

الثاني: العفاف ، ومنه قوله تعالى : ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَفَّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾^(٥).

الثالث : الاحصان والزواج منه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَجْحَشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾^(٦).

وقال العلماء إنَّ المحصنات أعم من الحرائر والعفاف والمتزوجات^(٧) فهذا من بلاغة القرآن في كثرة المعنى في كلماته ، فالمحصنات بهذه الآية الحرائر، وعليه فالمعنى: وحرمت عليكم الحرائر غير الأربع وأحل لكم ما ملكت أيمانكم من الإماء وعليه فالاستثناء منقطع ، فظهر أن سياق الآية يدل على المعنى الذي اختاره الشيخ عزيمة ، كما دلت عليه الآيات الأخر التي ذكرت الكلمة ويؤيده سبب النزول؛ لأن سبب نزولها كما أخرج مسلم في صحيحه، والإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وعبد الرزاق عن أبي سعيد الخدري^(٨) قال: (أصبنا سبيا من سبي أوطاس ولهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن ولهن أزواجُ فسألنا النبي^(ﷺ)؛ فنزلت قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٩) فاستحللنا فروجهن^(٩)

١ - البحر المحيط: ٢١٤/٣، الكشاف: ٢٦١/١.

٢ - النساء: ٢٥.

٣ - المصباح المنير: ١٣٩/١.

٤ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم: ٣٥١/١/١.

٥ - النساء: من الآية ٢٥.

٦ - النساء: ٢٥.

٧ - ينظر: جامع البيان في تأويل اي القرآن: ١٨٥/٨ و أضواء البيان: ٢٣٢/١.

٨ - النساء: ٢٤.

٩ - مسند الامام احمد ٧٢/٣ رقم (١١٧٠٩) و صحيح الامام مسلم: ١٠٧٩/٣ رقم (١٤٥٦) و سنن الترمذي: ٢٣٥/٥ رقم (٣٠١٧) و سنن ابو داود: ٦٥٣/١ رقم (٢١٥٥) و سنن النسائي: ٣٢١/٦ و اطراف المسند المعنلي بأطراف المسند الحنبلي: ٣٢٧/٦ و أضواء البيان: ٢٣٣/١.

هذا الحديث رواه الحاكم وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه تعليق الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم (١)

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٢) فسر الشيخ عضيمة ﴿الْمَاعُونَ﴾ بالزكاة ، ثم أخذ أقوال الصحابة في تفسير هذه الكلمة قائلاً: (وعن ابن عباس : ما يتعاون في العادة ، مثل الفأس والقدر وعن عائشة رضي الله عنها) قالت : الماء والنور والملح . (٣) وهذا القول ذكره أكثر المفسرين قال ابن مسعود: هو ما يتعاطاه الناس بينهم كالفأس والدلو والانية ، وقال ابن المسيب: (الْمَاعُونَ) بلغة قريش المال، وسالت عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم، ما لشيء الذي لا يحل منعه قال: (الماء، والنار والملح) (٤) والقول الراجح هو قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهو أصح الطرق في تفسير القرآن لأنه متصل بالنبي صلى الله عليه وسلم والباحث يخالف ما ذهب إليه الشيخ عضيمة مما تقدم فالواجب في أصول التفسير تقديم ذلك أما قول المفسرين والشيخ عضيمة هو الزكاة لأنها تدل على المال، وقول ابن المسيب بأن الماعون بلغة قريش المال فلا يمكن الاستغناء عنه لأنه يوضح الماعون بالمال والله أعلم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ (٥) قال الشيخ عضيمة : (فيحتمل أن يكون المفضل عليه بالنسبة للأبرار ، أي خير لهم بالنسبة لما هم في الدنيا، واليه ذهب ابن مسعود وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم : "مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" (٦)، ويحتمل أن يكون بالنسبة للكفار ، أي: خير لهم مما يتغلب فيه من المتاع الزائل). (٧) وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قيد سوط في الجنة خير من الدنيا" (٨) هذا الحديث رواه أبو هريرة وسهل بن سعيد ولم يجد الباحث في كتب السنة هذا القول لابن مسعود والله أعلم، ونقل بعض المفسرين قول ابن مسعود : مَا مِنْ نَفْسٍ

١ - المستدرک علی الصحیحین : ٢/٢١٢ .

٢ - الماعون : ٧ .

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢/٢٠٣ : ٤٥٣ .

٤ - ينظر : جامع البيان في تأويل أي القرآن : ٢٤/٣٦٣ والمحرر الوجيز : ٥/٤٩٦ معالم التنزيل

٥٥٢/٨ والكشاف : ٤/٨١١ و تفسير القرآن العظيم : ٤٤/٢٣٦ و فتح الباري : ٨/٧٣١ .

٥ - ال عمران : ١٩٨ .

٦ - ينظر : صحيح البخاري ٣/١١٨٧ رقم (٣٠٧٨) و مسند الامام احمد ٣/٤٣٣ (١٥٦٠٢) والمعجم الكبير :

١٦٢/٦ (٥٨٦٧) سنن ابن ماجه : ٢/١٤٤٨ (٤٣٣٠) .

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢/٤/١٢٩ .

٨ - صحيح البخاري : ٥/٢٣٥٨ والتاريخ الكبير : ٥/٥٠٠ والجامع الصحيح للترمذي : ٤/٩٧ و السنن الكبرى للبيهقي

١٥٨/٩ .

بَرَّةٌ ، وَلَا فَاجِرَةٌ إِلَّا وَإِنَّ الْمَوْتَ خَيْرٌ لَهَا مِنَ الْحَيَاةِ ، لَئِنْ كَانَ بَرًّا لَقَدْ قَالَ اللَّهُ : ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ (١) والحديث يرويه سهل بن سعد (٢) قال: (مَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) (٣) ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ رُحِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (٤)(٥) وقال الشنقيطي: (لم يبين هنا ما عند الابرار ، ولكنه بين في موضع اخر انه النعيم النعيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (٦) (٧)

وبهذا يمكن أن نقول إنَّ الشيخ عزيمة أفاد كثيراً من تفسير الصحابة للقران الكريم وإنَّ النصوص السابقة جديرة بأن نقول: أن تفسير الصحابي له حكم المرفوع الى النبي ﷺ .

-
- ١ - مصنف ابن ابي شيبة: ١٠٩/٧ و تفسير القرآن العظيم: ١٩٢/٢ او الكشف والبيان: ١٦/٣ .
 - ٢ - سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري (ت ٩١هـ) ينظر: تهذيب التهذيب: ٢٢١/٤ وتهذيب الكمال : ١٨٨/١٢ وسير اعلام النبلاء: ٤٢٢/٣ والاعلام: ١٤٣/٣
 - ٣ - صحيح البخاري: ٨٨/٨، رقم(٦٤١٥) و سنن الدارمي: ٣٣٢/٢ و مصنف ابي شيبة: ١٣٠/٩ .
 - ٤ - ال عمران: من الآية : ١٨٥ .
 - ٥ - تفسير القران العظيم: ١٨٧/٢ .
 - ٦ - الانسان : ٥ .
 - ٧ - اضواء البيان : ٢١٩/١ .

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

التابعون أمة كاملة من الايمان والحفظ، والعلم والتقوى، هم الذين نقلوا الينا بدقه فائقة التفسير لكتاب الله ﷺ في اطار الضوابط التفسيرية، من القرآن والسنة النبوية، وقوانين الاجتهاد وسلموا العلم الى من جاء من بعدهم كاملاً غير منقوص ، وبهذا وضعوا القواعد الأساسية، لتثبت المادة المعرفية التي شكلت فيما بعد العمود الفقري في علم التفسير، فان أكثر المفسرين يرجع الى أقوالهم ، فهم الذين أخذوا العلم من صحابة رسول الله ﷺ، فكان لهذا الأثر الكبير في تأسيس مدارس تفسيرية في "مكة ، والمدينة ، والعراق " .

فمدرسة مكة التي أرسى قواعدھا الصحابي الجليل عبدالله بن عباس ؓ بعلمه الغزير الذي تلقاه من كبار الصحابة ، فهو صاحب عقلية مستقلة تتلمذ عليه من التابعين ، أمثال سعيد بن جبیر (١) ومجاهد بن جبر (٢) وعكرمة (٣)، وطاووس بن كيسان (٤)

وفي المدینة تأسست مدرسة التفسير على علم الصحابي الجليل أبي بن كعب فتتلمذ على يديه خيرة التابعين أمثال زيد بن أسلم (٥).

ومدرسة العراق التي تأسست على علم الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود (ت ٣٢ هـ)، وقيادة السدوسي (٦) فتفسير التابعي يعد من التفسير بالمأثور ، فقد نص ابن تيمية على ذلك في قوله: (أحسن طرق التفسير، وهي القرآن بالقرآن ثم السنة ثم أقوال الصحابة ثم أقوال التابعين) (٧).

-
- ١ - سعيد بن جبیر الاسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعي (ت ٩٥هـ). تهذيب التهذيب: ١/٤ وتهديب الكمال : ٣٥٨/١٠ وتذكرة الحفاظ: ٧٦/١ وسير اعلام النبلاء: ٤/٣٢١ و الاعلام: ٩٣/٣.
 - ٢ - مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة (ت ١٠٤هـ) ينظر التاريخ الصغير: ١/٤٣ والتاريخ الكبير: ٧/٤١١ و سير اعلام النبلاء: ٤/٤٤٩ و الاعلام: ٥/٢٧٨.
 - ٣ - عكرمة بن عبد الله البربري المدني، مولى عبد الله بن عباس: تابعي (ت ١٠٥هـ) ينظر : التاريخ الكبير : ٧/٤٩٧ وتهذيب التهذيب: ٧/٢٣٤ سير اعلام النبلاء : ٥/١٢ و الاعلام: ٤/٢٤٤.
 - ٤ - طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني، بالولاء، أبو عبد الرحمن: من أكابر التابعين (ت ١٠٦هـ). ينظر تهذيب الاسماء للنويري: ١/٤٣٣ و الوافي بالوفيات: ٦/٣٥٥ و الاعلام: ٣/٢٤٤.
 - ٥ - زيد بن أسلم العدوي مولى عمر أبو زيد المدني (ت ١٣٦هـ). تهذيب التهذيب: ١/١٨١ و الاعلام: ٣/٥٦.
 - ٦ - قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (ت ١١٧هـ): مفسر حافظ ضرير أكمه، تهذيب التهذيب: ٨/٣١٥ و سير اعلام النبلاء: ٥/٢٨٢ و لسان الميزان: ٧/٣٤١ و الاعلام: ٥/١٨٩.
 - ٧ - مقدمة في اصول التفسير: ٩٣.

وعلى الرغم من جلالة علم التابعين، وعلمهم الغزير، في علم التفسير، اختلف العلماء في الأخذ بتفسيرهم وعدمه، فذهب بعضهم بالقبول والاخر بالرد، ولكل منهم رأي أستدل به فالشيخ عزيمة من الذين يأخذون قول التابعي ويعتبرونه حجة في التفسير ، والقول الراجح والله أعلم هو الأخذ بقول التابعي بالتفسير، وذلك لأنَّ تفسير التابعي ليس فيه خطأً في النواحي العقيدية بل تفسيراتهم فيما يتعلق بالاعتقاد صحيحة، وان كلامهم قليل الألفاظ كثير المعاني كسمة تفسير الصحابة ، وإنَّ تفسيراتهم لا تخالف اللغة ، فهي متفقة مع اللغة بخلاف من جاء من بعدهم ، وإنَّ كثير من تفاسير التابعين دونت وعرفت عن طرق أسانيد عرفت بتفاسير التابعين كتفسير مجاهد وتفسير مقاتل بن سليمان ^(١) فإنَّ ما يقوله التابعي في تفسير القرآن والتوضيح لكتاب الله ، فهو من خير ما يعتمد عليه في التفسير، بعد القرآن بالقرآن ، والقرآن بالسنة وبأقوال الصحابة ، فهم أعرف الناس في التفسير بعد الصحابة ^(٢) والتابعون أهل علم ودين، وتقدم وملازمة للصحابة ، ولا يظن بهم أن ينقلوا واسطة ضعيفة، فالطبري مثلاً ينقل عن التابعين بأسرهم ، وإنَّ التابعين من القرون المفضلة لقول الرسول ﷺ: "خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ". ^(٣)

فمن هذا المنطلق انطلق الشيخ عزيمة معتمداً على ما فسره التابعون، ليوضح كثيراً من النصوص القرآنية بنقولات مختلفة لغوية كانت أم نحوية أم قراءات قرآنية لذا سأذكر بعض الأمثلة لأوضح جهد الشيخ في اعتماده في تفسيره على أقوال التابعين.

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ ^(٤)، قال الشيخ عزيمة: (أضحك أهل الجنة بدخولهم الجنة ، وأبكى أهل النار بدخولهم النار) ^(٥) وهذا ما قاله الفراء ^(٦) ثم أخذ قول مجاهد قائلاً: (قال مجاهد : أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار ، وقيل كنى بالضحك عن السرور ، والبكاء عن الحزن ، وقيل أضحك الأرض بالنبات وأمطر السماء بالمطر) ^(٧)، وكرر الشيخ عزيمة التفسير نفسه عندما تناول تفسير كلمة "أَبْكَى" فذكر القول نفسه وفي مكان آخر من تفسيره

- ١ - ينظر: مباحث في علوم القرآن: ٣٥٠.
- ٢ - ينظر : البرهان في علوم القرآن: ١٥٨/٢.
- ٣ - الموطأ: ٣٩٥/٣ (٨٤٧) و صحيح البخاري: ٩٣٧/٢ (٢٥٠٨) و سنن أبي داود : ٣٦٥/١ (٣٦٥٨) و صحيح مسلم : ١٩٦٣/٤ (٢٥٣٥) والمعجم الكبير: ٢/٢٨٥ (٢١٨٨).
- ٤ - النجم : ٤٣.
- ٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٣٦/١/٢.
- ٦ - ينظر: معاني القرآن: ١٥١/٣.
- ٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٠٢/١/٢ وينظر: معالم التنزيل : ١٨/٧ و بحر العلوم : ٣/٣٤٦.

(١) وقيل: أي خلق الضحك والبكاء ، أو خلق الفرح والسرور ، أو أضحك المؤمنين في الآخرة وابكى الكافرين.(٢) ورد هذا القول الشيخ الطاهر بن عاشور قائلاً: (أضحك وأبكى في الدنيا ولا علاقة لهذه المسرة والحزن الحاصلين في الآخرة). (٣)

فإن قلنا هل المراد حقيقة الضحك، أو المراد لازم ذلك وهو الفرح، وكذلك يقال في أبكى: هل المراد حقيقة البكاء، أو المراد الحزن، إذا نظرنا إلى ظاهر الكلمة قلنا: الضحك الحقيقي، والضحك الحقيقي لا ينشأ إلا عن سرور، وأبكى البكاء الحقيقي، وهو لا يحصل إلا عن حزن، فالله تعالى أضحك في الدنيا وأبكى، وأضحك في الآخرة، وأبكى، والكفار في الدنيا يضحكون على المسلمين، وعلى المؤمنين ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾^(٤)، لكن هذا الضحك سيعقبه بكاء يوم القيامة ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾^(٥) ، فالذي أضحك في الدنيا وأبكى، والذي أضحك في الآخرة وأبكى هو الله ﷻ إذاً هو مقدر ما يكون به الضحك، ومقدر ما يكون به البكاء، وأتى بالأمرين وهما متقابلان، وبهذا يكون تفسير الشيخ عضيمة هو الأقرب للصواب لأن خطاب القرآن يصلح للدنيا والآخرة والله أعلم.

ونظير ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾^(٦)، فسر الشيخ عضيمة هذه الآية محتجاً بقول قتادة ﷺ إنه لم يهيم قط بكبيرة ولا صغيرة ، ولا هم بامرأة ، جعله متقياً لا يعدل به غيره. (٧) وقيل: ممتثلاً لأوامر ربه متجنباً كل ما نهى عنه ، لذا لم يعمل خطيئة قط ، ولم يلم بها. (٨) وقيل مطيعاً لله متجنباً للمعاصي. (٩) وهذه من نعم الله على عباده المخلصين ، فهذه هي المؤهلات التي زوده الله بها وأعدده وأعانه على احتمال ما كلفه إياه عندما ناداه فيبدو إن آراء المفسرين كلها متقاربة، وإنها توضح تقوى الأنبياء والرعاية الإلهية لهم ففي ضوء هذه الآية الكريمة

١ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١٣٦/١/٢.

٢ - ينظر: البحر المديد: ٣٦٤/٧.

٣ - التحرير والتنوير: ١٤٣/٢٧.

٤ - المطففين: ٢٩.

٥ - المطففين: ٣٤.

٦ - مريم: ١٣.

٧ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٤٣/٣/٢ وروح المعاني: ٧٣/١٦.

٨ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٨٨/١١ وفتح القدير: ٣٢٦/٣.

٩ - ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٨/٤ والبحر المديد: ٣٠٨/٤.

يصف الله ﷻ يحيى بن زكريا ﷺ بأنه كان تقياً وهي صفة عامة لجميع الأنبياء ﷺ والله أعلم.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَيْكَ قَوْمِ لُوطٍ﴾^(١) أخذ الشيخ عضيمة قول مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) وقول الحسن البصري^(٢) فقال مقاتل: "أَوْجَسَ" وقع في قلبه خوف، وقال الحسن: حدث في نفسه خوف، وقيل أصل الوجل الدخول، فكأنه الخوف قد دخل عليه^(٣) وقيل: أنكر ذلك عليهم وخاف أن يريدوا به مكروهاً، وأنكر وأستكر بمعنى الإيجاس^(٤) فالوَجَسُ: فزعة القلب، يقال أوجس القلب فزعاً^(٥). وقال أكثر المفسرين واللغويين، فأضمر منهم خوفاً، لما رأى إعراضهم عن طعامه لظنه أنهم جاءوا لشر^(٦) وهذا لا يختلف عما جاء به الشيخ عضيمة عند نقله قول مقاتل والحسن البصري كما أخذ عن الحسن أيضاً تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيحٍ﴾^(٧) قال الشيخ عضيمة: (قال الحسن: ملتبس وقال ابن عباس: المرج: الأمر المنكر وقال أيضاً مختلط)^(٨) فالشيخ عضيمة، يأخذ بأقوال جميع الصحابة أو تابعين الغاية منه توضيح النص القرآني^(٩) وقيل: بل كذب هؤلاء المشركون بالقرآن حين جاءهم فهم في أمر مختلط أو مضطرب^(١٠)، وهذا الاقرب للصواب والله أعلم .

١ - هود : ٧٠.

٢ - الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه (ت ١١٠هـ).

ينظر: التاريخ الكبير: ١/٢٤٤ والوافي بالوفات: ٤/٢٢٣ ولسان الميزان: ٧/١٩٧ والاعلام: ٢/٢٢٦.

٣ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١٦٣.

٤ - ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/٣٤٣.

٥ - ينظر: العين: ١١/٢٩١.

٦ - ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/٤٣٣ ولسان العرب: ٦/٢٥٣، بحر العلوم: ٣/٣٢٧ وروح المعاني:

١٩/٣٨٢ وتفسير ابو السعود: ٨/٤٠١ و تنوير المقباس: ٢/٤٧٧ والعين: ٦/١٦١.

٧ - ق: ٥.

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٩٠٤.

٩ - ينظر: تفسير مجاهد: ٢/٦٠٩ و جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٢٢/٣٢٩ وروح المعاني: ٢/١٦٢ أو

أضواء البيان: ٧/٤٣٨ والتحرير والتنوير: ٢٤/١٤.

١٠ - ينظر: البحر المديد: ٧/٢٦٢ و تقسر البيضاوي: ٥/٢٢٤.

وفي قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ﴾^(١) فسر الشيخ عضيمة : أي ذات الخلق المستوي فيأخذ من أقول التابعين في تفسيرهم لهذه الآية فيقول: (قال : الحسن وسعيد بن جبير في ذلك : أي ذات الزينة بالنجوم وقال الضحاك^(٢): ذات الطرائق وقيل ذات الشدة).^(٣) ونقل ابن عطية أقوال الصحابة والتابعين وقال : (ذات الخلق المستوي وذات الزينة).^(٤) وقال البيضاوي : (ذات الطرائق والمراد أما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب، أو المعقولة التي يسلكها النظر وتتوصل بها الى المعارف، أو أنّها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى).^(٥) والذي عليه المفسرون والذي قال به الشيخ عضيمة ما ذهب اليه ابن كثير(ت٧٧٤هـ) في تفسيره :هي ذات الجمال والحسن والاستواء ، قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير.^(٦) .

١ - الذاريات : ٧.

٢ - ثابت بن الضحاك بن خليفة الأشهلي الاوسي المدني، أبو زيد(ت٤٥هـ) : ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة : ٣٩٠/١ والتاريخ الكبير : ١٦٥/٢ والثقات : ٤٤/٣ وتذكرة الحفاظ: ٣٠/١ وتهذيب التهذيب: ٨/٢ وتهذيب الكمال : ٤٥٩/٤ والاستيعاب في معرفة الاصحاب: ٦١/١ و الاعلام : ٩٨/٢ .

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢ / ٤١٧/٢ و ينظر: جامع البيان في تأويل اي القرآن : ٣٩٥/٢٢ .

٤ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٩٥/٩ .

٥ - تفسر البيضاوي: ٥٣٥/٥ وينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢ / ٤١٧/٢ .

٦ - ينظر: تفسير القرآن العظيم : ٥٢/٣ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢ / ٤١٧/٢ .

المبحث الثاني : التفسير بالرأي والنحو واللغة

المطلب الاول :التفسير بالرأي

الرأي في اللغة: مصدر رأى رأياً ، مهموز ويجمع على آراء .

والرأي: التفكير في مبادي الأمور ،والنظر في عواقبها، وعلم ما تؤول اليه من الخطأ والصواب (١) والتفسير بالرأي هو أن يعمل المفسر عقله في فهم القرآن والاستنباط منه ، مستخدماً الآت الاجتهاد ، والتي على يعتمد جميع الشروط اللازمة التي يجب الاستناد عليها، المراد بالرأي هنا الاجتهاد فإن كان الاجتهاد موقفاً أي مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه بعيداً عن الجهالة والضلالة فهو مقبول (٢)

واختلف العلماء في قبول هذا التفسير، بين مؤيد ومعارض، فالذي عليه المانعون اقتصروا على أقوال الصحابة من دون سواهم واحتجوا بقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (اتقوا الرأي في دينكم). وقال أيضاً: (اياكم وأصحاب الرأي ؛ فإنهم أعداء السنن ، أعييتهم الأحاديث أن يحفظوها ، فقالوا برباهم فضلوا وأضلوا). (٣) وهذا ليس ذمّاً للتفسير بالرأي ،لأنّ ما ورد عن سيدنا عمر رضي الله عنه فقوله لشريح - لما بعثه على قضاء الكوفة: (أنظر ما تبين لك في كتاب الله؛ فلا تسأل عنه أحداً، وما لم يتبين لك في كتاب الله، فاتبع فيه سنة رسول الله ، وما لم يتبين لك فيه سنة، فاجتهد رأيك). (٤) وهذا يدل دلالة جلية على جواز الاجتهاد بالرأي ، وإنّما حذر من اعداء السنن الذين تركوها وقالوا برباهم بعيداً عنها فأوقدوا الناس في الضلالة.

وورد عن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) قوله: (اتهموا أهواءكم ورأيكم على دين الله، وانتصحو كتاب الله على أنفسكم ودينكم) (٥)

هذان علّمان من أعلام السلف ورد عنهما قولان مختلفان في الظاهر، غير أنك إذا تدبّرت قولهم، تبين لك أنّ الرأي عندهم نوعان:

- ١ - ينظر: مقدمة جامع التفاسير: ٩٣-٩٨.
- ٢ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ٣٨١/١ و التفسير والمفسرون : ٣٥٥/١.
- ٣ - سنن الدار قطني: ٨٧/٤ (٤٣٢٣) وفتح الباري: ٤٨٧/٩ وكنز العمال: ٤٨٢/١٠ (٢٩٤١٠).
- ٤ - السنن الكبرى للبيهقي: ١٠/١٠ وكنز العمال : ٩٧٨/٥ و البرهان في علوم القرآن: ٩٢/١.
- ٥ - ينظر: الابانة الكبرى : ٣٠٢/١.

الأول: الرأي المذموم، وهو الذي وقع عليه نهيمهم.

والثاني: الرأي المحمود، وهو الذي عليه عملهم.

فالعلوم الدينية التي يدخلها الرأي كثيرة ، والذي يبرز فيها هو علم التوحيد والفقہ والتفسير .
فالتوحيد، يدخله المذموم فقط ويسمى الراي فيه " بدعه" والفقہ يدخل فيه المذموم والممدوح ويسمى
الراي، " قياسا" وكذلك علم التفسير يدخله الرأي المحمود ، والمذموم ، وهذا ما يسمى اليوم بالتفسير
العقلي و لم نجد هذا المصطلح عند القدماء .

فقد ورد النهي عن التفسير المذموم ، الذي يكون قولاً دون علم ، ففي القرآن قوله تعالى: ﴿ قُلْ
إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى
اللَّهِ مَا لَا قَعْمُونَ ﴾^(١)، فقد جعل هذا التفسير من المحرمات الأربع ، والذي يعين النظر يلحظ، إنَّ
الآية الكريمة رتبت المحرمات، على أربع ؛ استهلت بأبسطها ، وهي الفواحش ، وثنت بما هو أشد
تحريماً وهو الاثم ، ثم تلت بالمرتبتين ، مرتبة الأشد تحريماً وهو الشرك ، ثم تلت بالمرتبة الرابعة ،
وهي أشد من الشرك وهذا على ترتيب المحرمات .^(٢)

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ مَا لَا قَعْمُونَ ﴾^(٣) فقد جعل الله ﷻ القول عليه بغير علم من اتباع الشيطان، و ورد في
السنة النبوية الشريفة النهي عن التفسير المذموم من ذلك ما جاء عن ابن عباس ؓ: عن
النبي ﷺ: (: انقوا الحديث عني إلا ما علمتم فمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ومن
قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)^(٤) وهناك أقوال لصحابة رسول الله ﷺ، تحذر من
التفسير المذموم ،الذي يخالف القواعد العامة في التفسير، ويبتعد عن المنهج القويم، من ذلك ما جاء

١ - الأعراف: ٣٣ .

٢ - ينظر : إعلام الموقعين /١/ ٣٨ .

٣ - البقرة : من الآية ١٦٨-١٦٩ .

٤ - صحيح البخاري : ١/ ٥٢/ ١(١٠٧) وصحيح مسلم: ١٠/ ٢(٤) ومسند الامام احمد : ٢/ ٢٠٢(٦٨٨٨) وسنن
النسائي: ٤٤٤/ ٢(٤٠٩٩) والمعجم الكبير: ١/ ١١٤(٢٠٥) .

عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه ﴿﴾ اذ قال: (أَيُّ أَرْضٍ تُقَلِّبُنِي ، وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظَلِّبُنِي إِذَا قَلَّتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِرَأْيِي)^(١)، وهذا يعني الابتعاد عن ضوابط التفسير، فالمذموم يمكن أن نقسمه الى نوعين :

النوع الأول: قول فاسد ينشأ عن الهوى.

النوع الثاني قول غير تام ينشأ عن الجهل .

فالشيخ عزيمة ولما يمتلكه من إمكانية علمية، تجعله لا يخرج عن التفسير بالرأي المحمود وبيتعد كثيراً عن التفسير الذي نهى عنه العلماء، فأعتمد على الضوابط العلمية في تفسير النصوص القرآنية واستعمال جميع الأدوات التي يحتاجها المفسر في توضيح المعنى للنص القرآني.

فقد استطاع بمعرفته الواسعة والتامة لدقائق علم النحو، وعلم الصرف، واختلاف الأساليب القرآنية ، وتبحره في علم القراءات، فهذه الأسس التي اعتمدها الشيخ عزيمة قال عنها الدكتور "محمود محمد شاکر": (تؤثر في المعاني، وتؤثر في الأساليب، وتحدد الفروق الدقيقة بين عبارة وعبارة وأثرها في النفس الانسانية وأثر النفس الانسانية فيها ، وفي دلالاتها).^(٢) أما التفسير بالرأي المحمود : والذي يكون مسنداً الى علم يقي صاحبه من الوقوع في الخطأ، فهذا تفسير يعين به ويمكن استنباط أدلة على جواز التفسير بالرأي ومنها .

ورد في القرآن آيات تحث على التدبر والتفكر والفهم العام للأحكام باختلاف أنواعها منها قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٤) والتدبر هنا في القرآن ،أي: يتصفحونه، و يعلمون ما فيه من المواعظ، والزواجر، ووعيد العصاة ، وهذا لا يأتي الا بالتدبر والتفكر في آيات الله^(٥). قال القرطبي: (ثم جعل العلماء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) استنباط ما نبه على معانيه ، وأشار الى اصوله ، ليتوصلوا بالاجتهاد فيه الى علم المراد).^(٦) وجاء في السنة النبوية التي تجيز التفسير المحمود،

١ - شعب الايمان: ٢٢٤/٢ وفتح الباري: ٤٥٦/٩ وكنز العمال: ٤٨٩/٢٦ واصول التفسير: ١٠٨ ومانهل العرفان في علوم القرآن: ٥٢٥/١.

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٢/المقدمة.(و).

٣ - محمد: ٢٤.

٤ - النساء: ٨٢.

٥ - ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٩٤/٥ او البحر المحيط: ٢٨/٨.

٦ - الجامع لأحكام القرآن: ٢/١.

دعاء النبي ﷺ، لابن عباس ؓ بالتفقه بالدين والعلم بالتأويل بقوله ﷺ: (اللَّهُمَّ ، فَفِّهْ فِي دِينِ ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ) (١) قال عنه الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. (٢) فدعاء النبي ﷺ، لابن عباس ؓ دليل على جواز التفسير بالرأي المحمود فهذا يكون بالاجتهاد والرأي ومن ذلك قوله ﷺ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) (٣)، دليل على الأخذ بالتفسير الذي تقيد بالضوابط التفسيرية للتفسير بالرأي وجاء عن الامام علي ؓ فيما يخص الأخذ بهذا النوع من التفسير قال: عن الحارث قال مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث، قال : وقد فعلوها قلت: نعم قال أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا إنها ستكون فتنة فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله ،قال: كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم، وهو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم ،هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته، حتى قالوا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (٤) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم. (٥) ولشعيب غير ما ذكرت من الحديث وليس بالكثير ، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه. (٦) وقال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي كلام المزي : وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حَمْزَةَ ، وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ. (٧) قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال. (٨)

- ١ - مسند الامام احمد : ٤/١٢٧ (٢٣٩٧) و المعجم الكبير : ١٠/٢٣٧ (١٠٦٠٧) و فتح الباري: ١/٣١٠ و كنز العمال : ١١/١١٦٦ (٣٣٥٨٤).
- ٢ - المستدرک: ٦/٣١٧ (٦٢٨٠).
- ٣ - صحيح البخاري : ٤/١٩١٩ (٤٧٣٩) و مسند الامام احمد: ١/٥٨ (٤١٢) و سنن ابي داود: ١/٥٤٣ (١٤٥٤) و ٥/٩٨ و سنن النسائي: ٥/١٩ (٨٠٣٧) و شعب الايمان: ٢/٣٢٤ (١٩٣٢) و سنن الترمذي : ٥/١٧٣ (٢٩٠٧).
- ٤ - الجن : ١ .
- ٥ - سنن الترمذي : ٥/١٧٢ و سنن الدرامي : ٢/٢٦٥ و كنز العمال : ٤/٩٣ و جامع الاصول في احاديث الرسول للجزري : ٨/٤٦١ .
- ٦ - ينظر: تهذيب الكمال : ١٢/٥٣١ .
- ٧ - ينظر: سنن الترمذي: ٥/١٧٢ رقم (٢٩٠٦) و تهذيب الكمال : ٤/٢٦٧ .
- ٨ - سنن الترمذي: ٥/١٧٢ رقم (٢٩٠٦).

المطلب الثاني: جهوده بالتفسير النحوي.

يرتبط الدرس النحوي ارتباطاً وثيقاً بالتفسير، وذلك لأن معرفة الأوجه الاعرابية المختلفة التي يمكن الافادة من كل وجه ، سواءً للأحكام الشرعية، او القراءات القرآنية لتتبين المعاني المختلفة ، المعبر عنها باختلاف وجوه الإعراب تحقيقاً لإبراز كل معنى ، من المعاني على وجهه الأكمل من خلال ربط الظواهر الإعرابية ، وتنوعها بتنوع واختلاف الدلالات في الاستعمال ، فالنحو بين صواب الكلام من خطئه على مذاهب بطريق القياس، أو علم بالمقاييس المستتبطة من استقراء كلام العرب، لذا أعتنى علماء التفسير بمعرفة الأوجه الاعرابية وعدوها من الأدوات المهمة للمفسر التي يكشف بها عن المعنى الأكمل للنص القرآني.

والشيخ عزيمة قد سخر عمليته اللغوية والنحوية في خدمة كتاب الله ﷻ ولاسيما في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" ، فوجد الاهتمام الواسع لمسائل اللغة والنحو ، في هذا العمل الضخم ، وسأذكر بعض جهده في ضوء الأمثلة التي تبين استخدامه للنحو في تفسير القرآن مبتعداً عن المذهب النحوي الذي تبناه ، فقد كان مكثراً في تفسير النصوص القرآنية في ضوء اعرابها فقد خصص القسم الثالث من كتابة "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" لدراسة المباحث النحوية فضلاً على ما تحمله بقية الأقسام والأجزاء.

فنلاحظ اهتمامه الواسع بمسائل النحو ، فعند حديثه عن كلمة متكررة في القرآن الكريم ، يأتي بمواقع اعرابها لكثير من الآيات ويشواهد من القرآن ، لذا عده الباحث هذا النوع من تفسير القرآن بالقرآن ، فهو يوضح المعنى للجملة القرآنية في ضوء ربطها ببقية الجمل فيتوضح معنى النص القرآني ، وبطريقة رائعة ومبسطة تسعف القارئ الى أماكن تلك الكلمة ، وموقعها الاعرابي، لذا ذكرت بعض النماذج ، لأبين المنهج الذي سار عليه في استخدام النحو لفهم النص .

ففي توضيح كلمة "غير" وموقعها الاعرابي قال الشيخ: (وقعت "غير" خبر للمبتدأ في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾^(١)، وفي قوله تعالى: ﴿صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾^(٢)، وقعت عطف على الخبر وفي قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ

١ - الزخرف: ١٨.

٢ - الرعد: ٤.

إِلَّا هُوَ فَأَنْتَ تُؤْفَكُونَ ﴿١﴾، ووقعت خبر "إِنَّ و أَنْ" في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُمْ غَيْرَ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢﴾ وقوله تعالى: ﴿فَأَيُّكُمْ غَيْرُ مُلْمَأَمَاتٍ﴾ خبر إِنَّ ﴿٣﴾، ووقعت مفعول أول في قوله تعالى: ﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ﴿٤﴾، ووقعت مفعول به في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿٥﴾ ووقعت مفعولاً ثانياً في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ﴿٦﴾، وقوله تعالى: ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ ﴿٧﴾، ووقعت تحتل المفعول المطلق في قوله تعالى: ﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُنْفِقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ ﴿٨﴾، ووقعت حالاً في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٩﴾ ووقعت مجروراً بحرف الجر، في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾، وهذا النوع قد وقع في كثير من الآيات لم يذكرها الشيخ عضيمة جميعها. ﴿١٢﴾.

ووقعت مضافاً إليه، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ﴿١٣﴾، ووقعت تابعة للمعرفة في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ ﴿١٦﴾، قال عضيمة: (اختلفوا في إعراب "الَّذِينَ يَبْخَلُونَ" فقيل: هو في موضع نصب، بدل من قوله

-
- ١ - فاطر: ٣.
 - ٢ - التوبة: ٢.
 - ٣ - المؤمنون: ٦، المعارج: ٣٠.
 - ٤ - آل عمران: ١٥٤.
 - ٥ - آل عمران: ٨٣.
 - ٦ - إبراهيم: ٤٨.
 - ٧ - هود: من الآية ٦٣.
 - ٨ - ق: ٣١.
 - ٩ - البقرة: ١٧٣.
 - ١٠ - البقرة: من الآية ٦١.
 - ١١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢١٣/٢/١.
 - ١٢ - البقرة: ٦، الاعراف: ٣٣-٤٦ ويونس: ٣٢ والفصص: ٣٩ و غافر: ٧٥ وفصلت: ١٥ والشورى: ٢٠.
 - ١٣ - النساء: ٨٢.
 - ١٤ - الفاتحة: ٧.
 - ١٥ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢١٣/٢/١-٢٢١.
 - ١٦ - النساء: ٣٦-٣٧.

تعالى: ﴿مَنْ كَانَ﴾ ، وقيل :من قوله تعالى: "مُحْتَالًا فَخُورًا" ، وقيل انتصب على الذم (١)، ثم صرح الشيخ عزيمة براهه قائلاً: (يجوز عندي ان يكون صفة لمن ، ولم يذكرها هذا الوجه). (٢) وبعد التتبع وجد الباحث أن القول الأول قال به الزمخشري وقال ايضاً: (يجوز أن يكون رفعاً عليه). (٣) ولن يكون مبتدأ خبره محذوف ،كانه قيل: الذين يبخلون ويفعلون ويصيغون وهذا ما قاله البيضاوي : (بدل من كان، أو نصب على الذم ، ومبتدأ خبره محذوف تقديره : والذين يبخلون). (٤)

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٥) قال الشيخ عزيمة: (في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ ثلاثة أوجه:

الأول :النصب : أخرجناهم مثل ذلك الخروج.

الثاني الرفع: خبر لمبتدأ محذوف.

الثالث: الجر صفة لمقام). (٦)

فوجد الباحث هي أقوال أشار اليها من قبل البيضاوي (٧). فالوجه الأول والثاني ،فيهما التشبيه نفسه ، وهذا قول أبي حيان ، والذي رده الألويسي بقوله: (وعلى الوجهين لا يرد انه يلزم تشبيه الشيء بنفسه ، كما زعم أبو حيان، أو في موضع رفع على أنه خبر متبداً محذوف وقال الطيبي (٨) وهذا قوى الوجه ، ليكون قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٩) أي ملكناهم تمليك الإراث عطا والجملتان معترضتان بين المعطوف وهو ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ والمعطوف عليه وهو قوله تعالى : ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ﴾ ، لأن الاتباع عقب الاخراج لا الايراث) (١٠)

- ١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٤٣٨/٣/٣ .
- ٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٤٣٨/٣/٣ وينظر: البحر المديد :٥٦/٢ .
- ٣ - الكشاف :٥٤٢/١ .
- ٤ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٨٧/٢ .
- ٥ - الشعراء :٥٧-٥٩ .
- ٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٩٨ /٢/٣ .
- ٧ - ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٤٠/٤
- ٨ - الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي(ت٧٤٣هـ): من علماء الحديث والتفسير. ينظر الاعلام :٢٥٦/٢ ومعجم المؤلفين :٥٣/٤ .
- ٩ - الشعراء : ٥٩ .
- ١٠ - روح المعاني :٨٣/١٩ .

وفي قوله تعالى: ﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَزًا وَسِبْلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١)
أعرب الشيخ عضيمة "أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ" في موضع نصب على المفعول له ، وفي تقديره
وجـهـان:

أحدهما : أن يكون المعنى كراهة أن تميد بكم ..وهذا قول البصريين .

ثانيهما : لئلا تميد بكم .. وهذا رأي الكوفيين .^(٢)

وصرح العلماء بأنهما متقاربان (٣) فَإِنَّ المعنى الأول يكون مفعول من أجله^(٤) . فَإِنَّ نِهَاة
البصرة يخرجون على حذف مضاف بين الفعل والمعلل تقديره :كراهة أن تميد بكم ، ونحاة الكوفة
يخرجون على حذف حرف النفي بعد أن: تقديره لئلا تميد بكم، و لئلا تشتمونا وهو الظاهر.^(٥)
وقال الفراء (ت٢٠٧هـ): (وان في موضع تكفي من "لا" لئلا تميد بكم ، ويصلح "لا" بهذا المعنى
الجزم).^(٦)

وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٧) ، اختلف في
توجيه قراءة نصب ﴿بَعُوضَةً﴾ على وجوه ، فقرأ الجمهور بالنصب ومن قرأ بفتحها^(٨) فنصبها من
سبعة أوجه: كونها منصوبة بفعل محذوف تقديره أعني بعوضة، أو صفة لما، أو عطف بيان
لمثلا، أو بدلا منه أو مفعولا بيضرب، ومثلا حال تقدمت عليها أو مفعولا ثانياً ليضرب، أو
منصوبة على إسقاط بين، والتقدير ما بين بعوضة، فلما حذف بين أعربت بعوضة كإعرابها.^(٩)

١ - النحل: ١٥ .

٢ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/٤٥٧ و قسم ٣/٢/٥٨٧ وينظر: معاني القرآن للنحاس

٢١٨/٥ ، إعراب القرآن للنحاس: ٣٩٣/٢

٣ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/٣٩٠ والكشاف: ٣/١١٥ والجامع لأحكام: القرآن: ٦/٣٧١ والنكت والعيون

٣٣٠/٤ والبحر المديد: ٤/١١٤ وروح المعاني: ١٤/١٤١ واضواء البيان: ٢/٣٦١ .

٤ - البحر المديد: ٤/١١٤ .

٥ - ينظر: الكشاف: ٣/١١٥ والتحرير والتنوير: ١٤/١٢١ .

٦ - معاني القرآن: ١/٢١-٢٢ .

٧ - البقرة: ٢٦ .

٨ - ينظر: البحر المحيط: ١/٢٦٦ وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ١/١٧٦ .

٩ - ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد: ٨٩ .

قال الفراء (ت ٢٠٧هـ): (وأما نصبهم "بعوضة" فيكون من ثلاثة أوجه: أولها: أن تُوقع الضربَ على البعوضة، وتجعلَ "ما" صلةً؛ كقوله: ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾^(١) "يريد عن قليل" المعنى - والله أعلم - إنَّ الله لا يستحي أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلاً. والوجه الآخر: أن تجعلَ "ما" اسماً، والبعوضة صلةً فتُعربها بتعريب "ما". وذلك جائز في "مَنْ" و "ما" لأنهما يكونان معرفة في حال ونكرة في حال وأما الوجه الثالث وهو أحبها إليّ - فأَن تجعل المعنى على: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها^(٢))

وللشيخ عزيمة في ذلك سبعة أقوال ، ساقها الينا معتمداً على كلام أبي حيان في تفسيره البحر المحيط، فقال: (اختلف في نصب بعوضه على وجوه :

أولها - أن يكون صفةً "لما"، اذا جعلنا "ما" بدلاً من مثل ، " ومثلاً " مفعول "يضرب " وتكون "ما" اذا ذاك قد وصفت باسم الجنس المنكر للإبهام . وقال بعض المفسرين : (ما) زائدة مؤكدة.^(٣)

ثانيها - أن تكون بعوضة عطف بيان و"مثلاً" مفعول يضرب. ووجه اشار اليه من قبل ابو جعفر النحاس اذ قال: (تكون "ما" بدلاً من مثل .)^(٤) كما أشار اليه الاخفش.^(٥)

ثالثها- أن تكون بدلاً من مثلاً ، وهذا ما قاله ابي حيان في تفسيره.^(٦)

رابعها - أن تكون مفعولاً ليضرب ، وانتصب "مثلاً" حالاً من النكرة مقدمة عليها.

خامسها- أن تكون مفعولاً ليضرب ثانياً والاول هو المثل على أن (يضرب) يتعدى لاثنتين .

سادسها- ان يكون مفعولاً اول ليضرب، و (مثلاً) المفعول الثاني

سابعها- ان تكون على اسقاط حرف الجر.^(٧)

ووجد الباحث أن هذا نص الكلام الذي قال به ابو حيان، و أكثر مفسري القرآن ومعرييه.^(٨)

١ - المؤمنون: ٤٠.

٢ - معاني القران : ١/ ١٨١.

٣ - المحرر الوجيز : ١ / ٩٧ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٤٣/٢ والتحرير والتنوير: ٣٦٢/١.

٤- اعراب القرآن: ١ / ٢٠٣.

٥ - ينظر: معاني القرآن واعرابه: ١٨٢ .

٦ - البحر المحيط: ١/ ٢٦٦

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣/ ٤/ ١٣٢.

وفي قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَجْدِينَ ﴾ (٢) قال الشيخ عزيمة: (الظاهر أن "رَأَيْتُهُمْ" كرر على سبيل التوكيد للطول بالمفاعيل كما كرر "انكم" في قوله تعالى: ﴿ أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴾ (٣) ، لطول الفصل ، بالظرف ، وما يتعلق به). (٤) ، ثم أورد قول الزمخشري قائلاً: (قال الزمخشري: ما معنى تكرر ﴿ رَأَيْتُهُمْ ﴾ قلت : ليس بتكرار وإنما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جواباً له ، كأن يعقوب ﴿ عَلَيْهِ السَّلَام ﴾ قال : عند قوله تعالى ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ ، كيف رأيتهم ؟ سائلاً عن حال رؤيته لهم فقال له : "رَأَيْتُهُمْ لِي سَجْدِينَ" (٥) قال المفسرون: استئناف ببيان حالهم التي رأهم عليها كأن سائلاً سأل فقال كيف رأيتهم فأجاب بذلك وإنما أجريت مجرى العقلاء في الضمير لوصفها بوصف العقلاء ، لأن السجود من أفعال بني آدم، فلما وصفت الشمس والقمر بمثل أفعالهم، أجرى الخبر عنهما مجرى الخبر عنهم). (٦)

وفي قوله تعالى : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (٧) للمفسرين في تفسير هذه الآية أقوال، قال ابن عاشور (٨) (ت ١٣٩٣ هـ): (وانتصب غروراً على المفعول لأجله لفعل ﴿ يُوحِي ﴾: اي يرجعون زخرف القول ليغرمهم). (٩) وقال القرطبي (ت ٦٧١ هـ): (غروراً نصب على المصدر لأن معنى ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ ، يغرونهم بذلك غروراً ، ويجوز أن يكون موضع الحال). (١٠) وقال

١ - معالم التنزيل: ٧٦/١ و الكشاف: ٤٤/١ او الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٣/١ و البحر المحيط: ٢٦٧/١ و البحر الميد: ٦٦/١ و الكشاف والبيان: ١٧٢/١ و اللباب في علوم الكتاب: ٤٦٣/١.

٢ - يوسف: ٤.

٣ - المؤمنون: من الآية ٣٥ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١٢/٢/٣.

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١٢/٢/٣ و ينظر: الكشاف: ٤١٨/٢ و أنوار التنزيل وأسرار

التأويل: ٢٧٣/٣، النكت والعيون: ٣٤٢/٥، البحر المحيط: ٢٨١/٥.

٦ - ينظر : جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٤٣٩/١٨ و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٧٣/٣ و المحرر الوجيز: ٤٦٩/٣ و الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٠/١٠ والنكت والعيون: ٧/٣ و تفسير ابي السعود: ٢٥٢/٤ والتحرير والتنوير: ٢٤٨/٢٤

٧ - الانعام: من الآية ١١٢.

٨ - محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس وينظر الاعلام: ١٧٤/٦ و معجم المؤلفين: ٩٢/٢.

٩ - التحرير والتنوير: ١٠/٨.

١٠ - الجامع لأحكام القرآن: ٦٧/٧.

البيضاوي (مفعول له ،أي: ليغروهم، أو مصدر في موقع الحال، أو حال من فاعل)^(١). وللشيخ عزيمة في ذلك ثلاثة أقوال فأجاز هذه الأوجه الثلاث من دون ترجيح أحدهما على الآخر لصحة جوازها في اللغة العربية وهذا يدل على سعة ثقافته اللغوية واطلاعه على دقائق اللغة وتراكيبها ولذا جمع فيها أقوال المفسرين وقال: (في إعراب ﴿غُرُورًا﴾ ثلاثة أوجه: أولها- مفعولا لأجله.

ثانيها- مصدرا ليوحي، ثالثهما- مصدر في موضع الحال).^(٢)

وبذكرة لأقوال المفسرين نجد الشيخ عزيمة لم يصف شيئاً عما قاله من قبله المفسرون ، بل أجاز الأوجه الأعرابية في الجملة ولم يبدِ رأياً في تقديمه أحدهما على الآخر لصحة كل واحد منهما في تقديره .

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(٣)، قال الشيخ عزيمة: (أعرب بعضهم "إِذَا" مفعولاً به قال ابن مالك في التسهيل : "وقد تفارقها الظرفية مفعولاً بها ، أو مجروراً بحتى أو مبتدأه").^(٤) وقال الأخفش: ("إذا" مبتدأ و ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾^(٥)، خبره والواو زائدة)^(٦) وقال الشيخ عزيمة: ("إذا" ظرف لا يتصرف عند جمهور النحويين).^(٧) وقيل: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ قسم ، والجمهور على خلاف ، من انه خبر وليس بقسم^(٨) وقيل : التقدير فيه أذنت لأنه جواب "إِذَا"^(٩) وان "إِذَا" فيها معنى الشرط ، والشرط يقتضي الفعل ، فلا يجوز ما ذهب اليه الكوفيون ، وغيرهم الى إن الاسم بعد "إِذَا" مرفوع لأنه مبتدأ ، ونقل السهيلي إن سيبويه(ت ١٨٠هـ) يجوز الابتداء بعد "إِذَا" الشرطية

١ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل :٤٢/٢ و، ينظر: روح المعاني :٥/٨.

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٩٨/٢/٣.

٣ - الانشقاق: ١.

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١٨٠/١/١ وينظر: البحر المحيط: ٩٨/٨ و التسهيل: ٩٤.

٥ - الانشقاق: ٣.

٦ - معاني القرآن: ٤٨/٤.

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١٨٩ /١/١.

٨ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٧١/٩.

٩ - ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف : ٤٥٧/٢.

، اذا كان الخبر فعلاً كما أجاز الاخفش وقوع المبتدأ بعد (إِذَا)^(١) ورد هذا الكلام ابن هشام قائلاً: (لأنه فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير لا مبتدأ، خلافاً للأخفش).^(٢)

وفي قوله: قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)^(٣) أعرب المفسرون ﴿أَنْ تَبَرُّوا﴾ بوجه عدة، قيل مبتدأ وخبره محذوف: أي البر والتقوى والاصلاح أولى وأمثل.^(٤) وقيل النصب: أي لا تمنعكم اليمين بالله ﴿عَلَيْكُمْ﴾ البر والتقوى والاصلاح، وقال الزجاج: (قيل مفعول من أجله، ومعناه: الا تبروا فحذف "الا" كقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٥) أي: لئلا تضلوا)، وهناك وجه آخر هو النصب تقديره كراهة أن تبروا، وقيل هو في موضع خفض: تقديره في ان تبروا. ونقل أبو حيان قول الزجاج، أن تبروا في موضع خفض على الابتداء، والتقدير بركم وتقواكم واصلاحكم امثل وأولى.^(٦) وبعد عرض أقوال المفسرين يتبين لنا رأي الشيخ بقوله: (وفي إعراب ﴿أَنْ تَبَرُّوا﴾ ثلاثة وجوه (النصب، والرفع، والجر) فأما النصب على تقدير: لئلا تبروا، فحذف "الا" وان شئت على تقدير: كراهة أن تبروا أي لكراهة: وهذا التقدير أولى، لأن حذف المضاف أكثر في كلامهم من حذف "الا"، وأما الجر: فعلى تقدير: حرف الجر وأعماله، لأنه يحذف مع "الا". وأما الرفع: فعلى أن تكون "أن" وصلتها مبتدأ، وخبره محذوف، وتقديره: أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس أولى وأمثل عن تركها).^(٧) فهو هنا لم يقدم قولاً على الآخر، وإنما اشار إليها لوجود المسوغ النحوي لها في اللغة، فهي أوجه مقبولة من الناحية الاعرابية عنده.

١ - ينظر الكتاب: ٢٣/٣، الجني الداني: ٦٢/١ و المعجم الوسيط: ١١/١.

٢ - مغني اللبيب في كتب الاعراب: ٣٦/١.

٣ - البقرة: ٢٢٤.

٤ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩٨/٣.

٥ - النساء: ١٧٦.

٦ - ينظر: معاني القرآن: ٢٩٨/١-٢٩٩ و مشكل اعراب القرآن: ١٣٠/١ والجامع لأحكام القرآن: ٩٩/٩ وينظر:

البحر المحيط: ١٢٥/٢.

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم/١/١/٤٥٧-٤٥٨ وينظر: تفسير النسفي: ١/١٢٠ و التبيان في اعراب

القرآن: ٩٥/١ و البحر المديد: ١٦٤/٥ و اضواء البيان: ٤٨٧/٥.

المطلب الثالث: جهوده في التفسير والبيان اللغوي.

إنَّ الحديث عن اللغة في كتاب الشيخ "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" ، بحاجة الى تفصيل القول فيه حتى يتيح لمن أَرَدَ أن يوفِّيَ الشيخَ عزيمة حقه أنْ يلم بجوانب اللغة التي ذكرها في ثنايا كتبه التي أَلَّفَهَا ، وذلك لأنه ما أدخر جهداً ، ولا بخل بطاقة في سبيل إيصال البيان اللغوي من شرح المفردات ، كما جاءت في المعجمات اللغوية، وتوضيح لما فيه تفصيل للآيات القرآنية في ضوء أدب العرب وقوانين لغتهم التي أحكمها أساطين النحو والبلاغة والقصيد ، وهو بذلك كله يسير بقارئ كتابه من حقل الى حقل ، وينتقل به من فن الى فن ، ويقدم زهرات يانعات من بساتين اللغة وآدابها بدقة لما يختار ، ووعي بما يقدم . وبراعة العرض وسهولته ، فإنَّ الله ﴿عَزَّوَجَلَّ﴾ وهبه حساً لغوياً ، وفهماً في علوم اللغة ، حتى أنَّ قارئ كتابه لا يملُّ لكثرة تنوع ما فيه من توضيح وتفصيل تخدم النص القرآني .

إنَّ الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن من أبرز المناهج المتفق عليها ، فمنذ ظهرت الحاجة الى تفسير كلام الله ﴿عَزَّوَجَلَّ﴾ أَعْتَمَدَ أكثر المفسرين على اللغة لبيان الالفاظ والتراكيب القرآنية، وتمثَّل ذلك بظهور تفاسير لغوية تهدف الى إظهار المعاني اللغوية الدقيقة إذ أنَّ النَّاسَ بدؤوا يبتعدون عن عصر الفصاحة ، حتى أنَّ بعض كبار العلماء كانوا يقعون في الخطأ عند تفسيرهم للآيات القرآنية (١).

إنَّ علماء التفسير يؤكدون على وجوب أن يكون المفسر على إحاطة وشمول في معرفة دلالة الألفاظ ، ووجوب استعمالاتها في أوضاعها المختلفة، وحسب المستويات اللغوية المعروفة "المستوى النحوي والمستوى الصرفي والمستوى المعجمي" (٢) وإنَّ الألفاظ المفسرة يمكن أن تكون على نوعين الأول: ما يحتمل أكثر من معنى واحد وهذا ما لا يقع فيه خلاف وهو ما يسمى المشترك اللفظي.

الثاني: ما يحتمل معنى واحداً يحدده السياق اللغوي للنص والسياق محتمل لها جميعها ففي مثل هذا يكون المتميز وأعمال الرأي ، اعتماداً على المعنى اللغوي، فالمفسر يجب أن يكون ملماً بفنون

١ - ينظر: إعجاز القرآن: ٢٩.

٢ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم/١/١ المقدمة.

البيان وذا المعية مهذبة ، تسعفه على أن يعرف المواضع التي تفهم فيها الألفاظ ، على حقائقها ،
والمواضع التي تليق ببلاغة القرآن ، أن تفهم فيها على المجاز والتمثيل.^(١)

فنقل لنا الشيخ عزيمة في ضوء تفسيره اللغوي ثروة واسعة من المعارف اللغوية ، والأسلوب
الجامع لعرض اللفظ القرآني لاستخراج المعنى المراد معتمداً على الشواهد اللغوية ، فقد كان
استشهاده باللغة والشعر والحديث النبوي الشريف والقراءات القرآنية لتوضيح المعنى اللغوي للنص
القرآني، فأتخذ لذلك ميداناً واسعاً ، فينتقل بين مفردات اللغة وتراكيبها، وألوان الغريب من الألفاظ
مبيناً وموضحاً المدلول اللفظي وصلة اللفظ بالمعنى، ونحن بإزاء ذلك لا نهدف بيان كل ما يتعلق
باللغة عند الشيخ عزيمة ، والا قصر بنا الجهد والوقت ، ولكن لا مناص من ذكر بعض الأمثلة
لنبين جهد الشيخ عزيمة في البيان اللغوي، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا
يَرْتَع وَيَلْعَب وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٢)، فسر الشيخ عزيمة كلمة (الرتع) قائلاً: (في المفردات أصله ،
أكل البهائم ، يقال رتع رتعا ، ورتعا ، ورتعا ، ويستعار للإنسان ، إذا أريد به الأكثر الكثير
وعلى طريق التشبيه).^(٣) والرتع هو الاتساع في الملاذ يقل: رتع فلان في ماله إذ أنفقه في
شهواته.^(٤) وقال ابن عباس : يسعى وينشط ، وكذا قاله قتادة والضحاك والسدي .^(٥) وهي أقوال
أربعة منها : قول الضحاك : نلهو ونلعب ، وقول قتادة : نسعى وننشط، وقول مجاهد : نتحارس،
ويحفظ بعضنا بعضاً ، والقول الرابع : نرعى ونتصرف، أو نطعم وننعم ، مأخوذ من الرتعة^(٦) .
فجميع هذه الأقوال تؤدي الى المعنى اللغوي الذي جاء بها الشيخ عزيمة لتوضيح النص القرآني
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾^(٧)، قال الشيخ عزيمة:
(أبشرت الرجل وبشّرتة ، وبشّرنه : أخبرته بشار يبسط بشرة وجهه، وذلك أن النفس اذا سرت انتشر
الدم فيها انتشاراً الماء في الشجر ، وبين هذه الألفاظ فروق؛ فاذا بشّرتة عام ، وأبشّرتة نحو أحمد
، وبشّرتة على التكثير ، وأبشر يكون لازماً ومتعدياً يقال: بشّرتة فابشر ، ويقال أبشر إذا وجد

١ - ينظر: بلاغة القرآن: ٢٤.

٢ - يوسف: ١٢.

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ١١٣/٢/٢ .

٤ - ينظر: معالم التنزيل: ٢٢٠/٤.

٥ - ينظر: جامع البيان في تأويل اي القرآن: ١٥/٧٠ و احكام القرآن للجصاص: ٣٨١/٤ و تفسير القرآن العظيم
: ٣٧٣/٤.

٦ - ينظر: النكت والعيون : ٣/١٣ او بحر العلوم: ١٨٢/٢.

٧ - فصلت : ٣٠.

البشارة).^(١) وقال ابن كثير: (بشروهم بذهاب الشر وحصول الخير ، وإنَّ هذه البشارة هي التي كنتم توعدونها في الدنيا على السنة الرسل).^(٢)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيصٍ﴾^(٣)، قيل في تفسير ﴿فَنَقَّبُوا﴾: ضربوا وطافوا وتصرفوا في أقطارها، وقال ابن عباس: أثروا في البلاد ، وقال قتادة: ساروا في البلاد ، وقال الحسن : ملكوا في البلاد ،وقال جريج: أنهم أخذوا فيها فرقاً ومسالك. ^(٤) وذهب بتفسيرها الى إنها بهذه المعاني بقوله: ﴿فَنَقَّبُوا﴾: فرقوا في البلاد فيها، ونقب القوم ساروا^(٥)، ثم أحتج بقول الحارث بن حلزة ^(١)

نَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ * * * * * وَجَالُوا فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَجَالٍ.^(٧)

وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله فنقبوا في البلاد قال : هربوا بلغة اليمن.^(٨)، وقيل: "نقبوا" طوفوا وساروا ، وأصل التنقيب : التنقير عن الشيء والبحث عنه.^(٩)

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَّجْهَلُونَ﴾^(١٠) ، قال الشيخ عزيمة :موضحاً كلمة ﴿تَجْهَلُونَ﴾: (من الجهل وفيه ثلاثة أضرب:

الأول: خلو النفس من العلم .

الثاني: إعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ١٩٦/١/٢ و ينظر: الصحاح: ٣/٣٥٨/٣ و لسان العرب : ١١٨/١٥ .

٢ - تفسير القرآن العظيم: ١٧٧/٧ .

٣ - ق: ٣٦ .

٤ - ينظر: والجامع لأحكام القرآن: ٢٣/١٧ والنكت والعيون: ٤/٢٨٢ والبحر المحيط: ٨/٢٧٧ والبحر

المديد: ٤/٥٦٦ و اضواء البيان: ٣/٢٦٢ .

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٦٣٢/١/٢ وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٢/١٧٧ و بحر العلوم: ٣/٣٢٢/

روح المعاني: ١٩/٣٤٤ .

٦ - الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي: شاعر جاهلي، من أهل بادية العراق (ت ٥٨٠م).

الاعلام: ٢/١٥٤ .

٧ - (البحر الخفيف) نقلا عن المحرر الوجيز : ٥/١٤٩ ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٦٣٢/١/٢ .

٨ - ينظر: الدر المنثور : ٧/٦٠٨ .

٩ - ينظر: صفوة التفاسير : ٣/٢٥١ .

١٠ - الاعراف : من الآية ١٣٨ .

الثالث: فعل الشيء بخلاف ماحقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً^(١). وقيل لانتفاء العلم ، أو تصور الشيء على خلاف حقيقته والمراد بجهلهم بمفاسد عبادة الأصنام ، وقيل بكلمتهم بغير علم وعقل و جهلهم الأمر^(٢).

وقال المفسرون هذا الكلام بخصوص سيدنا موسى عليه السلام وقومه عندما سألوه ، فأجابهم بوجه كثيرة: الأول حكم عليهم بالجهل، الثاني : الخسران والهلاك ، والثالث: أن هذا العمل الشاق لا يفيدهم نفعاً في الدنيا والدين^(٣). فوصفهم بالجهل المطلق ، وأكد بأن لبعدهم ما صدر منهم بعد ما راوا الآيات الكبرى^(٤) وقيل: يعني : تكلمتم بغير علم وعقل ، وجهلتم الأمر^(٥) وقيل : إنكم قوم تجهلون نعمة الله عليكم وما صنع بكم حيث توهمتم أنه يجوز عبادة غيره^(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾^(٧) ، ذُكرت آيات التذكير للمؤمنين ، في آيات كثيرة من القرآن الكريم^(٨)، فسر الشيخ عزيمة ، التذكير مشروط بنفع الذكرى ، وهذا الشرط جيء توبيخاً لقريش، أي ان نفعت الذكرى في هؤلاء الطغاة واستعان بالشعر العربي ليوضح المفردة اللغوية "الذكرى" بقول الشاعر^(٩):

لقد أسمعْتَ لو ناديتَ حيًّا * * * * * ولكن لا حياة لمن تنادي^(١٠)

-
- ١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢/٢/٨٨.
 - ٢ - ينظر: بحر العلوم :١/٥٦١ و التحرير والتنوير :٨٢/٩.
 - ٣ - ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/٥٥ ومعالم التنزيل: ٣/٢٧٤ والبحر المحيط: ٤/٣٧٧ و الباب في تفسير الكتاب : ٩/٢٩٦. البحر المديد: ٣/٥٢٤،
 - ٤ - ينظر: البحر المديد : ٢/٥٧٤.
 - ٥ - ينظر: بحر العلوم : ١/٥٦١.
 - ٦ - ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣/٤١.
 - ٧ - الاعلى : ٩.
 - ٨ - ق: ٤٥، الطور: ٢٩، الغاشية: ٢١، الذاريات : ٥٥، عبس : ٤، الفجر : ٢٣.
 - ٩ - صاحب هذا البيت بشار بن برد العقيلي، بالولاء، أبو معاذ: أشعر المولدين على الاطلاق. (ت ١٦٧هـ) ينظر: تاريخ بغداد: ١٥/ ٤٠ و سير اعلام النبلاء: ٧/٢٤ و الاعلام: ٢/٥٢.
 - ١٠ - هذا البيت من البحر الوافر :ينظر الاغاني : ١٥/١١٤.

توبيخاً وعلاماً أنه لن يسمع^(١) قال المفسرون: إن نفعت الذكرى الموعظة والتذكير^(٢) ، فالآية تدعو سيدنا محمداً ﷺ: أي عظ قومك بالقران ﴿إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى﴾ اي الموعظة ، وهي تذكير المؤمنين وحجة على الكافرين، وإن الذكرى نافعة بكل حال، فالتقدير إن نفعت الذكرى وإن لم تنفع.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتْرِكْ أَلْبَحْرَ رَهَوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾^(٣) هنالك أقوال في كلمة "رَهَوًا" فقال مجاهد وعكرمة: معناه يبساً من قوله تعالى: ﴿فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا مَخْشَى﴾^(٤) وقال ابن عباس: ساكناً^(٥) تكلم الشيخ عزيمة على أن "رَهَوًا" ساكناً وقيل: سعة في الطريق، ونقل لنا الشيخ عزيمة قول الزمخشري قال: (فيه وجهان: الأول الساكن ، والثاني الفجوة الواسعة ، أي اتركه مفتوحاً ، على حاله منفرجاً).^(٦) وذكر بعض المفسرين أن المدلول هذه الآية ستة أوجه: منها (سمتاً، يبساً، سهلاً، طريقاً، منفرجاً ، ساكناً)^(٧) وبعد ذلك كله فهو لا يقف عند أقوال المفسرين ، بل يقوي هذا المعنى بما جاء في كلام العرب الفصحاء لاسيما الشعراء الجاهليين فقد أحتج بقول الأعشى (ت٧ه)^(٨)، ليوضح ذلك المدلول اللفظي لكلمة الرهو:

يَمْشِينَ رَهَوًا فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ * * * * * وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَكَلُّ.^(٩)

وعقب على ذلك قائلاً: (أي مشياً ساكناً على هنية)^(١٠) وقيل أنه لما انقلق البحر لموسى وطلع منه خاف أن يتبعه فرعون، فأراد أن يضربه ليعود حتى لا يلحقوه، فأمر أن يتركه فرجاً. وأصله من

-
- ١ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/٦٣٢.
 - ٢ - ينظر: المحرر الوجيز: ٥/٤٤١ و الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٢٠ و البحر المحيط: ٤٥٤/٨.
 - ٣ - الدخان: ٢٤.
 - ٤ - طه: ٧٧.
 - ٥ - المحرر الوجيز: ٥/٦٤.
 - ٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥/٤/٥٥ وينظر: الكشاف: ٤: ٢٧٩ و البحر المديد: ٦٩/٧ و الدر المنثور: ٧٧/١٢،
 - ٧ - ينظر: البحر المحيط: ٣٦/٧ و الجامع لأحكام القرآن: ١٦/١٣٧ و بحر العلوم: ٣/٣٥٧ و النكت والعيون: ٩٨/٤.
 - ٨ - البيت قيل للأعشى كما أورد الشيخ عزيمة وصاحب الكشاف وهو (ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي) ينظر الاعلام: ٣٤١/٧ ، وقيل للقطامي (عمير بن شبيب بن عمرو بن عباد، من بني جشم بن بكر، أبو سعيد، التغلبي الملقب بالقطامي (ت ١٣ هـ)).
 - ٩ - الاغاني: ٢٤/٢٥ و اساس البلاغة: ١/٣٦٩ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥٥/٤/٢.
 - ١٠ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥٥/٢/٢.

قولهم: رَهَا الرَّجُلُ يَرْهُو رَهْوًا فَتَحَ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، وَالرَّهْوُ وَالرَّهْوَةُ: الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ وَالْمُنخَفُضُ يَجْتَمِعُ فِيهِ فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَالرَّهْوَةُ الْمَرَأَةُ الْوَاسِعَةُ الْهَيْئِ، وَالرَّهْوُ: طَائِرٌ يُقَالُ هُوَ الْكُرْكِيُّ. (١)

وانتقالاً الى المفردات اللغوية أراد أن يوضح كلمة ﴿الرُّبْرِ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالرُّبْرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (٢)، قال الشيخ عزيمة: (قطعة عظيمة من الحديد جمعه زُبْرٌ، وزبرت الكتاب ، كتبته كتابة عظيمة ، وكل غليظ الكتابة ، يقال له زبور وزبرت ، وخصَّ الزبور بالكتاب المنزل على داود ﴿الذِّكْرِ﴾ وقيل جمع زبور، زبر، ويقال زبرت ،اي: كتبت ، فهو بمعنى مفعول اي مزبور ، كالراكب بمعنى المركوب ، وقيل :اشتقاق الزبر من الزبرة وهي قطعة من الحديد. (٣)، وهذا ما قال به بعض المفسرين. (٤)

وفي قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ (٥)، قال الشيخ عزيمة: (ذُو مِرَّةٍ" ذو حصافة في عقله ، ورايه ومثانة في دينه ، والمرة : القوة ، من أمرت الحبل : إذا أحكمت فتله ، وقال قطرب (٦): العرب تقول : لكل جزل الرأي ، حصيف : إته ذو مرة) (٧) وبعد أن وضح الشيخ عزيمة الكلمة لغوياً ، جاء ببيت الشعر ليوضح هذا المعنى من كلام العرب ليستكمل وضوح المعنى، فقال :

وَإِنِّي لَذُو مِرَّةٍ مِرَّةٍ * إِذَا رَكِبْتُ حَالَةً حَالَهَا. (٨)

وقيل ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ : فيه خمسة وجوه : قال ابن عباس : منظر حسن ، وقال الحسن : ذو دعاء ، وقال مجاهد : ذو قوة ، وقيل : ذو حجة في الجسم ، وذو العقل (٩) فاختار الشيخ عزيمة من هذه الأقوال قول قتادة ، وأضاف إليها الأيمان وقال "ذُو مِرَّةٍ" ، هو صاحب العقل والقوة والايمان

١ - ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون: ٤١٧/١٥ .

٢ - ال عمران: ١٨٤ .

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٤ / ٣٨٤ .

٤ - ينظر : معاني القرآن للفراء: ٦٨/٤ و البحر المحيط ٣/٣٥ او البحر المديد: ١٨٦/٢ .

٥ - النجم: ٦ .

٦ - محمد بن المستنير بن أحمد البصري، المعروف بقطرب (ت ٢٠٦هـ) ينظر الاعلام: ٩٥/٧ و معجم المؤلفين: ١٥/١٢ او البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٧٢ و طبقات المفسرين الأندروسي: ٢٨ .

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١ / ٢ / ٦٤٧ و ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥٣/٥ و البحر المحيط: ١٥٢/٨ و اللباب في علوم الكتاب: ١٥٨/١٨ و الدر المصون في علم الكتاب المكنون: ٦٩/١٦ .

٨ - البيت لعبيد بن معوية الطائي، ينظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١٨٤/١ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١ / ٢ / ٦٤٧ .

٩ - ينظر: النكت والعيون: ٤٩٢/٥ .

المطلب الرابع : المسائل الصرفية وأثرها في التفسير عند الشيخ عزيمة:

من خصائص العربية أنَّها تتميز باختلاف بنية الكلمة ، وكثرة الصيغ التي تستوعب المعاني ، والتي يمكن أن توضع المعنى المقصود من الكلام، فان فائدة التصريف هو التمييز بين المعاني التي تتحول بتصريفها بالزيادة او الحذف صيغته الصرفية ضمن السياق التي وردت فيه، من الضد الى الضد كما يقال: القاسط للجائر والمُقسط للعادل فتحوَّل المعنى بالتصريف، من الجور إلى العدل ، هو قاسطٌ غيرُ مُقسطٍ أي جائرٌ غيرُ عدلٍ (١)، وهذه الخطوة تقودنا الى فهم كتاب الله سبحانه وتعالى .

فالشيخ عزيمة كان له اهتمامٌ واسع بعلم الصرف ، لذلك عقد له فصلاً كاملاً من كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" وقال فيه: (أستهدف من ذلك أن أصنع معجماً نحويّاً صرفياً للقرآن الكريم يكون مرجعاً لدارس النحو فيستطيع أن يعرف متى أراد: أوقع هذا الأسلوب في القرآن الكريم أم لا، واذا كان في القرآن فهل ورد كثيراً أو قليلاً، وفي قراءات متواترة أم شاذة؟) (٢) فضلاً عن ذلك كتابه المشهور "المغني في تصريف الافعال" الذي ذكر فيهما لكثير من النصوص القرآنية بالتفسير مستعيناً بتصريفاتها واختلاف أقوال العلماء مستعيناً بتصريف أفعالها ، ولكنه ليس معجماً بالمعنى المعروف والشكل المؤلف ، إنّما كتاب يدرس فيه المسائل الصرفية والنحوية واللغوية وعلاقتها بتفسير القرآن الكريم.

فالصرف في اللغة: التغيير ومنه تصريف الرياح ، أي : تغييرها.(٣)الصرف أو التصريف وهو الصوت لأن التتوين صوت ، وقيل من الانصراف بمعنى الرجوع، فكأن الاسم بسبب التتوين رجع عن شبه الفعل، ويجري في تعبيرات بعض القدماء استعمال كلمة " الإجراء " بمعنى " الصرف " و " عدم الإجراء " بمعنى، " منع الصرف " وهذا المصطلح قديم استعمله النحاة الكوفيون كثيراً منهم الفراء في كتابه معاني القرآن (٤) .

١ - ينظر: المزهري في علوم العربية: ٢٥٥/١ و تاج العروس: ٤٩٦٨/١ و شذى العرف في فن الصرف: ١.

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/١.

٣ - ينظر المغني في تصريف الافعال: ٣٤.

٤ - معاني القرآن للفراء: ١٧٠/١.

أما اصطلاحاً: تحويل الأصل الواحد الى أمثلة مختلفة، لمعان مقصودة لاتحل الا بها. (١)
وبالمعنى العلمي : علم يعرف به صياغة أبنية الكلمة التي ليس بإعراب ولا بناء ، وهذا الذي اختاره
الشيخ عزيمة عند تعريفه لعلم الصرف.(٢)

تكلم الشيخ عن الأبنية الصرفية وقال هي: (جمع بناء ، وبناء الكلمة وصيغتها ووزنها بمعنى
واحد وهو عدد حروفها ، المرتبة وحركاتها وسكناتها). (٣) وقال أيضاً: (إنَّ أبنية الاسم الثلاثي ذكرت
كلها في القرآن ، أما الرباعي ، فبناءان موجودان وبناءان غير موجودين ، والخماسي بين بين) (٤) ،
ولم يذكر مثالاً لذلك .

فالشيخ عزيمة عمل احصاء الأبنية الثلاثية ، وذكر إنَّه اثنا عشر بناء وتكلم عن الأبنية
الأخرى ووضح المتفق عليها ، ووضَّح من خلال النصوص القرآنية لكل نوع منها ثم الاسم
الخماسي المجرد، فصرح بعدم وقوعه إلا في الشواذ من القراءات ، وتناول الاسم الثلاثي المزيد
(بحرف ، أو حرفين، أو ثلاثة، أو أربعة) وبين المزيد بحرف، أو حرفين كثير في القرآن وقد
أحصاها وبين ما فيها من تأثير في تفسير القرآن . (٥)

فإنَّ الوقوف على تلك هذه الاحصاءات الدقيقة، ليس بالأمر اليسر، فهذا يدل على أنَّ دراسة
الشيخ "عزيمة" ارتكزت على استقرار دقيق لأسلوب القرآن الكريم ، دراسة شاملة ومتنوعة وتسجيل
لهذه الظواهر التي لم يسبقه أحد إليها، فلا يمكن الوقوف على النصوص التي درسها الشيخ والتي
أفاد من علم الصرف ليبين المعنى المقصود من النص القرآني ، ولكننا سنذكر بعض الأمثلة
لأوضح جهده في استخدام علم الصرف في تفسير القرآن الكريم.

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ (٦) اختلف المفسرون في تفسير كلمة
"مُشْرِقِينَ" قيل لحقوهم في وقت الإشراق ، وهو إضاءتها ، أي أدرك قوم فرعون موسى وأصحابه وقت

١ - التعريفات للجرجاني : ٨٢: و شذى العرف: ١٠

٢ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥/١/٢ .

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥/١/٢ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٣/١/٢ .

٥ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥/١/٢ و محاضرة القيت في الرياض في ٢٩ / صفر / ١٣٩٨ هـ-١٩٧٨ م.

٦ - الشعراء : ٦٠ .

شروق الشمس.^(١) وقيل حين أشرقت الشمس بالشعاع ، أو الأرض بالضياء ، أو ناحية المشرق،^(٢) وهذا ما قاله أكثر المفسرين^(٣) وذهب بعضهم الى أن كلمة ﴿مُشْرِقِينَ﴾: أي بناحية المشرق، فأكثر أهل التفسير على أن المعنى وقت الشروق، فذهب أبو عبيدة إلى أن المعنى ناحية الشرق، وهذا القول قال به الشيخ عزيمة أيضاً فضلاً عن قوله جهة الشرق: فأتبعوهم مشرقين : أي من اشرق ، أي دخل في وقت الشروق ، كأصبح ، دخل وقت الصبح ، أو تكون الهمة للتوجيه والمعنى : فأتبعهم نحو الشرق.^(٤) والقول الراجح هو وقت الأشرار يقال أشرقنا أي دخلنا في الشروق كما يقال أصبحنا أي دخلنا في الصباح وإنما يقال في ذلك شرقنا وغربنا اتجاه الشرق وهذا القول قال به أكثر المفسرين، ويحتمل قول أبو عبيدة، فإن قوم فرعون عندما اتجهوا الى البحر الأحمر، من مصر كان اتجاههم الى مشرق الشمس، والبحر الأحمر بالنسبة الى مصر في جهة الشرق ، والله أعلم .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^(٥) قال الشيخ عزيمة : (التضعيف أما بالنسبة لكثرة القاطعات، وأما بالنسبة لتكثير الحز في يد كل واحدة منهن ، فالجرح كأنه مراراً في اليد الواحدة وصاحبته لا تشعر)^(٦) وهذا القول قال به من قبل المفسرون أيضاً، أي اشتغلن بالنظر إليه، وبهتن من جماله حتى قطعن أيديهن وهن لا يشعرن، كما يقطع الطعام، وحاش لله معناه براءة وتنزيه لله، وأكثر المفسرين على أن وقوع الجرح بالسكين لفرط الدهشة، اشتغلن بالنظر اليه وبهتن بجماله^(٧)، القول الثاني هو الذي أشار اليه الشيخ عزيمة ، وقطعن، أي جرحن جراحات كثيرة بأيديهن ، وعاد لومهن عذراً ، والتضعيف يدل على التكثير ، فكأن السكين كانت تقع على يد إحداهن فتجرحها فترفعها عن يدها بطبعها ، ثم يغلبها الدهش فتقع

١ - ينظر: معالم التنزيل: ١١٥/٦ .

٢ - ينظر: النكت والعيون: ١٧٣/٤ .

٣ - ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٨٣/٥ والكشاف: ٣١٢/٣ و الجامع لأحكام القرآن: ١٠٤/١٤ أو أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٤٠/٤ و بحر العلوم: ٥٥٥/٢ و الدر المنثور: ٢٤٣/١٠ و اضواء البيان: ٧٢/٤ .

٤ - ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٨٣/٥ و مفاتيح الغيب / ٦٦/٣ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١٧٠/١/٢ .

٥ - يوسف : من الاية ٥٠ .

٦ - المغني في تصريف الافعال: ١٣١ .

٧ - ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٤٢٢/٣ و المحرر الوجيز: ٢٥٠/٣ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٨٥/٣ والجامع لأحكام القرآن: ١٧٩/٩ و البحر المحيط: ٢٠٣/٥ والبحر المديد: ٣٧٩/٣ و الدر المنثور: ٣١/٤ و النكت والعيون: ٣٣/٣ و الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي ٤٤/٤ و بحر العلوم: ١٩١/٢ .

على موضع آخر وهكذا.^(١) ويبدو هذا الوجه اقرب للصواب لكثرة من قال به يدل عليه كثرة القرائن المعنوية واللفظية التي تؤيدها .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴾^(٢) ، وضح الشيخ عزيمة قوله: " بُعِثَتْ " بثلاثة أوجه ، فذكر قول ابن عباس : بحثت وثورت ، وقال الفراء : (يخرج ما في بطنها من الذهب والفضة) .^(٣) وقال السدي : حركت للبعث وقال قتادة :بعث من فيها من الاموات .^(٤) وقال المفسرون: أي قلب ترابها وأخرج موتاه ، وبعث من فيها ، وأخرج من فيها أحياء.^(٥) أي قلب ترابها وأثير ما فيها ، ومن رأى تركيب الرباعي والخماسي من ثلاثي ، نحو تهلل ، وبسمل ، يقول إنَّ بعثر مركب من بعث وأثير ، وهكذا لا يبعد في هذا الحرف فان البعثة ، تتضمن معنى :بعث وأثير ، قال ابن عباس : بحثت . وقال السدي : أثيرت لبعث الأموات . وقال الفراء : (أخرج ما في بطنها من الذهب والفضة)^(٦) وقال الزمخشري: (بعثر وبحثر بمعنى واحد ، وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة إليهما ، والمعنى : بحثت وأخرج موتاها . وقيل : لبراءة المبعثرة ، لأنها بعثرت أسرار المنافقين) .^(٧) وهذا الكلام اعترض عليه ابو حيان قائلاً: (فظاهر قوله أنهما مركبان أن مادتهما ما ذكر ، وأن الراء ضمت إلى هذه المادة ، والأمر ليس كما يقتضيه كلامه ، لأن الراء ليست من حروف الزيادة ، بل هما مادتان مختلفتان وإن اتفقا من حيث المعنى ، وأما أن إحداهما مركبة من كذا فلا ، ونظيره قولهم : دمت ودمثر وسب وسبطر)^(٨) . وقال البيضاوي : (قلب ترابها وأخرج موتاها وقيل إنه مركب من بعث وراء الإثارة كبسملة ونظيره بحثر لفظاً ومعنى) .^(٩) وهذا ما أيده الشيخ عزيمة وقال: (لم يجئ من الفعل المجرد الرباعي سوى بعثر) .^(١٠)

١ - ينظر: المغني في تصريف الافعال: ١٣١ و نظم الدرر: ٣٥/٤ .

٢ - الانفطار: ٤ .

٣ - معاني القرآن: ١٩٢/٥ .

٤ - ينظر: النكت والعيون: ٢٢١/٦ و الدر المنثور: ٤٣٨/٨ .

٥ - ينظر: معالم التنزيل: ٣٥٢/٨ و الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٤/١٩ و بحر العلوم: ٥٣٢/٣ و اضواء البيان: ٦٨/٩ .

٦ - معاني القرآن: ٣٨٥/٣ .

٧ - الكشاف: ٧١٥/٤ و ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٦٩٣/١/٢ .

٨ - البحر المحيط: ٣٢٧/٨ .

٩ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٦٠/٥ .

١٠ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٦٩٣/١/٢ .

وفي قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٗ﴾^(١)، أورد الشيخ عضيمة قول النقاش^(٢): قال النقاش: هو من قوله ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾^(٣) وقال الشيخ عضيمة: (ورد النحاة عليه هذا القول لأنه لو كان من أسن الماء لجاى لم يتأسن ، لأنك لو بنيت تفعل من الأكل لقلت تأكل ، ويحتمل ما قاله النقاش على اعتقاد القلب ، وجعل فاء الكلمة مكان اللام ، وعينها مكان الفاء ، فصار : تسناً ، وأصله تأسن ، ثم أبدلت الهمزة كما قالوا في : هدأ وقرأ واستقرأ).^(٥) والماء غير أسن: أي غير متغير الطعم واللون والرائحة ، وقرأ الجمهور ﴿آسِنٍ﴾ على وزن فاعل ، وقرأ أبو كثير (ت ١٢٠هـ) على وزن فعل ، وقال الطبري: (فإنه وإن ترك همزه، فغير جائز تشديداً نونه، لأنَّ "النون" غير مشددة، وهي في "يتسنه" مشددة، ولو نطق من "يتأسن" بترك الهمزة لقليل: يتسنُّ بتخفيف نونه بغير "هاء" تلحق فيه. ففي ذلك بيان واضح أنه غير جائز أن يكون من الأسن).^(٦) وبل جائز فهو من اس الماء بأس يقدح المضارع إذا تغير^(٧) لأن لا يجوز رد القراءات السبعة وهي قراءة الجمهور والله أعلم.

والقلب المكاني، شغل حيزاً واسعاً لدى الشيخ عضيمة: فنقل لنا قول ابن فارس^(٨) قائلاً: قال ابن فارس : ومن سنن العرب القلب ، وذلك يكون في الكلمة، أو في القصة).^(٩) فيأخذ الشيخ عضيمة ، رأي الكوفيين بمسألة القلب المكاني ، فإنهم قد توسعوا بذلك ، والحكم بأن القرآن قد خلا من القلب المكاني ، إنما يكون بعد نظر في قراراته المختلفة^(١٠) وقد رجع الشيخ عضيمة الى قراءات في القرآن الكريم ، فوجد قراءة سبعية متواترة فيها القلب المكاني ، وهو دليل قوي يؤيد دعوى القائلين بظاهرة القلب المكاني ، وبعض النحويين لا يرى ذلك واقعاً، ويكون فيها القلب عند بعض

١ - البقرة: من الآية ٢٥٩.

٢ - محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، عالم بالقرآن وتفسيره (ت ٣٥١هـ) ينظر: لسان الميزان: ٢٠٧/٦، الاعلام: ٨١/٦.

٣ - محمد : من الآية ١٥.

٤ ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/٢ / ٥٨.

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/٢ / ٥٨ وينظر: البحر المحيط: ٢/٢٩٧ و البحر المديد : ٧/١٥٩.

٦ - جامع البيان في تأويل اي القران : ٥/٦٧ وينظر: معاني القرآن للنحاس : ٦/٤٧٣.

٧ - ينظر: كنز المعاني : ٤٥٧.

٨ - أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) ينظر: اجد العلوم: ٦/٣ و البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٧/١ وتاريخ دمشق: ٢٦/٣١٧ وسير اعلام النبلاء: ١٩/٣٢ و الاعلام: ١/١٩٣.

٩ - المغني في تصريف الافعال: ٥٦ و ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/٢ / ٤٥.

١٠ - ينظر: المغني في تصريف الافعال : ٥٦.

الصرفيين ، ولا يكون عند البعض الاخر ، فاستشهد بقراءة قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسُوا مِنْهُ خَاصُوا نَجِيًّا ﴾ (١) ، فأخذ قراءة ابن كثير ﴿ اسْتَيْسُوا ﴾ ، استفعلوا من أيس مقلوب من يئس ، وإنَّ الشيخ عضيمة يرى أنَّ توجيه هذه القراءة بالقلب المكاني وجاء بدليل لذلك، وقال : (قدمت العين على الفاء ثم خفت الهمزة بقلبها الفا لسكونها بعد الفتحة، وقرأ "استأيسوا" و "تأيسوا") (٢) وقيل ﴿ اسْتَيْسُوا ﴾: استفعل هنا بمعنى فَعَلَ المجرد يقال: يئس واستئيس بمعنى، نحو عَجِب واستعجب، وسَخِر واستخسر. وقال الزمخشري: (وزيادة السين والتاء في المبالغة نحو ما مرَّ في "استعصم") (٣) وأورده أبو حيان كلام الزمخشري قائلاً: (وزعم الزمخشري أن زيادة السين والتاء في المبالغة قال : نحو ما مر في استعصم ، وقرأ ابن كثير(ت ١٢٠هـ) : استأيسوا استفعلوا ، من أيس مقلوباً من يئس ، ودليل القلب كون ياء أيس لم تتقلب ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ومعنى خلصوا نجياً) (٤).

المبحث الثالث: التفسير الاجمالي والفقہ والمعنى العام ومعاني العقيدة:

تمهيد

هو بيان الآيات القرآنية، بذكر لمعانيها اجمالاً، عن طريق ذكرها من دون الغوص في تفاصيلها مع بيان غريب الألفاظ ، والروابط بين المعاني في الآيات، متوخياً في عرضها ووضعها في اطار من العبارات التي يصوغها من لفظه ، ليسهل فهمها وتوضح مقاصدها ، وقد يضيف ما تدعو اليه الضرورة من أسباب النزول أو قصة الآية، أو حديث يفسر به النص القرآني ، وهو أشبه ما يكون بالترجمة المعنوية للقرآن.

١ - يوسف: من الاية ٨٠.

٢ - المغني في تصريف الافعال : ٥٦ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/٢/٥٠.

٣ - الكشاف: ٤٥٦/٢.

٤ - البحر المحيط : ٣٣٠/٥.

وهذا النوع مرتبط ارتباطاً مع التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي ، فإنه ينصب على معرفة دلالة الالفاظ لغوياً وشرعياً ، وإدراك الروابط بين أجزاء الجملة القرآنية من جهة ، وبين الجمل في الآية من جهة أخرى ، وبين الآيات في السورة الواحدة وتناسبها فيما بعض .

وللشيخ عزيمة اهتمام واسع بهذا الجانب، إذ أنه كلما مر على الجملة القرآنية واستوضح ما فيها من مفرداتها، النحوية واللغوية، والبلاغية ، ويوضح تلك الآية بما فهمه في ضوء تحليله النص القرآني ليوصل الى القارئ المعنى المراد فهمه، ويوصل بالقارئ الى المقصود من هذا النص ، فهو يفسر المقطع ، موضحاً فيه الاسلوب القرآني بالأمتلة في تفسير القرآن ، فيذكر كل ما تدعو اليه الآية، من مسائل فقهية وعقائدية، ومعنى عام للآية ، وإنه يفسر المقطع المتكرر بما يتناسب مع محور السورة، كما إنه يتجنب النظريات العلمية عند ذكره للتفسير العلمي .

وهذا التفسير يمكن الافادة منه في ترجمة القرآن الى اللغات الاخرى اذ أن يترجم معنى الآية كلها بقطع النظر عن معنى كل كلمة وترتيبها، وهي قريبة من معنى التفسير الإجمالي .

يعني أن تفسير الشيخ عزيمة للآيات القرآنية يعد كتاباً جامعاً لعلوم التفسير، ففيه التفسير الفقهي وفيه التفسير النحوي، وفيه التفسير اللغوي والتفسير البلاغي وفيه التفسير الإجمالي، وفيه التفسير التفصيلي، وفيه التفسير بالأثر والمباحث المتعلقة بعلوم القرآن ويهتم اهتماماً واسعاً بالقراءات لذا يمكن أن نقول إن تفسيره للنصوص القرآنية تفسيراً شمولياً بمعنى الكلمة .

المطلب الأول: جهوده بمسائل الفقه الاسلامي

وهو التفسير الذي يولي موضوع الأحكام الفقهية عناية خاصة و يعنى هذا الاتجاه بتفسير آيات الأحكام على طريقة امام من الائمة ، وفق أصول المنهج الفقهي ، ثم يحكم عليها بالحكم الذي ينقدح في ذهنه ، ويعتقد أنه المذهب الحق الذي يقوم على الادلة والبراهين.^(١)

وهذا الاتجاه ظهرت بوادره منذ عهد النبي ﷺ، فقد كان الصحابة يفهمون ما تحمل من الآيات من أحكام عند نزولها ، وما يشكل عليهم ، يرجعون الى النبي ﷺ، يستفهمونه ويسألونه

١ - ينظر: التفسير والمفسرون: ٢/ ٤٣٣ - ٣٤٣ .

المعاني والاحكام ، فأجابته ﴿ﷺ﴾ ، تعدّ تفسيراً ، وهي تحمل معاني التفسير الفقهي ، وبعد عصر الرسول: ﴿ﷺ﴾ ، ازدادت الحاجة بازدياد الحوادث التي مرت بالمسلمين ، والتي يراد لها حكم شرعي ، وكان القرآن الكريم مرجعهم الأول لاستفهام الحكم الشرعي ، ثم السنة النبوية المطهرة ، وبعد ذلك الاجتهاد المنضبط بقواعد الكتاب والسنة.(١)

في ضوء ذلك، يبدو أنّ الاتجاه الفقهي ظهر في عصر الصحابة ﴿ﷺ﴾ ، وذلك لأنّ النصوص والاحكام ليست جميعها قطعية ، فمنها ظني يحتمل أكثر من وجه من الوجوه في ضوء المشترك اللفظي، والعام الذي يحتمل التخصيص، أو المطلق الذي يحتمل التقييد فضلا على أنّ السنة النبوية لم تكن مدونة ، وأنّ اختلافهم في فهم النص أدى الى الاختلاف .(٢)

والذي يلحظه القارئ لكتب الشيخ عزيمة لأول وهلة أنّ الجانب الفقهي لم ينل حظاً وافراً من العناية به، فإنّ الاتجاه الواضح لدى الشيخ عزيمة اهتمامه بمباحث اللغة والنحو، فاستخدم النحو لتوضيح المسائل الفقهية ، فوجد الباحث، أنّ له جهود تفسيرية يمكن أن يستنبط منها الحكم الشرعي وفيما يأتي بعض الامثلة:

ما جاء قوله تعالى: ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ (٣)، قال الشيخ عزيمة: (عبر عن الصلاة لأنها بعض أركانها ، كما عبر عنها بالقيام والسجود ، أي صلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل). (٤) والمفسرون لهم في هذه الآية عدة أقوال : منها ما أريد به القراءة نفسها حملاً على ظاهره، وبعضهم ذهب الى أنّ المراد به هي الصلاة وعبر عنها بالقراءة من باب ذكر الجزء واردة الكل أي من باب المجاز المرسل، المراد به الصلاة وعبر عنها بالقراءة ، قال ابن كثير(ت٧٤٤هـ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَوْتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (٥): أي بقراءتك). (٦) وفي قوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٧)، قال

١ - ينظر: التفسير والمفسرون : ٤٣٢/٢ .

٢ - تاريخ التشريع الاسلامي : ١٠٤ .

٣ - المزمّل : من الآية ٢٠ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٦٠٠/١/٢ وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٠٨/٥ و البحر المديد : ٤٤٩/١٢ :

٥ - الاسراء : من الآية ١١٠ .

٦ - تفسير القرآن العظيم : ٣٥٨/٨ .

٧ - الاسراء : ٧٨ .

الجصاص^(١) (والمعنى صلاة الفجر).^(٢) وقال أيضاً: (الصلاة نفسها فلا دلالة على وجوب القراءة فيها ، قيل له : هذا غلط ، لان فيه صرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز وهذا لا يجوز)^(٣) والقول الراجح هو صلاة الليل بدليل أن تلك الآية نسخت **﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾**^(٤) بقوله تعالى **﴿وَرَأَيْتَ لِقَائِ الْإِقْيَلَا﴾**^(٥)، قال الشافعي^(٦) : **﴿وَقِيلَ : إِنَّهُ نُسِخَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾**^(٦) (٧) في ضوء الآراء الفقهية التي ذكرها الشيخ عزيمة نرى أنه يميل الى ما يقوله الشافعي في الحكم الذي يستنبطه من النص القرآني بخلاف، الأحناف، والحنابلة، والمالكية ، والذي يقولون في قوله تعالى **﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾** القراءة في الصلاة.^(٨) والله أعلم.

ومن ذلك قوله تعالى : **﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾**^(٩)، ظاهر هذه الآية الكريمة أن أزواج كل المطلقات أحق بردهن، لا فرق في ذلك بين رجعية وغيرها ؛ ولكنه أشار في موضع آخر إلى أن البائن لا رجعة له عليها؛ وذلك في قوله تعالى : **﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحَتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّحُوهُنَّ سِرَّاحًا جَمِيلًا﴾**^(١٠) لأن الطلاق قبل الدخول بائن كما أنه أشار هنا إلى أنها إذا بانء بانقضاء العدة لا رجعة له عليها، وذلك في قوله تعالى : **﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾** في ذلك^(١١) ظاهر الآية أن كل المطلقات أحق بردهن لا فرق في ذلك بين رجعية وبائن بينونة صغرى، أو بينونة كبرى ، هذا ما يفهم من الآية على وجه العموم ، ان غير الزوج من الاولياء لاحق له ولا تسليط له على الزوجة في مدة العدة ، انما ذلك

- ١ - أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص: فاضل من أهل الري، سكن بغداد(ت٣٧٠ هـ). ينظر: تاريخ بغداد: ٢/٤٧١ و٣/٢٤٧ و١/١٧١١ و معجم المؤلفين: ٧/٢.
- ٢ - أحكام القرآن للجصاص : ٣٩/١.
- ٣ - أحكام القرآن للجصاص : ٥/٣٦٨ و جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٤/١٦٨ او ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩/٥٣ و الكشف والبيان : ١٠/٦٥.
- ٤ - ينظر: تفسير مجاهد : ٢/٧٠١ و نواسخ القرآن : ١/٢٤٧.
- ٥ - المزمّل : ٢.
- ٦ - الاسراء: ٧٩.
- ٧ - الحاوي في فقه الشافعي : ٤/٢.
- ٨ - ينظر: المغني : ٢/٦١، البحر الرائق: ٣/٣٥ و الذخيرة للقرافي : ٢/١٨٤ و النوادر والزيادات على ما فيه المدونة من الامهات: ١/١٤٩.
- ٩ - البقرة : ٢٢٨.
- ١٠ - الاحزاب : ٤٩.
- ١١ - ينظر: الدر المنثور: ١/٦٦١، اضواء البيان : ١/١٠٣.

من حق الزوج ، ولا حق لها في ذلك، بل لو أبت لكان له ردها، كأنه قيل: وبعولتهن حقيقيون بردهن^(١)، فان هذه الآية للمطلقات الرجعيات والتي يحق للزوج ارجاعها بنص القرآن ، فالحكم خاص بالطلاق الرجعي^(٢) وقال الجصاص:(حكم خاص فيمن كان طلاقها دون الثلاث).^(٣) يعني في عدتهن. وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء أنه عني به العدة، مالم يطلقها ثلاثاً)^(٤)

فالذي ذهب اليه الشيخ عزيمة ، من الحكم الشرعي لهذه الآية هو ما قالته الشافعية، وغيرهم بأن غير الزوج ليس له حق ارجاع الزوجة المطلقة ، من الطلاق الرجعي وليس البائن بينونة كبرى ، بل الزوج وحده له الحق في ذلك^(٥)، ومما يؤيد قول الشيخ عزيمة ،ويَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ : (مُرْ ابْنُكَ فَلْيُرْجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهَرَ) ^(٦) ولم يقل له أرجعها، وقول أبي حيان:(والضمير في: بعولتهن، عائد على المطلقات ، وهو مخصوص بالرجعيات والمطلقات عام في المبتوتات والرجعيات، وبعولتهن أحق بردهن ، خاص في الرجعيات)^(٧) وأشترط بعضهم للرجعة ، الصلاح وحسن العشرة ، لا الاضرار بالزوجة ، كما كان يفعل بالجاهلية ، كان الرجل يطلق زوجته ، فاذا اقترب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة.^(٨)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّيَّتُكُمْ وَأَلْدَمُ وَلَحْمُ الْجَنَزِيرِ وَمَا أَهْلُ لِعَيْرٍ لِّلَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفِقَةُ وَالْمُؤَفَّقَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيعَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ﴾ ^(٩) قال الشيخ عزيمة:(جاء الاستثناء للأصناف الخمسة ،وهي: وَالْمُنْخَفِقَةُ وَالْمُؤَفَّقَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيعَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ، والاستثناء إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ، فموضوع المسألة الفقهية : فما وجد به رمق ذكي وحل أكله)^(١٠) ثم قال الشيخ فالمتردية : (التي تردت من جبل أو في بئر وماتت)^(١١). والاستثناء عائد الى أقرب مذكور

- ١ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١٥٣/٤/٢.
- ٢ - ينظر: احكام القران للشافعي : ٢٩٩/١ و احكام القرآن للجصاص : ٣٥٥/٥.
- ٣ - احكام القرآن للجصاص: ٦٧/٢.
- ٤ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٦٦/١٨.
- ٥ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١٥٣/٤/٢.
- ٦ - صحيح البخاري : ٤/ ١٨٦٤ رقم (٤٦٢٥) و صحيح مسلم : ٣ / ١٠٩٣ (١٤٧١) و المبسوط للسرخسي : ٢٨/٦ و بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : ٤/ ٢٦٧.
- ٧ - البحر المحيط : ١٩٩/٢.
- ٨ - ينظر: معالم التنزيل : ١/ ٢٦٧.
- ٩ - المائدة: من الآية ٣.
- ١٠ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٣٢٠/١/١.
- ١١ - المصدر السابق: قسم ٢٩١/٣/٢.

وهو ما أكل السبع والمعنى: الا ما ذكيتم فيه حياة مما أكل السبع فذكيتموه فإنّه حلال. (١) ثم قال الشيخ عزيمة: (وحقيقة التذكية اخراج الحرارة الغريزية). (٢) أن قوله: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ" لا خلاف أنّ الاستثناء غير راجع إليه ، وإنّ ذلك لا يجوز أن تلحقه الذكاة، وقد كان حكم الاستثناء أنّ يرجع إلى ما يليه، وقد ثبت أنه لم يعد إلى ما قبل المنخقة، فكان حكم العموم فيه قائماً، وكان الاستثناء عائداً إلى المذكور من عند قوله والمنخقة، لما روى عن علي وابن عباس والحسن وقتادة، وقالوا: كلهم إن أدركت ذكاته بأن توجد له عين تطرف، أو ذنب يتحرك فأكله جائز، وحكى عن بعضهم، أنه قال الاستثناء عائداً إلى قوله وما أكل السبع، دون ما تقدم. (٣) لأنّ الاستثناء الواقع بعد أشياء يصلح لأن يكون هو بعضها ، يرجع إلى جميعها عند الجمهور، ولا يرجع الآ إلى الأخيرة إلاّ عند أبي حنيفة والإمام الرازي ، والمذكورات قبل بعضها محرّمات لذاتها، وبعضها محرّمات لصفاتهما وحيث كان المستثنى حالاً لا ذاتاً ، لأنّ الذكاة حالة ، تعيّن رجوع الاستثناء لما عدا لحم الخنزير إذ لا معنى لتحريم لحمه، إذا لم يُذكّ وتحليله إذا ذكّي ، لأنّ هذا حكم جميع الحيوان عند قصد أكله ، ثم إنّ الذكاة حالة تقصد لقتل الحيوان فلا تتعلّق بالحيوان الميّت ، فعلم عدم رجوع الاستثناء إلى الميثة لأنّه عبث ، وكذلك إنّما تتعلّق الذكاة بما فيه حياة فلا معنى لتعلّقها بالدم وكذا ما أهّل لغير الله به ، لأنهم يهلّون به عند الذكاة ، فلا معنى لتعلّق الذكاة بتحليله ، فتعيّن أنّ المقصود بالاستثناء : المنخقة ، والموقوذة ، والتمردية ، والنطيحة ، وما أكل السبع ، فإنّ هذه المذكورات تعلّقت بها أحوال تقضي بها إلى الهلاك ، فإذا هلكت بتلك الأحوال لم يُبَحَّ أكلها لأنّها حينئذٍ ميّنة ، وإذا تداركوها بالذكاة قبل الفوات أبيع أكلها ، والمقصود أنّها إذا ألحقت الذكاة بها في حالة هي فيها حيّة (٤) وهذا الذي اراد به الشيخ عزيمة من خلال تفسيره لهذا النص القرآني .

وفي السياق نفسه وهو يتكلم عن الميثة وأكلها في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾

﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥)، قال الشيخ عزيمة: (جميع ما جاء بالتنزيل من قوله تعالى: ﴿

١ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/٣٢٠ .

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٢/٣١٢ .

٣ - ينظر: احكام القرآن للجصاص: ٢٩٩/٣ .

٤ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/١٣٠ و ينظر: التحرير والتنوير: ٩٢/٦ .

٥ - البقرة: ١٧٣، الانعام ١٤٥، النحل: ١١٥ .

فَمِنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ ﴿١﴾، انما جاء عقب ذكر الميتة وتحريم أكلها فالتقدير: غير باغيها).^(١) وإنَّ ذلك مرتبط بالأيمان، لأنَّ قاطع الطريق ، والخارج على الامام لا يجوز له الأكل من الميتة ، وإنَّ خافا الهلاك مالم يتوبا وقيل: غير ذلك إنَّ خافا الهلاك ولم يتوبا جاز الأكل.^(٢) فمن اضطر : أي رجع الى المحرمات السابقة فيه أقوال:

الأول، قول مجاهد: إنَّ اكره على أكله فلا اثم عليه.

والثاني قول الجمهور : فمن احتاج إلى أكله لضرورة دعته من خوف، على نفس فلا اثم عليه.^(٣) وقال الشافعي : (فيحل ما حرم من الميتة والدم ولحم الخنزير ، وكل مما لا يغير العقل من الخمر للمضطر).^(٤) وأتفق الشافعي ومالك على أنَّه لا يحل للمضطر أكل الميتة اذا كان عاصياً لقوله تعالى ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾، وهذا ما قال به الشيخ عزيمة عند بيان تفسيره هذه الآية كما قاله أكثر المفسرين، من قبله غير قاطع للطريق، ومفارق للأمة خارج عن الجماعة^(٥) وقال بعض المفسرين : أي متزيد على إمساك رمقه وإبقاء قوته ، فيجيء أكله شهوة ، ولا عاد ، أي متزود، والقول الأول أقرب الى الصواب وهو من اكثر المفسرين وهو ما ذهب اليه الشيخ عزيمة.

وللشيخ آراء ومسائل فقهية كثيرة وضحاها في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن" وفي هوامش تحقيقه لكتاب المقتضب للمبرد لا يستطيع دراستها جميعاً فإنَّ المقام يطول ونخرج عن مبتغانا ببيان جهد الشيخ عزيمة ، ولكني أفسح المجال للدارسين والباحثين من بعدي لدراساتها بصورة تفصيلية ، واكتفي أن اشير الى بعض منها^(٦).

-
- ١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٩٨/٢/٣ .
 - ٢ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢/٢٣٣ و الحاوي في فقه الشافعي: ١٥/١٦٨ و الحاوي الكبير: ١٥/٢٧٢ و اضواء البيان: ١/٦١ .
 - ٣ - ينظر: البحر المديد: ١/٢١٤ و النكت والعيون: ١/٢٢٢ .
 - ٤ - الام: ٢/٢٧٦ .
 - ٥ - المحرر الوجيز: ١/٢٢٦ و الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/١٨١ و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٢٠٧ والجامع لأحكام القرآن: ٢/٢٣٣ و البحر المحيط: ١/٦٦٤ و الدر المنثور: ١/٤٠٨ و اللباب في علوم الكتاب: ٢/١٧٩ و البحر المديد: ١/٢١٤ و الكشف والبيان: ٢/٤٥ .
 - ٦ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/١ / (٣٨١ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٣١٧ - ٣٢ - ٣٢٩ - ٣٣٥ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٧٣ - ٣٧٨) قسم ١/٢/٦٠٠ ، قسم ١/٣/٥٦٩ - ٨١ - ٣٧٨ ، قسم ٢/٢/١١٩ - ٣١٢ - ٣٢٧ ، قسم ٢/٢/٤ ، قسم ٢/٣/٢٣٢ - ٢٨٥ - ٢٥٠ - ٢٩١ - ١٢٢ - قسم ٢/٣/٤٨٩ - ٨٥ - ٢٩ ، قسم ٣/١/٦٣ ، قسم ٢/٤/٤٠٠ - ٤٠٣ - ٤٤٥ - ٤٤٨ .

المطلب الثاني : المعنى العام.

يعد التفسير بالمعاني العامة من أيسر التفاسير التي عني بها المفسرون ، لأنها موجةٌ لجمهور الناس، وبالتالي فلا يحتاج المفسر الى توضيح المعاني الدقيقة من اختلافات بين المدارس النحوية أو بين قراءات قرآنية ، وغيرها من التفاصيل التي لا يحتاج ، اليها عامة الناس ، فالمفسر يهدف الى ما تدل عليه الآية حتى يفهمها المتلقي بأبسط الطرق وللوصول بها الى ما يدل عليه المعنى والافادة منها سواء كانت أحكام فقهية، أم عقيدية ، وفي بعض الأحيان يذكر لأسباب النزول ، لأنه يعين على فهم الآية ، وفي بعض الأحيان يتعرض الى موقع السورة بين السور ومعرفة ان كانت مكية أو مدنية وما يستفاد من النص .

فالمفسر لهذا النوع من التفسير لا يذكر الى الجزئيات الدقيقة ، وبصورة متخصصة وإن هذا الاتجاه ظهر في العصر الحديث ، فهناك تفاسير اهتمت بهذا النوع من التفسير أمثال "المصحف

المفسر" للأستاذ محمد فريد وجدي (١) و"التفسير الواضح" ، للدكتور محمد محمود حجازي (٢).
و"التفسير الحديث" لمحمد عزة دروزة (٣)

والشيخ عزيمة، أدلى بدلوه في هذا النوع من التفسير، فكان أكثرًا ولكنة ليس الطابع الواضح في تفسيره؛ لان اقواله في هذا النوع من التفسير تتصف بعدم الوضوح لأنه كان كثيراً ما يهتم بالمباحث النحوية، واللغوية، والبلاغية، والقراءات القرآنية، ثم بعد ذلك يسهب في شرح الآية، بما يتناسب مع التفسير العام ، وتوضيحها بشكل مبسط ليسهل على القارئ فهمها ، في ضوء أسلوبه الرائع في توضيح المعاني العامة ، وهو معتقد في ذلك ايصال تفسير النص القرآني الى جميع المستويات، فقال في ذلك: (تقريب هذه الدراسة الى نفوس القراء على اختلاف درجاتهم الثقافية ، وتيسيرها لهم، فمن شاء اكتفى بهذا القدر ومن شاء رجع الى الدراسة التفصيلية). (٤)

ففي قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ (٥)، قال الشيخ عزيمة: (فهو كلام ورد في معرض التوبيخ والتبكيث ، للعين على اقناعه للسجود ، ولم يستحق هذا التبكيث والتوبيخ من حيث كان السجود لما يعقل ، ولكنه لعله أخرى وهي المعصية والتكبر، على ما لم يخلقه؛ اذ لا ينبغي التكبر لمخلوق على مخلوق مثله ، انما التكبر للخالق وحده، فكانه يقول له ﴿عَلَيْهِ السَّلَام﴾: لم عصيتي ، وتكبرت على ما لم تخلقه وخلقت بيدي ، وشرفته ، وأمرتك بالسجود له؟ فهذا موضع " ما" لان معناه أبلغ ولفظهما أعم ، وهو في الجملة أوقع ، وللعذر والشبهة أقلع ، فلو قال : ما منعك أن تسجد لمن خلقت ؟ لكان استفهاماً مجرداً من توبيخ وتبكيث) (١) الوجه الذي استتكر له إبليس السجود لآدم ، واستتف منه أنه سجد لمخلوق فذهب بنفسه، وتكبر أن يكون سجوده لغير الخالق، وانضم إلى ذلك أن آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار، ورأى للنار فضلاً على الطين فاستعظم أن يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب. (٧)

١ - محمد فريد بن مصطفى وجدي: مؤلف (دائرة المعارف) من الكتاب الفضلاء الباحثين (ت ١٣٧٣ هـ). ينظر الاعلام: ٣٢٩/٦ و معجم المؤلفين: ١١/١٢٦.

٢ - لم احصل على تعريف خاص به .

٣ - محمد عزة دروزة الباحث، المؤرخ، الموسوعي ولد في مدينة نابلس (١٣٠٥ هـ). ينظر: تكملة معجم المؤلفين: ٥٢٣.

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/١/١٥.

٥ - ص: ٧٥.

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٣/٤٨ .

٧ - ينظر: الكشاف: ١٠٨/٤.

أي: أي شيء جعلك لا تسجد، فأجاب إبليس قائلاً: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾^(١)
فأنا أشرف منه فكيف أسجد له فقال إبليس: أنا أفضل منه خلقاً؛ لأنني مخلوق من نار، وهو مخلوق من طين، فرأى أن النار أشرف من الطين، ولم يكن إبليس مصيباً في هذا القياس الفاسد وذلك لأمرين:

أولاً: ليست النار أشرف من الطين، بل الطين أكثر نفعاً وأقل ضرراً، والنار كلها ضرر، وما فيها من نفع ليس بشيء إلى جانب الضرر التي تلحقه بالآخرين.

وثانياً: إن الذي أمره بالسجود هو الربُّ الذي تجب طاعته سواء كان المسجود له فاضلاً أم مفضولاً، وهنا أمره الرب تعالى أن يهبط من الجنة فقال ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾^(٢)،^(٣) فيتين أن أول معصية كانت سببها الحسد والكبر.

وفي قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن صَرِيحٍ ﴾^(٤)، قال الشيخ عزيمة، في المعنى العام لهذه الآية: (أو أريد: لا طعام أهم أصلاً؛ لأن الصريح ليس بطعام للبهائم، فضلاً عن الأنس، لأن الطعام ما اشبع وأسمن، وهو منهما بمعزل؛ كما تقول: ليس لفلان ظل إلا الشمس).^(٥) قال المفسرون: والصريح: نبات يقال لِرَطْبِهِ: الشَّبْرُقِ على وزن زِرْج، تأكله الإبل رطباً فإذا يبس عافته وهو الصريح وهم سُمُّ قاتل، وقيل: هو نبت ذو شوك إذا كان رطباً فإذا يبس سمي صَرِيحاً وحينئذ يصير مسموماً وهو مرعى للإبل ولحُمُر الوحش إذا كان رطباً، فمن يعذب به أهل النار بأكله شبه بالصريح في سوء طعمه وسوء مغبته، وقيل: أن الصريح شجرة من نار جهنم حملها القيح والدم أشد مرارة من الصبر، فذلك طعامهم، أو الشَّبْرُقِ شر الطعام وأبشعه وأخبثه^(٦)، قال الايجي: (هو اليابس من الشَّبْرُقِ، وهو شوك ترعاه الإبل ما دام رطباً فإذا يبس صار سُمًّا قاتلاً،

١ - الاعراف: ١٢، ص: ٧٦.

٢ - الاعراف: ١٣.

٣ - ينظر: أيسر التفاسير: ٦٦/٣.

٤ - الغاشية: ٦.

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/ ٣٩٦/١ وينظر: الكشف: ٧٥٤/٤ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٨٣/٥ والنكت والعيون: ٢٥٩/٦ والبرهان في علوم القرآن: ٥٢/٥ و اضواء البيان ٥١٤/٨ .

٦ - ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/٣٩٥ والجامع لأحكام القرآن: ٣٠/٢٠ و الدر المنثور: ٤٩١/٨ والتحرير والتنوير: ٢٩٧/٣٠ .

ويكون الضريع طعام اولئك، والزقوم وغيره طعام غيرهما).^(١) وإن اختلفت مسميات هذا الطعام ، فإنه طعام المعاندين الذين وصفهم الله بالكفرة الفجرة ، وواضح أننا لا نملك في الدنيا أن ندرك طبيعة هذا العذاب في الآخرة ، إنما تجيء هذه الأوصاف لتلمس في حسنا البشري أقصى ما يملك تصويره من الألم ، الذي يكون من الذل والوهن والخيبة ومن تحسس النار الحامية ، ومن والارتواء بالماء الشديد الحرارة! والتغذي بالطعام الذي لا تقوى الإبل على تذوقه ، وهو شوك لا نفع فيه ولا غناء ، من مجموعة هذه التصورات يتجمع في عقلنا إدراك لأقصى درجات الألم^(٢) ، فهذه الصورة المتجمعة في ضوء ما وضحه الشيخ عزيمة وأقوال المفسرين تعيدنا الى الورا لكي نعد العدة للوقوف أمام رب العالمين بما يحب ويرضى.

في قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾^(٣) ، قال الشيخ عزيمة: (نظر الى مكان الهدد يبصره ، فقال: ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾ على معنى أنه لا يراه ، وهو حاضر لسائر ستره ، أو غير ذلك ، ثم لاح له أنه غائب ، فأضرب عن ذلك ، وأخذ يقول : أهو غائب ؟ كأنه يسأل عن صحة ما لاح له)^(٤) أو هل أخطأه بصري من الطير ، أم إنه غاب فلم يحضر؟ ولم أشعر بعيبته، وهذا من واجبات ولاة الأمور تفقد أحوال الرعية وتفقد العمال ونحوهم بنفسه.^(٥) وأورد القرطبي، قولاً رائعاً في ذلك : لأنه اعتبر حال نفسه ، إذ علم أنه أوتي الملك العظيم ، وسخر له الخلق ، فقد لزمه حق الشكر، بإقامة الطاعة وإدامة العدل ، فلما فقد نعمة الهدد توقع أن يكون قصر في حق الشكر ، فلأجله سلبها فجعل يتفقد نفسه.^(٦) وقال الطبري: (أول ما فقد سليمان الهدد نزل بواد فسأل الإنس عن مائه فقالوا: ما نعلم له ماء، فإن يكن أحد من جنودك يعلم له ماء فالجنّ فدعا الجنّ فسألهم، فقالوا: ما نعلم له ماء وإن يكن أحد من جنودك يعلم له ماء فالطير، فدعا الطير فسألهم، فقالوا: ما نعلم له ماء وإن يكن أحد من جنودك يعلمه

١ - تفسير الايجي: (جامع البيان في تفسير القرآن): ٤٨١/٤.

٢ - ينظر : في ظلال القرآن: ٢٧/٨.

٣ - النمل : ٢٠.

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٤٠٢/١ وينظر: البحر المحيط: ٦٢/٧ و البحر المديد : ٣١٩/٥ و نظم الدرر: ٤١٩/٥.

٥ - ينظر: التحرير والتنوير : ٢٤٥/١٩.

٦ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧٩/١٣.

فالهدهد، فلم يجده، قال: فذاك أول ما فقد الهدهد).^(١) وبهذه الأقوال ومن بينها قول الشيخ عزيمة
قد توضح المعنى العام في الآية .

وفي قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^(٢) قال الشيخ عزيمة: (قلتُ هو استثناء من الخلود من عذاب النار ، ومن الخلود من نعيم الجنة ، وذلك إنَّ أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده ، بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع أُخرى من العذاب ، وبما هو أعظم منها كلها ، وهو سخط الله عليهم وخسوه لهم واهانتة اياهم ، وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها ، وأجل موقِعاً ، وهو رضوان الله ، كما قال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٣) ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو)^(٤) ، والرضوان من الله : أي رضوان الله الذي يحله عليهم أكبر من كل نعيم في الجنة. فالآية توضح موقف الفرقين من أصحاب الجنة وأصحاب النار من زيادة النعيم لأهل النعيم ، وزيادة العذاب لأهل الجحيم. وفي الحديث الشريف : وعن أبي هريرة ﴿قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)﴾^(٥)، ثم وضح الشيخ عزيمة ذلك وقال : (أما الاستثناء من الخلود ، فيمكن ذلك بالنسبة لأهل النار ، ويكون الزمان المستثنى ، هو الزمان الذي فات أهل النار العصاة من المؤمنين ، والذين يخرجون من النار ، ويدخلون الجنة ، فليسوا خالدين فيها)^(٦) واختلفوا في الاستثناء فقيل: في أهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين في أهل السعادة فيرجع الى مدة لبثهم في النار، قبل دخولهم الجنة^(٧) فالشيخ عزيمة بدا رأيه واضحاً في ذلك عندما فسر هذه الآية مبيناً أن أهل النار يعذبون بالزمهرير ، وبأنواع أُخرى من العذاب ، وبما هو

١ - جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٤٤٢/١٩ .

٢ - هود : ١٠٧ .

٣ - التوبة : ٧٢ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٣٦٦ وينظر: البرهان في علوم القرآن: ٤٩/٣ .

٥ - سنن ابن ماجه: ٤٤٧/٢ او سنن الترمذي: ٣٤٦/٥ و صحيح البخاري: ١١٨٥/٣ (٣٠٧٢)، صحيح مسلم

١٤٣/٨ (٧٣١١) وفتح الباري: ٢٧٩/٢٤ و كنز العمال: ١٨٤/٢ او المعجم الكبير: ٥٣/١ .

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٣٦٦ وينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣١٥/٤ .

٧ - ينظر: معالم التنزيل: ٢٠٠/٤ .

أعظم منها كلها ، وهو سخط الله عليهم، و أهل الجنة ، لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها ، وأجل موقعاً ، وهو رضوان الله.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ﴾^(١) قال جمهور المفسرين : المعنى ، لا تأبى الأم أن ترضعه اضراً بأبيه ، أو تطلب أكثر من أجر مثلها ، ولا على الأب أن يمنع الأم من ذلك مع رغبتها في الارضاع^(٢) وقيل أي "لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدَةٍ" يعني : أنها رضيت بأن ترضع بمثل ما ترضع به غيرها ، ولم يكن للأب أن يضارها ، فيدفعه الى غيرها بعد أن رضيت والفها الصبي ، ولا تلقيه الى أبيه بعد أن عرفها لتضار به أباه^(٣) . أما الشيخ عزيمة فضم قوله لجمهور المفسرين قائلًا: (والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها، وهو أن تعنف به ، وتطلب منه ما ليس يعدل من الرزق والكسوة ، وأن تشغل قلبه بسبب التفريط في شأن الولد، ولا يضار مولود له امراته بسبب ولده ، بأن يمنعها شيئاً مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ، ولا يأخذه منها ، وهي تريد إرضاعه ، ولا يكرهها على الإرضاع كذلك).^(٤) هذا في حال طلاقها، أو موت زوجها ، فما أروع شريعة السماء، ورأفة الله بعباده إذ تكفل بهذه الشريعة السمحاء وأعطى كل ذي حق حقه ، فهذه الآية دليل قاطع لرعاية الإسلام لحقوق الزوجين بعد حقوق الطفل على والديه. التي قد تفسدها الخلافات الزوجية ، فيقع الغرم على هذا الصغير يكفله الله ويفرض له في عنق أمه ، فالله أولى بالناس من أنفسهم ، وأبر منهم وأرحم من والديهم والله يفرض للمولود على أمه أن ترضعه حولين كاملين ؛ لأنه سبحانه يعلم أن هذه الفترة هي المثلى من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل ، ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾^(٥) وأثبت البحوث الصحية والنفسية، اليوم أن فترة عامين ضرورية لينمو الطفل نمواً سليماً من الوجهتين الصحية والنفسية، ولكن نعمة الله على البشر، لم تنتظر بهم حتى يعلموا هذا من تجاربهم.

- ١ - البقرة : من الآية ٢٣٣ .
- ٢ - ينظر: معالم التنزيل : ٢٧٨/١ والجامع لأحكام القرآن: ١٦٧/٣ والنكت والعيون : ٣٠٠/١ .
- ٣ - احكام القرآن للجصاص : ٤٧٢/٢ والكشف والبيان : ١٨٢/٢ و اللباب في علوم الكتاب : ١٨٧/٤ .
- ٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٦٩/٢/١ .
- ٥ - البقرة : من الآية ٢٣٣ .

المطلب الثالث : عنايته بمسائل العقيدة.

تعد العقيدة الإسلامية، الركيزة الأساسية التي تتبني عليها مستلزمات هذا الدين، لذلك حرص المسلم النبيه على سلامة فهم النص القرآني ، فإن صلاح العقيدة أساس كل صلاح، فإن العقيدة الإسلامية الصحيحة هي الأساس في هذا الدين، وهي المنطلق الذي ينطلق منه إسلام المرء، وعليها تبني جميع المعارف؛ فمن صحت عقيدته صح عمله، ومن فسدت عقيدته فسد جميع عمله ولا يصح الدين ولا يقبل العمل عند الله تعالى إلا بالإيمان الصحيح الذي تبني عليه العقيدة الصالحة السالمة من الشرك.

وإنَّ الإيمان بالله ﷻ له أهمية بالغة في حياة المسلم؛ لأن سعادته في الدارين مبنية على قوة إيمانه بربه ﷻ وقربه منه؛ فمن أطاع الله تعالى في ما أمره وآمن به إيماناً صادقاً، واجتنب ما نهى عنه، وقال: سمعنا وأطعنا، آمنا وصدقنا؛ فقد فاز فوزاً عظيماً.

كما أن نجاة العبد من عذاب الله، ومن شديد عقابه تكون بالإيمان الصحيح الذي علمنا إياه رسوله الأمين ﷺ قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْمُرُورِ﴾^(١)

والإيمان بالغيب هو أساس التسليم التام لله تعالى، في أمره ونهيه، وعندما يثبت هذا الإيمان في قلب المؤمن؛ لا تجده يعترض على أي شيء من الشرع المنزل، ولا يصد عنه؛ بل هو في غاية الانقياد، وتمام الانسراح لشرع الله تعالى، والإيمان الصحيح الصادق الراسخ؛ هو المحرك الذي يقرب من الله تعالى ويجلب ولايته، ويتحصن به المؤمن من كيد أعدائه من شياطين الإنس والجن، ومن معتقداتهم الفاسدة وأفعالهم القبيحة، وأسس هذا الإيمان هي: العلم الصحيح المستقى من الوحيين الشريفين، والإيمان بالغيب، والكفر بالطاغوت، والقيام بمقتضى التكليف الشرعي، والإخلاص لله تعالى في العبادة، والصدق في متابعة الرسول ﷺ .

ولقد كانت الأمة على هذا الإيمان الصحيح والعقيدة الحقة التي جاء بها النبي ﷺ عن ربه ﷻ وبلغها لصحابته الكرام ﷺ فكانوا أكمل الناس إيماناً و يقيناً وفهماً وتبليغاً لهذه العقيدة،

وقد اعتصموا بهذه العقيدة، وارتبط الإيمان عندهم بالعمل بديهيًا، وكانوا يكرهون الابتداع في الدين، والجدال والخصومات والمرء، وكان هديهم التسليم التام لشرع الله تعالى.

فإن الله قد جمع هذه الأمة على كلمة واحدة هي ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ وبذلك ألغى الله كل رابطة سوى أخوة الإيمان كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١) فكانت هذه الأخوة عنوان اجتماع هذه الأمة، وعدم تفرقتها وبين لنا الشيخ عزيمة مفاهيم العقيدة الإسلامية من خلال تفسيره للنصوص القرآنية فوضح ، ذلك في ضوء ذكره للآيات التي يمكن الاستفادة من تفسيرها لفهم العقيدة الإسلامية، والتي تدل على توحيد الخالق ، وعدم الاشرار به فقال: (وحذف الشرط لدلالة الآية: ﴿وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سَبَّحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(٢) فلو فرضنا وجود إلهين اثنين متنازعين متشاكسين ، مختلفين ومتضادين ، وأراد أحدهما شيئًا خالفه الآخر ، فلا بد عند التنازع من غالب وخاسر ، فالذي لا تنفذ إرادته فهو المغلوب العاجز ، والذي نفذت إرادته هو المتعالي القادر)^(٣). وقد أحسنت الجن لما قالت: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾^(٤) ، وقد جمع الله تعالى بين علو الذات وعلو القهر في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾^(٥)، أي هو الذي قهر كل شيء وخضع لجلاله كل شيء وذل لعظمته وكبريائه كل شيء وعلا علي عرشه فوق كل شيء^(٦) وحقيقة الوجدانية يقتضي معها تنزيه الخالق ﴿عَلَّامٌ﴾ عما أتصف به خلقه، وبذلك ينبغي معه دفع شبهة النصارى ، الذين يزعمون أنَّ عيسى ﴿عَلِيٌّ﴾ ابن الله ، فإن أساس قيام الخلق وبقاء السموات والأرض هي الوجدانية لله وانفراده عن سواه .

وفي السياق نفسه وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^(٧) قال الشيخ عزيمة: (كان الرسول ﴿ﷺ﴾ يخاطب الملحدّين والمعاندين ، إن كان للرحمن ولد وإن صح ذلك

١ - الحجرات :من الآية ١٠ .

٢ - المؤمنون : من الآية ٩١ .

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٣/٤٤٠ وينظر : اضواء البيان : ٢/٣٨٢ .

٤ - الجن : ٣ .

٥ - الانعام : ٦١ .

٦ - ينظر شرح العقيدة الطحاوية : ١/٧٧ .

٧ - الزخرف : ٨١ .

وإن ثبت ببرهان صحيح توردونه ، وحجة واضحة تدلون بها ، فأنا أول من يُعظّم ذلك الولد ، وأسبقكم لطاعته والانقياد له؛ كما يعظم الرجل ولد الملك ، لتعظيم ابيه ، وهو في أعلى الدرجات المبالغة والاطناب فيه ، وإن لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات عدم في باب التوحيد ، وذلك علق العبادة على كينونة الولد وهي محال في نفسها).^(١) وقال المفسرون: في قوله تعالى: ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ﴾ ، لذلك الولد ، أو فأنا أول العابدين ، الله على فرض أنّ له ولداً.^(٢) وقال القرطبي: (المعنى قل يا محمد إنّ ثبت لله ولد فأنا أول من يعبد ولده ، ولكن يستحيل أن يكون له ولد ؛ وهو كما تقول لمن تناظره : إنّ ثبت بالدليل فأنا أول من يعتقد ؛ وهذا مبالغة في الاستبعاد ؛ أي لا سبيل إلى اعتقاده)^(٣) وأنّ القول الراجح في تفسير الآية ما قاله ابن جرير الطبري: (قل يا محمد إن كان للرحمن ولد في قولكم وزعمكم أيها المشركون، فأنا أول المؤمنين بالله في تكذيبكم، والجاحدين ما قلتم من أنّ له ولداً)^(٤) وأنّ ما قاله الشيخ عزيمة هو طريقة المناظرة لا فحام الخصم والقبول بالحق .

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَبِشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٥) ، لما بين الله تعالى أن ما جرى يوم أحد كان امتحاناً مميّز به المنافق من الصادق ، بيّن أن من لم ينهزم فقتل له الكرامة والحياة عنده، والآية نزلت في شهداء أحد، وقيل : نزلت في شهداء بئر معونة، وقيل : بل هي عامة في جميع الشهداء، وفي سنن أبي داود بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : (قال رسول الله ﷺ) ، لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهّدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله سبحانه: أنا أبلغهم عنكم" - قال: فأنزل الله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٦) ^(٧) وأعتقد المعتزلة ، من ذكر النعمة والفضل وان

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٣١/١/ وينظر: الكشف: ٢٦٨/٤ والبيضاوي: ١٥٤/٥.

٢ - ينظر: اضواء البيان: ١٤٩/٧ او النكت والعيون: ٢٤٠/٥.

٣ - الجامع لأحكام القرآن: ١١٩/١٦.

٤ - جامع البيان في تفسيراي القرآن: ٦٤٨/٢١.

٥ - ال عمران: من الآية ١٧٠.

٦ - ال عمران: ١٦٩.

٧ - سنن ابو داود ٣٢٢/٢ رقم(٢٥٢٢) و مسند الامام احمد: ٢١٨/٤ رقم ٢٣٨٨ والجامع لأحكام القرآن: ٢٦٨/٤.

ذلك أجر لهم على إيمانهم يجب في عدل الله وحكمته، أن يحصل لهم ولا يضيع. (١) فأنتقد الشيخ عزيمة رأي المعتزلة والرد على أصل من أصولهم الا وهو "العدل" فنقل لنا قولهم في ذلك قائلاً: (من ذكر النعمة والفضل ، وإنَّ ذلك أجرهم على ايمانهم يجب في عدل الله وحكمته ان يحصل لهم ولا يضيع). (٢) فالعدل عند المعتزلة هو إنكار القدرة العامة، يقولون: إنَّ الله لا يقدر على خلق أفعال العباد، كيف يخلقها ثم يعذب العصاة، ويثيب المطيعين، وهو الذي خلق حركات هؤلاء وحركات هؤلاء، (٣) قال صاحب العقيدة الطحاوية: (فَأَمَّا الْعَدْلُ فَسْتَرَوْا تَحْتَهُ نَفِي الْقَدْرِ وَقَالُوا : إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلُقُ الشَّرَّ وَلَا يَقْضِي بِهِ إِذْ لَوْ خَلَقَهُ ثُمَّ يَعْزِبُ عَنْهُ ذَلِكَ جَوْرًا ! ! وَاللَّهُ تَعَالَى عَادِلٌ لَا يَجُورُ وَيَلْزَمُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ الْفَاسِدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكُونُ فِي مَلَكِهِ مَا لَا يَزِيدُهُ فَيُرِيدُ الشَّيْءَ وَلَا يَكُونُ وَلَازِمَهُ وَصَفَهُ بِالْعِزِّ) (٤) ثم قال الشيخ عزيمة ليبي رأيهم بذلك ويبين عقيدته التي هو عليها فيأخذ قول ابن عطية قائلاً : (وسلك ابن عطية طريقة أهل السنة فقال: أوكد استبشارهم بقوله : ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ثم بين بقوله " بفضل " ادخالهم الجنة الذي هو فضل منه لا بعمل أحد). (٥)

وقال الشيخ عزيمة: (والظاهر تعلق ﴿برحمة منا﴾ وقوله ﴿نجينا﴾: اي نجيناهم بمجرد رحمة الله لحقتهم ، لا بأعمالهم الصالحة ، او كنى بالرحمة عن اعمالهم الصالحة ، اذا توفينهم لها، انما بسبب رحمة الله تعالى أو يكون متعلق بإيمانهم بالله وبتصديق رسالته انما برحمة الله). (٦) وفي الحديث الشريف الذي يؤيد قول أهل السنة ويعضد ما قاله الشيخ عزيمة : (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ، قُلْنَا: وَلَا أَنْتَ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ). (٧) وحديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ

١ - ينظر: الكشاف : ٤٦٧/١ .

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٤/٤/٣ .

٣ - ينظر: المواقف للايجي: ٢٠٨/٣ .

٤ - شرح العقيدة الطحاوية : ٥٢٠/١ .

٥ - المحرر الوجيز : ٥٧٥/١ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٤/٤/٣ .

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٤/٣/٣ .

٧ - صحيح البخاري: ٢٣٧٣/٥ (٦٤٦٧) و صحيح مسلم : ١٤٠/٨ (٧٢٩٤) و مسند الامام احمد :

٣١٩/٢ (٢٨٣٣) وشعب الايمان : ٤٧٩/١ (٧٦٦) وسنن البيهقي: ١٨/٣ (٤٥١٧) وفتح الباري : ٢٢٢/٤ وكنز

العمال : ٤٣٩/٤ (١٠٤٠٧) وسنن ابن ماجه: ١٤٠٥/٢ (٤٢٠١) والمعجم الكبير : ١٨٧/١ (٤٩٦).

يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ^(١). وبهذه الأقوال التي ذكرها لنا الشيخ عزيمة والأحاديث الواردة لا يمكن أن نأخذ بقول المعتزلة في أحد أصولهم وهو العدل كما يعتقدون هم به والله أعلم .

أما أفعال العباد : فذهب أهل السنة ، الى إنَّ جميع أفعال العباد مخلوقة ، خلقها الله ﷻ في الفاعلين ، أفعال العباد خيرها وشرها مخلوقة بخلق الله ﷻ فانه لا خالق الا الله، وأن سيئات العباد يخلقها الله ، وأن العباد لا يقدرّون أن يخلقوا شيئاً^(٢) وقال الايجي: (أن أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله تعالى وحدها ، وقالت المعتزلة بقدرة العبد وحدها)^(٣) ، وذهب المعتزلة ببناء مذهبهم في العدل ، وهو أصل من اصولهم ، الى إن أفعال العباد محدثة ، فعلها فاعلوها ، ولم يخلقها الله ﷻ بل العباد هم الذين يخلقون أفعالهم خيرها وشرها ، وبهذا أثبتوا خالقين كثيرين ، فلا يجوز أن يخرج شيء من أفعال العباد عن خلقه لقوله تعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾^(٤) ، فأفعال العباد مخلوقة لله ﷻ^(٥)

والشيخ عزيمة تعرض لهذه المسألة في ضوء تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾^(٦)، فوضح من هم أهل الضحك ومن هم أهل البكاء ، فوضحنا ذلك في مكان آخر، ثم اعترض على قول الزمخشري على قوله: (خلق قوتي الضحك والبكاء)^(٧) فأنكر ذلك ، وقال : (إنما هذا على مذهبه الاعتزالي، إذ أن أفعال العبد من الضحك والبكاء مخلوقة عندهم).^(٨) فأفعال العباد ، لا تخرج عن خلق الله تعالى ، وهي داخله في إرادته ، ومشيئته ، ولا يخرج شيء من الناس ، اطلاقاً بفعله او عمله من هذه الارادة أبداً.^(٩)

أما مسألة خلق القرآن ، فالشيخ عزيمة عقيدته واضحة كالشمس لا غبار عليها، لا أدعي هذا دفاعاً عنه ، فان من يقرأ كتبه، تتبين له الصورة الواضحة، لعقيدة الشيخ عزيمة، في ضوء رده على الآراء المخالفة للعقيدة الاسلامية، الصحيحة كما وضحنا أنفاً ، فأما الذي يريد أن يصطاد

١ - صحيح البخاري ٥/٢١٤٧ رقم (٦٤٦٣) وصحيح مسلم ٨/٤٠١ رقم (٢٨١٦).

٢ - ينظر: اصول الدين : ١/١٦٦ او اعتقاد اهل السنة شرح اصحاب اهل الحديث : ٥٦.

٣ - المواقف: ٢٠٨/٣.

٤ - الزمر : ٦٢، ومن الآية الرعد: ١٦.

٥ - ينظر: اعتقاد الامام احمد : ٢٢٩ و الأسماء والصفات : ٦/٢.

٦ - النجم : ٤٣.

٧ - الكشاف : ٤٢٨/٤.

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٢/٤٦٩.

٩ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٢/١٠٢-١٣٦.

بالماء العكر، ليعكر صفوة البياض الناصع لعلمية الشيخ "عضيمة"، وعقيدته فهذا افتراء عليه. فقد طعن أحد العلماء المعاصرين: في كتابه معجم المناهي اللفظية، وهو يتهم الشيخ عضيمة بمقولة خلق القرآن ، بقوله: (ولا أعرف هذا الإطلاق لدى من مضى حتى من القائلين بالمقالة الكفرية: "القرآن مخلوق"، وإنما رأيتها في كلام بعض أهل عصرنا على عاداتهم في التسمُّح بإطلاق الألفاظ، وعدم العناية والتوقي فيها، ومنه مرورها في مقدمة الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة "رحمه الله " لكتابه النفيس: "من أساليب القرآن الكريم" ولا نشك أنها عبارة درج بها القلم دون اعتقاد لمؤداها المتبادر: صنع، بمعنى: خلق، فالله يتجاوز عنّا وعنه) ^(١) فهذا افتراء على الشيخ عضيمة ولا يجوز ذلك اطلاقاً ، فكيف يحكم على هذا الكلام دون تحليل وبعد نظر ، ولكي اوضح ذلك سأنقل النص الكامل لكلام الشيخ عضيمة ، في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" القسم الثالث ، وهو يتكلم عن بلاغة القرآن فقال: (من خصائص النسيج المحكم الدقيق الصنع ، أن يحتمل ما لا يحتمل غيره ، لهذا فخر الاعرابي بإحكام نسيج عبايته ، وقوة احتمالها بقوله :

حوكت على نيرين اذ تحاك * تخيط بالشوك ولا تشاك) ^(٢) .**

وبعد ان دعا الله ان يشرح الصدر ،وتيسير الأمر ، وأن يفقه من بعده قوله ، ولا يتهمه بالغفلة قال : (و القرآن الكريم أحكم نَسْجِه ، وأتقن صُنْعُهُ خالقُ الخلقِ ، وبارئ النسم ، فلا عجب في أن ترى نظمه لا يهتز ولا يضطرب). ^(٣)

واختلفوا في خلق القرآن وخلق أفعال العباد لأن الله تعالى لم ينص عليهما فان ترك الابتداء بالنص في موضع العموم، وقد قال بكل منهما طائفة وتمسكوا بالعموم والانصاف إن تمتع من مساعدة كل من الطائفتين وهذا الحكم لا يخفى على الشيخ عضيمة إطلاقاً، ومن قاله جاهلاً أو مكرهاً فهو معذور، وكلا الصفتين لم تكن في الشيخ عضيمة. فأنه من الأعلام الذين خدموا القرآن الكريم ، والذين يعوون ما يقولون، وقد أثنى على هذا الكتاب كثير من العلماء ومنهم من قدم لتصدير الكتاب بكلمات رائعة ولم يتطرق لهذه المسألة ، الشيخ محمود محمد شاكر - رحمة الله - والدكتور ، عبدالله بن عبد المحسن التركي ، والشبهة لا تأتي كما يعتقد صاحب المقالة بالنية فقد

١ - معجم المناهي اللفظية: ٣٦٨.

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤/١/٣.

٣ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤/١/٣ ضمن محاضرة القيت في الرياض في ٢٥ محرم ١٣٩٩ - ٢٥ من ديسمبر ١٩٧٨.


بنى رأيه هذا على أنّ نية الشيخ في كلامة ، أتقن صنعه : يقصد بها الخلق والله أعلم ، فإذا مسألة خلق القرآن كغيرها من مسائل الاعتقاد لا يُقالُ ذهبتُ أبداً بل هي باقية، فطالب العلم يتعلم أدلة ذلك حتى يجادل بالقرآن من قال بخلقه والعياذ بالله.^(١)

وهذه مسائل تحتاج إلى إيضاح طويل وتفصيل للكلام على الأدلة والخلاف في ذلك والمقام لا يسع لذلك.


١ - شرح العقيدة الطحاوية: ٣٤٢/١

الفصل الثالثُ: جُهودُهُ في علوم وبلاغة ومقاصد القرآن



المبحث الأول: مباحث علوم القرآن 

المبحث الثاني: جُهودُهُ في بلاغة واعجاز واسلوب القرآن 

المبحث الثالث: المقاصدُ القرآنية. 

المبحث الأول: جهوده في علوم القرآن:

أعلم إنَّ القرآن الكريم أول ما عملت فيه القرائح ، وعلقت به الأفكار اللوآح ، فخصَّ أسرار التنزيل ، والكشف عن حقائق التأويل، التي تقوم به المعالم ، وتثبت الدعائم ، فهو العصمة الواقعة والنعمة الباقية ، والحجة البالغة وهو شفاء الصدور ، والحكم العدل ، عند متشابهات الأمور.

فالأمة كان لها ارتباط وثيق بكتاب ربها ، وعبر جميع العصور ، فقد أهتمت اهتماماً واسعاً، فكم من التفاسير ألفت منذ عصر المصطفى ﷺ، وكم من كتب كتبت في علومه ، في ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وأسباب نزوله، وبلاغته وغيرها من مباحث علوم القرآن المعروفة، ولما كان القرآن الكريم اهتمام العلماء ، قديماً وحديثاً ، فمنهم من أفرده في التصنيف، ومنهم من أفرد لبعض مباحثه ، ومنهم من تطرق الى بعض دون الآخر .

والشيخ عضيمة لم يكن له منهجٌ مستقلٌ في هذه المباحث، ولكنّه كان يتطرق لتلك المباحث من خلال تفسيره للنصوص القرآنية، ولكنه لم يغفل أن يتعرض الى هذه المسائل المتعلقة بعلوم القرآن ، فعمد الباحث على جمعها، وتقديمها على هذا النمط ، من جهوده في مباحث علوم القرآن.

أولاً- النسخ:

بمعرفة النسخ والمنسوخ يتحدد معرفة النقاب عن سير التشريع الإسلامي وكشفها عن سير التشريع الإسلامي ، بمعرفة ما أنتهى اليه الحكم الشرعي فيما جرى بخصوص النسخ.

وإطلاع الإنسان على حكمة الله في تربية الخلق وسياسته للبشر ، فهو ركنٌ كبير في فهم النصوص القرآنية خصوصاً، إذا كان هناك أدلة معارضة ، لا يفهم التناقض بينهما ، إلا بمعرفة سابقتهما عن لاحقتهما فناسخها ومنسوخها ، وبناءً على ذلك توسع العلماء في تناولهم لموضوع النسخ ، وكان للشيخ عزيمة اهتمام بهذا الركن المهم من علوم القرآن ، فكانت له اهتمامات واسعة في مباحث علوم القرآن وأراء ربما يعتبرها بعضهم مخالفة لكثير من العلماء ، سنحاول دراستها لنبين رأيه في بعض هذه المسائل فإن اختلاف العلماء فلكل واحد منهم رأيه وادلته التي يحتج بها فيها.

وأستغل أعداء الإسلام من ملاحدة ومبشرين ومستشرقين من هذا الاختلاف، من النسخ في الشريعة الإسلامية، واتخذوها أسلحة مسمومة طعنوا بها في صدر الدين الحنيف ونالوا من قدسية القرآن الكريم، ولقد أحكموا شركاً شبهاتهم واجتهدوا في ترويح مطاعنهم، حتى سحروا عقول بعض المنتسبين إلى العلم والدين من المسلمين، فجددوا وقوع النسخ ، فانبرى علماء الإسلام للدفاع عن ذلك، وكان الشيخ عزيمة من بين الكاشفين النقاب عن هذه الغمة التي أثارها أعداء الإسلام، وله رأي في النسخ لا بد أن نقف عنده لأهميته ولنبيين موقفه من النسخ.

وردت كلمة النسخ في القرآن الكريم، في أربع آيات من سور متفرقة^(١) ولها في كل اية دلالة خاصة يسهل معرفتها في إطار المعنى اللغوي للنسخ ، والذي يأتي بمعنى الازالة ، أو النقل، أو التبديل، أو التحويل^(٢).

وقال الفيومي^(٣): (اننسخت ، الشمس الظلّ و الشيب الشباب أي أزاله و كتاب " منسوخ " و " مننسخ " منقول و " النسخة " الكتاب المنقول و الجمع ، نسخ).^(١)

١ - البقرة : (مَا نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ) ١٠٦ ، الجاثية: (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ٢٩ ، الحج: (فَيُنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ) ٥٢ ، الاعراف: (أَخَذَ الْأَلْوَاخَ وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً) ١٥٤ .

٢ - التعريفات: ٣٠٩ والصحاح في اللغة: ٢/٢٠٦ وتاج العروس: ٧٩/٨ ولسان العرب: ٦١/٣ مادة (نسخ)

٣ - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ): ينظر الاعلام: ١/٢٢٤ ومعجم المؤلفين: ١٣٢/٢ .

فالنسخُ عند الشيخ عزيمة: هو إزالة شيء بشيء يتعقبه ، كنسخ الشمس الظل ، والظل الشمس ، والشيبُ الشباب^(٢) ، وقال الراغب : (النسخ إزالة شيء بشيء يعقبه كنسخ الشمس الظل والظل الشمس والشيب الشباب فتارة يفهم منه الإزالة، وتارة يفهم منه الإثبات وتارة الأمران)^(٣) وقيل أيضاً : نسخت الشمس الظل أزالته ، ونسخت الريح الأثار ، وقيل نسخ الشيء نسخاً ، أزاله يقال نسخت الريح أثار الديار، ونسخت الشمس الظل ونسخ الله الآية :أزال حكمها ، فهي أقوال متشابهة لا تبتعد عن ما قاله الشيخ عزيمة في تعريف النسخ.^(٤)

ويأتي النسخ في كلام العرب على ثلاثة أوجه:

الأول أن يكون مأخوذاً من قول العرب: نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه الى كتاب آخر فهذا لم يغير المنسوخ منه، انما صار نظيراً له، أي نسخه ثانية منه وهذا النسخ لا يدخل في النسخ الذي يقصده الشيخ عزيمة.

والثاني: أن يكون مأخوذاً من قول العرب: نسخت الشمس الظل إذا أزالته وحلت محله وهذا المعنى هو الذي يدخل في موضوع ناسخ القرآن ومنسوخه.

والثالث أن يكون من قول العرب: نسخت الريح الأثار إذا أزلتها فلم يبق منها عوض ولا حلت الريح محل الأثار هذا هو معنى النسخ في اللغة.^(٥)

أما النسخ في الإصطلاح فهو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر، فالحكم المرفوع يسمى "المنسوخ"، والدليل الراجع يسمى "الناسخ" ويسمى الرفع "النسخ"^(٦) فعملية النسخ على هذا تقتضي منسوخاً، وهو الحكم الذي كان مقرراً سابقاً، وتقتضي ناسخاً، وهو الدليل اللاحق^(٧)

١ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: ٦٠٣/٢.

٢ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١١٥ / ٢/٢.

٣ - التوقيف على مهمات التعاريف: ٦٩٧ و ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٢٦/٢.

٤ - ينظر: الصحاح: ٤٣٣/١، المعجم الوسيط: ٩١٧/٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١١٥ / ٢/٢

٥ - ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس: ٥٧ و معاني النسخ للكرمي: ٢٢/١ و مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٢٦/٢، الصحاح في اللغة: ٢٠٦/٢، تاج العروس: ٧٩/٨، لسان العرب: ٦١/٣ مادة (نسخ).

٦ - ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٢٧/٢.

٧ - ينظر : الناسخ والمنسوخ للسدوسي: ٦/١، علوم القرآن ابن عبد البر: ١٧٨/١ و مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢٦/٢ و الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان: ٧٨.

وقيل أيضاً: هو بيان انتهاء الحكم الشرعي المقدر في أوهام المكلفين دوامه ، ويكون بيان الحكم بخطاب. وقد توسع بهذا التعريف الشيخ الزرقاني ^(١) وعرفه الفقهاء والأصوليون : رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر ^(٢)

وبناء على ذلك فقد أجتهد العلماء، في توضيح النسخ في القرآن ، وألّفوا فيه مؤلفات مهمة ومما يدل على شأن هذا العلم ، وأنه مدخل من أهم مداخل التفسير ، والبحث في مدلولاته والغوص في استخراج ما خفي منه لذا تعد معرفة هذا العلم واجباً لدى علماء التفسير ، فقد روى ابن عبد البر ^(٣) بسنده عن يحيى بن أكثم ^(٤) ، قال: (ليس من العلوم كلها علم هو واجب على العلماء ، وعلى المتعلمين ، وعلى كافة المسلمين ، من علم ناسخ القرآن ومنسوخه؛ فالأخذ بناسخه واجبٌ فرضاً، والعمل به واجب ديانة). ^(٥) وقال الإمام علي عليه السلام: لا يفتى الناس الا من عرف الناسخ والمنسوخ؛ وجاء عنه أنه مرّ بقاضٍ ، فقال له: (أتعرف الناسخ والمنسوخ ؟ قال: لا ، قال: هلكت وأهلكت " ^(٦) وقيل: من تكلم في شيء من علم هذا الكتاب العزيز ، ولم يعلم الناسخ والمنسوخ، كان ناقصاً. ^(٧) ويتبين اهتمام العلماء بهذا النوع من العلم ما ذكره الداودي ^(٨) في طبقات المفسرين إنه أُلّفَ بهذا الجانب أكثر من أربعة وثلاثين مؤلفاً ^(٩)

ويعتبر الإمام الشافعي أول من تكلم في موضوع النسخ ، وإن لم يؤلف كتاباً مستقلاً به ، لكنّه ناقش الموضوع ضمن رسالته على منهج علمي ، وأثبت وقوعه ومدلوله مستدلاً من الكتاب والسنة. ^(١٠) ويعتبر كتاب الناسخ والمنسوخ للإمام قتادة السدوسي (ت ١١٧هـ) من أقدم الكتب التي

-
- ١ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ٢: ١٣٢/١ والتعريفات : ٧/١.
 - ٢ - ينظر: إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: ٥٢/٢ و فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت : ١٠٩/٣ و نهاية السؤل شرح منهاج الوصول : ٤٥٨/١ والناسخ والمنسوخ للسدوسي: ٦/١ و روائع البيان: ١/٩٠ و مباحث في علوم القرآن: ٢٦٠.
 - ٣ - أحمد بن محمد بن عبد البر، من موالى بني أمية، أبو عبد الملك: مؤرخ، من فقهاء قرطبة(ت ٤٦٣هـ). ينظر سير اعلام النبلاء: ١٥٣/١٨ و الاعلام : ٢٠٧/١.
 - ٤ - يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن، لتيمي الأسيدي المروزي، أبو محمد قاضي،(ت ٢٤٢هـ) ينظر الثقات : ٢٦٥/٩ وتهذيب التهذيب : ١٥٨/١١ وتهذيب الكمال : ٢٠٧/٣١ و سير اعلام النبلاء : ٥/١٢ و الاعلام: ١٣٨/٨.
 - ٥ - إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار: ٢٦ .
 - ٦ - ينظر: مقدمة الناسخ والمنسوخ للنحاس: ٥، معرفة الناسخ والمنسوخ على هامش تفسير ابن عباس : ٣٠٥ .
 - ٧ - ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة : ٤ و البرهان في علوم القرآن: ٢٩/٢ و الاتقان في علوم القرآن: ٥٨/٣.
 - ٨ - محمد بن علي الداودي المالكي(ت ١١٣٦هـ) ينظر الاعلام: ٣٢١/٨ و معجم المؤلفين: ٢٩٨/٩.
 - ٩ - ينظر: طبقات المفسرين : ٥٧٠/٢.
 - ١٠ - ينظر : مناقشة الامام الشافعي لموضوع النسخ في رسالته : ٥٧٠ .

أُلفت في ذلك وتبعة العلماء بتأليف كتب النسخ منها ،الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) والناسخ والمنسوخ لمكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) والناسخ والمنسوخ لعبد القادر البغدادي (١) والايجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه لأبي البركات (ت ٥٢٠هـ) وكتاب ناسخ القرآن لشرف الدين الهمداني (ت ٧٨٩هـ) وكتاب جواب الناجي عن الناسخ والمنسوخ ، لبرهان الناجي (٢) وقلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ في القرآن لأبن قدامة الكرمي.(٣) وهناك كتب أُلفت في العصر الحديث تتكلم في موضوع النسخ منها ، النسخ في القرآن للدكتور مصطفى زيد (٤)، وناسخ فتح المنان في نسخ القرآن للشيخ علي حسين العريض(٥) ونظرية النسخ في الشرائع السماوية ، للدكتور شعبان محمد (٦).

والنسخ عند الشيخ عزيمة على ثلاثة أضرب:

النوع الأول :ما نسخ حكمه وتلاوته معاً، نقل لنا الشيخ عزيمة ، هذا النوع موضعاً رأيه في ذلك فأورد : رواية الامام مالك بسنده عن عائشة ؓ قالت ، " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "عَشْرَ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يَحْرَمُنَ ، ثُمَّ نَسَخَنَ بِخُمْسِ مَعْلُومَاتٍ ، فَتَوَفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهَنَ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ " (٧) فوضح السيوطي هذا الكلام قائلاً: (بأن هذا قولها قارب الوفاة، أو أن التلاوة نسخت ولم يبلغ ذلك كل الناس، الا بعد وفاة رسول الله ﷺ) (٨)، وهذا كان جواب عن فقدان الآية المذكورة كما روي عنها (٩). وهو حديث صحيح وإذا كان موقوفاً على أم المؤمنين عائشة ؓ فإن له حكم المرفوع لأن مثله لا يقال بالرأي؛ بل لا بد فيه من توقيف، وأنت خير بأن جملة ،عشر

١ - عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الاسفراييني، ابو منصور: (ت ٤٢٩ هـ) ينظر الاعلام: ٤٨/٤.

٢ - برهان الدين، أبو إسحاق الحلبي القبيباتي الشافعي الناجي: واعظ، عارف بالحديث. (ت ٩٠٠ هـ) ينظر الاعلام: ٦٥/١.

٣ - الكرمي المقدسي الحنبلي (ت ١٠٣٣ هـ) ينظر: الاعلام: ٢٠٣/٧، فهرست الخزانة التيمورية: ٢٣٩/١-٢٤٠.

٤ - مصطفى بن بدر زيد. عالم، اديب ولد في بلدة شباس الملح بمديرية الغربية وتخرج بالأزهر (ت ١٣٥٠ هـ)، ينظر : معجم المؤلفين : ٢٤٣/١٢ .

٥ - طبع هذا الكتاب في مجلد واحد بمصر سنة ١٣٧٣هـ. ولم اقع لترجمة لصاحبه.

٦ - الواعظ والمفتش في الجامع الازهر. ينظر: موقع الانترنت. www.al.salaam@com

٧ - الموطأ: ٦٠٨/٢ (١٢٧٠)، مسند الامام احمد : ٢٦٩/٦ (٢٦٣٥٨) و صحيح مسلم : ٤/١٦٧ (٣٦٧١) و سنن النسائي: ٤٠٩/٦ (٣٣٠٧) وينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٥٤/٢ و معالم التنزيل : ٢٤٦/٣ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢٢/١/١.

٨ - الاتقان في علوم: القرآن ١١٩/٢ وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣٢/١/١.

٩ - احاديث أم المؤمنين عائشة: ١٢٦/٢.

رضعات معلومات يحرم من ليس لها وجود في المصحف حتى تتلى، وليس العمل بما تفيده من الحكم باقياً ولا يجوز قراءة منسوخ التلاوة والحكم في الصلاة ولا العمل به، لأنه قد نسخ بالكلية.^(١)

النوع الثاني : نسخ الحكم وبقاء التلاوة ، فقد وقع في آيات كثيرة من القرآن الكريم ، ولاهتمام الشيخ عزيمة في كل ما يتعلق بتفسير القرآن الكريم، أورد لنا ذلك النوع ، وأستدل بحادثة تقديم الصدقة عند مناجاة النبي ﷺ، وعند تعرضه لتفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢)، قال الشيخ عزيمة : (رَوَى أَن النَّاسَ أَكْثَرُوا مُنَاجَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِمَا يَرِيدُونَ ، حَتَّى أَهْلُوا وَأَبْرَمُوا فَأَرِيدُ أَنْ يَكْفُوا عَنْ ذَٰلِكَ ، فَأَمَرُوا بِأَنْ مِنْ أَرَادَ أَنْ يَنَاجِيَهُ قَدَّمَ مُنَاجَاةَ صَدَقَةٍ ، قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ ﷺ : لَمَّا نَزَلَتْ دَعَايَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي دِينَارٍ ، قَالَ لَا يُطِيقُونَهُ ، قَالَ : كَمْ ؟ قُلْتُ حَبَةً أَوْ شَعِيرَةً ، قَالَ : إِنَّكَ لَزَهِيدٌ ، فَلَمَّا رَاوَا ذَٰلِكَ أَشْتَدَّ عَلَيْهِمْ ، فَأَرْتَدَعُوا وَكَفَّوْا ، أَمَا الْفَقِيرُ فَلَعَسَرْتَهُ وَأَمَا الْغَنِيُّ فَلَشَحْتَهُ ، وَقِيلَ ذَٰلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ثُمَّ نَسَخَ ، وَقِيلَ مَا كَانَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ)^(٣) وقيل لم ينجاه الا على ﷺ قدم دينار فتصدق به، فسأله عن عشر خصال، ثم نزلت الرخصة.^(٤) وقيل : عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةٌ﴾ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : دِينَارٌ ؛ قُلْتُ : لَا يُطِيقُونَهُ قَالَ : نِصْفُ دِينَارٍ قُلْتُ : لَا يُطِيقُونَهُ قَالَ : فَكَمْ ؟ قُلْتُ : شَعِيرَةٌ قَالَ : إِنَّكَ لَزَهِيدٌ . فَنَزَلَتْ : ﴿مَا أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةٌ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٥)،^(٦) وقيل: لِيُنْتَهِيَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَنْ مُنَاجَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَعَرَفَ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ لَا يُقَدِّمُونَ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُمْ صَدَقَةً ؛ فَانْتَهَى أَهْلُ الْبَاطِلِ عَنْ النَّجْوَى ، وَشَقَّ ذَٰلِكَ عَلَى أَصْحَابِ الْحَوَائِجِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، فَشَكُّوا ذَٰلِكَ إِلَى

١ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٥٤/٢.

٢ - المجادلة: ١٢.

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٥٥/١/٢ وينظر: سنن الكبرى للنسائي: ١٧٢/٦ (٨٥٣٧) وسنن الترمذي : ٤٠٦/٥ (٣٣٠٠) ومسند أبي يعلى : ٣٢٢/١ (٤٠٠) ومصنف أبي شيبة: ٢٧٢/٦ (٢٣١٢٦) وفتح الباري : ١٣٥/٥ والكشاف : ٤٩٣/٤.

٤ - ينظر: معالم التنزيل : ٦٠/٨ والنكت والعيون : ٤٩٣/٥ و اللباب في علوم الكتاب : ٣٤٢/١١.

٥ - المجادلة: ١٣.

٦ - ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم: ٥٩/١ وأحكام القرآن لابن عربي : ٢٧٠/٣ و البرهان في علوم القرآن: ٤١/١ ومناهل العرفان في علوم القرآن: ١٥٤/٢.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا : لَا نُطِيقُهُ ، فَخَفَّفَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَنَسَخَتْهَا آيَةٌ : ﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾^(١) وهذا ما ذهب اليه الشيخ عزيمة وذهب اليه جمهور المفسرين من قبل^(٢)

النوع الثالث: ما نسخ تلاوته وبقاء الحكم ، فيعمل به إذا تلقته الأمة بالقبول، فيدل على وقوعه ما صحت روايته عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب ﷺ: أَنَّهُمَا قَالَا: كَانَ فِيمَا أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ ، الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنِيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ^(٤) والجمهور على نسخ تلاوة هذه الآية وبقاء حكمها، قَالَ زَيْدُ بْنُ نَابِتٍ : قَدْ كُنَّا نَقْرَأُ : الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ ، قَالَ : فَقَالَ مَرْوَانُ لَزَيْدِ بْنِ نَابِتٍ : يَا زَيْدُ ، أَفَلَا نَكْتُبُهَا ؟ قَالَ: لَا ، دَكَّرْنَا ذَلِكَ وَكَانَ فِيْنَا عُمَرُ ، فَقَالَ لَنَا : قَدْ فُلْنَا ذَلِكَ، قَالَ: كُنْتُ آتِي النَّبِيَّ ﷺ فَأَذْكَرُ ذَلِكَ ، فَيَذْكَرُ آيَةَ الرَّجْمِ ، قُلْتُ : أَكْتُبُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَأَبَى ، وَقَالَ لَا أَسْتَطِيعُ الْآنَ^(٥). قَالَ عَنْهُ الْحَاكِمُ : (حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ).^(٦)

وإن هذه الآية لم يكن لها وجوداً في خط المصحف، مع بقاء حكمها لم ينسخ، لذا قال المفسرون باقية الحكم كما صح عن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ وإن كانت منسوخة التلاوة^(٧)

ولأهمية موضوع النسخ عند الشيخ عزيمة ،فقد وقف عند قوله تعالى مبيناً دلالاته: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٨)، بقوله: (إِنَّ الْخَيْرِيَّةَ ظَاهِرَةٌ ، لِأَنَّ الْمَأْتِيَّ بِهِ إِنْ كَانَ أَخْفَ مِنَ الْمَنْسُوحِ أَوْ الْمَنْسُوءِ ، فَخَيْرِيَّتُهُ بِالنِّسْبَةِ لِسُقُوطِ أَعْبَاءِ التَّكْلِيفِ ، وَإِنْ كَانَ أَثْقَلَ فَخَيْرِيَّتُهُ لِزِيَادَةِ الْأَجْرِ).^(٩) وإن معرفة هذا الباب أكيدة وفائدته عظيمة ،

١ - المجادلة : من الآية ١٣ .

٢ - الناسخ والمنسوخ للنحاس : ٢٢٩/١ والناسخ والمنسوخ للكرمي : ٢٠٢/١ و مفاتيح الغيب : ٢٠٨/٣

٣- ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٠٤/٣ و الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٢/١٧ و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣١٢/٥ والنكت والعيون : ٤٩٣/٥ و تفسير القرآن العظيم : ٤٩/٨ و الدر المنثور : ١٥٨/٣ و اللباب في علوم الكتاب : ٤٧/١٨ و اضواء البيان : ٤٤٨/٢ والتحرير والتنوير ٤٤/٢٨ .

٤ - صحيح البخاري : ٢٦٢٢/٦ رقم (٤٩٧٠) ، صحيح مسلم : ١٣١٧/٣ (رقم ١٥)

٥ - ينظر: الموطأ: ٥٦/٣، رقم (٦٩١) و السنن الكبرى للبيهقي: ٢١١/٨، رقم (١٧٣٦٤) و سنن

النسائي: ٢٧٠/٤ رقم (٧١٤٦) وكنز العمال: ٦٨٢/٢، رقم (٤٧٦٩) و اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ٨١/٤ .

٦ - المستدرک : ٢٧٦/٣ رقم (٣٥٥٤) و ٣٩٥/٦، رقم (٨٠٦٨) .

٧ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ١١٢/١٤ و الكشف والبيان : ٢٧٣/٣ و الوسيط : ٣٠٤٧/١ و اللباب في علوم الكتاب : ٣٤٣/١ ، أضواء البيان : ٢٢٩/١ .

٨ - البقرة : ١٠٦ .

٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢٥٠/١/٢ .

لا يستغني عن معرفته العلماء ، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء ، لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام ، ومعرفة الحلال من الحرام (١)

أما قوله تعالى: ﴿سُنِّرْتُكَ فَلَا تَنْسَىٰ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ (٢) فهذا النوع الذي قضى الله نسخه، وإن ترتفع تلاوته وحكمه، وقال الشيخ عزيمة: (مفهوم الآية في غاية الظهور وقد تعسفوا في فهمها ، والمعنى: أنه تعالى أخبر أنه سيقرئه ، وأنه لا ينسى الإمشاء الله، فإنه ينساه أما بالنسخ وأما أن ينسى وأما على أن يتذكر وهو ﴿سُنِّرْتُكَ﴾ معصوم من النسيان فيما أمر بتبليغه (٣)

وهذه الآية فيها من الأعاجيب في القرآن ، فإن فيها المكي والمدني وحضري وسفري وليلي ونهاري وفيها الناسخ والمنسوخ فمن ذلك ايتان أولهما قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٤) نسخت بقوله تعالى: ﴿سُنِّرْتُكَ فَلَا تَنْسَىٰ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ (٥) وفي صحيح البخاري ومسلم، عن ابن عباس أنه قال : إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته : إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه (٦) وكون تمنى بمعنى: قرأ وتلا، هو قول جمهور المفسرين (٧). ومنه قول حسان بن ثابت (٨) ، في رثاء عثمان بن عفان ﴿﴾:

تمنى كتاب الله أول ليله **** وآخره لاقى حمام المقادر. (٩)

- ١ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٦٢/٢.
- ٢ - الأعلى: ٦-٧.
- ٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣٦٧/١/١.
- ٤ الحج: ٥٢.
- ٥ - ينظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم: ٤٦/١ و قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن: ١/١٤٣.
- ٦ - ينظر: صحيح البخاري: ٤/١٧٦٦، رقم (٢٣٣) صحيح مسلم: ٤/٢٢٤٠، رقم (٢٩٢٤)
- ٧ - ينظر: جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٦٦٨/٨ و تفسير الخازن: ٢٠٥/٥ والجامع لأحكام القرآن: ٧٩/١٢ و اضواء البيان: ٣٨٤/٥.
- ٨ - حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الانصاري، أبو الوليد: الصحابي، شاعر النبي (ت ٥٤ هـ): تهذيب التهذيب: ٢/٢١٦ وتهذيب الكمال: ٦/١٦ وسير اعلام النبلاء: ٢/١٢٥ و ينظر: الاعلام: ٢/١٧٥.
- ٩ - البحر الطويل: ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢/٢٢٢ و الفائق في غريب الحديث: ٣/٣٩٢ و كتاب العين: ٨/٣٩٠ والكليات: ٤٨٩ و لسان العرب: ١٥/٢٩٢ و معجم مقاييس اللغة: ٥/٢٧٧.

أي: قرأ القرآن في أول الليل الذي قتل ﴿ﷺ﴾^(١) قد ذكر كثير من المفسرين هنا قصة الغرائيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة، ظناً منهم أنّ مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم.

قال ابن أبي حاتم: (حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) قال: قرأ رسول الله ﴿ﷺ﴾ بمكة النجم، فلما بلغ هذا الموضع ﴿أَفْرَأَيْتُمْ﴾ أَلَّتْ وَالْعُزَّى وَمَنْزَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَةَ ﴿﴾^(٢) قال: فألقى الشيطان على لسانه تلك الغرائيق العلى وأنّ شفاعتهن ترتجى، قالوا: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، فسجد وسجدوا، فأنزل الله ﴿عَلَيْكُمْ﴾ هذه الآية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُجِصِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٣) في الحديث، أن النبي ﴿ﷺ﴾ قرأ بمكة سورة النجم حتى انتهى إلى ﴿أَفْرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ وذكر بقيته، ثم قال البزار: لا نعلمه يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد، تفرد بوصله أمية بن خالد^(٤)، وهو ثقة مشهور^(٥)، وإنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح والكلبي متروك ولا يعتمد عليه^(٦) عن ابن عباس، ثم رواه ابن أبي حاتم عن أبي العالية وعن السدي مرسلًا، وكذا رواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس مرسلًا أيضاً^(٧) لأنها من مخلفات الزنادقة، وأستغلها المستشرقون حتى يطعنوا في الدين، وهذه من الإسرائيليات، التي يجب أن يحذر منها المسلمون فهذه القصص لا يستطيع أن يمحصها إلا من له قدرة الإدراك بقواعد الجرح والتعديل، فالمرويات الإسرائيلية، تبطلها عصمة الرسول ﴿ﷺ﴾ من جهة العقل والنظر، كما تصدى الشيخ الالباني لهذه القصة في كتاب "نصب المجانيق لنسف قصة الغرائيق"^(٨)، وذكره الطبراني، وقال: (ذلك من سجع الشيطان وفتنته فوقعت، هاتان الكلمتان في

١ - ينظر: البحر المحيط: ٤٣٦/١ والنكت والعيون: ٣٤/٤ والتحرير والتنوير: ٥٧٥/١.

٢ - النجم: ١٩-٢٠.

٣ - الحج: ٥٢.

٤ - أمية بن خالد بن الأسود بن هدية، (ت ٢١٠هـ) ينظر تهذيب التهذيب: ٣٢٤/١ وتهذيب الكمال: ٣٣٠/٣ ولسان الميزان: ٤٦٦/١.

٥ - الثقات للعجيلي: ٢٣٦/٢.

٦ - فتح الباري: ١٥٣/٢٤.

٧ - تفسير ابن أبي حاتم: ١٧٦/٩ و ينظر: جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٦٦٣/١٨ وتفسير القرآن العظيم: ٤٤٣/٥.

٨ - السلسلة الضعيفة: ٣ و اضواء على الصحيحين: ٢٦.

قلب كل مشرك، وذلت بها ألسنتهم واستبشروا بها وقالوا : إِنَّ مُحَمَّدًا ﴿ﷺ﴾ قد رجع إلى دينه الأول، ودين قومه، فلما بلغ رسول الله ﴿ﷺ﴾ آخر السورة التي فيها النجم سجد وسجد معه كل من حضر من مسلم ومشرك غير أن الوليد بن المغيرة كان رجلاً كبيراً فرفع على كفه تراباً فسجد عليه فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود لسجود رسول الله ﴿ﷺ﴾ فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين على غير إيمان ولا يقين، ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان على ألسنة المشركين، وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى النبي ﴿ﷺ﴾ وأصحابه لما سمعوا الذي ألقى الشيطان في أمنية النبي ﴿ﷺ﴾ وحدثهم الشيطان أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قد قرأها في السجدة فسجدوا، لتعظيم آلهتهم، ففشت تلك الكلمة في الناس، وأظهرها الشيطان، حتى بلغت الحبشة فلما سمع عثمان بن مظعون و عبد الله بن مسعود ومن كان معهم من أهل مكة أن الناس قد أسلموا وصلّوا مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفيه أقبلوا سراعاً وكَبُرَ ذلك على رسول الله ﴿ﷺ﴾ فلما أمسى، أتاه جبريل ﴿ﷺ﴾ فشكا إليه فأمره فقرأ عليه فلما بلغها تبرأ منها جبريل ﴿ﷺ﴾ وقال : معاذ الله من هاتين ما أنزلهما ربي ولا أمرني بهما ربك ، فلما رأى ذلك رسول الله ﴿ﷺ﴾ شق عليه وقال : أطعت الشيطان وتكلمت بكلامه وشركني في أمر الله، فنسخ الله ﴿ﷻ﴾ ما ألقى الشيطان و أنزل عليه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١) ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد فلما برأه الله من سجع الشيطان وفتنته انقلب المشركون بضلالهم وعدواتهم(٢)

فإن مدلول هذه الآية هو: فرح الكافرين وقالوا : ذكر محمد آلهتنا بخير ، فهي إذا نافعة وأوهمهم الشيطان بذلك ، وزين لهم في نفوسهم هذا الوهم حتى وصل بهم إلى السجود كلهم ولكن الوهم لم يدم طويلاً ، فلما تبينت لهم حقيقة ما هم فيه من وهم وسراب ، تنكروا للحق المبين ، ولم يأخذوا درساً من غواية الشيطان الذي يغوي ، ويزين ولكنه لا يملك أن يقرر ، فالإنسان هو الذي يقرر مصيره بنفسه.

١ - الحج: ٥٢.
٢ - المعجم الكبير للطبراني: ٣٩/٩ رقم(٨٣٣٣).

أما نسخ القرآن بالسنة النبوية ، فقد اختلف العلماء بين مجيز ومانع ، فأجاز مالك وأصحاب أبي حنيفة وجمهور المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (١)، (٢)

أما المانعون ، فقد منع الامام الشافعي وأحمد بن حنبل ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴾ (٣) كما قال ابن عبد البر: قال الفضل (٤): (وسمعتُ أحمد بن حنبل وقيل له : أنتسخ السنة شيئاً من القرآن ؟ قال : لا ينسخ القرآن إلا القرآن). (٥) وهذا يفيد أنّ وظيفة الرسول ﷺ بيان القرآن، واعترض الشيخ الزرقاني وغيره من العلماء على أدلة المانعين وردّها بخمس نقاط ليوضح أنه يجوز نسخ القرآن بالسنة. (٦) وهذا ما المح إليه الشيخ عزيمة ، على أنّ السنة النبوية ناسخة لبعض أحكام القرآن التي لم يرد بها نسخ بالقرآن وعلى الرغم من اهتمام الشيخ بهذا الموضوع، فإنه لم يستوعب جميع ما يتعلق بالنسخ. (٧)

-
- ١ - النجم: ٣-٤.
 - ٢ - ينظر المحلى: ٩٨/١، نيل الاوطار: ٢٨١/١٢ وإحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: ٣٢٢/١ وكتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ١٦/١.
 - ٣ - النحل: من الآية ٤٤.
 - ٤ - هو : الفضل بن زياد القطان ، أحد أصحاب أحمد بن حنبل ، وممن أكثر الرواية عنه، ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٦٣/١٢.
 - ٥ - جامع بيان العلم وفضله ١١٩٤/٢ - ١١٩٥ وعلوم القرآن لابن عبد البر: ٢٠٦/١.
 - ٦ - ينظر: الحاوي: ٢٩٩/١٣، الاتقان في علوم القرآن: ١١٧/٢ والسنة للمرزوي: ٩١/١ و مناهل العرفان في علوم القرآن: ١١١/٢.
 - ٧ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٢٨/٤، قسم ١١٥/٢، قسم ١١٥/٢، قسم ١٩٢/١، قسم ٦٧٠/١/٢.

ثانياً - أسباب النزول.

السبب في اللغة الحبل، ويطلق علي كل شيء يتوصل به إلى غيره سواءً كان حسيّاً كالحبل أو معنوياً كالقراءة.^(١) والنزول : الحلول ، يقال نزل عليهم ونزل بهم إذا حلّ.^(٢) يعد العلم بأسباب النزول ، من شروط المفسر للنصوص القرآنية ، لان معرفة هذه الأسباب تعين على فهم النص القرآني ، فصار من الضروري للمفسر الاحاطة بجميع أدوات المفسر والذي أحد أركانها أسباب النزول، ومن أجل الوصول الى معرفة الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، قال الواحدي: (لا يمكن إدراك سبب النزول بالرأي بل يعتمد من الرواية الصحيحة والسماع ممن شاهد التنزيل، ووقفوا عليها من الصحابة والتابعين)^(٣)

فكثرت الآثار المروية في ذلك ، فأندفع العلماء الى تمحيص ذلك ، ورفض ما لا يصمد أمام الدليل، وفق المنهج الاصولي الذي هو سمة الباحثين^(٤) فأستقر إنَّ سبب النزول وكما عرفة الزرقاني : هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أن مبينة لحكمه أيام وقوعه والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال، والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية ، أو الآيات من الله تعالى، ببيان ما يتصل بتلك الحادثة، أو بجواب هذا السؤال ، سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبت كالخلاف الذي شجر بين جماعة من الأوس وجماعة من الخزرج بدسياسة من أعداء الله اليهود حتى تتادوا السلاح، السلاح ونزل بسببه تلك الآيات الحكيمة في سورة آل عمران.^(٥) وبناء على ذلك صارت معرفة أسباب النزول قاعدة أساسية في علم التفسير، يعتمد عليها المفسرون في بسط أقوالهم في مؤلفاتهم ، وكان للشيخ عزيمة جهود واسعة في ذلك سنحاول بهذا المطلب توضيح آراءه وجهوده في أسباب النزول.

من المعلوم أن أسباب النزول تنقسم بأعتبار الثبوت إلى قسمين: صحيح ، وضعيف ، وعلى هذا فلا بد من مراعاة الصحة عند الترجيح بين الروايات، الواردة في أسباب النزول ، فيقدم

١ - المخصص : ٤٧٠/٢ و لسان العرب : ٢٦٩/٤، (مادة سبب).

٢ - لسان العرب : ٦٦٥/١١ (مادة نزل) و القاموس المحيط : ١٠٩/٦ .

٣ - اسباب النزول الواحدي: ٣-٤ .

٤ - ينظر: ابن عاشور ومنهجه في التفسير : ٢٦٠ و الدراسات القرآنية عند محمد الخضر حسين : ١٢٧ .

٥ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ٧٦/١ .

الصحيح علي الضعيف ، فإذا صحت الروايات جميعا فيراعى درجات الصحة ، علي سبيل المثال نقدم ما رواه الشيخان علي ما رواه أحدهما وما رواه أحدهما علي ما رواه غيرهما ، وهكذا تراعي درجات الصحة .^(١)

من أهم فوائد معرفة أسباب النزول أنها تعين على فهم الآية على وجه صحيح، فإذا تنازع العلماء في تفسير آية من كتاب الله، وتعددت أقوالهم فيها فأولى الأقوال بتفسير الآية ما وافق سبب النزول، الصحيح الصريح في السببية، فلا تعويل على سبب نزول ضعيف الرواية، ولا على سبب نزول غير صريح في السببية فلا يعتبر مرجحاً، ومنها الاستعانة على فهم الآية وإزالة الإشكال عنها: قال الواحدي (لا يمكن معرفة الآية دون الوقوف على قصتها)^(٢) ونقل السيوطي والزرقاني كلام شيخ الإسلام بن تيمية في رسالته "أصول التفسير" بقوله: (معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث معرفة المسبب)^(٣)، ومن الأمثلة في ذلك ما رواه البخاري في ذلك أن عروة بن الزبير رضي الله عنه أشكل عليه فرضية السعي بين الصفا والمروة من قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(٤) ، فقال: (إن الله نفى الجناح ، ونفى الجناح يدل على نفي الوجوب، فسأل خالته عائشة رضي الله عنها فقالت له: قلت: ما أبالي أن لا أطوف بينهما. فقالت: بئسما قلت: إنما كان ناساً من أهل الجاهلية لا يطوفون بينهما، فلما كان الإسلام ونزل القرآن: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾، الآية فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٥). فأنته كان قبل الإسلام على الصفا صنم يقال إساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة فلما جاء الإسلام تحرج المسلمون من السعي بينهما فأنزل الله الآية رفعا للحرص)^(٦).

١ - ينظر: بحث اسباب اختلاف المفسرين اسبابه وضوابطه: ٣١، المنشور في مجلة حولية كلية اصول الدين والدعوة، جامعة الازهر العدد (٧) ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م.

٢- اسباب النزول: ٢/١.

٣ - ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٧٢/١ ولباب النقول في اسباب النزول السيوطي: ١٧/١ ومناهل العرفان في علوم القرآن: ٧٨/١.

٤ - البقرة: ١٥٨.

٥ - صحيح البخاري: ٥٩٢/٢، رقم (١٥٦١) وصحيح مسلم: ٩٢٨/٢، رقم (١٢٧٧) والمصنف ابن ابي شيبة: ١٠٤/٢ وسنن ابو داود: ١٢١/٢، رقم (١٩٠٣) وسنن ابن ماجه: ٩٩٤/٢، رقم (٢٩٨٦) واحاديث ام المؤمنين عائشة: ٣٤/٤.

٦ - صحيح البخاري: ٥٩٢/٢ رقم و ١٥٦١ صحيح مسلم: ٩٣٠/٢، رقم (٢٦٤) واسباب النزول للواحدي: ٢٦/١ .

وقد اختلفت العبارات عند الشيخ عزيمة، في معرفة أسباب النزول، فتارة يصرح بلفظ أسباب النزول، وتارة أخرى لا يصرح ، ولكنه بعد سرد الحادثة في بعض الأحيان يأتي بعبارة سبب نزول هذا هو كذا وكذا، ففي قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾^(١)، قيل فيه تأويلان: أحدهما- تزودوا بالأعمال الصالحة ، فإن خير الزاد التقوى وثانيهما- أنها نزلت في قوم من أهل اليمن، كانوا يحجون ولا يتزودون ، ويقولون : نحن المتوكلون ، فنزلت فيهم : ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ يعني من الطعام^(٢) وقال بعضهم معناه تزودوا لسفر الدنيا بالطعام وتزودوا لسفر الآخرة بالتقوى، وإن أكثر المفسرين قالوا بالتأويل الثاني.^(٣)

روي عن مجاهد، والشعبي أن أناساً من أهل اليمن كانوا لا يتزودون في حجهم فيقولون : نحن نحج بيت الله أفلا يطعمنا ؟ فنزلت.^(٤) وقال الواحدي: (عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون يقولون نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله ﷻ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾^(٥)، فقوله تعالى: ﴿وتزودوا﴾ أي اتخذوا زاداً لغذاء أجسامكم، وغذاء قلوبكم ، وهذا أفضل النوعين لقوله تعالى: ﴿ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ و﴿التقوى﴾ اتخاذ وقاية من عذاب الله بفعل أوامره، واجتناب نواهيه هذا أفضل ما قيل في التقوى وأنه ينبغي للحاج أن يأخذ معه الزاد الحسي من طعام وشراب، ونفقة لئلا يحتاج في حجه، فيتكفف الناس؛ لقوله تعالى: ﴿وتزودوا﴾ ، وقال الطبري : (نزلت في قوم كانوا يحجون بغير زاد ، وكان إذا أحرم رمى بما معه من الزاد فنزلت).^(٦) وقال عطاء بن أبي رباح: كان الرجل يخرج فيحمل كله على غيره، فأنزل الله تعالى ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾^(٧)

١ - البقرة: ١٩٧.

٢ - ينظر: النكت والعيون : ٢٦٠/١.

٣ - ينظر: تفسير مقاتل : ١٠٥/١ و جامع البيان في تأويل اي القرآن : ١٥٩/٤ و معالم التنزيل : ٢٢٨/١ و الجامع لأحكام القرآن : ٤١١/٢ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٨٣/١ والبحر المحيط: ١٠١/٢ و تفسير القرآن العظيم : ٥٤٧/١ والدر المنثور : ٥٣١/١ ، واضواء البيان : ٣٠٨/٤.

٤ - ينظر: جامع البيان في تأويل اي القرآن : ١٥٩/٤ وأحكام القرآن للجصاص : ٣٨٥: ١ و الكشف والبيان : ١٠٧/٢ .

٥ - اسباب النزول: ٥٣/١ وينظر: لباب النقول في اسباب النزول: ١٣٧ .

٦ - جامع البيان في تأويل اي القرآن : ١٥٦/٤ .

٧ - ينظر: أسباب النزول للواحدي: ٥٣/١ .

وللشيخ عزيمة رأي مخالف لكلام المفسرين في ذلك قائلاً: (فيما روي من سبب نزول هذه الآية ، يكون أمراً بالتزود في الأسفار الدنيوية ، والذي يدل عليه سياق ما قبله هذا الأمر وما بعده ، أن يكون الأمر بالتزود بالنسبة الى تحصيل الأعمال الصالحة التي تكون كالزاد الى سفره الى الآخرة) ^(١) فالسفر في الدنيا، لا بُدَّ له مِنْ زَادٍ ، وهو الطَّعَامُ ، والشَّرَابُ ، والمركبُ ، والمالُ والإعراضُ عما سِوَاهُ ، وهذا الزادُ خَيْرٌ مِنَ الزَّادِ الْأَوَّلِ لوجوه : أحدها : أَنَّ زَادَ الدُّنْيَا ، يَخْلُصُكَ مِنْ عَذَابِ مُنْقَطِعٍ ، وزادَ الآخرة يُخْلُصُكَ مِنْ عَذَابِ دَائِمٍ ، وزادُ الدُّنْيَا ، يوصلُكَ إلى لَذَّةٍ مَمْرُوجَةٍ بِالْآلَامِ ، والبَلَايَا ، وزادَ الآخرة يُوصلُكَ إلى لَذَاتٍ بَاقِيَةٍ خَالِصَةٍ عن شوائبِ المَضَرَّةِ ، وزادُ الدُّنْيَا يُوصلُكَ إلى دُنْيَا مُنْقَضِيَةٍ ، وزادُ الآخرة يُوصلُكَ إلى الآخرة ، وهي كل ساعةٍ من الإقبالِ ، والقُرْبِ ، والوُصُولِ غير منقضية وزادُ الدُّنْيَا يُوصلُكَ إلى منصبة الشَّهْوَةِ والنَّفْسِ وزادُ الآخرة يُوصلُكَ إلى حضرة الجلالِ والْقُدْسِ ؛ فلهذا قال : ﴿ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى ﴾ ^(٢) ، فالروايات التي ذكرها المفسرون هي الأقرب الى الصواب في نزول الآية، ولكن الشيخ عزيمة أراد أن يوضح المعنى الذي أريد منه في سبب نزول هذه الآية، وشبه التزود بالمال كالتزود بالأعمال الصالحة للوصول الى الآخرة والله أعلم .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ ^(٣) قال ابن جريج: ﴿ وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ أصحاب بدر، عن ابن عباس وعلي وغيرهما، وقال الشيخ عزيمة : (نزلت في المشركين الذين قاتلوا النبي ﷺ يوم بدر) ^(٤) وقيل : وأحلوا قومهم دار البوار فيها قولان : أحدهما : أنها جهنم قاله ابن زيد .

الثاني : أنها يوم بدر، قاله علي بن أبي طالب ﷺ ومجاهد . ^(٥)

وقيل : يعني دار الهلاك، قال قتادة وهم قادة المشركين يوم بدر قال الكلبي: أحلوا قومهم دار البوار " يعني " جهنم يصلونها هي دارهم في الآخرة، وقال الكلبي أيضاً: أحلوا قومهم دار البوار ، يعني مصرعهم ببدر جهنم يصلونها ، يعني يدخلونها يوم القيامة ، وبئس القرار يعني بئس المستقر

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٧٩/١/٢ .

٢ - ينظر: تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل : ٦٢١/١ .

٣ - ابراهيم : من الآية ٢٨ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١٣٦/٤/٣ وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٦٤/٩ .

٥ - ينظر: النكت والعيون : ١٣٦/٣ .

جهنم^(١) وذكر أبو حيان، والبلغوي أقوال كثيرة منها : ما قاله الحسن ، بدلوا بنعمة الإيمان الكفر وقال مجاهد : هم أهل مكة أنعم الله تعالى عليهم ببعثه رسولاً منهم يعلمهم أمر دينه وشرفهم به ، وأسكنهم حرمه ، وجعلهم قوام بيته ، فوضعوا مكان شكر هذه النعمة كفراً وسأل ابن عباس^(٢) سيدنا عمر^(٣) عنهم فقال : هما الأعراب من قريش أخوالي أي : بني مخزوم ، واستؤصلوا ببدر وأعمامك أي : بني أمية ، ومنعوا إلى حين وعن علي^(٤) : هم قريش الذين تحزبوا يوم بدر^(٥) وان أكثر المفسرين قالوا أنها نزلت في قتلى بدر، وهذا ما قاله الشيخ عزيمة عند حديثه لتفسير هذه الآية وجاء رأيه موافقاً لأكثر المفسرين.^(٦)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾^(٧)، كَانَتْ الْيَهُودُ تَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فَتَقُولُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ رَاعِنَا تُوهِمُ أَنَّهَا تُرِيدُ الدُّعَاءَ مِنَ الْمُرَاعَاةِ ، وَهِيَ تَقْصِدُ بِهِ فَاعِلًا مِنَ الرُّعُونَةِ^(٨)، قال ابن عباس في رواية عطاء: وذلك أن العرب كانوا يتكلمون بها، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبي ﷺ أعجبهم ذلك، وكان راعنا في كلام اليهود سباً قبيحاً فقالوا: إنا كنا نسبُ محمداً سراً، فالآن أعلنوا السب لمحمد^(٩) ، فإنه من كلامه، فكانوا يأتون نبي الله ﷺ فيقولون: يا محمد راعنا ويضحكون، ففطن بها رجل من الأنصار وهو سعد بن عباد^(١٠)، وكان عارفاً بلغة اليهود وقال: يا أعداء الله، عليكم لعنة الله، والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضربن عنقه، فقالوا: أستم تقولونها؟ فأنزل الله تعالى ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾^(١١) وراعنا راقبنا وانظرنا، وتأن بنا ، حتى نفهمه ونحفظه ، وكان لليهود، كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي "راعنا" فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه: اي فرصة ، وخاطبوا به النبي ﷺ فنهى المؤمنين عنها.^(١٢) وفي هذه الكلمة عدة تأويلات: يعني

١ - ينظر: بحر العلوم : ٢٤٣/٢.

٢ - ينظر: معالم التنزيل : ٣٥٢/٤ والبحر المحيط: ٤١٣/٥.

٣ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣/٤/٣٦١ و جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٥٥٢/١ و تفسير الخازن : ٤٤/٤ و البحر المحيط : ٤١٣/٥ و بحر العلوم : ٢٤٣/٢ و التحرير والتنوير : ٣٥/١ .

٤ - البقرة : ١٠٤ .

٥ - ينظر: البحر المحيط: ٥٠٧/١ والجامع لأحكام القرآن: ٥٧/٢ والتحرير والتنوير: ٣١/٢٨ .

٦ - سعد بن عباد بن ديلم بن حارثة، الخرجي، أبو ثابت: صحابي، من أهل المدينة. كان سيد الخرج، وأحد الامراء الاشراف في الجاهلية والاسلام(ت ١٤ هـ) ينظر: تهذيب التهذيب: ٤١٢/٣ و تهذيب الكمال : ٢٧٧/١٠ و التاريخ الكبير : ٨٦/٧ و سير أعلام النبلاء: ٢٧٠/١ و الاعلام : ٨٥/٣ .

٧ - ينظر: أسباب النزول للواحي : ٢٩/١ و تفسير الخازن : ٩٢/١ و الاتقان في علوم القرآن : ٣٧٩/١ .

٨ - ينظر: البحر المحيط : ٥٠٨/١ والتحرير والتنوير : ٧٦/٥ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٦٠/١/٢ .

أرعبنا سمعبك ، أي أسمع منا ونسمع منك ، هذا قول ابن عباس ومجاهد ، وقال عطاء : أي لا تقولوا. (١) وقيل نهو عن هذه اللفظة لهذه العلة. (٢) وقيل: كان المسلمون يقولون للنبي ﷺ: راعنا سمعبك، وكان هذا بلسان اليهودية سباً قبيحاً فلما سمعوا هذه الكلمة يقولونها لرسول الله ﷺ أعجبتهم فكانوا يأتونه ويقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم، فهى الله تعالى المؤمنين عن ذلك وأنزل هذه الآية، وأمرهم أن يقولوا بدل راعنا " أنظرنا"

أي : انظر إلينا حتى نفهمك ما نقول ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ أي: أطيعوا واتركوا هذه الكلمة، لأن الطاعة تجب بالسمع. (٣) فهى المسلمين أن لا يقولوا هذا اللفظ وأمرهم أن يقولوا بلفظ أحسن منه وقال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا أَنْظَرْنَا وَأَسْمَعُوا﴾ (٤) وقال الطبري: (كانوا يقولون: راعنا سمعبك! فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين، فقال الله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظَرْنَا﴾ (٥) وقد قرأها الحسن البصرى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ بالتثوين، يقول: لا تقولوا حُمَقاً، وينصب بالقول؛ كما تقول: قالوا خيراً وقالوا شراً، كاشفة نية اليهود حينما نونت كلمة ﴿راعنا﴾ وهذا واضح من بقية الآية ﴿لَيْئاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ (٦) قرأ راعنا بالتثوين، وتفسيرها لا تقولوا حمقاً مأخوذ من الرعونة، (٧)

وقال الالوسي: (كانت هذه الكلمة لغة الأنصار وهى من راعيت الرجل اذا تأملته وعرفت أحواله ومنه قولهم : أرعني "سمعك" فاستقبحها اليهود فكانوا يسكتون على ﴿راعنا﴾ لتوهم أنهم يريدون الرعاية مع قصدهم " الرعونة" (٨) وبهذا فقد جمع الشيخ عزيمة أراء المفسرين ما بين سبب نزول الآية والمعنى العام لها والمقصد من نزولها فتوضح بذلك سبب النزول وتفسير النص القرآني .

-
- ١ - ينظر: النكت والعيون : ١٦٩ / ١ والكشاف: ٥٤٩/١ البحر المديد : ١٤١/١ وتفسير الالوسي: ٧٥/٤.
 - ٢ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥٧/٢ و البرهان في علوم القرآن: ٤٤٣/٣ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم: ٤٦٠/١/٢ .
 - ٣ - ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدى : ١١٢/١ وأسباب النزول للواحدى: ٢٩/١.
 - ٤ - ينظر: بحر العلوم : ١٠٧/١.
 - ٥ - جامع البيان في تأويل أي القرآن : ٤٦١/٢.
 - ٦ - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر : ٣٤١/١.
 - ٧ - ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ١٨٣/١.
 - ٨ - روح المعاني : ٣٤٨/١.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(١) قال الواحدي: (عن ابن عباس: كان العاص بن وائل^(٢) يمر بمحمد ﷺ ويقول: إني لأشئوك، وإنك لأبتر من الرجال، فأنزل الله تعالى، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾)^(٣)

هذه الآيات الثلاث مختصة برسول الله ﷺ إذ هو المخاطب بها، وأنها توحى في سياقها تعزية لرسول الله ﷺ روي أنه لما مات ابن النبي ﷺ القاسم قال العاص بن وائل السهمي بتر محمد، أو هو أبتر أي لا عقب له بعده، فأنزل الله تعالى هذه السورة، تحمل الرد على العاص والتعزية للرسول ﷺ والبشرى له ولأمته بالكوثر الذي هو نهر في الجنة.^(٤)

وقد فصل القرطبي بذلك : أي مبغضك وهو العاص بن وائل وكانت العرب تسمى من كان له بنون وبنات ثم مات البنون وبقي البنات : أبتر فيقال : إنَّ العاص وقف مع النبي ﷺ يكلمه فقال له جمع من صناديد قريش : مع من كنت واقفاً فقال : مع ذلك الأبتر وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله ﷺ، وكان من خديجة فأنزل الله جل شأنه : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي المقطوع ذكره من خير الدنيا والآخرة وذكر عكرمة عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية إذا مات ابن الرجل قالوا : بتر فلان فلما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ خرج أبو جهل إلى أصحابه فقال : بتر محمد فأنزل الله جل ثناؤه ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ يعني بذلك أبا جهل^(٥) وقيل : هو عقبة بن أبي معيط^(٦) وقيل : إن قريشاً كانوا يقولون لمن مات ذكور ولده : قد بتر فلان فلما مات لرسول الله ﷺ ابنه القاسم بمكة وإبراهيم بالمدينة قالوا : بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من

١ - الكوثر : ١-٢-٣.

٢ - العاص (أو العاصي) بن وائل بن هاشم السهمي، من قريش: أحد الحكام في الجاهلية. (ت٣ق هـ)، ينظر تهذيب الكمال : ٢٥٧/١٥ والاعلام : ٢٤٧/٣.

٣ - اسباب النزول : ٤١٩/١.

٤ - ينظر: تفسير مجاهد : ٧٩١/٢ جامع البيان في تأويل آي القرآن : ٦٥٦/٢٤ وجامع الأحكام القرآن : ٢٢٢/٢٠ و الدر المنثور : ٦٤٧/٨ و بحر العلوم : ٦٠١/٣ و اضواء البيان : ١٣١/٩.

٥ - عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: (ت٢هـ) أشد الناس عداوة للنبي ﷺ ينظر الاعلام : ٨٧/٥.

٦ - عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان من شياطين قريش وهو الفاسق الذي ذكره الله تعالى في كتابه أسره رسول الله يوم بدر وضرب عنقه صبيرا وابنه الوليد بن عقبة أخو عثمان لأمه، (ت٢هـ) ينظر : الإكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى : ٣٠٨/٧ و تهذيب الاسماء واللغات للنويري : ٤٦٢/١.

بعده، فنزلت هذه الآية قاله السدي^(١): إنه جواب لقريش حين قالوا لكعب بن الأشرف^(٢) لما قدم مكة : نحن أصحاب السقاية والسدانة والحجابه واللواء وأنت سيد أهل المدينة فنحن خير أم هذا الصنير الأبيتر من قومه قال كعب : بل أنتم خير فنزلت في كعب ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكُتُبِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾^(٣) ونزلت في قريش : ﴿إِن شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قاله ابن عباس أيضا وعكرمة وقيل : إن الله ﴿عَلَّمَ﴾ لما أوحى إلى رسوله ودعا قريشاً إلى الإيمان قالوا: أنبتنا منا محمد أي خالفنا وأنقطع عنا فأخبر الله رسوله ﴿صَلَّى﴾ أنهم هم المبتورون قاله أيضا عكرمة وشهر بن حوشب^(٤) قال أهل اللغة: الأبتَر من الرجال: الذي لا ولد له ومن الدواب الذي لا ذنب له وكل أمر أنقطع من الخير أثره فهو أبتَر. ^(٥)

وقال الشيخ عزيمة موافقاً لجميع ما قيل في ذلك: الأبتَر : (المقطوع الذكر، وذلك أنهم زعموا أن محمداً ﴿صَلَّى﴾ ينقطع ذكره ، اذ انقطع عمره لفقدان نسله ، فنبه الله سبحانه وتعالى ، وأنزل ، إن الذي ينقطع ذكره هو الذي يشنئوه).^(٦) ونقل لنا كلام الاصفهاني في المفردات قائلاً: (في المفردات : (اي المقطوع الذكر ، وذلك انهم زعموا أن محمداً ﴿صَلَّى﴾ ينقطع ذكره اذا انقطع عمره لفقدان نسله فنبه تعالى ، ان الذي ينقطع ذكره يشنئوه).^(٧)

وأجمع المفسرون على إنها نزلت في العاص بن وائل^(٨) وأنكر ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) ، وابن عاشور ذلك: بأدلة يطمئن اليها القلب وذكروا في تفسير ذلك: معنى الأبتَر في الآية الذي لا خير فيه، وهو رد لقول العاصي بن وائل، أو غيره في حق النبي ﴿صَلَّى﴾ فبهذا المعنى استقام وصف

١ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي (ت ١٢٧هـ)، ينظر : تهذيب التهذيب: ٣٧٣/١، تهذيب الكمال : ١٣٢/٣ أو تقريب التهذيب: ٩٤/١ و سير اعلام النبلاء: ٢٦٤/٥.

٢ - كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان (ت ٣هـ)، ينظر: الاعلام: ٢٢٥/٥.

٣ - النساء: من الآية ٥١.

٤ - شهر بن حوشب الأشعري: فقيه قارئ، من رجال الحديث (ت ١٠٠هـ) ، ينظر: تقريب التهذيب: ٤٢٠/١ و تهذيب الكمال : ٥٧٨/١٢ و سير اعلام النبلاء: ٣٧٢/٤ و الاعلام : ١٧٨/٣.

٥ - نظر: المخصص: ٣١٢/٢ و العين : ١٥٠/١ والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٢٣ و الدر المنثور : ٦٥٣/٨ والفائق في غريب الحديث: ٣١٦/٢ ووتاج العروس: ١٠٤/١٠ ولسان العرب : ٣٧/٤ مادة بتر و الصاح : ٣٣٤/٣

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٦٢/٤/٢ و ينظر: البحر المحيط : ٥٢١/٨.

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٢/٤/٢ و ينظر: الصاح في اللغة.

: ٣٤٤/٣، المخصص: ٣١٢/٢، الكليات للكفوي: ٢٧ و لسان العرب : ١٠١/١.

٨ - ينظر: جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٦٥٦/٢٤ و الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٨٩/١١ والجامع لأحكام القرآن: ٢٢٢/٢٠ و البحر المحيط: ٥٢١/٨ و الكشف والبيان : ١٠ / ٣٠٧ و بحر العلوم : ٦٠٣/٣.

العاصي أو غيره بالأبتر دون المعنى الذي عناه هو حيث لمز النبي ﷺ بأنه أبتر، أي لا عقب له لأن العاصي بن وائل له عقب، فأبته عمرو الصحابي الجليل ، وأبن ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي الجليل، ولعبد الله عقب كثير، وقالوا انها نزلت في جماعة من قريش (الوليد بن المغيرة ، والعاص ابن وائل ، والاسود بن المطلب ، وامية بن خلف ، وأبي جهل ، وابني الحجاج ، ونظرائهم نزلت في أحدهم)^(١)

ونظير ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴾^(٢) ، قال الشيخ عزيمة في دلالة لفظة "كلا": وقد يمتنع كونها للزجر، اذ ليس قبلها ما يصح رده^(٣)، وقال الزمخشري :("كلا " انكار بعد أن جعلها ذكرى ، أو رده لمن أنكر أن تكون احدى الكبر)^(٤)، وقال النسفي : (إنكار بعد أن جعلها ذكرى أن تكون لهم ذكرى لأنهم لا يتذكرون).^(٥) وأعرض الشيخ عزيمة على هذا القول مستشهدا برد أبي حيان ومن قبله الزمخشري قائلاً : (ولا يسوغ هذا في حق الله تعالى ، أن يخبر بانها ذكرى للبشر ، ثم ينكر أن تكون لهم ذكرى ، وإنما هو قول للبشر عام مخصوص)^(٦) ثم رد قول المفسرين في سبب نزول الآية : ومنهم الطبري قائلاً : (قال الطبري وجماعة : أنه نزل في عدد خزنة جهنم ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾^(٧) قال بعضهم : أكفوني اثنين وأنا أكفيكم سبعة عشر ، فنزلت زجراً قول متعسف لان الآية لم تتضمن ذلك).^(٨) ورؤي في سبب نزول هذه الآية أن نقرأ من اليهود سألو رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن خزنة جهنم ، فقال : الله ورسوله أعلم . فجاء رجل فأخبر النبي ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، كما روي أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ قال أبو جهل : أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم، وأنتم ألدهم، أي: الشجعان؟ فقال أبو الأشد

١ - ينظر: المحرر الوجيز : ٤٩٨/٥ و التحرير والتنوير : ٥٧٦/٣٠ .

٢ - المدثر : ٣١-٣٢ .

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣٨٨/٢/١ .

٤ - الكشاف : ٦٥٥/٤ .

٥ - تفسير النسفي : ٢٤٢/٤ .

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣٨٨/٢/١ وينظر: الكشاف : ٦٥٣/٤ و البحر المحيط : ٣٦٩/٨ .

٧ - المدثر : ٣٠ .

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣٨٨/٢/١ ينظر : جامع البيان في تأويل اي القرآن : ٢٤/٢٩ .

بن كلة الجمحي وكان شديد البطش: أنا أكفيكم سبعة عشر، اكفوني أنتم اثنين، فنزلت الآية، أي: وما جعلناهم رجالاً من جنسكم يُطاقون.^(١)

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: (لما نزلت عليها تسعة عشر قال رجل من قريش يدعى أبا الأشدين: يا معشر قريش لا يهولنكم التسعة عشر أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة وبمنكبي الأيسر التسعة فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة)^(٢) وقال الواحدي: (هذا جواب لقولهم: ما أعوانه إلا تسعة عشر ﴿وما هي﴾ أي: النار ﴿إِلَّا ذَكَرْنِي لِلْبَشَرِ﴾ أي: إنها تذكرهم في الدنيا النار في الآخرة)^(٣) وقال البغوي: (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة نذيراً للبشر أي إنذاراً لهم)^(٤) فالشيخ عزيمة أنكر أن يكون سبب نزول الآية كما قال الطبري لأنه يمتنع وردها للزجر والله أعلم.^(٥)

ثالثاً - المحكم والمتشابه:

- ١ - ينظر: الكشاف: ٦٥٣/٤ والجامع لأحكام القرآن: ٨٦/١٥ والكشف والبيان: ٧٤/١٠ والبحر المديد: ٢٧٠/٨ والتحرير والتنوير: ١٢٣/٢٣.
- ٢ - ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤١٥/٥ والدر المنثور: ٢٢٦/٨.
- ٣ - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٢٩/١٠ وينظر: البحر المحيط: ٣٦٧/٧.
- ٤ - معالم التنزيل: ٢٧٢/٨.
- ٥ - ينظر: جامع البيان في تأويل إي القرآن: ٢٩/٢٤ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣٨٨/٢/١.

تعد معرفة المحكم والمتشابه من الأمور الأساسية ، التي عني بها العلماء بالدراسات القرآنية ، ولا خلاف بين العلماء في المراد في المحكم .

الإحكام لغة: الإتقان البالغ، ومنه البناء المحكم الذي أتقن، فلا يتطرق إليه الخلل أو الفساد.^(١) أما اصطلاحاً، فقد اختلف الأصوليون في تعريفه على أقوال منها: أنّ المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور أو بالتأويل فإنه لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً وأنه الواضح الدلالة الذي لا يحتمل النسخ وأنه ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان وأنه المتقن الذي لا يتطرق إليه الإشكال^(٢) عرفه الزركشي: (فهو ما أحكمته بالأمر والنهي وبيان الحلال والحرام)^(٣) وعرفه السيوطي وقال: (المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور وقيل المحكم ما وضع معناه والمتشابه نقيضه وقيل المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً والمتشابه ما أحتمل أوجهاً)^(٤) وعرفه محمد الخضر حسين: (المحكم ما أتضحت دلالاته)^(٥) وعرفه الشيخ عزيمة: (مالا يعرض فيه شبهة لا من حيث اللفظ ، ولا من حيث المعنى).^(٦)

المتشابه لغة: فأخوذ من الشَّبه، وهو التماثل بين شيئين أو أشياء ولما كان التماثل بين الأشياء يؤدي إلى الشك والحيرة، ويوقع في الالتباس، توسعوا في اللفظ، وأطلقوا عليه اسم "المتشابه".^(٧) فأقتبس الشيخ عزيمة مما تقدم تعريفاً لغوياً واضحاً للمتشابه، وبين من خلال ذلك أن المتشابه، هو الذي لم يكن لأحد من الخلق الى علمه سبيل؛ لأنه ما استأثر الله بعلمه.^(٨)

وأنّ العلماء لهم رأي بالمتشابه فمذهب المفوضة ، وهو تفويض المتشابهات الى الله ﷻ ومذهب المؤولة وهم فريقان : يؤول أحدهما الصفات على إنها سماعية ، والثاني يؤولونها بمعان تليق به أو معانٍ معلومة على التعيين ، وهناك مذهب متوسط بين القولين ، قال عنه السيوطي :

١ - ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٥٠/١ ولسان العرب : ١٤٠/١٢ مادة (حكم).

٢ - ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن: ٦٢/٢.

٣ - البرهان في علوم القرآن: ٦٨/٢.

٤ - الاتقان في علوم القرآن: ٦٦/٢.

٥ - بلاغة القرآن: ٣٨.

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٧١/٣/٢.

٧ - ينظر : التعريفات: ٢٥٣/١ ولسان العرب : ٥٠٣/١٣ والكليات : ٢٣١.

٨ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٤٧١/٣/٢.

توسط ابن دقيق العيد.^(١) بين المذهبيين^(٢)، ولم يجد الباحث على ما يدل أنّ الشيخ عزيمة مال الى أيّ من المذاهب ، بل تعرض للمحكم والمتشابه من خلال تفسيره للآيات التي يمكن أن تكون لتلك المفاهيم أثر واضح على منهجه الذي سار عليه في تفسيره .

فعند تفسيره قوله تعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾^(٣) ، فيذهب الى مذهب المؤولة فقال: (يقال بسط بالمعروف إذ أجمع المسلمون على أنه ﴿عَبَّلَ﴾ لا يجوز أن يوصف بصفة الأيدي)^(٤) وفسرها في مكان آخر من كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" بل نعمة الله مبسطة.^(٥) ومبالغة في الوصف بالجدود ، وثنى اليد لإفادة الكثرة ، إذ الغاية ما يبذله الشيء من ماله يعطي بيده ، وفي هذه الآية قال ابن كثير (ت ٧٤٤هـ): (أي هو الواسع الفضل الجزيل العطاء، الذي ما من شيء الا عنده خزائنه).^(٦) وبسط اليد في حقنا ما علمنا معلوم المعنى والكيفية أما في حق الله فمعلوم المعنى مجهول الكيفية^(٧) وقال السيوطي: (كناية عن سعة جوده وكرمه جداً).^(٨) وقال الزركشي: (كناية عن كرمه وثنى اليد وإن أفردت في أول الآية ليكون أبلغ في السخاء والجدود).^(٩) وقيل هي كناية عن الجود فيمن لا بد له ، وقيل بل يدها مبسوطتان" ، يقول: بل يدها مبسوطتان بالبذل والإعطاء وأرزاق عبادته وأقوات خلقه، غير مغلولتين ولا مقبوضتين.^(١٠) وقال الراغب الاصفهاني : (اليد في اللغة الجارحة المخصوصة وهو ظاهر على النعمة).^(١١) فالمفوضة ينفون صرف الألفاظ الى معانيها المعروفة عند العرب، وهم فريقان ، فريق لا يتعرضون الى المعنى المراد ولو بوجه مجمل ، وفريق يحملونها على المجاز مثل أن يحملوا معنى الاستواء في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾^(١٢) على معنى الاستيلاء والقهر، والوجه في قوله تعالى : ﴿ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ

- ١ - محمد بن علي بن أبو الفتح، تقي الدين القشيري، المعروف بابن دقيق العيد(ت٧٠٢هـ): ينظر الاعلام: ٢٨٣/٦.
- ٢ - ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٦/٢ و مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٦٨/٢.
- ٣ - المائدة : 64.
- ٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٤٥/٣/٢.
- ٥ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٩/٢/١ و الاتقان في علوم القرآن: ١٤٩/١.
- ٦ - تفسير القرآن العظيم: ٤٦/٣ و ينظر: الجامع لأحكام: القرآن ٢٣٨/٦.
- ٧ - ينظر: أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة: ١٤٠/٢.
- ٨ - الاتقان في علوم القرآن: ١٩١/٢.
- ٩ - البرهان في علوم القرآن: ٣٠٨/٢.
- ١٠ - ينظر: جامع البيان في تأويل أي القرآن : ٤٥٢/١٠.
- ١١ - المفردات: ٧٨/٤ و ينظر غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ٦١٢/٢ و النكت والعيون : ٥١/٢.
- ١٢ - طه : ٥.

وَالْإِكْرَامِ^(١) على معنى الذات، واليد على أنه صفة من صفات الله، ولكنهم يفوضون معنى هذه الصفة الى الله وعطلوا الله عن صفاته فذهبوا إلى أن الصفات مجهولة المعنى والكيفية فلا يعرفون معنى الاستواء لا لغة ولا كيفية^(٢) فالمفوضة : يفوضون أمرها ومعناها الى الله تعالى من غير تأويل ولا تشبيه وهو تفويض معاني هذه المتشابهات إلى الله وحده بعد تنزيهه تعالى عن ظواهرها المستحيلة.^(٣)

أما المؤولة : فهم يؤلون الكلام بحسب إفهام ذوي النظر والفكر، ما ترتضيه أفهامهم للمعاني ، وذلك لإخراج النص من الغموض الى الوضوح^(٤) فهم يؤولونها على وفق اللغة وأصولها لاستحالة حملها على الحقيقة فيؤولون اليد بمعنى القدرة والنعمة ، والساق بمعنى الشدة والوجه بمعنى الذات. والآية نزلت بحق بني إسرائيل لما وصفوا الله بالبخل^(٥)، فالشيخ عزيمة ضم رأيه الى رأي المؤولة في تفسير الآيات المتشابهة في ضوء تفسيره لبعض منها.

وقد تهجم بعض أهل العلم على تلك الأقوال وقال : وعقيدة أهل السنة ، أنه له يد بلا كيف وله عين بلا كيف.^(٦) (وأتهموا بعض من أول اليد بالنعمة بالمعطلة التي تنفي اليدين لله ، فقال: الله له يدين لا نعمتين كما أدعت الجهمية والمعطلة).^(٧) واستدلوا بقولهم : فإن قيل نعمتان بتبديل لا تأويل ولو كانت اليد النعمة كما أدعت الجهمية لقرئت ، بل يداه مبسوطه أو منبسطة لأن نعم الله أكثر لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٨)، فيرد هذا الكلام النيسابوري قائلاً : (أراد نعمتان مبسوطتان نعمة في الدنيا ونعمة في الآخرة، وهذه تأويلات مدخولة ، لان الله ﷻ ذَكَرَ لَهُ خَلْقَ آدَمَ بِيَدِهِ ، على طريق التخصيص والتفضيل ، لادم على إِبْلِيسَ ،

١ - الرحمن : ٢٧ .

٢ - ينظر : اقاويل الثقات: ٥٦و إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل: ٥٢ واعتقاد أهل السنة: ٤١٣/٣ .

٣ - ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢٠٦/٢ .

٤ - ينظر: بلاغة القرآن: ٣٩ .

٥ - ينظر : اسباب النزول للواحدي: ٢٦٩/١ .

٦ - كتاب التوحيد : ١٠٢/١ .

٧ - كتاب التوحيد : ١٢٧/١ .

٨ - النحل: ١٨ .

ولو كان تأويل اليد كما ذكروا ، لما كان هذا التخصيص والتفضيل لأدم معنى ، لأن إبليس أيضاً مخلوق بقدرة الله وفي ملك الله ونعمته).^(١)

ولم يتعرض الشيخ عزيمة الى كل الآيات التي فيها معنى المتشابه، بل مرَّ عليها من دون توضيح كل ما يتعلق بأمر العقيدة، ففي تفسير قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٢) لم يغوص في مكوناتها (إذ ذكر أن "ثم" ليست للترتيب الزمني وإنما هي ها هنا للترتيب الاخباري والله أعلم بالصواب قال ليوضح كلمة "ثم" ليست للترتيب ، لأنَّ الاستواء على العرش قبل رفع السماوات)^(٣) وأكتفى بهذا القول.

١ - الكشف والبيان : ٤ / ٨٩ .

٢ - الرعد : ٢ .

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٢ / ١١٤ .

رابعاً - الأحرف المقطعة .

ابتدأت بعض سور القرآن الكريم ، بالحروف المقطعة ، واختلف العلماء في حكمة وجود هذه الأحرف في بداية السور وفوائدها ، فقد كثرت الأقوال في مفهوم هذه الحروف وتعددت ، فمنهم من قال : هي سر الله في القرآن ، وهي من المتشابهة ، وأن أصحاب هذا الرأي استدلوا بما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها إذ قالت : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ ^(١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُخَذُوا مِنْ أَسْمَاءِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الْم﴾ قَالَ مَعْنَاهُ " أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ " وَهَكَذَا مَعَ بَقِيَةِ الْحُرُوفِ. ^(٤) وَقَالَ السِّيُوطِيُّ : (إِنَّهَا قَسَمٌ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا لِشَرَفِهَا) . ^(٥) وَقِيلَ إِنَّهَا أَسْمَاءٌ لِلْقُرْآنِ ، أَوْ أَسْمَاءُ السُّورِ ، وَقِيلَ هِيَ إِشَارَةٌ إِلَى حُرُوفِ الْهَجَاءِ ، أَعْلَمَ بِهَا الْعَرَبُ حِينَ تَحْدَاهُمْ بِالْقُرْآنِ. ^(٦)

وأختلف المفسرون في هذه الحروف، فمنهم من قال هي من المتشابهة ، الذي استأثر الله بعلمه مردود علمها الى الله فلم يفسروها ، ومنهم من تجرأ على تفسيرها معتمداً على أقوال الصحابة والتابعين ، فقيل هي أسماء للسور، وقال ذلك سفيان الثوري. ^(٧) وعن أبي نجيب ^(٨)

عن مجاهد: إنه قال: ﴿الْم﴾ ^(٩) ﴿الْمَص﴾ ^(١٠) ﴿ص﴾ ^(١١)، فواتح افتتح بها القرآن. ^(١) وهذا القول أقرب الى ما قاله الشيخ عزيمة في الحروف المقطعة ، فالشيخ لم يتوسع في هذا المصطلح الا عندما

- ١ - ال عمران : ٧.
- ٢ - صحيح البخاري : ٤/١٦٥٥، رقم (٤٢٧٣) و سنن الدارمي : ١/٦٦، رقم (١٤٥) وفتح الباري : ١٨٢/٢٥.
- ٣ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/١٣٤.
- ٤ - ينظر: بحر العلوم : ١/٢٤٦.
- ٥ - الاتقان في علوم القرآن: ٢/٩.
- ٦ - ينظر: البحر المحيط ١/٦١ و الاتقان في علوم القرآن : ٢/٨٥ و مقدمة في اصول التفسير : ١٠٥ .
- ٧ - سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. (ت ١٦١هـ) ينظر: التاريخ الصغير: ٢/٢٥٤ و تهذيب التهذيب: ٤/٩٩ و تقريب التهذيب: ١/٣٦٨.
- ٨ - عبد الله بن أبي نجيب الثقفي مولى لآل الأحنس واسم أبي نجيب يسار وكنية عبد الله أبو يسار (ت ١٣١هـ). ينظر: الثقات: ٧/٥ و تهذيب التهذيب: ٦/٤٩ و طبقات المفسرين للأد نروي: ١٦.
- ٩ - ذكرت هذه الآية في بدايات خمس: سور: البقرة ، ال عمران ، العنكبوت، الروم ، لقمان.
- ١٠ - الاعراف : ١ .
- ١١ - ص: ١ .

يتعرض لتفسير النص القرآني وذكر لنا حديث الأعرابي الذي سأل النبي ﷺ، عن ﴿حَم﴾^(٢) ما هو؟ فقال: (أسماء وفواتح للسور)^(٣) ولم أجد هذا الكلام في كتب السنة وفيما بين يدي من المصادر وقد وضح ذلك بما قالته العرب في شعرهم فقال: قال شريح بن أبي أوفى العبسي^(٤):

يَنْدُرُنِي حَامِيمَ وَالرَّمْحُ شَاجِرٌ ... فَهَلَّا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التَّقْدُمِ^(٥)

وقول الكميث^(٦):

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمٍ آيَةً ... تَأْوَلُّهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمَعْرُبٌ^(٧).

وقال ابن عباس أيضاً: (هي أسماء الله أقسم بها)، وقال زيد بن أسلم (ت١٣٦هـ): هي أسماء للسور، وقال قتادة: هي أسماء للقرآن كالفرقان والذكر وقال مجاهد: هي فواتح للسور.^(٨)

أما القول الذي يدل على استقراء القرائن برجحانه فهو، أن الحروف المقطعة ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها، وحكى هذا القول الرازي في تفسيره عن المبرد، وجمع من المحققين، وقال به ابن كثير (ت٧٤٤هـ) والقرطبي (ت٦٧١هـ) عن الفراء (ت٢٠٧هـ) وقطرب (ت٢٠٦هـ)، ونصره الزمخشري في الكشاف^(٩) وقد تبين رأي الشيخ عزيمة في ضوء عرضة لآراء المفسرين.

١ - ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٦٩/١.

٢ - ذكرت هذه الآية في أربع سور: الزخرف، الدخان، الجاثية، الاحقاف.

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٤/٢٠٠.

٤ - قيل هو الذي قتل محمد بن طلحة السجاد، ينظر: تهذيب اللغات: ٢٠٣/٣ الإصابة في تمييز الصحابة: ١٨/٦.

٥ - البيت ومن البحر الطويل، ينظر: تحرير التعبير في صناعة الشعر: ٩٦/١، الخصائص: ٣٤٣/٢، مجمع الامثال: ١٣٦/١ ونهاية الارب في فنون الادب: ٣٤١/٥ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٤/٢٠٠.

٦ - الكميث بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة الفقعسي الاسدي: شاعر مخضرم. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة: ٦٥٢/٥ و الاعلام: ٢٣٣/٥.

٧ - ينظر: الحماسة البصرية: ٥٢/١ والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢٤٦/١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٤/٢٠٠.

٨ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٤/٢٠٠، المزهر في علوم اللغة: ٢٤٦/١، النكت والعيون: ١٤١/٥.

٩ - ينظر: الكشاف: ٦٣/١ والجامع لأحكام القرآن: ٣٢٣/١٣ ومفاتيح الغيب: ١٥٠/٧ و تفسير القرآن العظيم: ١٦٠/١ و روح المعاني: ٣٦/١ و أضواء البيان: ١٦٦/٢.

ولم يذكر الشيخ عضيمة آراء العلماء بذلك ، بل أكتفى بما ورد سابقاً ، وإنَّ العلماء قالوا: أنَّ مجيء هذه الحروف بهذا الشكل الذي جاءت عليه ، لم يكن عبثاً، وإنَّما ورائها حكمة بالغة. (١) وإنَّ القول الذي ذكره أكثر المفسرين: هي أسماء وفواتح للسور وهو ما قال به الشيخ عضيمة. (٢) وإنَّ بعض المفسرين وقف موقفاً اخر مؤيداً فيما ذهب اليه الرازي ، من كون القرآن موضع فهم وعناية المكلفين ليدبروه فلا ينبغي على هذا أن يتضمن القرآن ما يخرج عن طاقة إدراك المكلفين استكمالاً لصحة التكليف. (٣) فالحروف المقطعة لا يمكن القطع بمعانيها لعدم ورود نص يبين معنى هذه الحروف المقطعة لا في القرآن ولا في السنة ، وأنها من قبيل المتشابه ، وأنَّ العلم بها لا يفيدنا بشيء يتوقف على العلم بها إقامة العبادة لله وأنها اختبار وامتحان، وإنَّ ما قاله الشيخ عضيمة سابقاً في ورود حديث يبين معنى الأحرف المقطعة فيه نظر، لعدم ثبوت اتصاله بالنبي ﷺ ولم أجد أصلاً في كتب الصحاح والسنن.

وبين تلك الأقوال يرى الباحث أنَّ الأحرف المقطعة قد وردت في افتتاح السور للإشعار بأنَّ هذا القرآن الذي تحدى الله به المشركين هو من جنس الكلام المركب من هذه الحروف التي يعرفونها ، ويقدرّون على تأليف الكلام منها وأنَّ العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْافِ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤) وبه قال أكثر المفسرين (٥) وقال بعضهم أنَّ تصوير الصورة بمثل هذه الحروف المقطعة يجذب أنظار المعرضين عن استماع القرآن حين يتلى، إذ يطرق أسماعهم بأول التلاوة ، الفاظ غير مألوفة في كلامهم ، وذلك مما يلتفت أنظارهم ، ماذا يراد بها فيسمعوا حكماً وحجاً قد تكون أسباب هدايتهم (٦) فأُنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه ويكون تعجبهم سبباً لاستماعهم واستماعهم له سبباً لاستماع ما بعده ، القرآن

١ - ينظر: نظرات في تفسير القرآن الكريم: ١٢.

٢ - ينظر: جامع البيان في تأويل أي القرآن: ٢٠٦/١ و الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٤/٨ و المحرر الوجيز: ٤٠٣/١، البحر المحيط: ١٥٦/١ و البحر المديد: ٤٠/١ و اضواء البيان: ١٦٦/٢ و البرهان في علوم القرآن: ٩١/١ و بحر العلوم: ١٠٩/٣، الدر المنثور: ٥٧/١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢٠٠/٤/٢.

٣ - ينظر: مفاتيح الغيب: ٥/٢ و البرهان في علوم القرآن: ٧٣/١.

٤ - فصلت: ٢٦.

٥ - ينظر: جامع البيان في تأويل أي القرآن: ٦٩/١ و تفسير القرآن العظيم: ٢٧/١ و الاتقان في علوم القرآن: ١٠٦/٢ و تفسير المنار: ٢٩٩/٢.

٦ - ينظر: اسرار التنزيل: ١٣.

مؤلف من الحروف التي هي " أ ب ت ث " فجاء بعضها مقطعاً وجاء تمامها مؤلفاً ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التي يعقلونها ويبنون كلامهم منها.

وهناك بعض الأقوال البعيدة عن مراد الله من هذه الأحرف ، منها أنّها دلالة على انقضاء سورة ، وابتداء سورة فكانت فاصلة ، ويرد على هذا القول ، أنّه ليس في كل سور القرآن بداياتها أحرف المقطعة ، وكان للشيخ محمد رشيد رضا(ت ١٣٥٤هـ) ، كلام طيب في الأحرف المقطعة قال: (فواتح السور من حُسن البيان وبلاغة التعبير التي غايتها افهام المراد مع الاقناع والتأثير أنّه يتنبه المخاطب الى مهمات كلامه والمقاصد الأولى منها) ^(١) وقيل: هي كالشفرة الالهية ، أبرقها الى رسوله الذي عنده مفتاحه ولم يتناول فكر البشرية اليه بعد ومنها أنّ ﴿الم﴾ إشارة الى شدة ذكاء المنزل عليه رمزاً الا أنّ الرمز كالتصريح ^(٢) وهذا بعيد كل البعد عن مراد الله فالحروف منزلة من الله ﴿عَلَّمَ﴾ ، فلا بد أنّ تكون هنالك فائدة لنزولها ، منها افهام البشر أنّهم مهما بلغوا من العلم ، فانهم لن يطلعوا على كثير من الأسرار ، وإنّ معاني هذه الحروف وبهذه الصورة تكون دافعاً الى أعمال الفكر والنظر، والاجتهاد في الوصول الى حقيقتها ، وفي هذه شحنة همة العقل الى التأمل والحركة حتى لا يبقى جامداً امام حقائق جاهزة. ^(٣) فضلاً على أنّ قراءتها به من الفائدة التي قال عنها رسول الله ﴿صَلَّى﴾ ، بالحديث الذي رواه عن عوف بن مالك الاشجعي ﴿صَلَّى﴾ ^(٤) قال: قال رسول الله ﴿صَلَّى﴾: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلَا مٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ) ^(٥) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح. ^(٦)

وفي السنين الأخيرة من عصرنا الحالي ظهرت محاولات جديدة لدراسة هذه الحروف، وبيان علاقتها بالسورة التي تأتي في أوائلها ، مفادها أنّها تعتمد على الحاسوب في افتتاح سورة بحروف معينة يقابله دائماً تفوق عددي، أو حسابي لمعدل توارد هذه الحروف في السورة نفسها، ففي سورة

١- تفسير المنار: ٣٠٣/٨ .

٢ - ينظر: اشارات الاعجاز في مضان الايجاز: ٣٨/١.

٣ - ينظر: تطور تفسير القرآن: ٥٥.

٤ - عوف بن مالك الاشجعي كنيته أبو عبد الرحمن ويقال أبو حماد(ت ٧٣هـ)، ينظر: تقريب التهذيب: ٢٥٧/٢، الثقات: ٣٢٠/٣ و سير أعلام النبلاء: ٤٨٧/٢.

٥ - المصنف ابن ابي شيبة: ١١٨/٦ (٢٩٩٣٣) و المعجم الكبير: ٧٦/١٨ (١٤٨٥٠) و كنز

العمال: ١/٨٠٩ (٢٣٢٢) و مجمع الزوائد: ٣٣٩/٧.

٦ - سنن الترمذي: ١٧٥/٥ (٢٩١٠).

﴿ قَ ^ع ﴾ مثلاً نجد أنّ الحرف ﴿ قَ ^ع ﴾ هو أعلى معدل من بقية الحروف في هذه السورة على الإطلاق ، وهذا هو الإعجاز الذي يتحدى به القرآن المشركين والكفار منذ نزوله الى يومنا الحاضر وقد ألمح الزركشي (ت ٧٩٤هـ) الى شيء من هذه المحاولة منذ زمن ولكنّه لم يعتمد الاحصاء والتتبع نفسه ، وانما اكتفى بذكر ذلك بملاحظة عابرة.(١)

خامساً - المكي والمدني :

نزل القرآن على النبي ﷺ ، مفرقاً في خلال ثلاث وعشرين عاماً ، قضى رسول الله ﷺ ، أكثرها بمكة ، لذا قسم العلماء القرآن الى قسمين : القسم المكي ، والقسم المدني .

١ - ينظر : البرهان في علوم القرآن: ٦٩/١ .

رواية جعفر بن محمد (١) حين سئل عن "كلا" قال : لم تقع في النصف الأول منه لأنَّ معناه الوعيد فلم تنزل الا في مكة ايعاداً للكفار، وقال : متى سمعت "كلا" في القرآن فأحكم أنَّها مكية. (٢) فكلا عند الزمخشري ، ردع لمن كفر بنعمة الله ، وعليه طغيانه، وإن لم يذكر في الآية في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ﴾ (٣)، (٤) فالردع جاء لأهل مكة في هذه الآية وهي من الآيات الاوائل التي نزلت على الرسول ﷺ.

أما الرأي الذي قال به أكثر العلماء ، المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة ، وأصحاب هذا الراي نظروا الى المكي والمدني، بأعتبار الزمان، لذا قال عنه الزركشي: (هو أصح الأقوال ، لأنَّ بقية الأقوال غير جامعة لمعرفة المكي والمدني، وإنَّ هذا القول جامع مانع) (٥)

وهناك ضوابط لمعرفة المكي والمدني فصلها العلماء وكان للشيخ عزيمة رأي في تلك الضوابط، وقد فصل العلماء في ذلك، وهناك علامات وضوابط يُعرف في ضوءها ما إذا كان القرآن مكيّاً أو مدنيّاً ، وهذه العلامات منها ما يتعلق بالألفاظ والشكليات ، ومنها ما يتعلق بالمعاني الكبيرة والأهداف العامة، فأما الألفاظ والشكليات ، فالمكي ما يرد فيه لفظ "كلا"، وكل سورة فيها سجدة ، وقصص الأنبياء والأمم السابقة سوى البقرة ، وقصة آدم وإبليس سوى البقرة ، والمدني ما يرد فيه الحديث عن الحدود والفرائض، والإذن بالجهاد وبيان أحكامه، وذكر المنافقين؛ لأن ظهورهم وحديث القرآن عنهم كان في المدينة ؛ إذ لم يكن هناك مبرر لظهورهم في مكة، وقد كانت الجماعة المسلمة وليدة ضعيفة لا يستدعي حالها نفاقاً من أحد وقد ذكر العلماء تلك العلامات والضوابط تفصيلاً منها:

١- كل سورة فيها كلمة "كلا" فهي مكية. (٦)

٢- كل سورة فيها سجدة فهي مكية. (١)

١ - جعفر بن محمد ابن أسد النصيبي الضرير أبو الفضل قرأ على الدوري وكان من جلة أصحابه (ت ١٣٧ هـ): ينظر معرفة القراء الكبار: ٢٤٢/١ و طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم: ١٧٢.

٢ - ينظر: المصدر نفسه : قسم ٣٨٠/٢/١، المغني : ١/١٦٠.

٣ - العلق : ٥-٦.

٤ - ينظر: الكشاف : ٤/٢٤٤.

٥ - البرهان في علوم القرآن : ١/١٨٥.

٦ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣٨٠/٢/١.

٣- كل سورة فيها الحروف المقطعة فهي مكية سوى البقرة، ال عمران، فانهما مدنيتان بالأجماع (٢)

٤- كل سورة فيها قصص الأنبياء، فهي مكية سوى البقرة. (٣)

٥- كل سورة فيها قصة ادم عليه السلام - فهي مكية سوى البقرة .

٦- كل سورة فيها يأياها الناس ، فهي مكية ، وقد أبطل هذا القول فيما تقدم .

٧ - كل سورة فيها المفصل فهي مكية .

٨- كل سورة فيها ترك القتال فهي مكية. (٤)

أما ضوابط المدني كما أورده العلماء في ذلك فمنها:

١- كل سورة فيها الحدود والفرائض فهي مدنية .

٢- كل سورة فيها أذن بالجهاد ، وبيان أحكامه ،فهي مدنية .

٣- كل سورة فيها ذكر المنافقين ، فهي مدنية سوى سورة العنكبوت . (٥)

٤- كل سورة فيها يأياها الذين امنوا فهي مدنية وقد أبطل هذا القول ايضاً .

وهناك سور مكية ومدنية مختلف عليها ، قال السيوطي : (المدني المتفق عليه عشرون سورة ، والمختلف فيه عشر سور، و ماعدا ذلك مكي باتفاق العلماء)^(٦) وللسورة المكية والمدنية أربعة أنواع

النوع الاول: أن تكون السورة كلها مكية .

النوع الثاني : أن تكون السورة كلها مدنية .

النوع الثالث : أن تكون السورة مكية ماعدا آيات منها .

١ - ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٤٠/١ .

٢ - ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١٨/١ .

٣ - ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٣٨/١ و مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٤٧/١ .

٤ - ينظر: المحرر الوجيز: ١٨١/١ والجامع لأحكام القرآن: ٧٢/٢ واللباب في علوم الكتاب: ١٤٩/١ .

٥ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن : ١٣٩/١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣٨٠/٢/١ .

٦ - الاتقان في علوم القرآن: ٢٤/١ .

النوع الرابع : أن تكون السورة مدنية ما عدا آيات منها .^(١)

فتبين في ضوء عرض هذا الموضوع رأي الشيخ عزيمة في المكي والمدني إذ جعل الضوابط التي يمكن في ضوءها معرفة كل منهما ، واستعان على ذلك بأقوال العلماء لمعرفة ذلك ، وبالرغم من اختلاف العلماء في ذلك فالشيخ عزيمة بين ذلك في ضوء قوله: (متى سمعت "كلا" في القرآن فأحكم إنها مكية).^(٢)

سادساً - نزول القرآن:

١ - ينظر: الاتقان في علوم القرآن : ١/٩١ و مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/١٤٠ .
٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٢/٣٨٠ .

نزل القرآن أول ما نزل على الرسول ﷺ ، في ليلة القدر ، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾^(٣) فجاءت مادة نزل في اللغة بتصريفات كثيرة نزل وأنزل ، وتنزل ، ونزل وقد جاءت في القرآن الكريم بتصريفاتها المختلفة في أربع وأربعين تصريفاً في مئتين وخمسة وتسعين آية.^(٤)

فنزل القرآن الكريم منجماً على النبي ﷺ خلال ثلاث وعشرين سنة قضى رسول الله ﷺ أكثرها في مكة، وحسب الأحداث والنوازل والمستجدات ، ومواكبة لمسيرة الدعوة ومراحلها، وتثبيتاً لقلب النبي ﷺ ومراعاة التدرج في التشريع ، فلو نزل جملة واحدة على الأمة التي لا تعرف القراءة والكتابة ، لم يصح لها أن تحفظ القرآن كله بيسر ، وكان نزوله مفزقاً ، أكبر عون لها في حفظه في صدورها وفهم آياته . فقد شرف الله سبحانه وتعالى القرآن بنزول ثلاث:

النزول الأول إلى اللوح المحفوظ، ودليله قول تعالى ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾^(٥) وكان هذا الوجود في اللوح بطريقة وفي وقت لا يعلمهما إلا الله تعالى ومن أطلععه على غيبه وكان جملة لا مفزقاً، لأنه الظاهر من الكلام عند الإطلاق ولا صارف عنه ، ولأن أسرار تنجيم القرآن على النبي لا يعقل تحققها في ذلك التنزيل، وحكمة هذا النزول ترجع إلى الحكمة العامة من وجود اللوح نفسه وإقامته سجلاً جامعاً لكل ما قضى الله وقدر وكل ما كان وما يكون من عوالم الإيجاد والتكوين ، فهو شاهد ناطق ومظهر من أروع المظاهر الدالة على عظمة الله وعلمه وإرادته وحكمته وواسع سلطانه وقدرته، ولا ريب أن الإيمان به يقوي إيمان العبد بربه من هذه النواحي، ويبعث الطمأنينة إلى نفسه، والثقة بكل ما يظهره الله لخلق من ألوان هدايته وشرائعه وكتبه، وسائر أفضيته وشؤونه في عبادته، كما يحمل الناس على السكون والرضا تحت سلطان القدر والقضاء،

١ - القدر : ١ .

٢ - الدخان : ٣ .

٣ - البقرة : ١٨٥ .

٤ - ينظر : معجم الفاظ القرآن : ٢/٥٠٩ مادة نزل .

٥ - البروج : ٢١-٢٢ .

ومن هنا تهون عليهم الحياة بضرائها وسرائها كما قال تعالى ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَاهُهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (١) (٢)

وللإيمان باللوح وبالكتابة فيه أثر صالح في استقامة المؤمن، على الجادة وتقانيه في طاعة الله ومرضاته وبعده عن مساخطه ومعاصيه، لاعتقاده أنها مسطورة عند الله في لوحه ، مسجلة لديه في كتابه ، كما قال ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ (٣)

النزول الثاني للقرآن كان هذا التنزيل إلى بيت العزة في السماء الدنيا، والدليل عليه قوله سبحانه في سورة الدخان: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ وفي سورة القدر: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ وفي سورة البقرة ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ (٤).

دلت هذه الآيات الثلاث على أن القرآن أنزل في ليلة واحدة توصف بأنها مباركة من آية الدخان، وتسمى ليلة القدر، من آية من سورة القدر، وهي من ليالي شهر رمضان، من آية البقرة وقد جاءت الأخبار الصحيحة مبينة لمكان هذا النزول، وأنه في بيت العزة من السماء الدنيا كما تدل الروايات التي نقلها الشيخ الزرقاني ومنها : أخرج الحاكم بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: (فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي ﷺ) وقال عنه : (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) . (٥) و عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله بعضه في إثر بعض . (٦)

النزول الثالث (للقرآن هذا هو واسطة عقد التنزلات الثلاث؛ لأنه المرحلة الأخيرة التي منها شع النور على العالم، ووصلت هداية الله إلى الخلق، وكان هذا النزول بوساطة أمين الوحي جبريل يهبط به على قلب النبي ، وهو النزول من السماء الدنيا الى بيت العزة على قلب النبي ﷺ) (٧)

١ - الحديد: ٢٢-٢٣

٢ - مناهل العرفان في علوم القرآن : ٣٢/١ .

٣ - القمر: ٥٣ .

٤ - ينظر: الاتقان في علوم القرآن : ١٠٢/١ و مناهل العرفان في علوم القرآن : ٣٤/١ .

٥ - ينظر: المستدرک على الصحيحين : ٣١/٣ (٢٨٧٨) و مناهل العرفان في علوم القرآن : ٣٣/١ .

٦ - المعجم الكبير للطبراني : ٢٣/١٢ (١٢٣٨٢) و مناهل العرفان في علوم القرآن : ٣٣/١ .

٧ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن : ٣٢/١ .

ودليله قول الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾^(١)، ومن هذا يتضح إنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لم ينزل جملة واحدة وهو ما أخذهُ الشَّيْخُ عَضِيْمَةُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ عِنْدَمَا فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾^(٢) قَائِلًا: (الفرقان: مصدر فرق بين الشيئين ؛ إذا فصل بينهما ، وسمي الْقُرْآنَ فِرْقَانًا ؛ لفصله بين الحق والباطل ، أو لأنه لم ينزل جملة واحدة ، ولكن مفروقاً بين بعضه وبعض في الإنزال).^(٣) وروى الطبري عن ابن عباس أَنَّهُ قَالَ: (ليلة القدر هي الليلة المباركة ، وهي في رمضان، نزل القرآن جملة واحدة ، من اللوح المحفوظ ، الى بيت المعمور ، وهو مواقع النجوم في السماء الدنيا ، حسب مواقع القرآن ، ثم نزل على سيدنا محمد ﷺ ، بعد ذلك في الأمر والنهي وفي الحروب رسلاً رسلاً)^(٤) وهو الذي أشار إليه الشَّيْخُ عَضِيْمَةُ عِنْدَمَا تَعَرَّضَ لِتَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلَا أُفْسِدُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾^(٥)، قال الشَّيْخُ عَضِيْمَةُ: (النجوم: هي نجوم الْقُرْآنَ ، التي أنزلت على رسول الله ﷺ) ويؤيد هذا القول قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾^(٦) فعاد الضمير على ما يفهم من بِمَوْجِعِ النُّجُومِ " (أي نجوم)^(٧) وتبين في ضوء ذلك رأي الشَّيْخِ عَضِيْمَةُ فِي تَنْزِلَاتِ الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ لَمْ يَنْزَلْ جَمَلَةً وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ نَزَلَ مُفْرَقًا مَفْصُولًا فِيمَا بَيْنَهُ فِي الْإِنْزَالِ ، وَهَذَا هُوَ التَّنْزِيلُ الْثَالِثُ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي عَنِي بِهِ الشَّيْخُ عَضِيْمَةُ^(٨) وهذا القول قال به أكثر المفسرين^(٩) واختلفوا في قوله تعالى ﴿ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ ﴾ عن قتادة: " مواقع النجوم" منازلها، وقال مجاهد: مطالعها ومشارقتها^(١٠) وعن الحسن: انتشارها يوم القيامة، وقيل: مساقطها: منازلها لان النازل بمعنى " واقع " وقيل: هي النازل بها الملك على النبي ﷺ^(١١) وقال الشَّيْخُ عَضِيْمَةُ: (أي نجوم القرآن)^(١٢)

١ - الشعراء: ١٩٣-١٩٥.

٢ - الفرقان : ١.

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١٦٠/٣/٢.

٤ - جامع البيان في تفسير اي الْقُرْآن: ٤٤٦/٣.

٥ - الواقعة: ٧٥-٧٦.

٦ - الواقعة : ٧٧.

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٣/١/٣.

٨ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١٦٠/٣/٢ و روح المعاني : ١٠٩/٢٣ و معالم التنزيل : ٢٢/٨.

٩ - تفسير مجاهد : ٢١٦/٢ و البحر المحيط : ٣١٣/٨ و الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٤٧/٩.

١٠ - ينظر: التحرير والتنوير : ٣٣٠/٢٧ .

١١ - ينظر: روح المعاني : ١٠٩/٢٣ و الدر المنثور : ٢٥/٨.

١٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٣/١/٣ وينظر: الكشاف : ٤٦٧/٤.

سابعاً - رسم المصحف

لم تعرف البشرية كتاباً حظي بالعناية والاهتمام ، على مدى الأزمنة ، مثل القرآن الكريم سواءً كان من حيث كتابة حروفه ورسمها ، أم من حيث تلاوته وتحقيق قراءته ، أم معرفة أحكامه وبيان معانيه ، فمن حيث كتابته ورسمه وناسخه ومنسوخه ، روى العلماء وسجلوا في كتبهم كل ما يتعلق بهذا الكتاب الخالد، الذي ملأ القلوب يقيناً ، إذ اقترنت الدعوة الإسلامية به اقتراناً واضحاً، إذ لا تقوم الحجة إلا به ، وقد كشف علماء الرسم القرآني أسرار البلاغة العربية ووضحوا هجاء كل كلمة ، وردت في المصحف لاسيما تلك التي رسمت برسم معين.

استنسخ القرآن في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه (ت ٣٥ هـ) ، على صورة واضحة وعلى يد جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وأرسلت النسخ التي كتبوها الى العواصم الإسلامية، وسميت هذه الطريقة الرسم العثماني، والمراد برسم القرآن هنا كيفية كتابة الحروف والكلمات في المصحف على الطريقة التي كتبت عليها في المصاحف، التي أمر سيدنا عثمان رضي الله عنه اللجنة الرباعية فكتبتها، ووزعها على الأمصار. ويطلق عليه: رسم المصحف، ومرسوم الخط.

وقد اجتهد العلماء، في تدوين وتوضيح معالم هذه الصفة من كتاب الله ، ووضعوا لها القواعد والأصول في رسم حروف القرآن ، فقد جاءت حروفه مطابقة للنطق مطابقة تامة باستثناء ما يبدو من حذف بعض الحروف الطويلة (الألف- الواو- الياء) في بعض الكلمات وزيادة بعض الرموز في الكلمات المهموزة ، أو كتابة بعض الأصوات بغير رموزها ، التي خصصت لها مثل كتابة الضمة الطويلة ، واواً أو ياءً وغيرها، ولاريب أن مسالة القرآن والأحرف السبعة اقترنت في بعض الحالات بظواهر الرسم القرآني على رأي طائفة من العلماء الذين ذهبوا الى أن الأحرف السبعة موجودة في اللفظ والصوت القرآني وهذا الرأي مشهور لدى العلماء. ^(١) ويرجع هذا الرسم في الأصل إلى كتابة القرآن بإملاء النبي صلى الله عليه وسلم على كتاب الوحي، فكتبوه حسبما يعرفون وبإشرافه رضي الله عنه، وإطلاعه عليه.

١ - ينظر: جامع البيان في تأويل أي القرآن: ٤٧/١ و تأويل مشكل القرآن : ٣٠.

وقد ألف قوم كثيرون في رسم المصحف ، وما فيه من فوائد ، وبين العلماء القدماء أنّ من الواجب التزام الرسم في كتابة المصحف ، وجعلوا خط المصحف خاصاً له.^(١) وأشهر من ألف في هذا العلم، أبو عمرو الداني^(٢)، في كتابه "المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار" و"مصاحف الأمصار" لابن العباس أحمد بن عمار المهدي^(٣)،^(٤) ومنهم العلامة أبو عباس المراكشي إذ ألف كتاباً أسماه "عنوان الدليل في رسوم خط التنزيل" ومنهم العلامة الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي^(٥) إذ نظم أرجوزة سماها "اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم" ثم جاء العلامة المرحوم الشيخ محمد خلف الحسيني شيخ المقارئ بالديار المصرية فشرح تلك المنظومة وذيّل الشرح بكتاب سماه "مرشد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن".^(٦)

فالرسم في اللغة : الأثر ، وقيل بقية الأثر، وقيل المتبع^(٧)

أما الرسم في الاصطلاح: فهو علم يعرف به مخالفة الرسم العثماني للرسم القياسي.^(٨)

المراد برسم المصحف ما كتبه الصحابة من الكلمات القرآنية، في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة وينحصر أمر هذا الرسم في ست قواعد وهي، التي نص علماء القراءات على أنّ إختلاف الرسم العثماني للرسم القياسي، في ست قواعد هي (الحذف والزيادة، والهمز، والابدال، والوصل والفصل ، وما فيه قراءتان فكتب على أحدهما.^(٩) وقد جمعت هذه القواعد في منظومة شعرية في قوله :

الرسم في ست قواعد استقل * حذف زيادة وهمز وبدل**

- ١ - ينظر: المستصفى: ١٥/٢ أو رسم المصحف دراسة لغوية: ١٦٨.
- ٢ - عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني، ويقال له ابن الصير في، من موالى بني أمية: أحد حفاظ الحديث، (ت ٤٤٤ هـ). ينظر : تذكرة الحفاظ: ١٢٠/٣ والاعلام: ٢٠٦/٤ و معجم المؤلفين: ٢٥٤/٦.
- ٣ - أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي التميمي، أبو العباس: مقرئ أندلسي أصله من المهديّة بالقيروان. (ت ٤٤٠ هـ) ينظر الاعلام: ١٨٤/١ و معجم المؤلفين: ٢٧/٢.
- ٤ - ينظر: الفهرست: ٥٩ وكشف الظنون: ٦٣/٢ وبغية الوعاه: ٣١٤/١.
- ٥ - محمد بن أحمد بن عبد الله الضرير، الشهير بالمتولي (ت ١٣١٣ هـ): ينظر الاعلام: ٣٨١/٨ و معجم المؤلفين: ٢٨٨/٨ و المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبه العلم المعاصرين: ١٤٣.
- ٦ - ينظر : الاتقان في علوم القرآن: ١٧/١ و مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢٥٥/١.
- ٧ - ينظر: المعجم الوسيط: ٩٩/١ (باب التاء) والكلبيات: ٣٨/١ وتاج العروس: ٦٥/١٠.
- ٨ - ينظر: فتح المنان : ٥ و تاريخ القرآن: ٩٤/١.
- ٩ - ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: ١٦/١ و الاتقان في علوم القرآن: ٢/٣ و مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢٥٥/١ و تاريخ القرآن: ٩٤/١.

وما أتى بالوصل أو بالفصل * * * موافقا للفظ أو للأصل وذو قراءتين مما قد شهر. (١)

وعلى هذا الاساس لم يجد الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) (٢) في " مناهله" باسأ أن يعيد كل مزايا الرسم العثماني، دلالة ، على معنى خفي دقيق كزيادة " الياء " في كتابة "ايد" من قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَيْنَهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (٣)، إذ كتبت هكذا (بأيد) وذلك لا يما الى تعظيم قوة الله التي بنى بها السماء، وانها لا تشبهها قوة على حد القاعدة المشهورة الزيادة في المبنى تدل على زيادة المعنى. (٤)

أما قضية أنّ الرسم اصطلاحى أم توقيفى فقد اختلف العلماء في رسم المصحف العثماني، فبعضهم يقول إنّه من اصطلاح الصحابة وبعضهم يقول: إنّه توقيفى، ويستدلون عليه بأن النبي ﷺ، كان هو الذى يملى على زيد بن ثابت (٥) القرآن من تلقين جبريل ﷺ كما يشهد بذلك إطباقُ القراء على قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ (٦) في البقرة بأثبات الياء وآية المائدة بحذفها في الموضوعين، ونظائر ذلك كثيرة سنذكرها بأدلة أصحاب الرأي الأول، مما يدل على أنّ هجاء القرآن وكتابه بالتوقيف وإنّه ليس من الرسم الموضوع وقد كتب القرآن في عهد رسول الله ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور، ومنهم من قال: إنّ الرسم العثماني اصطلاحى، ولا مانع من مخالفته، فكان اختلاف العلماء على أقوال :

أصحاب الرأي الأول: وهو ما ذهب اليه جمهور العلماء إلى أنّ رسم المصحف العثماني توقيفى لا تجوز مخالفته واستدلوا بما يأتي:

١ - أنّ القرآن الكريم كُتِبَ كله بين يدي رسول الله ﷺ، وكان يُملَى على كتاب الوحي، ويرشدهم في كتابته بوحي من جبريل عليه السلام فقد ورد أن رسول الله ﷺ قال لمعاوية (٧): (ألقِ الدواة

١ - ينظر: تاريخ القرآن : ١/ ٩٤

٢ - محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الازهر بمصر تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. ينظر: الاعلام : ٦/ ٢١٠.

٣ - الذاريات : ٤٧.

٤ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن : ٣٨٦/١.

٥ - زيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري الخزرجي، ابو خارجه: صحابي(ت ٤٥هـ)، من أكابرهم، كان كاتب الوحي ينظر تهذيب التهذيب : ٣ / ٣٤٤ وتهذيب الكمال : ١٠ / ٢٤١ وسير اعلام النبلاء: ٢ / ٤٢٦ و الاعلام : ٣ / ٥٧.

٦ - البقرة : من الآية ١٥٠.

٧ - معاوية بن أبي سفيان ﷺ صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن الأموي(ت ٦١هـ). ينظر تهذيب التهذيب: ١٠ / ١٨٧ وتهذيب الكمال : ٢٨ / ١٧٦ وسير اعلام النبلاء : ٣ / ١١٩.

وحرف القلم وانصب الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم وحسن الله، ومد الرحمن وجود الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكُر لك).^(١) هذا إلى إقراره ﷺ الكتاب على جميع ما كتبه، وتقديره ﷺ واحد من وجوه السنن المعروفة.

٢ - إطباق القراء على إثبات الياء في ﴿وَإِخْشَوْنِي﴾ في سورة البقرة وحذفها في الموضعين في المائدة وغير ذلك مما خولف بين نظائر مختلفة بالحذف والإثبات والزيادة والنقصان وقد ذكرنا آنفاً، فلو كان الرسم بالاجتهاد لما خولف فيه بين هذه النظائر والمتشابهات.^(٢) فالذين قالو بأن الرسم توقيفي، لا يجوز مخالفته، استدلووا على ذلك بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٣) وأن النبي ﷺ كان له كتاب يكتبون الوحي كلما نزل شيء من القرآن أمرهم بكتابته بمبالغة في تسجيله وتقييده، وزيادة في التوثيق والضبط والاحتياط في كتاب الله تعالى ﷻ، حتى تظاهر الكتابة الحفظ ويعاضد النقص اللفظ وقد كتبوا القرآن فعلاً بهذا الرسم وأقرهم الرسول ﷺ على كتابتهم، وكان أولئك الكتاب من خيرة الصحابة، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وأبان بن سعيد وخالد بن الوليد وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وثابت بن قيس ﷺ^(٤) ثم جاء الصديق أبو بكر ﷺ فكتب القرآن بهذا الرسم في مصحف واحد، ثم حذا حذوه عثمان بن عفان ﷺ في خلافته فاستنسخ تلك الصحف في مصاحف، وأقر أصحاب النبي ﷺ عمل أبي بكر وعثمان ﷺ وانتهى الأمر إلى التابعين وتابعي التابعين فلم يخالف أحدٌ منهم في هذا الرسم.^(٥) وفي الرسم القرآني حروف كثيرة جاء رسمها مخالفاً لأداء النطق، وكلمات تأتي في آيات قرآنية برسم مختلف، وكلمات أخرى تأتي برسم يختلف عن الرسم القياسي وكلمات تنقص منها حروف أو تزيد وكل ذلك لأغراض شريفة وهي من الأسرار التي خصَّ الله بها كتابه العزيز.

١ - ينظر : أدب الاملاء والاستملاء: ١٨٣/١ و كنز العمال: ٤٩٤/٦ وجامع الاحاديث: ١١٠/٣٨ و مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢٦٠/١ و تاريخ القرآن: ٢٠٩/١.

٢ - ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١٦٧/٢ - ١٧٠.

٣ - النجم: ١ الآيات ٢-٣-٤.

٤ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٧٢/١ و ٢٥٤/١ ذكر هذا الكلام الزرقاني في موضعين في حديثه عن جمع القرآن مرة والثانية في رسم المصحف، بحث: الاعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: ٣٨.

٥ - مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢٢٦/١ و تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية: ٢٦.

قال الإمام أحمد بن حنبل "رحمه الله": (تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف، أو غير ذلك).^(١) وإنه ليطمئن له القلب ويرتاح له الفكر أن الرسول ﷺ أملى كتابة الرسم القرآني على كتاب الوحي بحسب الرسم المنزل عليه والذي نزل به الروح الأمين جبريل ﷺ، ومما يؤيد ذلك أن أول كلمة قرآنية نزلت على الرسول ﷺ كانت ﴿اقْرَأْ﴾ وهي تعني اقرأ القرآن من الكتاب حتى إنَّ الرسول الأكرم ردَّ على جبريل ﷺ قائلاً: (ما أنا بقارئ، وقد ورد في السيرة النبوية لابن هشام قال رسول الله ﷺ: ﴿فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ، وَأَنَا نَائِمٌ، بِنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ، فَقَالَ اقْرَأْ؛ قَالَ: قُلْتُ: مَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: فَغَطَّنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ؛ قَالَ: قُلْتُ: مَا أَقْرَأُ﴾^(٢) وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٣) إنها إشارة الى الكتاب الذي جاء به جبريل حين قال له: اقرأ فإن ما يؤيد ذلك أيضاً قول الله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾^(٤) وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾^(٥) وممن قال بهذا الرأي أي أن رسم القرآن توقيفي، ابن خلدون (٨٠٨ هـ)^(٦) في مقدمته والقاضي أبو بكر الباقلاني^(٧) في "الانتصار" وصاحب كتاب تاريخ القرآن^(٨) واستنتج الباحث من أقوالهم: أن رسم المصحف كان باصطلاح من الصحابة، لأنهم كانوا حديثي عهد بالكتابة، وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئاً، إذ لم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسماً بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه، إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتوقيف وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص، واحدٍ محدود لا يجوز تجاوزه، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلت عليه القياسات الشرعية، بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل، لأنَّ

١ - ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٧٩/١ و مناهل العرفان في علوم القرآن ٢٦٢/١ والإعجاز اللغوي

والبياني في القرآن الكريم: ٤ وتاريخ القرآن: ٢٠٧ وتحريم كتابة القرآن الكريم بكتابة غير عربية: ٢٩.

٢ - ينظر: صحيح البخاري: ٤/١٨٩٤ رقم (٤٦٧٠) وصحيح مسلم: ٩٧/١ رقم (٤٢٢) وسيرة ابن هشام

: ٢٦٠/١ و اضواء على الصحيحين: ٣٧٩/١ والسيرة النبوية ابن كثير: ٣٩٣/١.

٣ - البقرة: ٢.

٤ - البينة: ٢، ٣.

٥ - البروج: ٢١-٢٢.

٦ - عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الاشيلي. ينظر الاعلام: ٣٣٠/٣

٧ - محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم القاضي أبو بكر الباقلاني البصري (ت ٤٠٣ هـ). ينظر: ،

الوافي بالوفيات: ٣٧٠/١ و معجم المؤلفين: ٢٠/٩.

٨ - محمد طاهر بن عبد القادر الكردي (ت ١٤٠٠ هـ) ينظر: تكملة معجم المؤلفين: ٥٠٠.

رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه، ولم يبين لهم وجهاً معيناً، ولا نهى أحداً عن كتابته، ولذلك اختلفت خطوط المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ، ومنهم من كان يزيد وينقص، لعلمه بأن ذلك اصطلاح، وأن الناس لا يخفى عليهم الحال، ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول، وأن يجعل اللام على صورة الكاف، وأن تعوج الألف، وأن يكتب على غير هذه الوجوه، وجاز أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين، وجاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثه، وجاز أن يكتب بين ذلك.^(١)

أصحاب الرأي الثاني هو أن الرسم اصطلاحي :

قال أصحاب هذا الرأي: إنَّ رسم المصحف اصطلاحي، وليس توقيفاً عن النبي ﷺ، بل ارتضاه عثمان ؓ وتلقته الأمة بالقبول، فيجب الالتزام به والأخذ به، ولا تجوز مخالفته وقد أصطلح الكتبة في عهد سيدنا عثمان ؓ هذا الرسم بعد أن جعل لهم ضابطاً لذلك بقوله للرهط القرشيين الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنه إنما نزل بلسانهم"^(٢)

وقال بعض العلماء: إنَّ الرسم العثماني اصطلاحي، ولا مانع من مخالفته إذا اصطاح الناس على أمر خاص للإملاء، وأصبح شائعاً بينهم ونقل بعض العلماء كلام القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه (الانتصار): (وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئاً، إذ لم يؤخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسم بعينه دون غيره أوجبه عليهم، وترك ما عداه)^(٣)، إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتوقيف وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه، أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه، ولا نص في السنة ما يوجب ذلك، ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك^(٤)، ولا دلت عليه القياسات الشرعية، بل السنة دلت على

١ - ينظر: المقنع للداني: ٩-١٠ والمقدمة: ٦٤/٢ و تاريخ القرآن: ٩٨ ورسم المصحف: ٢٠٢.
٢ - صحيح البخاري: ٣/١٢٩١ كتاب المناقب، باب القرآن بلسان قريش، حديث رقم (٣٣١٥).
٣ - ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/٣٧٩ والإتقان في علوم القرآن: ٢/٣٦٨ و مناهل العرفان: ١/٣٧٩ ومباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان: ١٤٧ ورسم المصحف، د. غانم: ١٩٨ - ١٩٩.
٤ - ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/٣٧٩ و مناهل العرفان في علوم القرآن: ١/٣٧٩.

جواز رسمه بأي وجه سهل، لأن رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجهاً معيناً، ولا نهى أحداً عن كتابته (١).

ولذلك اختلفت خطوط المصاحف، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ، ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح، وأن الناس لا يخفى عليهم الحال وأن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والرموز، فكل رسم دال على الكلمة معيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كانت، وبالجملة، فكل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه وأنى له ذلك. (٢)

ويميل الزركشي إلى ما يفهم من كلام العز بن عبد السلام (٣) من أنه يجوز، بل يجب كتابة المصحف الآن لعامة الناس على الاصطلاحات المعروفة الشائعة عندهم، ولا تجوز كتابته لهم بالرسم العثماني الأول لئلا يوقع في تغيير الجهال، ولكن يجب في الوقت نفسه المحافظة على الرسم العثماني كأثر من الآثار النفيسة الموروثة عن سلفنا الصالح، فلا يهمل مراعاة لجهل الجاهلين، بل يبقى في أيدي العارفين الذين لا تخلو منهم الأرض. (٤)

وقال الزركشي معقّباً على قول الإمام مالك عند ما سئل: (هل يكتب المصحف على ما أحدث الناس من الهجاء؟) فقال: لا، إلا على الكتابة الأولى، وهذا كان في الصدر الأول والعلم حي غض، وأما الآن فقد يخشى الإلباس، ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة، لئلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه، لئلا يؤدي إلى درس العلم، (٥)

واستدل أصحاب الرأي الثاني بعدة أمور منها:

- ١- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١ / ٣٧٩ والإتقان في علوم القرآن: ٢ / ٣٦٨ و مناهل العرفان في علوم القرآن: ١ / ٣٨٠ والجمع الصوتي الأول للقرآن: ٢٩٩.
- ٢- ينظر: مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان: ١٤٨ - ١٤٩، نقلا عن كتاب الانتصار للباقلاني.
- ٣- أبو محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام، السلفي الدمشقي الشافعي الملقب بسلطان العلماء، والشهير بالعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) ينظر: والتعديل والجرح: ١ / ٤٤ و طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٢٠٩ / ٨ و طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢ / ١١٠ وسير اعلام: ٨ / ٤٢١ و الاعلام: ٤ / ٢١ و طبقات المفسرين للدندروي: ٢٤٢ و معجم المؤلفين: ٥ / ٢٤٩.
- ٤- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١ / ٣٧٩.
- ٥- البرهان في علوم القرآن: ١ / ٣٧٩ و ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ١ / ٣٧٩.

الأمر الأول: أن من معجزات النبي ﷺ كونه أمياً لا يكتب ولا يقرأ كتاباً كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبِطِّلُونَ ﴾ (١) فكيف يملئ ﷺ زيد بن ثابت على حسب قواعد الكتابة والاملاء من نحو الزيادة والنقص والوصل والفصل. فهل كان يقول ﷺ لكاتب الوحي أكتب كلمة ﴿ ابراهيم ﴾ في سورة البقرة كلها بغير ياء واكتبها في بقية القرآن بالياء واكتب كلمة ﴿ بأبيد ﴾ بيايين واكتب كلمة ﴿ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ (٢) بزيادة ألف بعد الجيم واكتب كلمة ﴿ لَشَيْءٍ ﴾ من الكهف بزيادة ألف بعد الشين واكتب كلمة ﴿ أَفَأَيْنَ مَاتَ ﴾ (٣) بزيادة ياء قبل النون واكتب كلمة ﴿ وَآخِشُونِي ﴾ بالياء في البقرة، واحذفها منها في التي بالمائة واحذف اللام الثانية من كلمة ﴿ الليل ﴾ وأثبتها في كلمة ﴿ اللؤلؤ ﴾ واكتب الكلمات ﴿ الصلوة ﴾.

فان كان املاء النبي ﷺ لكاتب الوحي بهذه الصفة، فالرسم توقيفي بلا جدال، لكن لم نجده نقلاً عن النبي ﷺ كان يملئ كاتب الوحي بهذه الصفة والكيفية، فلو كان كذلك لتواتر عنه ﷺ وما كان ذلك خافياً على أحد، ولو كان كذلك أيضاً لكان ﷺ عارفاً بأصول الكتابة وقواعد الاملاء وكيف وهو النبي الأمي، فالأمية في حقه ﷺ كمال وفي حق غيره نقص، وذلك لو كان متعلماً الكتابة والقراءة لقالوا إن هذا القرآن ليس من عند الله، وإنما وضعه من نفسه بقوة علمه.

الأمر الثاني: لما اختلف زيد بن ثابت ومن معه في كلمة ﴿ التابوت ﴾ أيكتبونه بالتاء أم بالهاء رفعوا الأمر إلى عثمان ﷺ فأمرهم أن يكتبوها بالتاء فلو كان الرسم توقيفياً بإملاء النبي ﷺ بالكيفية التي ذكرناها لقال لهم زيد إن النبي ﷺ أمرني بكتابتها بالتاء ولقال عثمان لزيد كاتب الوحي اكتبها بالكيفية التي أملاك بها رسول الله ﷺ. (٤)

الأمر الثالث: لو كان الرسم توقيفياً لما اختلف الرسم في المصاحف التي أرسلها عثمان ﷺ إلى المدن والأمصار (٥)

١ - العنكبوت: ٤٨.

٢ - الفجر: ٢٣.

٣ - آل عمران: من الآية ١٤٤.

٤ - ينظر: تاريخ القرآن: ١٠٣/١.

٥ - ينظر المصدر السابق: ١٠٣/١.

الأمر الرابع" لو كان الرسم توقيفياً لصرح بذلك الامام مالك، ولما جوز كتابة الصحف والألواح للصغار المتعلمين بغير الرسم العثماني ولصرح بذلك ايضا جميع الائمة.

الأمر الخامس: لو كان الرسم توقيفياً لنعته "بالرسم التوقيفي" أو "بالرسم النبوي" وما كانوا نعته "بالرسم العثماني" نسبة لعثمان بن عفان ﴿ﷺ﴾ فاستدلّاهم بأن زيد بن ثابت كتب كلمة ﴿وَخَشَوْنِي﴾ بالبقرة بأثبات الياء وكتبها في المائدة بحذفها في غير محلها، لان ثبوت الياء أو حذفها يعلم من وقوف القارئ على الكلمة، فان وقف بالسكون على نون ﴿وَخَشَوْنِي﴾ كتبت بالنون فقط وان وقف على الياء كتبت بالياء .

والشيخ عزيمة من أنصار الرأي الثاني الذي يقول أن الرسم غير توقيفي بقوله : (ليست هذه الحروف كلها عن النبي ﴿ﷺ﴾ ولو كانت عنه لما ساغ ، إبدال لفظ مكان لفظ اذ لم يثبت التخيير في ذلك عنه)^(١) ، ثم نقل لنا قول ابن جني قائلاً: (قال أبو الفتح بن جني: "ظاهر هذا ان السلف كانوا يقرعون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم بذلك ، لكنه لموافقاً صاحبه في المعنى)^(٢) ثم يقول : (ليست هذه الحروف كلها عن النبي ﴿ﷺ﴾، ولو كانت عنه لما ساغ ابدال لفظ مكان لفظ ، إذ لم يثبت التخيير في ذلك عنه ، ولما أنكر عليه ايضاً (يجمزون) الا أن حسن الظن بأنس يدعوا الى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الاحرف الثلاثة هي و﴿يَجْمَحُونَ﴾ (ويجمزون) (ويشدون) فيقول: أقرأ بايها شئت فجميعها مسموعة عن النبي ﴿ﷺ﴾ ، لقوله ﴿ﷺ﴾: (أُنزِلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ) .^(٣) هذا الحديث يرويه : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﴿ﷺ﴾^(٤) وفي البخاري : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تيسر منه)^(٥) تكلم على ذلك عندما تعرض لتفسير قوله تعالى ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾^(٦) فقال : (ما رواه الأعمش قال: سمعت أنساً يقرأ " لولوا اليه وهم يجمزون " قيل له: وما يجمزون ؟ انما هي، يجمحون ،فقال يجمحون ويجمزون ويشدون واحد ثم قال : (لو كانت الأحرف مقروءة جميعها ، لكان النقل قد وصل

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٦/٤/٢٠٦٨١ .

٢ - المصدر نفسه: قسم ٦/٤/٢٠٦٨١ .

٣ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٦/٤/٢٠٦٨١ .

٤ - مسند الامام احمد: ٥/٤١ (٢٠٤٤١) والسنن الكبرى للنسائي: ٦/٥ (٧٩٨٦) والمعجم الكبير: ٢٠/١٥٠ (١٧٠٦٩)

سنن ابوداود: ١/٥٥٠ (١٤٧٩) وسنن البيهقي: ٢/٣٨٤ (٣٨٠٢) .

٥ - صحيح البخاري : ٤/٩٠٩ رقم (٤٧٠٦) .

٦ - التوبة : ٥٧ .

الينا).^(١) ونقل لنا هذا الكلام عند حديثه عن الابدال في بعض الحروف في قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ

يَجْمَعُونَ ﴾

ومما يؤيد بان الرسم توقيفي ما نقله أحمد بن المبارك^(٢)، عن عبد العزيز الدباغ^(٣)، بأن ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف من النبي ﷺ وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها؛ لأسرار لا تهتدي إليها العقول وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز^(٤) وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في ﴿مَائَةٌ﴾ دون ﴿فِيئَةٌ﴾ وإلى سر زيادة الياء في ﴿يَأْتِيهِ﴾ و﴿يَأْتِيَكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ أم كيف تتوصل إلى زيادة الألف في ﴿سَعَوْا﴾ بالحج ونقصانها في ﴿سَعَوْا﴾ بسبأ وإلى سر زيادتها في ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾^(٥) حيث كان، ونقصانها من ﴿وَعَتَوْا عُنُوتًا كَبِيرًا﴾^(٦) في الفرقان، وإلى سر زيادتها في ﴿ءَامِنُوا﴾ وإسقاطها من ﴿وَبَاءُوا﴾ "فَاءُوا" بالبقرة "جَاءُوا" في سورتى يوسف، والنمل، "تَبَوَّءُوا" في سورة الحشر، وإلى سر زيادتها في أَوْ يَعْفُوا الَّذِي ونقصانها من أن يعفوا عنهم في النساء؛ أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض، كحذف الألف من "قُرْءَانًا" بيوسف والزخرف وإثباتها في سائر المواضع؛ وإثبات الألف بعد واو "سَمَوَاتٍ" في فصلت وحذفها من غيرها؛ وإثبات الألف في الميعاد مطلقاً وحذفها من الموضع الذي في الأنفال؛ وإثبات الألف في ﴿سِرْجًا﴾ حيثما وقع وحذفه من موضع الفرقان؛ وكيف نتوصل إلى فتح بعض التاءات، وربطها في بعض فكل ذلك لأسرار إلهية، وأعراض نبوية، وإنما خفيت عن الناس لأنها أسرار الهيئة لا تدرك إلا بالفتح الرباني، فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة التي في أوائل السور، فإن لها أسراراً عظيمة، ومعاني كثيرة، وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها، ولا يدركون شيئاً من المعاني التي أشير إليها، فكذلك أمر الرسم الذي

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٦٨١/٤/٢ .

٢ - أحمد بن المبارك السَّلْجَمَاسِي اللَّمَّطِي، فقيه مالكي، (ت ١١٥٦هـ) ينظر: الأعلام (١/١-٢٠١/٢٠٢) ومعجم المؤلفين: ٥٦/٢ .

٣ - عبد العزيز بن مسعود الدباغ الإدريسي الحسني، (ت ١١٣٢هـ) ينظر: الأعلام (٤/٢٨) .

٤ - ينظر: جمع القرآن في مراحل التاريخ من العصر النبوي إلى العصر الحديث: ١٥٠ أو البرهان في علوم القرآن (١/٣٨١-٣٨٨) و الإِتْقَانُ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ (٤/١٥١-١٥٢) والاعجاز اللغوي: ٤ .

٥ - الاعراف : ١٦٦ .

٦ - الفرقان : ٢١ .

في القرآن حرفاً، وأما قول من قال: إنّ الصحابة اصطاحوا على أمر الرسم المذكور فلا يخفى ما في كلامه من البطالان؛ لأن القرآن كتب في زمان النبي ﷺ، وبين يديه، وحينئذ فلا يخلوا ما اصطاح عليه الصحابة، إما أن يكون هو عين الهيئة أو غيرها، فإن كان عينها بطل الاصطلاح؛ لأن سببية النبي ﷺ تنافي في ذلك وتوجب الاتباع، وإن كان غير ذلك فكيف يكون النبي ﷺ كتب على هيئة كهيئة الرسم القياسي مثلاً، والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة أخرى فلا يصح ذلك لوجهين:

أحدهما: نسبة الصحابة إلى المخالفة، وذلك محال.

ثانيهما: أن سائر الأمة من الصحابة وغيرهم أجمعوا على أنه لا يجوز زيادة حرف في القرآن ولا نقصان حرف منه، وما بين الدفتين كلام الله ﷻ فإذا كان النبي ﷺ أثبت ألف الرحمن والعالمين مثلاً، ولم يزد الألف في مائة ولا في ولا أوضعوا ولا الياء بأييد ونحو ذلك.^(١)

والرأي الراجح عند الباحث : والذي أراه أن الرأي الثاني هو الرأي الراجح، وأنه يجب كتابة القرآن بالرسم العثماني المعهود في المصاحف، والذي ارتضاه عثمان لنفسه بجمع من الصحابة ﷺ وتلقته الأمة بالقبول، فيجب الالتزام والأخذ به، ولا تجوز مخالفته، بالرغم من الأدلة التي جاء بها أصحاب الرأي المخالف لهذا الرأي ومن بينهم الشيخ عزيمة والله أعلم.

وكان رد الشيخ عزيمة واضحاً في ضوء دفاعه عن الرسم القرآني ، ودفاع الصحابة عن هذا الرسم بقوله : (وربما التفت إليه من لم ينظر في كتاب الله ، ولم يعرف مذاهب العرب وُحَيّ عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة والإنجيل ، كانوا أبعد همة ، في الغيرة على الإسلام ، وذب المطاعن عنه في أن يتركوا في كتاب الله ثلثة ليسدها من بعدهم وخرقاً يرفوه من لحق بعدهم ^(٢) وهذا دليل على أن الرسم القرآني وأن كان من اصطلاح الصحابة فأنهم أحفظ الناس من بعد رسول الله ﷺ على القرآن، وإن كان الرأي الأول أو الثاني أو غيره فإن القرآن نزل ليهدي الله به البشر الى طريق مستقيم فلا ضير أن يكون الرسم توقيفياً أو اصطلاحياً بما أن

١ - ينظر مناهل العلافان في علوم القرآن: ٢٦٤/١ و مباحث في علوم القرآن: ٣٣٠ والاعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: ٤.

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢٦/١/١.

المسلمين يؤمنون بما جاء به في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١) ويرى العلماء أن يبقى رسم المصحف على ما كان بالرسم العثماني ، ولا ينبغي تغييره ليوافق قواعد الإملاء الحديثة محافظة على كتاب الله من التحريف ، واتباعاً لما كان عليه الصحابة وأئمة السلف رضوان الله عليهم أجمعين .

أما حكم إتباع رسم المصحف، فذهب جمهور فقهاء الأمة إلى وجوب الاقتداء في رسم المصاحف برسم مصحف عثمان رضي الله عنه، لكونه قد أجمع الصحابة عليه، سئل الإمام مالك رحمه الله: "أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم ، أتري أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال: لا أرى ذلك ، ولكن يكتب على الكتابة الأولى^(٢)، وروي أنه سئل عن الحروف التي تكون في القرآن مثل الواو والألف ، أتري أن تغير من المصحف إذا وجدت فيه كذلك ؟ فقال : لا ، قال الداني : يعني الواو والألف الزائدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ ، قال : ولا مخالف لمالك في ذلك من علماء الأمة ، وقال أحمد : تحرم مخالفة مصحف الإمام في واوٍ أو ياءٍ أو ألفٍ أو غير ذلك.^(٣)

وقال البيهقي في شعب الإيمان : (من كتب مصحفاً فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به هذه المصاحف ولا يخالفهم فيه ، ولا يغير مما كتبوا شيئاً ، فإنهم كانوا أكثر علماً وأصدق لساناً وأعظم أمانةً منا ، فلا ينبغي أن نظنّ بأنفسنا استدراكاً عليهم)^(٤) ومن هنا صرح الحنابلة وغيرهم أنه لا ينبغي أن يقرأ في الصلاة بما يخرج عن مصحف عثمان كقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وغيرها ، لأن القرآن ثبت بالتواتر ، وتلك لم يثبت التواتر بها ، فلا يثبت كونها قرآناً ، واختلفوا في صحة صلاته إذا قرأ بشيء منها مما صحّت به الرواية ، كبعض ما روى من قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وقال الزركشي نقلاً عن الإمام أحمد "رحمه الله" (تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك)^(٥) وصحّ المحققون من أئمة القراءة بأنّ القراءة الصحيحة لا بدّ أن

١ - الحجر : ٩ .

٢ - ينظر: نقاط المصحف للداني : ١١ والبرهان في علوم القرآن: ٣٧٩/١ واتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ١٢/١ والاتقان في علوم القرآن: ٢/٣ وتاريخ القرآن: ١٠٦ ومناهل العرفان في علوم القرآن: ٢٦٦/١ .

٣ - المحكم في نقط المصاحف: ١١ او المقنع في رسم المصاحف: ٦/١ والبرهان في علوم القرآن: ١٣ /٢ والاتقان في علوم القرآن: ٤٧٠ /٢ ومختصر التبيين لهجاء التنزيل: ٢٠٨/١ .

٤ - شعب الايمان : ٥٤٧/٢ .

٥ - ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٧٩/١ ومناهل العرفان في علوم القرآن: ٢٦٢/١ والاعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم : ٤ .

توافق رسم مصحف عثمان رضي الله عنه ولو احتمالاً^(١) والخلاف في هذه المسألة منقول عن عزّ الدّين بن عبد السّلام (ت ٦٦٠هـ) ، فقد نقل عنه الزّركشي قوله : (لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمّة لئلا يوقع في تغيير الجهال).^(٢) وقال أيضاً: (قال ابن درستويه: خطان لا يُقاس عليهما: خط المصحف، وخط تقطيع العروض، ووجدنا كتاب الله تعالى لا يُقاس هجاؤه، ولا يُخالف خطّه، ولكنه يُتلقّى بالقبول على ما أُودع المصحف).^(٣)

١ - ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/٩١ و شرح طيبة النشر للنويري: ١/١٣١ والقول السديد في علم التجويد: ٣٨.

٢ - البرهان في علوم القرآن: ١/٣٧٩.

٣ - البرهان في علوم القرآن: ١/٣٧٦ وتاريخ القرآن: ٣ و لمسات بيانية: ٩٠٢.

المبحث الثاني : البلاغة و الإعجاز القرآني .

إنَّ وجوه الإعجاز في القرآن الكريم كثيرة ، يصعب عدّها ويعجز حصرها ، فمنها ما أخبر به الله تعالى كأخبار الغيب ، فضلاً على اشتماله على علوم ، ومعارف لا حصر لها في هداية الخلق الى الحق ، فبلغت في بناءه وفي نباله القصد وفصاحة الحجة وحسن التعبير والأثر وعموم النفع مبلغاً يستحيل ، على سيدنا محمد ﷺ وهو الرجل الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة ، ونشأ في مجتمع الأمية فيه واضحة ، فلا يمكن أن يأتي هذا القرآن المعجز من تلقاء نفسه ، فإنَّ القرآن يلبي حاجات البشر فقد جاء بهدايات تامة وكاملة ويتجلى ذلك ، من خلال المقاصد النبيلة ، التي رمى اليها القرآن في إصلاح العقائد والأخلاق ، وصلاح الحكم والسياسة فالقرآن الكريم حوى علوم ومعارف ، لم يجمعها كتاب من الكتب ، ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة جمع كل ما يريد به من إصلاح النفوس .

لقد أورد القرآن الكريم أفانين القول بما يعجز طوق البشر ، والاحاطة بتلك الأساليب البلاغية ، فيلاحظ فيها الانتقال في شتى الاتجاهات في لحظات متقاربة متتالية وأحياناً تكون مترادفة ، فقد سلك القرآن الكريم منهجاً مزيداً في بيان الأحكام ، إذ لم ترد معظمها جملة واحدة ، أو في سورة واحدة ، بل جاءت منثورة في سور متناسبة مع سياق كل سورة وأهدافها ، فجمعها بنسق واحد ، ويضمها في سياق واحد ، فنجد الترابط والتناسق بينهما مع تنوعها ، إذ أن من يقرأ القرآن يتلقى ثراء ووفاء بالمعنى المراد ، كأنك ترى صوراً ، وحقائق ماثلة ، ومشاهد حية ، فهو رسالة لكل العصور ، وخطاب صالح لجميع الأجيال ، فكلمة أمعنت النظر ، وأطلت التدبر ، وأجلبت الفكر ، وجدت نفسك أمام معنى جديد ، غير الذي سيق الى فهمك أول مرة .

فالقرآن الكريم أعجز البلغاء ، وحيير العلماء في أسلوبه ، وبلاغته ، وأعجازه ، فعندما يتكلم عن حكاية أقوال المحكي عنهم ، يصاغ على ما يقتضيه أسلوب أعجازه ، لا على الصيغة التي صدرت ، وبذلك قال ابن عاشور : (يلتزم حكاية الفاظهم ، بل يحكي حاصل كلامهم ، وللعرب في حكاية الأقوال اتساع مداره على الاحاطة بالمعنى دون الالتزام باللفظ ، فقد جمع في بلاغته وأسلوبه

واعجازه مقصدين هما، الموعظة والتشريع، فنظمه يفيد بظاهر السامع ما يحتاج الى علمه ، وبداعة تنقلته من فن الى فن بطرائق الاعتراض ، والاتيان بالمترادفات عند التكرار).^(١)

أهتم الشيخ عزيمة بمسائل البلاغة اهتماماً يلفت النظر ويبهر الفكر في استخراجها لتلك المسائل البلاغية والإعجاز والأسلوب القرآني الذي تحدى به الله جميع البشر، فقد أورد المصطلحات البلاغية بأنواعها بما يفيد بحثه من " البيان، والبدیع، والمعاني "والذي يتعلق بفهم النص القرآني ، فيذكر لنا ما للنص من حذف ومجاز وتشبيه وكناية ، وينتقل الى الإعجاز القرآني الذي هو من أساسيات الدعوة الى الله ، فإنَّ الاحساس بكلمات القرآن الكريم له الأثر الكبير في نفوس الداخلين لهذا الدين عندما يسمعون جرس الفاظه وعذوية كلماته ، التي تتساب في نفوسهم في ضوء النفحات الربانية ، الى قلوب الناس وتحرك بهم الفطرة السليمة ^(٢) فقد حير القرآن الكريم عقول الفلاسفة والأدباء لما له من التأثير العجيب ومن يقرأ كتاب الشيخ عزيمة "دراسات لأسلوب القرآن الكريم " يجد تلك الدراسات البلاغية واضحة لذا سنأخذ أمثلة لتلك المعاني البلاغية لكي نوضح جهد الشيخ عزيمة بهذا الجانب المهم من الدراسات القرآنية والتي تدخل في جوهر جهوده التفسيرية ، فإنَّ ثقافة المفسر تحتاج بيان الوجوه البلاغية المعجزة الى معرفة تامة بدقائق اللغة وأسرارها وأساليب القول فيها.

أولاً - البلاغة:

القرآن هو تعبير بياني مقصود أي أنَّ كل كلمة وكل حرف فيه وُضع وضعاً مقصوداً فالبلاغة عند الشيخ عزيمة من العلوم المهمة ، والذي نجد ملامحها في ثنايا كتبه التي ألفها وأنَّ هذا العلم ولما له ارتباط وثيق في تفسير كلام رب العالمين كان للبيان القرآني أثر واضح في تفسير الشيخ عزيمة، فالقرآن الكريم له الأثر الواضح في انشاء علم البلاغة ، فأخذ العلماء يتدارسونه ويوضحون معانيه ، ويتحدثون عن تراكيب ألفاظه ، فوقف علماء البلاغة حائرين مبهورين ، وخاصة اللغويين لتضمن القرآن الكريم أساليب البيان المختلفة .

١ - التحرير والتنوير: ١/١٢٠.

٢ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣/١/٦.

ففي ضوء دراسة النصوص القرآنية ظهر علم البلاغة ، فكتب الكثيرون في البلاغة والإعجاز القرآني ، وكان للشيخ عزيمة ، نصيب في ذلك فهو لغوي ضليع يفهم معنى البيان القرآني على أسس علمية مبتعداً عن ما يخالف القواعد البلاغية ، فكان لهذا الجانب من البيان والبديع الأثر الواضح في مؤلفات الشيخ عزيمة، فقد تعرض عند تفسيره لكتاب الله ﷻ الى كثير من المصطلحات البلاغية والتي سنورد منها أمثلة لنبين رأيه في هذه الدلالات البلاغية وكيف وظفها في ضوء أسلوبه الرائع وتمكنه من علم البلاغة ، فقد عالج الشيخ عزيمة في اطار المصطلحات البلاغية ، والتي يتصل قسم منها بالمعاني والصور البيانية، كالاستعارة والكناية وحسن البيان ، وما يتصل منها بجمال اللفظ فالبلاغة عنده ايصال اللفظ الى أذهان المتلقين في أحسن صورة من اللفظ. (١) فالشيخ عزيمة كثيراً ما يرجع الى المفاهيم البلاغية، لتوضيح النص القرآني مستعيناً بعلم البيان والبديع والمعاني ، والتي في ضوءها يسعف القاري لفهم مراد الله ، من ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾ (٢)، قال الشيخ عزيمة: (في الكلام حذف اذا لا يترتب الخروج على الضم ، وانما يترتب على الاخراج ، والتقدير : واضم يدك الى جناحك تنضم ، واخرجها تخرج ، فحذف من الاول ، وابقى مقابله ، ومن الثاني ، وأبقى مقابله ، وهو الضم بمعنى ادخل). (٣) فضلاً على ذلك فان الآية فيها استعارة لقوله تعالى : ﴿ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ (٤) أي: ادخلها تحت عضدك ، فجناح الإنسان: جنباه مستعار من جناح الطائر. (٥) وقيل: الجناح هنا الجنب أي تحت الإبط وهو استعارة من جناح الطائر تخرج بيضاء روي أن يده خرجت وهي بيضاء كالشمس من غير سوء يريد من غير برص ولا عاهة ﴿ لنريك من آياتنا الكبرى ﴾ (٦) ﴿ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ فقد أورد الزمخشري ما في هذه الآية من فنون الإعجاز البلاغي قال: (قلت : فيه معنيان : أحدهما أن موسى ﷺ لما قلب الله العصا حية

١ - خطوات التفسير البياني: ١٢٥.

٢ - طه: ٢٢.

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣ / ٤ / ٢٣٤ و ينظر: البحر المحيط: ٢٢٢/٦.

٤ - القصص: ٣٢.

٥ - ينظر: الكشاف : ٦١/٣ و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٦/٤ و الجامع لأحكام القرآن: ٥٧/١٠ و مدارك

التنزيل: ٢٩٣/٢ و البحر المديد : ٣٩٠/٤.

٦ - طه من الآية: ٢٣.

٧ - ينظر: التسهيل في علوم التنزيل : ١٧٠/٢.

فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء ، فقيل له : إن اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الأعداء فإذا ألقيتها فكما تتقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ، ثم أخرجها بيضاء ليحصل الأمران اجتناب ما هو غضاضة عليك ، وإظهار معجزة أخرى ، والمراد بالجناح اليد لأن يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطائر ، وإذا أدخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى ، فقد ضم جناحه إليه ، والثاني أن يراه بضم جناحه إليه تجلده وضبط نفسه ، وتشدده عند انقلاب العصا حية ، حتى لا يضطرب ولا يرهب ، استعارة من فعل الطائر لأنه إذا خوف نشر جناحيه وأرخاهما ، وإلا فجناحاه مضمومان إليه مشمران^(١) ثم قال أيضاً: (ومعنى ﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ ، وقوله: ﴿أَسْلَمَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾^(٢) ، على أحد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين ، وإنما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين ، فالغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء ، وفي الثاني إخفاء الرهب فإن قلت : قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموماً ، وفي الآخر مضموماً إليه ، وذلك قوله : ﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ وقوله: ﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ فالتوفيق ؟ قلت : المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى والمضموم إليه اليد اليسرى ، وكل واحد من يمنى اليد ويسراهما جناح^(٣) فيمكن أن نستنتج أن في هذه الآية تكراراً حيث كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين ، وذلك أن الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء ، وفي الثاني إخفاء الرهب، واعترض عليه ابن عاشور بقوله: (وادعاء أن يكون التكرير لاختلاف الغرض من الأول والثاني كما في الكشاف بعيد)^(٤) وإن أكثر الأقوال تدل على أن جناحك أي: جانبك: ﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾^(٥) ، عبارة عن اليد لكون الجناح كاليد، ولذلك قيل لجناحي الطائر يداؤه، وقوله: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾^(٦) ، فاستعارة، وذلك أنه لما كان الذل ضربين: ضرباً يضع الإنسان، وضرباً يرفعه ، وقصد في هذا المكان إلى ما يرفعه لا إلى ما يضعه ، فاستعار لفظ الجناح له، فكأنه قيل: استعمل الذل يرفعك عند الله من أجل اكتسابك الرحمة، أو من أجل رحمتك لهما، ﴿وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ ، وجنحت العير في سيرها: أسرع،

١ - الكشاف: ٣١٤/٣.

٢ - من القصص: ٣٢.

٣ - الكشاف: ٣١٤/٣.

٤ - التحرير والتنوير: ٢٠٨/١٦.

٥ - من القصص: ٣٢.

٦ - الاسراء: من الآية ٢٤.

كأنها استعانت بجناح، وجنح الليل: أظل بظلامه، والجنح: قطعة من الليل مظلمة. قال تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(١)، أي مالوا من قولهم: جنحت السفينة، أي: مالت إلى أحد جانبيها، وسمي الإثم المائل بالإنسان عن الحق جناحاً، ثم سمي كل إثم جناحاً، نحو قوله تعالى: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾^(٢) فيتحصل من السورتين معاً أنه أدخل يمينه تحت عضد يسراه وبالعكس، وقيل الجناح اليدان فيتحصل ذلك من السورتين، فأجمع المفسرون في الحذف الموجود في الآية: والتقدير اضمم يدك تتضم أي: أدخلها تحت عضدك، فجناح الإنسان: جنباه، مستعار من جناح الطير، وهو ما ذهب إليه الشيخ عزيمة عند تفسيره لهذه الآية وقال به المفسرون والله أعلم^(٣).

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ فَادَّعُهُ الْمَلَكُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾^(٤)، تكلم الشيخ عزيمة عن الحذف أيضاً عند تعرضه لتفسير هذه الآية قائلاً: (في الكلام حذف تقديره: فتقبل الله دعاءه ووهب له يحيى، وبعث الله الملائكة بذلك فنادته)^(٥) وقوله وهو قائم جملة حالية والمقصود من ذكرها بيان سرعة إجابته لأن دعاءه كان في صلاته^(٦) وقد وافق ابن عطية بقوله تعالى ﴿ فَادَّعُهُ الْمَلَكُ ﴾ قائلاً: (وترك محذوف كثير دل ما ذكر عليه تقديره فقبل الله دعاءه ووهبه)^(٧) وقال أبو حيان: (وفي الكلام حذف تقديره: فتقبل الله دعاءه، ووهب له يحيى، وبعث إليه الملائكة بذلك، فنادته. وذكر أنه كان بين دعائه والاستجابة له أربعون سنة)^(٨). جاءت الملائكة بالتأنيث يمكن أن يؤنث الفعل أو يُذكر إذا كان الجمع جمع تكسير كما في قوله تعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾^(٩) و ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَنْهَى عَنْ نَفْسِهِ ﴾^(١٠) فيجوز التذكير والتأنيث من حيث الحكم

١ - الانفال : من الآية ٦١ .

٢ - البقرة : من الآية ٢٣٦ .

٣ - ينظر: المحرر الوجيز: ٣٧١/٣ الكشاف: ٦١/٣ وو أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٦/٤ و البحر المحيط: ١١٢/٧ و روح المعاني : ١٧٩/١٦ و فتح القدير: ٣٦٢ /٣ و البحر الميد: ٣٩٠/٤ و بحر العلوم: ٣٩٣/٢ و اللباب في علوم الكتاب : ٣٥٥٣/١ و التحرير والتنوير : ٢٠٩/١٦ .

٤ - ال عمران : من الآية ٣٩ .

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٣/٥٤٤ .

٦ - التحرير والتنوير : ١٦٠/٥ .

٧ - المحرر الوجيز : ٤٣٦/١ .

٨ - البحر المحيط: ٤٦٤/٢ .

٩ - الحجرات: ١٤ .

١٠ - يوسف : ٣٠ .

النحوي أما لماذا اختار الله تعالى التأنيث في موطن والتذكير في موطن آخر لأن في الآيات خطوط تعبيرية هي التي تحدد تأنيث الفعل وتذكيره مع الملائكة فالأشدّ يأتي بالتذكير و لم تأت بشرى بصيغة التذكير أبداً في القرآن الكريم فكل بشارة في القرآن الكريم تأتي بصيغة التأنيث.^(١)

وفي السياق ذاته والشيخ عزيمة يتكلم عن موضوع الحذف ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ ﴾^(٢) ، قال الشيخ عزيمة : (في الكلام حذف تقديره : فحفظ الرسول ما أول به يوسف الرؤيا ، وجاء الى الملك ، ومن ارسله فاخبرهم بذلك ، ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي ﴾^(٣))^(٤) قال ابن عاشور : (قال الملك : ائتوني به لما أبلغه الساقى صورة التعبير ، والخطاب للملأ ليرسلوا من يعينونه لجلبه ولذلك فرع عليه ، فلما جاءه الرسول ، فالتقدير : فأرسلوا رسولا منهم وضميرا الغائب في قوله : " به " وقوله : " جاءه " عائدان إلى يوسف ﴿ التَّائِبِينَ ﴾ وضمير " قال " المستتر كذلك) .^(٥) وقال القرطبي : (أي فذهب الرسول فأخبر الملك ، فقال : ائتوني به) .^(٦) وان اقوى الاقوال على ما قاله الشيخ عزيمة ، قول أبي حيان : (في الكلام حذف تقديره : فحفظ الرسول ما أول به يوسف الرؤيا ، وجاء إلى الملك ومن أرسله وأخبرهم بذلك وقال الملك " وقال ابن عطية : في تضاعيف هذه الآيات محذوفات يعطيها ظاهر الكلام ويدلّ عليها " ، والمعنى : فرجع الرسول إلى الملك ومن مع الملك فقص عليهم مقالة يوسف ، فرأى الملك وحاضروه نبل التعبير ، وحسن الرأي ، وتضمن الغيب في أمر العام الثامن مع ما وصفه به الرسول من الصدق في المنام المتقدم ، فعظم يوسف في نفس الملك وقال : ائتوني به)^(٧)

وفي قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾^(٨) و ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾^(٩) ، فسر الشيخ عزيمة هذه الجملة ، وقال : (في قوله تعالى ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ في

١ - هذا الكلام قاله الدكتور فاضل صالح السامرائي، وحصلت على نسخة منه على الموقع .

<http://www.ahlalhdeth.com>

٢ - يوسف : ٥٠-٥٤

٣ - ينظر: معالم التنزيل : ٢٣١/٤ و بحر العلوم : ١٩٦/٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٣/٥٤٦ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٣/٥٤٤ .

٥ - التحرير والتنوير : ٢٨٨/١٢ .

٦ - الجامع لأحكام القرآن : ٢٠٦/٩ .

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٣/٥٤٦ و ينظر: المحرر الوجيز : ٢٦١/٣ و البحر المحيط : ٣١٥/٥ .

٨ - الاعراف : من الآية ١٧٩ .

الآيتين للانتقال والترخي والتشبيه ، في الضلال، وعدم الانتفاع بما يمكن الانتفاع به فالجملة الاولى ، شبهتهم بالأنعام في انتفاء منافع الادراكات ، المؤدية الى امتثال ما جاءت به الرسل ، والجملة الثانية ، أثبتت لهم المبالغة في ضلال طريقهم التي يسلكونها) (٢) وهذا القول قال به أبو حيان و ابن عاشور (٣) فإن وصفهم بالغفلة والتشبيه بالبهايم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للأولى فهي من أعطف بمعزل (٤)، وقال الشنقيطي : (كيف جعلوا أضلّ من الأنعام ؟ قلت : لأن الأنعام تنقاد لأربابها التي تعلقها وتتعهدها ، وتعرف من يحسن إليها ممن يسيء إليها ، وتطلب ما ينفعها ، وتجتنب ما يضرّها ، وتهتدي لمراعيها ومشاربها ، وهؤلاء لا ينقادون لربّهم ولا يعرفون إحسانه إليهم من إسارة الشيطان الذي هو عدوّهم ، ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ، ولا يتّقون العقاب الذي هو أشدّ المضار والمهالك ، ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي). (٥) وهذا قول مقاتل بن سليمان وصف الله كفار مكة، كما أشار اليه القرطبي في تفسيره. (٦) وأوضح الالوسي ذلك الكلام قائلاً: (إذ لا معنى للتشبيه إلا بالأنعام المبالغة في الغفلة فلا مجال للعطف بينهما). (٧) وجميع الأقوال تؤكد على ما قاله الشيخ عزيمة في تفسيره لهذه الآية موضحاً التشبيه الذي جاء من خلال الآية ، لأنّ الأنعام تميز بين المضار والمنافع، فلا تقدم على المضار، وهؤلاء يقدمون على النار معاندة مع العلم بالهلاك والله أعلم .

وفي السياق البلاغي لتوضيح التشبيه الذي نص عليه المفسرون والبلاغيون ، اقتبس قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿ فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ (٨)، قال الشيخ عزيمة: (قمح البعير؛ رفع رأسه ، واقمحت البعير : شددت رأسه الى الخلف ، وقوله (فهم مقمحون) تشبيه بذلك ، وقيل لهم ، وقصد الى وصف بالتأبي ، عن الاعتقاد للحق وعن الازعان بقبول الرشد ، وقيل إشارة الى حالهم يوم القيامة . والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره). (٩) وقال ابن سيده (١٠)، بما نقله من

١ - الفرقان : من الآية ٤٤ .

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٢/٧٤ .

٣ - ينظر: ينظر: البحر المحيط : ٤/٢٦٤ و التحرير والتنوير : ٩/ ١٧٩ .

٤ - ينظر: الكشف : ١/٨٥ و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/١٣٣ .

٥ - أضواء البيان : ٦/٦٠ و ينظر: البحر المديد : ٢٠٧: ٥ والكشف والبيان : ٧/ ١٣٩ .

٦ - ينظر: تفسير مقاتل ٢/٤٣٨ و الجامع لأحكام القرآن: ١٣/٣٦ .

٧ - روح المعاني : ١/١٢٥ .

٨ - يس: من الآية ٨ .

٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٣/٥٧ و ينظر: الكشف والبيان : ٨/١٢١ و النكت والعيون : ٥/ ٨ .

١٠ - علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة (ت ٤٥٨ هـ) ينظر: الاعلام: ٤/٢٦٣ .

العين للفراهيدي ^(١) : (المُقَمَّح : الدليل الذي لا يكاد يرفع بصره). ^(٢)، او الغاض بصره بعد رفع رأسه ^(٣)، وهذا قول الزجاج كما نقله صاحب اللسان ^(٤)، فهذا تمثيل في مقام الذم ، وقد جاءت أقوال المفسرين متقاربة ، فالشيخ عزيمة، لم يبتعد عما قالوا؛ بل وافقهم في ذلك موضعاً للمسة البلاغية في تلك الآية الكريمة.

أما موضوع الاستعارة ، فهو لا يكون بعيداً عن التشبيه والتمثيل لذا يقال : (وهذا هو وجه الاستعارة التمثيلية ، والذي يسميه البلاغيون المجاز المركب : وهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الاصيلي تشبيه التمثيل) ^(٥) ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَانَ مِنْكُمْ ﴾ ^(٦) قيل : لفظ النكاح جاء في القرآن لأربعة معانٍ :

الأول: ما كنى بالنكاح عن العقد لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمْ ﴾ ^(٧)

الثاني : الوطاء لا العقد كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ ^(٨)

الثالث: نكاح اخر لا عقد ولا وطاء وهو الحلم، في قوله تعالى: ﴿ وَأَبْلُوا إِلَيْكُمْ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ ^(٩)

الرابع : المهر لقوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ^(١٠)، والشيخ عزيمة قال بهذه المعاني جميعها وهو ما أشار اليها المفسرون فقال : (أصل النكاح العقد ثم استعير للجماع ، ومحال أن يكون الأصل للجماع ، ثم استعير للعقد ، لان أسماء الجماع كلها، كنيات لاستقباحهم ذكره ، كالاستقباح تعاطيه وقيل: الحلم). ^(١١) يبدو أن هذا الكلام الذي قصده

-
- ١ - الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والادب،(ت ١٧٠هـ) ينظر : سير اعلام النبلاء ٤٢٩/٧ و الاعلام : ٣١٤/٢ و معجم المؤلفين : ١١٢/٤ .
 - ٢ - المخصص : ٤٠٣/٣ ، ينظر: العين: ٥٥/٢ .
 - ٣ - تهذيب اللغة : ٤٦٦/١ مادة (قمح).
 - ٤ - ينظر: لسان العرب : ٥٦٥ /٢ مادة(قمح).
 - ٥ - الايضاح في علوم البلاغة: ٢٨٤ .
 - ٦ - النور: من الآية ٣٢ .
 - ٧ - الاحزاب : من الآية ٤٩ .
 - ٨ - البقرة : من الآية ٢٣٠ .
 - ٩ - النساء : من الآية ٦ .
 - ١٠ - النور: من الآية ٣٣ .
 - ١١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٩٢/١/٢ .

الشيخ هنا في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يَنْكِحُوا إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) هذا لذكر الاستقباح ،اما بقية المعاني التي ذكرت في القرآن لم يكن فيها ما يدل على الاستقباح والله أعلم، يبدو أن الشيخ بعد تفصيل ذلك اختار القول الثاني ، وهو قول المفسرين: فلم يكن حمل اللفظ على الوطاء أولى عن حمله على العقد.^(٢)

و في قوله تعالى: ﴿أَوْ سَرِحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾^(٣)، قال الشيخ عضيمة: (السرحة : شجر له ثمر الواحدة سرحة ، وسرحت الأبل : الأصل أن ترعها السرحة ثم جعل لكل ارسال في الرعي والتسريح في الطلاق مستعار من تسريح الإبل).^(٤) وقال النحاس (٣٣٨ هـ)^(٥) : (سرحت الإبل أسرحها سرحاً وسروحاً إذا غدوت بها الى المرعى فخليتها ترعى).^(٦) والتسريح ضد الامسك في معنييه الحقيقي والمجازي ، وهو مستعار هنا لأبطال المعاشرة يعد الطلاق^(٧) وهو كناية عن الطلاق عند أبي حنيفة.^(٨)

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ﴾^(٩)، أجمع المفسرون على إنَّ " يَرْفُونَ " أي يمشون بقوة وسرعة.^(١٠) وقرئت ﴿يَرْفُونَ﴾ بالراء (يرفون) من رفيف النعام ، وهو ركض بين المشي والطيوان.^(١١) وهذا ما قاله الحسن ، ومجاهد وقال الضحاك : يسعون أو زفيف النسور في أوكارها^(١٢) وقيل :

١ - النور : ٣.

٢ - المحرر الوجيز: ١١٠/٤ و الجامع لأحكام القرآن: ١٣٢/٢ و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٧٤/١ و اللباب

في علوم الكتاب: ٣١١/٣ و اضواء البيان : ١٧/٥ و البحر المديد: ١٢/٢ و التفسير والمفسرون: ٢٦/٤ .

٣ - البقرة : من الآية ٢٣١ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٦٢٣/٢/٢ و ينظر: المفردات : ٢٢٩/١ و اللباب في علوم الكتاب : ١٢٩/٤ .

٥ - أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب. ينظر : تهذيب الكمال ٤٧٠/١ وطبقات المفسرين للاندروني : ٧٢ و طبقات المفسرين للسيوطي : ٩٢ و الاعلام : ٢٠٨/١ .

٦ - معاني : القرآن ١٢/٢ .

٧ - ينظر: التحرير والتنوير : ٤٠٧ / ٢ .

٨ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٤ / ١٤ و المبسوط للسخسي : ٣٦/٧ و بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ٣٩/٨ .

٩ - الصافات : ٩٤ .

١٠ - ينظر: التبيان في غريب القرآن: ٣٥٢/١ و التحرير والتنوير : ١٤٤/٢٣ و البحر المديد : ٢٧٣/٦ .

١١ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩٦/١٥ .

١٢ - ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٦/٧ و الكشف والبيان : ١٤٩/٨ و اللباب في علوم الكتاب : ١٢٧/١٥ و العلوم : ١٣٩/٣ .

يخرجون ويتسللون ، ويرعدون غضباً ، ويختالون وهو مشي الخيلاء ، ومنه أخذ زفاف العروس لزوجها ، وهذا الذي قال به الشيخ عزيمة : (بأن أصل الزيف في هبوب الريح وسرعة النعام التي تحط الطيران بالمشي ، استعير زف العروس ، واستعار ما يقضي السرعة ، لا لأجل مشيها ، ولكن للذهاب بها على خفة من السرور).^(١) وبه قال جمهور المفسرين^(٢)، وبهذا تبين المعنى من الجملة التي أراد تفسيرها أن الذين أقبلوا إليه يمشون بسرعة من زف يزف إذا أسرع و﴿ يَزْفُونَ ﴾ من زفاه إذا حداه كأن بعضهم يزفوا بعضاً لتسارعهم إليه، ويكون إقبالهم إليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن محطم الاصنام وقولهم : قالوا : ﴿فَاتُوا بِهِ عَلَى عَيْنِ النَّاسِ﴾^(٣).

ومن اللفظات البلاغية التي أشار إليها الشيخ عزيمة، والتي تضفي لمسة بيانية رائعة على النص القرآني فقد أورد الشيخ عزيمة كثيراً منها وفي ضوء تفسيره كتاب الله تعالى ففي قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُؤْمِنَاتٍ مَوَدَّاتٍ تَبَيَّنَتْ وَعِدَاتٍ سَخِيحَاتٍ تَبَيَّنَتْ وَأَبْكَارًا﴾^(٤)، قال الشيخ عزيمة : (وهذه الصفات تجتمع : اي الاسلام ، والايمان والقنوت والتوبة والعبادة ، اما الثيوبه والبكارة ، فلا تجتمع ، فلذلك عطف أحدهما على الاخرى ، ولو لم يأت بالواو لاختل المعنى).^(٥) ذكر الجميع بغير واو ثم ختم بالواو فقال وأبكاراً لأنه استحال العطف على ثيبات فعطفها على أول الكلام ويحسن الوقف على ثيبات لما استحال عطف أبكاراً عليها فإن قلت : لم أخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط الثيبات والابكار؟ قلت لانهما صفتان متنافيتان لا تجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات، وهذا ما قال به الزمخشري ايضا فلم يكن به من الواو.^(٦)

وفي قوله تعالى: ﴿الصَّكِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِتَّةِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾^(٧)، قال الشيخ عزيمة : (وهذه الصفات ، أو الأوصاف الخمسة هي لموصوف واحد ، وهم المؤمنون وعطف بالواو ، ولم تتبع دون عطف لتباين كل صفة من صفة ، إذ ليس في معنى واحد فينزل

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٥٣/٢/٢.

٢ - ينظر: الكشف: ٥٢/٤ والجامع لأحكام القرآن: ٩٥/١٥ و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٨/٥ والنكت والعيون : ٥٧/٥ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٥٣/٢/٢.

٣ - ابراهيم : ١٢

٤ - التحريم : ٥.

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٥٦٣/٣/١.

٦ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٥٦٣/٣/١ و الكشف: ٥٧١/٤.

٧ - ال عمران : ١٧.

تغاير الصفات)^(١). قال أبو حيان: (لما ذكر الإيمان بالقول ، أخبر بالوصف الدال على حبس النفس على ما هو شاق عليها من التكليف ، فصبروا على أداء الطاعة ، وعن اجتناب المحارم ، ثم بالوصف الدال على مطابقة الاعتقاد في القلب للفظ الناطق به اللسان ، فهم صادقون فيما أخبروا به من قولهم : ﴿ رَبِّكَ إِتْنَا ءَامِنَا فَأَعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَصِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾^(٢) وفي جميع ما يخبرون، وقال الزمخشري : (والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها " ولا نعلم العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال.)^(٣) وقد رد الشيخ عضيمة كلام أبي حيان بأن الزمخشري قال: (لا نعلم العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال)^(٤) . واليك ما قاله الزمخشري: (والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها انتهى، ولا نعلم العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال.)^(٥) ومن ذلك تبين أن قول أبي حيان ليس بصواب كما نقله الشيخ عضيمة في تفسير هذا النص القرآني وبيان اللمسة البيانية فيه.

أما في قوله تعالى : ﴿ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾^(٦)، نقل لنا الشيخ عضيمة قول الزمخشري : (فإن قلت : كيف صحَّ عطف الشاربيين على الشاربيين ، وهما لذوات متفقة ، و صفتان متفتقتان ، فكان عطفاً للشيء على نفسه ؟ قلت : ليسا بمتفتقتين ، من حيث إنَّ كونهم شاربيين للحميم على ما هو عليه : من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء : أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء : أمر عجيب أيضاً ، فكانتا صفتين مختلفتين.)^(٧) ونقل لنا قول أبي حيان في ذلك قائلاً: (وفي البحر: الفاء تقتضي التعقيب في الشربين ، وأنهم لما عطشوا شربوا من الحميم ظناً أنه يسكن عطشهم ، فازداد العطش بحرارة الحميم ، فشربوا بعده شرباً لا يقع به ري أبداً ، وهو مثل شرب الهيم ، فهما شريان من الحميم لا من شرب واحد اختلفت صفاته ، فعطف.)^(٨) ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ محذوف لفهم المعنى تقديره : فشاربون منه شرب الهيم وإنما عطف الشاربيين على

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٥٦٣/٣/١ .

٢ - ال عمران : من الآية ١٦ .

٣ - الكشاف : ٣٢٧/١ و ينظر: البحر المحيط : ٤١٨/٢ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٥٦٣/٣/١ .

٥ - الكشاف : ٣٧١/١ .

٦ - الواقعة : ٥٥-٥٦ .

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢٣١/٢/١ و ينظر: الكشاف : ٤٦٣/٤ .

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢٣١/٢/١ و ينظر: البحر المحيط : ٢١٠/٨ .

الشاربين للاختلاف من حيث إنّ كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب وشريهم له على ذلك ما يشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضاً فالصفتان مختلفتان بينهما عموم وخصوص من وجه ﴿شُرِبَ الْهَيْمُ﴾ الإبل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَيْنِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَيْتُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ (٢) قال الشيخ عزيمة : (فإن قلت : ما الفرق بين قولك : اتمدوني بمال وأنا أغني منك وبين أن تقول بالفاء؟ قلت : إذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبتي عالماً بزيادتي في الغنى واليسار وهو مع ذلك يمدني بالمال، وإذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي ، فأنا أخبره الساعة بما لا أحتاج معه الى امداده ، كأني أقول له : أنكر عليك ما فعلت ، فاني غني عنه ، وعليه ورد قوله تعالى " فَمَا آتَانِي اللَّهُ ") (٣) وهذا ما قاله أبو حيان، والزمخشري ، كما ذكره الشيخ عزيمة في تفسيره لهذه الآية. (٤)

١ - ينظر: الكليات لابي البقاء: ١٥٤٣ او مختار الصحاح: ١٨١/٢.

٢ - النمل: ٣٦.

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٢/٢٤٠.

٤ - ينظر: الكشف: ٣/٣٧١، البحر المحيط : ٧/٧١.

ثانياً - الإعجاز القرآني :

شغلت قضية إعجاز القرآن، العرب منذ انزل الله ﷻ آيات الكتاب العزيز على سيدنا محمد ﷺ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وكان اهتمام علماء الاعجاز القرآني في بداياته في ثنيا كتب التفسير، ثم بدؤوا بعد ذلك يفردون له الكتب المستقلة فألف بن يزيد الواسطي (١) كتاب أعجاز القرآن ونظمه، ثم شرحه عبد القادر الجرجاني (٢) وألف السجستاني (٣) كتاب نظم القرآن (٤) وتتابعت الدراسات البلاغية في التأليف فألف ابو الحسن على بن عيسى الرماني (٥)، كتاب النكت في اعجاز القرآن، والباقلاني، بكتاب اعجاز القرآن، ثم تلاه الخطابي (٦) بكتاب بيان الاعجاز فكانت لهذه المؤلفات اثر واضح في الدراسات البلاغية حتى وقتنا الحاضر.

وتوالت تلك الدراسات بالاهتمام بالبلاغة والإعجاز القرآني، فنرى الزمخشري قد ملأ تفسيره بتلك المباحث البلاغية، والذي كشف في ضوءها كثيراً من المعاني الغامضة، في ضوء تحليلاته البلاغية، فضلاً على اهتمامه بالجوانب النحوية واللغوية.

أما في العصر الحديث، فكان اهتمام العلماء بهذا الفن فمنذ أن نشأت مدرسة التفسير الحديثة بقيادة، الشيخ الافغاني (ت ١٣١٥هـ)، والشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ) والشيخ محمد رشيد رضا، (ت ١٣٥٤هـ)، فقد تناول الشيخ محمد عبده القرآن الكريم، بعقلية جديدة، وبأسلوب أدبي أصيل رفيع قائم على جانب من جوانبه على استكشاف الأسلوب البياني في القرآن الكريم، لا على طريقة الحديث عن التشبيه والكناية والاستعارة، ولا عن جزئيات علم المعاني، وإنما على طريقة معالجة كل ذلك في اطار الجو العام للآية (٧) وتفرع من هذه المدرسة اتجاه سمي بالاتجاه الأدبي في تفسير القرآن، والذي له علاقة وثيقة بالإعجاز حمل لواءها الشيخ أمين الخولي

١ - محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي، أبو عبد الله: من كبار علماء الكلام (ت ٣٠٧هـ). ينظر: الاعلام ٣٢٢/٦ ومعجم المؤلفين: ١٣/١٠.

٢ - عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي، ابو منصور: (ت ٤٢٩ هـ) ينظر الاعلام: ٤٨/٤

٣ - سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني: من كبار العلماء باللغة. (ت ٢٤٨هـ) ينظر الاعلام ٤٣/٣ ومعجم المؤلفين: ٣٨٥/٤.

٤ - اعجاز القرآن: ٩.

٥ - علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني: باحث معتزلي مفسر (ت ٣٨٤هـ). ينظر: الاعلام ٣١٧/٤ ومعجم المؤلفين: ١٦٢/٧.

٦ - حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان. (ت ٣٨٨هـ) ينظر الاعلام: ٢٧٣/٢.

٧ - ينظر: تطور تفسير القرآن: ٨١.

ت ١٣٨٥هـ^(١)، وزوجته عائشة بنت الشاطيء (ت ١٤١٩هـ)^(٢)، وإنَّ التطور الحقيقي في العصر الحديث للبيان القرآني، جاء على يد الأستاذ سيد قطب (ت ١٣٨٧هـ)^(٣) فقد أَمَّنَّ بالدراسات البلاغية البلاغية القديمة، فإنَّه لم يبدأ من فراغ، وإنما بدأ من نظرية النظم للجرجاني، وطورها الى رحاب التصوير الفني الشامل.^(٤) وفي هذه الأجواء البيانية واهتمام أعلام الفكر الإسلامي في توضيح والإعجاز والبلاغة القرآنية، كان الشيخ عزيمة وهو يعيش في خضم عصر البيان القرآني الحديث، فاستلهم تلك المفاهيم، فوظفها في تحليل النص القرآني لبيان الإعجاز، بأسلوب رائع، تارة بين الإعجاز النفسي وتأثير القرآن على النفس البشرية، وتارة على الإعجاز العلمي التي يربط من خلال تفسيره للآيات القرآنية، المتغيرات الكونية والنظريات العلمية الحديثة دون خضوع القرآن لهذه النظريات بل تخضع النظرية لما في القرآن من اعجاز علمي، وإنَّ اعجاز القرآن أمر متعدد النواحي متشعب الاتجاهات، ومن المتعذر أن ينهض لبيان الإعجاز القرآني شخص واحد ولا حتى جماعة في زمن مهما كانت سعة علمهم واطلاعهم وتعدد اختصاصاتهم، إنما هم يستطيعون بيان شيء من أسرار القرآن، فيبقى القرآن مفتوحاً لمن بعدنا، وسيجدون فيه من ملامح الإعجاز وإشاراته مالم يخطر لنا على بال.

-
- ١ - ينظر الاعلام : ١٦/٢.
 - ٢ -:-المعجم الجامع لتراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين :١٣٩ و الكتاب عبارة عن كتاب إلكتروني تم إدخاله إلى الموسوعة الشاملة و لا يوجد مطبوع.
 - ٣ - ينظر الاعلام :١٤٧/٣.
 - ٤ - ينظر: تطور تفسير القرآن: ٨٨.

أ- الإعجاز النفسي .

تأثير القرآن على النفوس البشرية بات قوياً جلياً لما به من هداية الخلق، وواضحاً لما قاله العلماء في ذلك ، فالقرآن له تأثير في النفوس ، فانك لا تسمع كلاماً غير القرآن متردداً أو منظوماً إذ قرع السمع خلص له القلب من اللذة والحلاوة في حال من الروعة والمهابة .^(١)

فالشيخ عزيمة وفي ضوء تفسيره لكتاب الله بين لنا ذلك التأثير قائلاً: (في عصرنا وفي أيامنا هذه فتاة أمريكية مسيحية ، ثقافتها لا تتجاوز دراسة الموسيقى سمعت تلاوة القرآن من الاذاعات المصرية المختلفة ، فشدَّ انتباهها جرس الألفاظ للقران ، وأصوات كلماته ودفعها ذلك الى تعلم اللغة العربية ، حتى تستطيع قراءة القرآن ، فتعلمت اللغة العربية ، واستطاعت أن تقرأ القرآن ، ولكنها لم تقتنع بهذا القدر ، الى أن حضرت الى القاهرة لتتعلم قراءة القرآن مع التجويد على يد الشيخ عامر^(٢) وبعدها أخبرني الشيخ عامر ، بأن هناك فتاة أمريكية اخرى انضمت مع تلك الفتاة).^(٣) فأعلنت اسلامها متأثرةً بجرس الفاظ القرآن والتي تدخل الى القلب دون استئذان ، وذلك أنّ فطرة الانسان تستلهم كل ما هو حق دون النظر الى اختلاف الدين .

وليس غريباً فإن الإعجاز القرآني له أثرٌ في نفوس البشر ، من حيث أنّه كلام الله ، لذا كان هذا التأثير واضحاً لدى مشركي قريش ، تأثير انطلق الوليد بن المغيرة بكلمته العالية فيه لأبي جهل، والذي أعترف بها بأنّه الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه ، والذي يحطم ما تحته ، وهذا التأثير هو الذي كان يجذب رؤوس اولئك الجاحدين المعاندين ليلاً لاستماع تلاوة القرآن من رسول الله ﷺ كما أنّ هذا التأثير على النفس حملهم على منع أبي بكر الصديق ؓ من الصلاة والتلاوة في المسجد الحرام ، لما كان لتلاوته ويكائه في الصلاة من التأثير الجاذب للدخول الى الاسلام^(٤) وهو التأثير نفسه الذي حملهم على صد النبي ﷺ بالقوة عن تلاوته في البيت الحرام ، حتى أنهم كانوا يقذفونه بالحجارة .^(٥) وهو سبب توأصيهم حتى لا يكون حجة عليهم بقوله تعالى

١ - ينظر: بيان اعجاز القرآن للخطابي : ٦٤ .

٢ - العلامة الشيخ عامر السيد عثمان ، شيخ المقارئ المصرية. (ت ١٤٠٨ هـ) ينظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبه العلم المعاصرين: ٢٣٧

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٦/١/٣ .

٤ - ينظر: أبو بكر الصديق: ٢٨/٣ .

٥ - ينظر: الاكتفاء بما ضمه من مغازي رسول الله : ٤٦/١ .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْفِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(١)، لذا أدرك فلاسفة اليونان وفرنسا أنّ سيدنا محمد ﷺ، كان يقرأ القرآن خاشعاً أوهاً متالهاً، فتفعل قراءته فعلتها العجيبة فيجذب الناس الى الايمان ، مالم تفعله جميع آيات الأنبياء الأولين .^(٢)

وأنّ التأثير ذاته الذي جعل صناديد قريش يتهافتون على بيت النبي ﷺ، إذ التقى ثلاثة من مشركي قريش على غير موعد: أبو سفيان بن حرب الأموي^(٣)، وأبو جهل^(٤)، والأخنس بن شريق الثقفي،^(٥) وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فيم الخروج في هذا الوقت ؟ وإذا كل واحد منهم قد تسلل في الليل مستترا بالظلام، فبات ليلته قريباً من بيت محمد ﷺ ليستمع إليه وهو يصلي ويتلو القرآن! فتلاوموا، وتعاهدوا على ألا يعودوا إلى مثلها، لئلا يراهم بعض السفهاء فيوقعوا في نفسه شيئاً، أو يقتفي خطاهم فتتفد كلمات القرآن إلى سمعه وقلبه وتملك عليه أمره في الليلة التالية، عاد كل رجل منهم خفية إلى موضعه قرب بيت المصطفى ﷺ وفي حسابه أن صاحبيه على عهدهما ألا يخرجوا إلى هذا الموقف، حتى طلع الفجر وتفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وانصرفوا على مثل عهدهم أول ليلة، لكنهم عادوا خفية في الليلة الثالثة، فأخذ كل منهم مجلسه هناك، فباتوا يستمعون إلى القرآن حتى مطلع الفجر، لا يدري أحد منهم بمكان صاحبيه فلما جمعهم الطريق تناكروا واشتدوا على أنفسهم في التلاوم، وصمموا على ألا يبرحوا مكانهم إلا على عهد وثيق ألا يعودوا لمثلها أبداً، وأصبح الصبح فخرج "الأخنس بن شريق" من بيته مبكراً يريد أن يحسم الأمر، أتى أبا سفيان في داره فابتدره قائلاً: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ﷺ قال أبو سفيان، في حيرة وتعثر، وقد بوغت بالسؤال: يا أبا ثعلبة، والله لقد سمعتُ أشياءً أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعتُ أشياءً ما عرفت معناها ولا ما يراد بها، ثم أمسك لم يزد، فتركه الأخنس لم يدر ما رأيه، ومضى إلى أبي الحكم بن هشام يسأله الرأي فيما سمع من محمد ﷺ وقال أبو جهل، في أخذة المباغطة: ما سمعتُ ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف: أطعموا فأطعمنا، وحملوا

١ - فصلت : ٢٦ .

٢ - الوحي المحمدي : ٣٦-١٣٨ .

٣ - صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: من سادات قريش في الجاهلية(ت٣١هـ) . تهذيب الكمال : ١١٩/١٣، سير اعلام النبلاء: ٢٠٢/١ و الاعلام : ٢٠١/٢ .

٤ - عمرو بن هشام المخزومي عدو الله، فرعون هذه الأمة (ت٢هـ) ينظر: تهذيب الاسماء: ٨٤/٣ و الاعلام : ٨٧/٥ .

٥ - الأخنس ابن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج واسمه عمير بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة، حليف بني زهرة، وهو الذي خنس ببني زهرة يوم بدر فسمى الأخنس. ينظر اكمال الكمال: ٣٠١/٦ .

فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا كنا كفرسي رهان قالوا: "منا نبي يأتيه الوحي من السماء" فمتى ندرك هذه؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه. (١)

فهذا التأثير المعجز والذي أوقفته الدهشة في أذان كل من يسمعه ، من نظمه وجرس ألفاظه وتتسق كلماته ، قد أوقع الايمان لدى جيوش الغزاة المحتلين ، حين احتلوا الدول العربية في بداية القرن العشرين ، يتبين ذلك بما سرده لنا الشيخ عزيمة بذلك ، وقال : (وفيما قرأت أن هناك ضابط كندي من جنود الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ، تأثر بقراءة الشيخ محمد رفعت (٢) فحضر الى مجلسه ، واستمع لقراءته ثم أعلن اسلامه ، إنّما تأثر هؤلاء بجرس الفاظه ، وأصوات كلماته من غير فقه لمعاني الألفاظ ، ولا وقوف على أسرار النظم في القرآن الكريم) (٣) ، وهذا يجعلنا نتحير كيف لأولئك المعاندين الذين كانوا يعرفون البلاغة والنظم ولم يتأثروا بل تأثروا ولكن عنادهم بالكفر هو الذي سيطر عليهم، فالقرآن الكريم يحسُّ به من له اذن ولو كان أعجمياً، لا يعرف اللغة العربية ، فمن خصائص القرآن النسيج المحكم الدقيق ، لن يحتمل ما لا يحتمل غيره ، قال الشيخ عزيمة: (القرآن الكريم احكم نسجه وأتقن صنعه "نظمه" (٤) ، خالق الخلق ، وبارئ النسم ، فلا عجب في أن ترى نظمه لا يهتز ولا يضطرب ، وإن وقع فيه ما يجعل كلام البشر). (٥) ويريد الشيخ عزيمة بنظام القرآن الصوتي ، انسياق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته اتساقاً عجيباً ، وائتلافاً رائعاً يسترعي الأسماع ، ويستهوئ النفوس ، بطريقة لا يمكن أن يصل اليها أي كلام آخر من كلام البشر منظوماً أو منثوراً.

١ - ينظر: السيرة النبوية ابن كثير : ١/٦٠٥ و السيرة النبوية ابن هشام: ١/٣٥٠ و الروض الانف : ٣/١-٨.
٢ - محمد بن محمود رفعت: أشهر القراء في العصر الاخير(ت١٣٦٩هـ) ينظر : الاعلام : ٧/٩١ و المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبه العلم المعاصرين: ١٤٣.
٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٦/١٣.
٤ - عبارة يفتضئها السياق ، حتى لا يتوهم بعضهم أن القرآن من صنع الله وهذا لا يجوز بان يكون القرآن مخلوقاً وقد وضحنا ذلك في مكانه .
٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٤/١٣.

ب- الإعجاز اللغوي.

لما كان العرب قد برزوا غيرهم بالفصاحة والبيان ، فكان القرآن الكريم معجزاً بلفظه ومعناه فتحداهم بما هم متميزون به ، فعجزوا عن مجاراته ، وسلموا له في الأمر ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾^(١) فجمال القرآن اللغوي ، بترتيب حروفه وكلماته ورفضها معاً تعد ظاهرة عجيبة ، فقد أمتاز بها القرآن في هذه الظاهرة ، فانك إذا سمعت حروف القرآن خارجة من مخرجها الصحيح ، تشعر بلذة جديدة ، وجمالية النغم ، ودقة المعنى وانسحاق تلك الحروف الى العروق فتوثر على النفس الإنسانية ، وإن الذي يتمعن النظر في النظم القرآني يلاحظ التناسق الكامل ، والتآلف التام بين العبارة القرآنية والمعنى الذي يُراد بيانه ، وتوضيحه ، فالألفاظ في النظم يُلائم بعضها بعضاً ، وهي كلها متوجهة إلى الغرض المنشود بحيث إذا كان المعنى غريباً كانت ألفاظه غريبة ، وإذا كان المعنى معروفاً مستحدثاً كانت الألفاظ تتناسبها^(٢) فهذا القرآن ليس ألفاظاً وعبارات يحاول الإنس والجن أن يحاكوها ، إنما هو كسائر ما يبدعه الله يعجز المخلوقون أن يصنعوه ، هو كالروح من أمر الله لا يدرك الخلق سره الشامل الكامل ، وإن أدركوا بعض أوصافه وخصائصه وآثاره .

فالقرآن الكريم يخاطب القلب والعقل معاً ، فكلماته تقنع العقل ، وتمنع العاطفة ، فتسري تأثيره على كل جوارح المؤمن وغير المؤمن ، وإن اعجاز القرآن لم يكن على المستوى النفس البشرية ، فحسب بل تعداه الى جميع وجوه الاعجاز ، ففي القراءات القرآنية ، فنجد لمسات البيان في الاعجاز القرآني في تنوع القراءات ، وإن الاختلاف في اللفظ ، أو المعنى مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد ولكنهما يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد .^(٣) لذا أهتم الشيخ عزيمة اهتماماً متميزاً بالإعجاز القرآني بصورة عامة وبالإعجاز اللغوي خاصة وسنوضح جهدة من خلال ما قدمه من لمسات بيانية لغوية خدم بها كتاب الله ﷻ في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾^(٤) قال الشيخ عزيمة : (اختلف في ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ قرأ في التشديد من غير

١ - الاسراء : ٨٨ .

٢ - ينظر : الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم : ٢٤٨ .

٣ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢٨/٢/٣ ، قسم ٦٢/٢/٢ ، قسم ٤١٩/٣/٢ ، قسم ٤٨٩/٢/١ ، قسم ٤٧١/٣/٢ .

٤ - الحج : ٥١ ، سبا : ٥ ، ٣٨ .

الف ، وهذه قراءة ابن كثير(ت ١٢٠هـ) وأبي عمرو، وقرأ الباقون بالتخفيف فمن قرأ "معجزين" فتأويله ، مثبطين قاله السدي :أي لمن أراد إتباع النبي ﷺ أو مثبطين في أتباع النبي قاله مجاهد ، أو مكذبين أو معجزين لمن آمن بإظهار تعجيزه في إيمانه ،ومن قرأ "معجزين" أما مشاققين قول ابن عباس ﷺ أو متسارعين، أو معاندين ، أو أنهم يعجزون الله هرباً^(١) وكلا المعنيين السعي الى الفساد ودليله قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾.^(٢)

وفي قوله تعالى: ﴿ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخَّلُوا ﴾^(٣) قال الشيخ عزيمة: ﴿فِيْحِفِكُمْ﴾، أي يجهدكم ، ويطلبه كله ، الإحفاء المبالغة، وبلوغ الغاية في كل شيء ، يقال أحفاه في المسألة، إذا لم يترك شيئاً من الإلحاح ، وأحفى شاربه : أي استأصله.^(٤)، وقال ابن عطية: (والإحفاء هو أشد السؤال وهو المخجل المخرج ما عند المسؤول كرهاً ومنه حفاء الرجل والتحفي من البحث عن الشيء)^(٥) فمن خلال البيان اللغوي تبين لنا مدلول الآية ، ولا يمكن لأي لغة أخرى أن تأتي بهذه الصيغة البيانية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمَاجِلَ يَكْفُرِهِمْ ﴾^(٦) قال الشيخ عزيمة: (أشربت زيدا ماء ، ولا شرباً : مخالطة المائع الجامد وتوسع وتوسع فيه حتى صار في اللونين ، قالوا أشربتُ البياضَ حمرة ، أي خالطها ، ومعناه : أنه داخلهم حب عبادته كما دخل الصبغ الثوب ، والكلام على حذف مضاف أي حب العجل)^(٧) وذكر الشيخ عزيمة بيتاً من الشعر :

إذا ما القلب اشرب حب شيء *** فلا تأمل له عنه انصرافاً).^(٨)

-
- ١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٨٩/٢/١ و ينظر: النكت والعيون : ٣٤/٤ .
 - ٢ - سبا : ٥ .
 - ٣ - محمد : ٣٧ .
 - ٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٠٩/٢/١ و ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٧/١٦ و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٩٧/٥ ، البحر المديد : ١٨٠/٧ .
 - ٥ - المحرر الوجيز: ١٠٩/٥ .
 - ٦ - البقرة : ٩٣ .
 - ٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٨٢/١/٢ و ينظر : روح المعاني : ٣٢٦/١ .
 - ٨ - لم اقع على هذا البيت ولم اعرف قائله. ينظر- دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٨٢/١/٢ .

وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١)، قال الشيخ عضيمة: (الرين: صدأ يعلو الشيء الجديد) ﴿بَلْ رَانَ﴾، أي صار كصدأ على جلاء قلوبهم فعمي عليهم معرفة الخير من الشر وفي اللغة: أي غَلَب. وقال الحسن: "هو الذَّنْبُ على الذنب حتى يسوّد القلب" وقال أبو عبيد: "كلُّ ما غلبك فقد رَانَ بك، ورانَكَ، ورَانَ عليك، ورَانَ النعاس في العين ورانَتِ الخمر عليه، غلبته وقال القنانيُّ الأعرابيُّ: رينَ به، أي انقَطِعَ به ورانَتِ نفسه تَرينُ ريناً، أي خَبُثَتْ وِغَثَتْ وأرانَ القوم، أي هلكتُ ما شيئُهم، وهم مُرينون).^(٢)

فيرى الشيخ أنّه لن تستطيع لغة مهما أوفيت من صنعة في الكلام أن تقوم مقام اللغة العربية في بيان وجوه الإعجاز اللغوي والأسرار البلاغية، كما توضّح من تفسير الآيات لغوياً عند الشيخ عضيمة، فلن تقوم مقام اللغة العربية لغة أخرى تبرز الإعجاز اللغوي، والأسرار البلاغية، وظلال الألفاظ القرآنية التي يزخر بها النظم القرآني الكريم.

١ - المطففين: ١٤.

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٢/٨٥ وينظر: لسان العرب: ٢٣٢/٨ مادة (ران).

ج- الإعجاز العلمي .

إنَّ البشرية تعيش منذ قيام الثورة الصناعية في أوروبا صراعاً بين العلم والدين اتسعت ساحته حتى شمل معظم ميادين العلم والمعرفة في أنحاء العالم ولقد شققت البشرية بهذه المعركة التي كان الدين المحرف هو المتصدر في هذا الصراع حيث روى أنَّ الدين خرج منهزماً في حلبة الصراع وبانهزامة بقيت البشرية تتخبط في متاهات الظلام والحيرة ، تجرب بدون هدى ، وتسير إلى غير هدف ، تتجرع غصص الفشل المتكرر وتتكد مرارته بين الحين والآخر لقد حدث هذا في غياب الإسلام والإسلام هو الدين الحق الذي يتفق مع الحقيقة العلمية بكل صورها ، بل يحتضن العلم ويدعمه أنى كان ، فقال رسول الله ﷺ بالحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه ﴿ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا ﴾. (١) والإسلام هو الدين الذي يتبنى العلم منهجاً لمعرفة الله سبحانه ومنهجاً لمعرفة الدين نفسه وتبين صدقه ولمعرفة الوجود من حولنا، وحسبنا قول ربنا ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (٢). ولقد تنبه علماء المسلمين إلى هذا الصراع الدائر بين العلم والدين المحرف وإلى محاولة أعداء الإسلام نقل المعركة إلى بلاد المسلمين فبدأوا يكتبون عن الإسلام والعلم فإذا بهم يضعون أيديهم على معجزة تجلت في هذا العصر أيد الله بها دينه الحق ألا وهي: الإعجاز العلمي في القرآن وكان ذلك تحقيقاً لوعده ﷻ ﴿ سَتُرِيهِمْ عَيْنَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٣) (٤)

وانطلاقاً من ذلك الفهم ، ظهرت مؤلفات عديدة تعالج قضية الإعجاز العلمي في كتاب الله من أشهرها في القديم كتاب كشف الأسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية لمحمد بن أحمد الاسكندراني الطبيب (٥) ورسالة عبد الله

١ - صحيح مسلم : ٣٩٧/١، رقم (٥٦٨) وسنن الترمذي: ٥١/٥، رقم (٢٦٨٧) والمصنف ابي شيبة: ٧ / ٢٤٠ وسنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٩٥ رقم (٤١٦٩) و مسند الشهاب: ١١٨/١ .

٢ - الاسراء: ٣٦ .

٣ - فصلت :من الاية ٥٣ .

٤ - ينظر: الاعجاز العلمي في القرآن والسنة: ١، موقع الانترنت: www.55a.net ولم يوجد كتاباً مطبوعاً.

٥ - محمد بن أحمد الاسكندراني: طبيب، باحث، من أهل الاسكندرية (ت ١٣٠٦ هـ)، ينظر: الاعلام: ٢١/٦ .

فكري^(١) والتي يقارن فيها بين بعض مباحث علم الهيئة وبين الوارد من نصوص القرآن الكريم في ذلك ، وكتاب الإسلام والطب الحديث لعبد العزيز اسماعيل^(٢)، و(رياض المختار) لأحمد مختار^(٣)، وكتابا (معجزة القرآن في وصف الكائنات) و (التفسير العلمي للآيات الكونية)، وكتاباً (في سنن الله الكونية و الإسلام في عصر العلم) لمحمد أحمد الغمراوي ، (وأعجاز القرآن في علم طبقات الأرض) لمحمد محمود ابراهيم ، و (العلوم الطبيعية في القرآن) ليوسف مروة ، وسلسلة كتب كل من محمد جمال الدين الفندي وعبد الرزاق نوفل في نفس الموضوع ، وكتاب أضواء من القرآن علي الإنسان ونشأة الكون والحياة لعبد الغني الخطيب ، والقرآن والعلم لأحمد محمود سليمان ، ومن اشارات العلوم في القرآن الكريم لعبدالعزیز سيد ، و محاولة لفهم عصري للقرآن لمصطفى محمود ، وتفسير الآيات الكونية لعبد الله شحاتة ، والاسلام والعلم التجريبي ليوسف السويدي ، والقرآن تفسير الكون والحياة لمحمد العفيفي ، وكتاب الانجيل والقرآن والعلم لموريس بوكاي ، وكتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن لمحمد علي البار ، هذا فضلا على ما ظهر مؤخرا من كتب ومجلات عديدة وأبواب كثيرة عن الاعجاز العلمي في القرآن وردت مجمعة في كتب اسلامية متعددة ، أو متناثرة في كثير من التفاسير التي حررت في النصف الأخير من هذا القرن^(٤)

إن اصطلاحات الإعجاز العلمي، و التفسير العلمي، و معجزة علمية، أو فنية، من التعابير ، التي استحدثت وشاعت في العصر الحديث ، ومعلوم أنّ هذه التعابير تفيد تأويل بعض الآيات القرآنية بما يتفق وبعض النظريات العلمية ، أو الاكتشافات الحديثة ، في العلوم الطبيعية ، وعدد المؤلفين المعاصرين الذين حاولوا التوفيق ، بين المعنى القرآني ، وبين المسائل الفنية ليس بقليل غير أنّ قسماً منهم أفرطوا في هذا الأمر، وتكلفوا في كثير من الأحيان وهذا القسم تسبب في ظهور أهل تفريط ينكر هذا التوفيق، ومعظم المفسرين الذين عاشوا في القرن الماضي، اقتصدوا في هذا الأمر ولم يضلوا عن سواء السبيل وان هذا الجانب من الاعجاز له من المؤيدين والمعترضين،

١ - عبد الله فكري " باشا " بن محمد بليغ ابن عبد الله بن محمد: وزير مصري(ت ١٣٠٦ هـ). ينظر: الاعلام: ١٣/٤ ومعجم المؤلفين: ١٠٢/٦.

٢ - عبد العزيز إسماعيل " باشا ": طبيب مصري(ت ١٣٦١ هـ). ينظر : الاعلام : ١٥/٤ . و

٣ - أحمد مختار (باشا) الغازي: رياضي تركي، من كبار القادة العثمانيين(ت ١٣٣٧ هـ). ينظر: الاعلام : ٢٥٥/١ ومعجم المؤلفين: ١٧٣/٢.

٤ - ينظر : الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، على موقع شبكة الانترنت للدكتور عبد المجيد الزنداني _

فمن المعترضين ، أبو اسحق الشاطبي^(١) قال "رحمه الله" (أن كثيراً من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحدّ ؛ فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين ، أو المتأخرين ، من علوم الطبيعيات والتعاليم ، والمنطق، وعلم الحروف ، وجميع ما نظر فيه الناظرون ، من أهل الفنون ، وأشباهها ، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم).^(٢)

ويمكن أن نعدّ الأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي(ت١٣٩٧هـ)^(٣) رأس المنكرين للتفسير العلمي في العصر الحديث، فيعرفه : (بأنه هو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية ، في عبارات القرآن ، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم ، والآراء الفلسفية منها)^(٤) ويعترض الدكتور الذهبي، على التفسير العلمي من النواحي الآتية : الناحية اللغوية، فإن كثيراً من الألفاظ القرآنية ، تغيرت وتوسعت دلالاتها ، بمرور الزمان وهذه المعاني كلها تقوم بلفظ واحد، وكذلك النواحي البلاغية لا البلاغة التي :هي المطابقة لمقتضى الحال ، والتفسير العلمي للقرآن ، يضر بلاغة القرآن، وعلى العكس من ذلك يعد الدكتور زغلول النجار من المؤيدين لإعجاز العلمي في القرآن الكريم فقد ألف كتاب (الاعجاز العلمي في القرآن) و(الآيات الكونية في القرآن)^(٥)

وفي العصر الحديث ، ولاسيما من بعد الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر والتي وصلت ذروتها في القرن العشرين ومازال التقدم العلمي يقفز قفزات كبيرة يثبت القرآن الكريم إعجازه ، بعيداً عن الإعجاز اللغوي ، في المجال العلمي فلا بد للمسلمين أن يستغلوا النتائج العلمية الجديدة والتي تتوافق بشكل كامل مع القرآن الكريم ويمكننا أن نعتبر هذا عنصراً أساسياً في الدعوة الإسلامية نثبت به إعجاز القرآن الكريم الذي لم ولن ينضب في يوم من الأيام الى وصف علمي دقيق يتطابق تطابقاً كاملاً مع مواصفات العلم الحديث، هذا الوصف هو ما نطلقت عليه اللغة العلمية أو التخصصية، الا أنّ الشيخ عزيمة وفي ضوء الترابط بين الآيات وضح لنا الاعجاز العلمي لمراحل خلق الانسان ففي قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُنْفِثُ مِنَ مَتْنِي مُمْنًا ثُمَّ كَانَ عَلَمَهُ فَخْلًا فَسَوَّى﴾^(٦). وقوله تعالى

-
- ١ - القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي: إمام القراء(ت ٧٩٠هـ) ينظر: الاعلام ١٨٠/٥:
 - ٢ - الموافقات :٧٩/٢.
 - ٣ - تكملة معجم المؤلفين :٤٧٤.
 - ٤ - التفسير والمفسرون :٣٨٠/٤.
 - ٥ - ينظر : التفسير والمفسرون: ٣٨٠/٤ وموقع زغلول النجار على شبكة الإنترنت .
 - ٦ - القيامة ٣٧-٣٨.

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ^٤ وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾^(٣)

نلاحظ في هذه الآيات الكريمة التطورات والتفاصيل العلمية لخلق الإنسان مع عدم إغفال تواصل المستويين اللغويين بذكر المواد الأولية لخلق الإنسان وهي: الأرض، والتراب والطين، وتتضمن الآيات المذكورة الألفاظ التالية: نطفه من منى يمنى - نطفه أمشاج - علقه - علق - مضغة مخلقة وغير مخلقة - فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً - أجنة في بطون أمهاتكم - قرار مكين - في ظلمات ثلاث، وأنَّ الشيخ عزيمة تطرق الى هذا الاعجاز العلمي في ضوء ربط الآيات فيما بينها ليبين أنَّ الترابط بين تلك الآيات تدل على الأطوار التي خلق الله بها الانسان.^(٤)

ويجدر بنا أن نؤكد أن الله ﴿عَلِيمٌ﴾ قد ذكر في كتابه الكريم مخاطباً جميع المستويات العقلية للبشر، فكانت له آيات يتكلم بها للعامة من الناس وآيات أخرى للخاصة منهم حتى يعجزهم ومن هنا نستطيع أن نقول أن القرآن الكريم له مستويان لغويان أو مستويان عقليان، فكان حديثه ﴿عَلِيمٌ﴾ عن خلق الإنسان للعامة بألفاظ سهلة وتعبيرات بسيطة ولقد تكلم الله ﴿عَلِيمٌ﴾ في حديثه عن خلق الإنسان بالمستويين العقليين البسيط والمتخصص كما هو في النصوص القرآنية في أطوار الخلق.

ومما هو جدير بالذكر في هذه الدراسة هو أنَّ العلم الحديث قد توافق مع مواصفات القرآن الكريم فيما يخص خلق الإنسان فذكر المراحل الثلاث بجميع تفصيلاتها والتي لم تثبت إلا في القرن العشرين ، فنجد القرآن الكريم بداية يفرق بين السائل المنوي والحيوان المنوي الذكري فيقول سبحانه

١ - غافر: ٦٧.

٢ - الحج: ٥.

٣ - المؤمنون: ١٤.

٤ - ينظر: : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢/٤/٣٥٧.

وتعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُتَمَّى ﴾^(١) ثم يتحدث عن المراحل الثلاث في الحمل وهي :
أولاً- مرحلة التخصيب : ويذكر فيها الأربع درجات :

١- التخصيب، وقد كُني هذا المعنى في الآية الكريمة ﴿ خَلَقَ مِنْ مَلَأٍ دَافِقٍ يُخْرِجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾^(٢) أي الجماع

٢- اندماج الكرومات الذكرية مع الأنثوية ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾^(٣)^(٤)

٣- العلقه :لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾

٤- العلق : لقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾^(٥)

ثانياً- مرحلة التكوين الأولى للجنين : ﴿ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِينٍ ﴾^(٦) وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾^(٧)

ثالثاً- مرحلة نمو الجنين وهي المرحلة التي ينمو فيها الجنين بعد تكوين كل أعضائه، هذه هي المراحل التي ذكرها القرآن الكريم في خلق الانسان ، وقد اشار اليها الشيخ عزيمة من خلال تفسيره النص القرآني في ذلك.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾^(٨) ، قال الشيخ عزيمة

: (إنه نقصان الليل يولج النهار، وكذلك النهار يولج الليل، حتى يتناهى طول هذا وقصر هذا)^(٩) وفي هذا إشارة الى ما قاله المفسرون : أي تدخل أحدهما في الآخر بالتعقيب ، أو الزيادة أو

١ - القامة : ٣٧.

٢ - الطارق : ٦-٧.

٣ - الانسان : ٢.

٤ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣/٤/٢٩٣.

٥ - العلق : ٢.

٦ - الحج : ٥

٧ - المؤمنون : ١٤.

٨ - ال عمران : من الآية ٢٧.

٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٢/١٦٦.

النقص حتى يصبح النهار خمس عشرة ساعة ، وفي الليل تسع ساعات، ويولج النهار في الليل ، إذا طال الليل.(^١) فان من طرق الإعجاز ان الله ﴿عَلَّمَ﴾ ومن خلال هذه الآيات تدعو الى الاستدلال والنظر.(^٢) فالإعجاز العلمي يتبن في : أنّ الله تعالى يُدخل الجزء من الأرض الذي يخيم عليه الليل بالتدريج في مكان الجزء الذي يعمه نور النهار، ويدخل الجزء من الأرض الذي يعمه نور النهار في مكان الجزء الذي يخيم عليه الليل وذلك باستمرار ، وبطريقة متدرجة ، إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها وليس هنالك من إشارة أدق من ذلك في التأكيد على حقيقة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس ، وهذه الإشارة القرآنية تلمح أيضاً إلى كروية الأرض ، لأنه لو لم تكن الأرض كروية الشكل ، ولو لم تكن الكرة تدور حول محورها أمام الشمس ما أمكن لليل ونهار أن يتعاقبا بطريقة تدريجية ومطرودة ، وفي ظاهر كلام الشيخ عزيمة خالف به أهل العلم ولم يكن مصيباً بذلك إذ لم يعلق على كلام أبي حيان حينما قال أنّ الأرض ليست كروية عند تعرضه لتفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاً﴾^(٣)، نقل لنا الشيخ عزيمة كلام أبو حيان لتفسيره هذه الآية: (تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه . وظاهره أنّ الأرض ليست كروية بل هي مبسوطة).^(٤) وسكت عن هذا الكلام ولم يصرح وهذا دليل على إنّه يعتقد كما أعتقد من قبله أبي حيان بعدم كروية الأرض وهذا ما قالتها الباحثة "مكية جعفر" حينما درست جهود الشيخ اللغوية ولم تكن دقيقة في إصدار حكمها على ما نقل الشيخ من تفسير البحر المحيط .^(٥) وليس معنى سكوته أنّه يؤيد قول أبي حيان بعدم كروية الأرض لان أبا حيان لم يقل ذلك فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾^(٦)، قال أبو حيان: (ثبت بالدليل أنّ الأرض كرة ، ولا ينافي ذلك قوله : مد الأرض، وذلك أنّ الأرض جسم عظيم ،والكرة إذا كانت في غاية الكبر كأن قطعة منها تتشاهد كالسطح ، والتفاوت بينه وبين السطح لا يحصل إلا في علم الله تعالى).^(٧)

١ - ينظر: معالم التنزيل: ٢/٤٤ و الجامع لأحكام القرآن: ٤/٥٦ و بحر العلوم : ١/٢٢٩ و البحر المديد : ١/٤٠٤ .

٢ - ينظر: التحرير والتنوير : ١/١٢٧ .

٣ - نوح : ١٩-٢٠ .

٤ - البحر المحيط : ٨/٣٣٤ .

٥ - مقالة للشيخ عزيمة عن أبي حيان : ٢٢، نشرت في مجلة اللغة العربية بجامعة الامام محمد ال سعود الاسلامية ، عدد(٧) سنة ١٣٩٧-١٩٧٧ ، جهود عزيمة اللغوية : ٢٥٦ .

٦ - الرعد : ٣ .

٧ - البحر المحيط : ٥/٣٥٥ .

وإنَّ أكثرَ المفسرين قالوا بكروية الأرض وهذا في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾^(١) تتقلبون عليها تقلبكم على بسطكم في بيوتكم، قال ابن عطية: (يقتضي ظاهره أنَّ الأرض بسيطة كروية، واعتقاد أحد الأمرين غير قادح في نفسه اللهم الا أنَّ يتركب على القول بالكروية نظر فاسد، وأما اعتقاد كونها بسيطة فهو ظاهر كتاب الله تعالى وهو الذي لا يلحق عنه فساد البتة،^(٢) واستدل ابن مجاهد على ذلك بماء البحر المحيط بالمعمورة، قال: لو كانت الأرض كروية لما استقر الماء عليها وهو بعيد؛ لأنَّ أهل الهيئة يرون أنها مستقرة فيه. أي: في البحر. لا العكس، ولذلك أرسيت بالجبال لتستقر، كما علم من الشرع وإنما حكَّم الحقُّ تعالى ببساطتها باعتبار ما يظهر للعين في ظاهر الأمر^(٣) قال الألوسي: (والله جعل لكم الأرض بساطاً تتقلبون عليها كالبساط وليس فيه دلالة على أنَّ الأرض مبسوطة غير كروية كما في البحر وغيره لأن الكرة العظيمة يرى كل من عليها ما يليه مسطحاً ثم أن اعتقاد الكروية أو عدمها ليس بأمر لازم في الشرع لكن كرويتها كالأمر اليقيني^(٤))

وقد ذكر المفسرين أقوالاً بكروية الأرض قالوا في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(٥)، أي: بسطها ومهدّها لسكنى أهلها وتقلبهم في أقطارها، وكانت حين خلقت كورة غير مدحوه، فدحيت من تحت مكة بعد خلق السماء بألفي عام^(٦)، وقال القرطبي: (أي مدها وبسطه).^(٧) قال النحاس: (دحاها فمعناه بسطها).^(٨) وقال الرازي: (إنه ثبت بالدلائل أنَّ الأرض كرة فكيف يمكن المكابرة فيه، فإن قالوا وقوله مدَّ الأرضَ ينافي كونها كرة فكيف يمكن مدها، قلنا لا نسلم أنَّ الأرض جسم عظيم والكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح والتفاوت الحاصل بينه وبين السطح لا يحصل إلا في علم الله ألا ترى أنه قال ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾^(٩)،^(١٠)

١ - المحرر الوجيز: ٣٤٦/٥ والبحر المديد: ٢٢٠/٨ .

٢ - ينظر: البحر المحيط: ٢٢٠/٨ .

٣ - روح المعاني: ٧٦/٢٩ .

٤ - النازعات: ٣٠ .

٥ - ينظر: البحر المديد: ٣٥٥/٨ .

٦ - الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٦/١٥ وينظر: البحر المحيط: ٥٤/٨ و بحر العلوم: ٦٥/١ ،

٧ - معاني القرآن: ٣٩٨/٢ .

٨ - النبا: ٧ .

٩ - مفاتيح الغيب: ٣/١٩ .

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمِنْ عَوْنِهَا وَسَرِحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾^(١) ، قال الشيخ عزيمة: (عدة المرأة هي الأيام التي بانقضائها يحل لها ان تتزوج).^(٢) والشيخ عزيمة أراد أن يتكلم عن مدة العدة عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَعُولُهُنَّ أَحَقُّ بِرِوَيْهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾^(٣) وإن هذه المدة التي أطلقها القرآن التي فرق بين المتوفى عنها زوجها والمطلقة.^(٤) فيها من الإعجاز الذي يبهر العقول ، فإذا ربطنا بين الآيتين يتبين، أن الشيخ عزيمة في ضوء ربطه بين الآيات التي تخص العدة الشرعية أراد توضيح الإعجاز العلمي لهذه القضية ، فعندما أخذه لتفسير قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْيِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(٥) ، فقال: ("الْقُرُوءِ" ، اسم الدخول في الحيض).^(٦) أي المدة التي لها الحق أن تتزوج .فهذه المدة تختلف بين المطلقة وبين المتوفى عنها زوجها ، فأكتشف العلماء وأثبتت التحاليل أن الأرملة تحتاج وقتاً أكثر، وكلنا نعرف الهدف من فترة العدة، خلو الرحم من الجنين، فضلاً على تقدير الزوج في حالة الوفاة، ولكن اكتشفت الأبحاث حديثاً أن كل رجل له شيفرة محددة وأن رحم المرأة يخزن هذه الشيفرة ، ولذلك تحتاج الى قرابة العدة التي حددت حتى تمحى الشيفرة وتستقبل شيفرة جديدة ، وإذا تساءلنا لماذا عدة الطلاق أقل من عدة الوفاة لأن الزوجة من حزنها تأخذ فترة أكبر حتى تنسى زوجها ويمكن أن تمحى تلك الشفرة الخاصة بزوجها السابق ، فلذلك حدد القرآن الفرق بين العديتين فقال تعالى للمطلقات ، : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْيِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ وقال تعالى للمتوفى عنها زوجها ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرْيِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾^(٧) ، كما أثبتت الدراسات الحديثة أن السائل المنوي للذكر يختلف بين رجل وآخر كما تختلف بصمة الابهام ، وإن لكل رجل بصمة خاصة به ، وأن المرأة تحمل في جسدها خلايا أشبه (بالكمبيوتر) يخترن شيفرة الرجل التي تتزوجه ، وهذه الشيفرة لا تمحى الا بفترة محددة من الزمن ، لذا نرى القرآن قد فرق بين قصر الفترة للمطلقة وذلك لما لحق قبل الطلاق من تنافر بين الزوجين ، وطول فترة المتوفى عنها زوجها ، لأن العلاقة بينهما حميمة

١ - الاحزاب : ٤٩ .

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٩٤/٢/٢ .

٣ - البقرة : ٢٢٨ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن لكريم : قسم ١٥٣/٤/٢ .

٥ - البقرة : ٢٢٨ .

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٠٣/٤/٢ .

٧ - البقرة : ٢٣٤ .

لحين الوفاة لذا تحتاج فترة أطول لكي تمحي تلك الشيفرة. ^(١) وفضلا على أن اختلاف هذه الشفرة وتعددتها يؤدي الى خلل الهورمونات عند المرأة مما يسبب لها الأمراض المعروفة فما أروع الإسلام حينما حرم الزنا بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ ^(٢)، وهذه الأمراض منتشرة في بعض المجتمعات التي لم تحارب الزنا، و في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ ^(٣)، وضح الشيخ عزيمة هذه الآية من تفسيره النحوي لها، وأورد عدة أقوال: منها أن يجعل المعنى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا، ما بين البعوضة الى ما فوقها ^(٤)، وأن وجه الإعجاز في هذا الاعراب إن العلم الحديث أكتشف أن فوق البعوضة تعيش حشرة لا ترى بالعين المجردة الا بالمجهر، فهذا مصداق لقوله تعالى ﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾، سبحان الله الذي علم سيدنا محمد ﷺ، تلك العلوم ومنذ نزول القرآن على هذه الاكتشافات التي يكتشفها العلم اليوم وآيات كثيرة أشار اليها الشيخ عزيمة فيها من الإعجاز العلمي الذي يبهر العقول منها قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ ^(٥)، قال الشيخ عزيمة: (فالظلمات من الأجرام المتكاثفة، والنور من النار، وهذا يشير الى إن الظلمة، هي الأصل) ^(٦) وغيرها من الآيات التي لا مجال لذكرها، وقد أكتفينا بهذه النماذج لنبين جهده بالإعجاز العلمي.

١ - ينظر موقع الانترنت: www.yemencsf.orj.vb/shwthread?t=1272.

٢ - الاسراء: ٣٢.

٣ - البقرة: ٢٦.

٤ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٤/١٣٢.

٥ - الانعام: من الآية ١.

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٣/٣٨٦.

ثالثاً - الأسلوب القرآني:

الإسلوب: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها، المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم، في تأدية معانيه ومقاصد كلامه (١)

فالعربي وذوقه الرفيع لجمال القول أدرك أسلوب القرآن المميز ، وعرف أنّ سبب هذا التميز هو أنّ القرآن من مصدر غير كلام البشر ، ومن ذات غير مخلوقة ، لذا تميز هذا الأسلوب عن أسلوب المخلوقين ، فما دامت قوة الخلق والابداع من العدم ، فليس في مقدور البشر بل وكل المخلوقات فلن يستطيع أحد منهم إيجاد أسلوب ينبه أو يقارب الأسلوب القرآني، فإنّ دائرة الأسلوب أوسع وأشمل ولا يدرك الأسلوب بالجملة الواحدة، بينما النظم يمكن إدراكه في الجملة الواحدة، بل وحتى في الكلمة الواحدة، إنّ المتأمل في حروف القرآن الكريم وكلماته، لا يجد فيها شيئاً خارجاً عن المؤلف المتداول في لغة العرب قديماً وحديثاً، ولكن عندما نتلو آيات الله نشعر أنّ للعبارة القرآنية كياناً خاصاً بني عليه تراكيبه، ورسم معالم صورة نظمه الفريد على هذا الكيان الفريد.

فالقرآن الكريم معجز في بناءه التعبيري ونسقه الفني ، وأسلوبه في الأداء ، فهو يستقيم على خصائص واحدة في مستوى واحد لا يختلف ولا يتفاوت ولا تختلف خصائصه ، كما في أحوال البشر ولذلك أحتار أرباب اللغة وأساطين البلاغة من بديع أسلوب القرآن ، حتى شهدوا أمام بديع ذلك الاسلوب ، وحمال البيان ، فكان معجزة تحدى بها من ملكوا البلاغة والبيان .

فلغة القرآن ، في أساسها مادة صوتية تبعد عن طراوة لغة أهل الحضر، وخشونة لغة البادية، وتجمع في تناسق حكيم بين رقة الأولى وجزالة الثانية، وتحقق السحر المنشود بفضل هذا التوفيق الموسيقي الرفيع. (٢)

فيرى الشيخ عزيمة ، أنّ أسلوب القرآن المعجز قد بهر فطاحل العلماء ، فالناظر في القرآن والمنتبّع لأساليبه يلحظ التزاماً معيناً في بعض الأساليب ، ويرى أنماطاً كثيرة في التصوير والتعبير، قد يعرف أسرارها ، ثم يخفى عليه الكثير من الأسرار. (٣)

١ - ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٩٩/١ .

٢ - مدخل الى القرآن الكريم (محمد عبدالله دراز): ١١٥ .

٣ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٦/١/٣ .

ونلاحظ إهتمام الشيخ عزيمة بمسألة الإعجاز القرآني ، ولاسيما الإسلوب القرآني ، من خلال مقاله الإستاذ "محمود محمد شاکر" وهو يتكلم عن الإسلوب البلاغي الرائع في تفسير الشيخ عزيمة "دراسات لاسلوب القرآن " لتقديمه القسم الأول منه قائلاً: (وإذ تم هذا ، كما أتم الشيخ عمله في القرآن العظيم ، فعسى أن يكون قد حان الحين للنظر في إعجاز القرآن نظراً جديداً لا يتيسر للناس الا بعد أن يتم تحليل اللغة تحليلاً دقيقاً، لأنها تؤثر في المعاني ، وتؤثر في الإسلوب ، وتحدد الفروق الدقيقة بين العبارات ، وأثرها في النفس الانسانية ، وأثر النفس الانسانية فيها وفي دلالتها).^(١)

ويرى الشيخ عزيمة في إسلوب القرآن أنّ الناظر في كتب اعراب القرآن وكتب التفسير يلحظ كثرة اختلاف النحويين في اعراب القرآن فيقول: (ومرجع هذا فيما أظن، الى أمرين :

١- اسلوب القرآن معجز ، لا يستطيع أحد أن يحيط بكل مراميه ومقاصده ، فاحتمل كثيراً من المعاني ، وكثيراً من الوجوه.

٢- يحتفظ النحويون لانفسهم بحرية الرأي والفكر، فلا يعرفون الحجر على الاراء، ولا تقديس لراي الفرد مهما علت منزلته).^(٢) وبهذا يتبين رأي الشيخ عزيمة ، بأن كثرة وجوه الاعراب واحتملاته المعنوية الكثيرة واتساع المعنى لدلالة النص ، واتساع المعنى اللغوي لمفردات القرآن جعلت أسلوبه من أروع الأساليب على الاطلاق، فلا يمكن فهم النص القرآني ، الا بعد توضيح المصطلحات البلاغية ، والتي في ضوء فهمها تضيف المعنى الدقيق للاية وتوضّح غموضها البلاغي ، وتعد المصطلحات البلاغية هي المفتاح لفهم تلك النصوص، والتي أفاد منها الشيخ عزيمة لفهم تلك النصوص ، فعلم البيان والبدیع ، يعين المتلقي على فهم المسائل البلاغية في القرآن الكريم ، ووضح الاعجاز القرآني في ضوء فك المصطلحات اللغوية وتحليلها ، وبيان وضعها بين الجمل من الحذف والاستعارة والتشبيه وغيرها ،

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم /قسم ١/١/١(و).

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/١/١٣-١٤.

فالشيخ عزيمة يفهم بلاغة القرآن على أساس فهم البيان القرآني ، القائم على علوم العربية من نحو ولغة وصرف ، والتي تعد أدوات المفسر ووسائل لخدمة القرآن ، فيأخذ منها تلك المصطلحات ، ليصل بها الى اذهان المتلقين بلا التواء وغايته سهولة فهم النص .^(١)

فهو يفهم الاعجاز القرآني وأسلوبه على أصول ثابتة من غير اضطراب ، ولا تشويش، وعلى أساس متين وهو بلاغة القرآن ، التي حيرت عقول البلغاء واساطينهم بهذا المجال ، لذا قال ابوهلال العسكري^(٢): (فإنَّ الانسان إذا أغفل علم البلاغة ، وأضلَّ بمعرفة الفصاحة لم يتحقق له فهم وجوه الاعجاز).^(٣)

وفي ذلك قال الشيخ عزيمة في بلاغة القرآن:(فلاعجب في أن ترى نظمه لايهتز ولايضطرب، وإن وقع فيه مايجعل كلام البشر مضطرباً متنافراً واضرب لذلك مثلاً مثل علماء البلاغة لتتافر الكلمات بقول الشاعر

وَقَبْرٌ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرِ * * * * * وَلَيْسَ قَرَبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ)^{(٤)(٥)}

وذكر الشيخ أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان عيباً سماه الاستكراه، وهو تقارب مخارج الحروف والألفاظ الكلمات والعلماء المتقدمون ينسبونهم إلى الجن وقد ذكر هذا الكلام صاحب الايضاح^(٦)

فهذه القافات والراءات كأنها سلسلة في تتابعها، ولا خفاء بما في ذلك من الثقل وعلق عليه الشيخ عزيمة بقوله:(فالذي جعله متنافراً مما فيه من التكرار ثلاث قافات ، وأربع ياءات ، وأربع راءات ،أما في القرآن فوقع أكثر من ذلك ولم يضطرب نظمه ، ولم تتنافر كلماته ، وبقيت سهولة ألفاظه واتساق جرسها في أذهان السامعين منها قوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَنْبُؤُاْ أَهْبِطْ بِسَلْمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ۗ وَأُمَّمٌ سَمِعَتْهُمِ بُمٌّ يَمْسُهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٧) ، تكررت الميم ثمان في مرات

١ - مناهج في لغة القرآن: ٩٣ .

٢ - الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال: عالم بالأدب(ت٣٩٥هـ). ينظر: الاعلام: ٩٦/٢ و معجم المؤلفين: ٢٤٠/٣ .

٣ - كتاب الصناعتين : ١ .

٤ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٤/١/٣ والمستطرف في كل فن مستظرف: ٩٦/١ .

٥ - ينظر: الايضاح : ٩ والمثل السائر للموصلي: ٢٨٩/١ و خزانة الادب: ٥٤/١ .

٦ - ينظر: البيان والتبيين : ٣٣/١ و الحيوان : ٤٣/٢ و الايضاح في علوم البلغة : ٩ .

٧ - هود: ٤٨ .

متواليات متتابعات ، في جزء من الجملة ، ولم تتنافر كلماته ففي قوله تعالى ﴿أُمِرَ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ ، فيها ثمان ميمات متواليات ، والأصل ﴿أُمِرَ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ قلب تنوين "أمم" ميماً فهذه ثلاث ميمات ثم قلبت نون "من" ميماً فهذه خمسة ميمات ثم قلبت نون "من" ميماً ، فهذه سبع ميمات ، والميم الثامنة ميم "معك" وإن قلب النون ميماً واجتماع هذه الميمات متفق عليه من جميع القراء قراء المتواتر والشاذ ، ولم يقرأ أحد بغير ذلك) (١) ، وهذا الاعجاز اللغوي الرائع أورده الشيخ عزيمة في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" ولم يجد الشيخ أحد من المفسرين اعترض من قبل في اجتماع هذه الميمات أو تعليل اجتماع الميمات (٢) ولكن ذكر هذه الصورة البلغية من تكرار الميمات ذكرها بعض المفسرين. (٣)

فأسلوب القرآن معجز فلا يستطيع أحد أن يحيط بكل مراميه ومقاصده ، فأحتمل كثيراً من المعاني والوجوه ، ومن ذلك صلاحية ضمير الغائب أن يعود على أشياء مختلفة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (٤) ، قال الشيخ عزيمة : (الضمير "عنها" عائذ للشجرة أو الجنة ، أو الحالة التي كان عليها). (٥) ثم أورد ثمانية أمثلة لصلاحية ضمير الغائب ، أن يعود على أشياء متنوعة سبقتة (٦) وقد تبين رأيه واضحاً بقوله : (إن تطابق الضمائر ورجوعها الى شيء واحد أولى من تفرقها ، ففي قوله تعالى : ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَيُلْقِيهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِيُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (٧) ﴿فَأَقْدِفِيهِ﴾ الضمائر كلها راجعة الى موسى ، ورجوع بعضها اليه ، وبعضها الى التابوت فيه هجنة ؛ لما يؤدي الى تنافر النظم ، وإن قلت : المقذوف في البحر التابوت ، وكذلك الملقى الى الساحل ، قلت : ماضرك لو قلت : المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر ؛ فيتنافر عليك النظم الذي هو أم إعجاز القرآن). (٨)

- ١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤/١/٣ .
- ٢ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤/١/٣ .
- ٣ - ينظر : الدر المصون : ١٠ / ١٤٠ و الباب في علم الكتاب : ١٠ / ٥٧٩ و روح المعاني : ١٢ / ١٥٠ .
- ٤ - البقرة : من الآية ٣٦ .
- ٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٧٩ / ١ / ٣ .
- ٦ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٨٠ / ١ / ٣ - ٩٩ .
- ٧ - طه : ٣٩ .
- ٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣٦ / ١ / ٣ - ٣٧ .

والظاهر أنَّ الضمير في " اَفْذِفِيهِ "، عائد على موسى ، وكذلك ما بعده ؛ إذ هو المتحدث عنه لا التابوت ، إنما ذكر التابوت على سبيل الوعاء ، والفضلة ، وإنَّ قال قائل : إنَّ الضمير إذا كان صالحاً أن يعود على الأقرب ، وعلى الأبعد كان عوده على الأقرب راجحاً وهذا ما اشار اليه النحويون ؛ فعوده على التابوت في قوله تعالى ﴿ فَأَفْذِفِيهِ فِي آيَةٍ فَلْيُلْقِهِ آيَةً ﴾ راجح ، وعلل ذلك الشيخ قائلاً: (إنَّه إذا كان أحدهما هو المُحدث عنه ، والأخر فضله ، كان عود الضمير على المُحدث عنه أرجح^(١)). وهذا ما قاله الزمخشري، وأبو حيان في تفسيرهما.^(٢) وقال البيضاوي(ت٦٩٢هـ) : (أن تجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم فالمقذوف في البحر والملقى إلى الساحل وإن كان التابوت).^(٣) فالسياق القرآني الأثر الواضح في هذا الاختيار وهذا مادعا اليه الشيخ عضيمة الى القول به واقتفاء من سبقه من المفسرين لان الرأي الواضح في رأيه لأن قرائن المعنوية واللفظية تؤيده

ولاهتمام الشيخ عضيمة الواسع بأسلوب القرآن قال : (وللنحويين، قوانين كثيرة لم يحتكموا فيها لأسلوب القرآن ؛ فمنعوا أساليب كثيرة جاء نظيرها في القرآن وإنَّ لبعض النحويين جراحة عجيبة : يجزم بان القرآن خلا من بعض الاساليب ، من غير أن ينظر في القرآن ويستقريء أساليبه^(٤)) فنراه يذكر أقوال النحويين ويعيب عليهم ما هو مخالف للقاعدة العلمية، وذكر لنا أقوال العلماء في ذلك وردّها بأسلوب علمي مفنداً لما قالوه بأدلة علمية وخصص لبعض منها أبحاثاً في ذلك.^(٥) وقد تناول الباحث قسماً منها في ردود في الفصل الأول، ومن الاساليب القرآنية التي ذكرها الشيخ ومن خلالها يتوضح النص القرآني ، الاضراب الابطالي ، والانتقالي :

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾^(٦) و﴿ غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ ﴾^(٧) قال الشيخ عضيمة: ("بل" للاضراب ، وليس اضراباً عن اللفظ المقول؛ لانه واقع لامحالة ، فلا يضرب عنه، وإنَّما الاضراب عن النسبة التي تضمنها قولهم: إنَّ قلوبهم غلف ؛ لأنَّها خلقت متمكنه

-
- ١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢٩/١/٣.
 - ٢ - ينظر: الكشاف: ٦٤/٣ و البحر المحيط: ٢٢٦/٦.
 - ٣ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٩/٤.
 - ٤ - دراسات لأسلوب القرآن لكريم: قسم ٦/١/١-٩.
 - ٥ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١١/١/١.
 - ٦ - البقرة: ٨٨.
 - ٧ - النساء : من الآية ١٥٥ .

من قبول الحق مفطورة لادراك الصواب ، وأخبروها عنها بما تخلق عليه، ثم أخبر أنهم لعنوا بسبب ماتقدم من كفرهم).^(١) قال مجاهد وقتادة أستعير من الأغلّف الذي لم يَحْتَنِنُ.^(٢)

ومن الأساليب القرآنية الأخرى الاضراب الانتقالي ففي قوله تعالى : ﴿ **أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾^(٣) ، قال الشيخ عزيمة : (معنى هذا الاضراب : انتقال من خبر الى خبر ، وهو من الأساليب الرائعة في القرآن يقول الحق ﴿ **عَلَّامٌ** ﴾ : في شأن اليهود والإنكار عليهم: ﴿ **أَوْكَلَمَا** ﴾ أعطوا عهداً وعقدوه على أنفسهم طرحه ﴿ **فَرِيقٌ مِّنْهُمْ** ﴾؟ فقد أعطوا العهد أنهم إن أدركوا محمداً ﴿ **ﷺ** ﴾ ، ليؤمنن به ولينصرنه، فلما أدركوه نبذوا ذلك العهد ونسوه وكذلك أعطوا العهد للنبي ﴿ **ﷺ** ﴾ ألا يعاونوا المشركين عليه، فنبذوه بنو قريظة والنضير، ولم ينفضه جميعهم بل فريق منهم وهم الأكثر ولذلك قال: ﴿ **بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ ، فالأكثر هم الناقضون للعهد، المجاوزون للحدود في قوله تعالى : ﴿ **بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ** ﴾^(٤) ، أي بل هم عباد كذا فهذا انتقال من حديث الى حديث اخر والخروج من قصة الى قصة من غير رجوع الى الأول و"بل" في هذه الحالة عاطفة أي بل هؤلاء الذين ذكرتهم انهم ولد عباد مكرمون).^(٥) و"بل" للاضراب والانتقال من شيء من غير ابطال لما سبق ، "بل" حرف اضراب ،فإن تلاها جملة كان معنى الابطال وقد اهتم الشيخ عزيمة بهذه الأساليب القرآنية إذ أفرد مبحثاً خاصاً بها ودراسة "بل" للاضراب الابطالي أو الانتقالي إذا تلاها جملة.^(٦)

و تأتي " بل" للاضراب ، فيقتضي كلاماً محذوفاً قبلها حتى يصح الاضراب فيها كما في قوله تعالى : ﴿ **وَجَاءُوا عَلَىٰ قَيْصِيهِ يَدْمِرُ كَذِبٍ ۗ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً** ﴾^(٧) ، التقدير: ليس الأمر حقيقة كما أخبرتم بل سولت لكم انفسكم ولم يأكله الذئب.^(٨) ابطال ما ادعاه من قتل عيسى وصلبه ،وهو

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/٢٨/٦٨ .

٢ - اللباب في علوم الكتاب :٢٦٩/٢ .

٣ - البقرة : ١٠٠ .

٤ - الانبياء : ٢٦ .

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/٢٨/٦٠-٨٩ وينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٤/٣ .

٦ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/٢٨/٦٠-٨٩ .

٧ - يوسف: ٨٣-١٨ .

٨ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢/١/٦٤ .

في السماء الثانية على ماصح عن رسول الله ﷺ في حديث المعراج^(١) قال الشيخ عزيمة: (لو اعتبرنا ما قبل "بل" كان انتقالياً كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾^(٢) (٣)

ومن الأساليب القرآنية القصة ، فإنَّ القصة الواحدة ترد في سور متعددة ، وفواصل مختلفة ، كما في قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾^(٤) ، وقوله تعالى ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥) وهذا مانراه في تفسير الشيخ عزيمة لهذه النصوص ، نرى سرد تلك القصة في أكثر من موضع فيتعرض لها عندما يتكلم عن المسائل النحوية والصرفية والبلاغية ليبين أسلوب القرآن الكريم في معالجة كثير من القضايا.

كما إنَّ الصورة المحسوسة المتخيلة المعنى الذهني والحالة النفسية من الأساليب القرآنية ، والحادث المحسوس، والمشهد المنظور ، والنموذج الإنساني، والطبيعة البشرية، والصورة الحية التي يرسمها القرآن بأسلوبه الرائع ، والتوسعة بالمعنى، والتنوع قد لفتت نظر الشيخ عزيمة، فوضحها في ضوء تفسيره لكتاب الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾^(٦) ، فقال: ("الواو" بمعنى "او" و"او" بل" أو للايهام أو للتخيير أو للتنوع فهذه التوسعة من أرقى الأساليب القرآنية).^(٧)

ومن الأساليب القرآنية التي أشار اليها الشيخ عزيمة أنَّ بعض سور القرآن فيها من الاعجاز مابهر العقول من حيث الأسلوب، فقال في ضوء تحليله النصوص: (وهناك ظاهرة تلفت النظر: الاسم الرباعي المزيد بحرفين ، و الأسم الخماسي ، المزيد بحرف ، وهذه غاية ما يصل اليه المزيد قد اجتمع من النوعين في أربعة كلمات في سورة واحدة وهي سورة الانسان ففي قوله تعالى

-
- ١ - ينظر: المصنف ابن أبي شيبة: ٣٣/٧ وصحيح ابن خزيمة: ٤٣/٣ والمستدرک للحاكم : ١٥٤/١ و مسند الشاميين للطبراني : ٤٢٠/٢ و فتح الباري : ٨٣/٦ .
 - ٢ - النساء : ١٥٧- ١٥٨ .
 - ٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٦٩/١/٢ .
 - ٤ - البقرة : ٥٨ .
 - ٥ - الاعراف : ١٦١ .
 - ٦ - البقرة : ٧٤ .
 - ٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٦٥١/١/١ .

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿ تُثَكِّبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿ وَتُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾^(٤) لم أجمعت هذه الكلمات الأربعة التي هي قمة الزيادة في سورة واحدة ، ولم كان اجتماعها، في سورة الانسان دون غيرها ، الله أعلم بأسرار كتابه)^(٥) قال الباقلاني: (فأما إذا وقعت في غير هذا الموقع، فهي مكروهة مذمومة بحسب ما تحمد في موضعها)^(٦)، وهذا الأسلوب هو الذي ميز كتاب الله عن بقية الكتب لانه من وحي السماء ولادخل لمخلوق فيه بل هو من لدن حكيم عليم.

و ظاهرة أخرى ذكرها الشيخ عزيمة ليبين اختلاف الأسلوب القرآني عن بقية الأساليب فقال: (جاءت أفعال الأمر لتوكيد أفعال الطلب في ثمانية وأربعين وثمانمائة بعد الألف ، فجاءت أفعال الأمر في المواضع كلها غير مؤكدة بالنون في جميع القراءات المتواترة، والعشيرة وفي المشهور من الشواذ منها قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَزْكُوا مَعَ الزَّكِيينَ ﴾^(٧)، وكرر ذلك في اثني عشر موضعاً ، من غير توكيد للفعل بالنون ، فلم يقل : واقموا الصلاة وأتوا الزكاة في موضع من المواضع، هل يرجع ذلك الى ثقل الفعل المؤكد بالنون ؟ لو كان في الفعل المؤكد ثقل ما أجمعت، افعال ستة مؤكدة في اية واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا أُضِلُّنَّهُمْ وَلَا أَهْلِيَنَّهُمْ وَلَا مُرْتَبَهُمْ فَلَئِبْتَكُنَّ أَعْيُنُ النَّاسِ عَلَى أَعْيُنِ اللَّهِ ﴾^(٨) ^(٩)

-
- ١ - الانسان : ١٠ .
 - ٢ - الانسان : ١٣ .
 - ٣ - الانسان : ١٧ .
 - ٤ - الانسان : ١٨ .
 - ٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٤/١/٣ .
 - ٦ - اعجاز القرآن : ١٧٧ .
 - ٧ - البقرة : ٤٣ .
 - ٨ - النساء : من الاية ١١٩ .
 - ٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٠/١/٣ .

المبحث الثالث : جهوده في المقاصد القرآنية:

إن الله تبارك وتعالى قد نزل أحسن الحديث كتابا، ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا نَفَّسَهُ مِنْهُ جُلُودًا لِلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(١) فإذا كان هذا القرآن العظيم هو أحسن الحديث، فلا غرابة أن نجد الموضوعات المتنوعة في ضوء علومه الكثيرة، ولا غرابة أن نجد الدارسين والعلماء قد نهلوا منه فأكثر، وانعكس ذلك في الجهد العظيم من المؤلفات والكتب والمجلدات مما لا يحصى، وعلى وجه الخصوص تلك الدراسات المتخصصة في القرآن وعلومه، ومما لا شك إن الدراسات تنوعت فاشتمت المقاصد القرآنية التي يراد بها من النص القرآني ومدلوله من حيث الإعجاز والبلاغة ،

فالأمثال جزء من البيان الإلهي، تسهم في إبراز الحقائق الإيمانية في ضوء أسلوبها المتميز الفعال في تشخيص الحقائق والإقناع، والفصل عند الاشتباه والخلاف. ولا سيما قضايا الإيمان التي وقع فيها الخلاف: كالأصول التي ينبنى عليها الإيمان بالله، وأسباب الهدى والضلال، والتوحيد وقد أشاد الله سبحانه بأمثال القرآن مبينا أنه اشتمل على كل مثل من الحق يحتاجه الناس، وأن السبيل قد استبان بتلك الأمثال. وما بقي على الناس إلا أن ينفكروا بها ويتذكروا قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(٢)

ومن المعلوم أن سياقات الكلام تختلف باختلاف المقام، فتختلف الألفاظ والجمل تبعا لذلك، وما يصلح من لفظ في سياق لا يصلح في غيره، ولا يؤدي نفس المعنى والدلالة. ومقامات الكلام وسياقاته هي التي تحمل دلالة تلك الأغراض السابقة التي تختلف من موضع لآخر، فليس الغرض متعلقا أو دالا من حيث لفظته المفردة، ولكنه يأتي من النظر في التركيب وتعلق الألفاظ ببعضها، وتلك كلها متعلقة بالمقاصد القرآنية ما بين الامثال واليمين او الحلف والاعتباس والرقية وغيرها من الالتفاتات القرآنية في شتى المقاصد. وليبين جهد الشيخ عزيمة بهذا الجانب سنبحث ما اشار اليه من تلك الموضوعات لنبين جهده في ذلك.

١ - الزمر: ٢٣.

٢ - الكهف: ٥٤.

أولاً- القسم في القرآن:

افتتح القرآن الكريم كثيراً من السور القرآنية بالقسم ، وأورد قسماً في ثنايا عدد غير قليل منها وأسلوب القسم في اللغة العربية من المؤكدات المشهورة ، التي تُمكن الشيء في النفس وتقويه ، وقد نزل القرآن الكريم للناس كافة ، ووقف الناس منه مواقف متباينة ، فمنهم الشاك ومنهم المنكر ، ومنهم الخصم الألد ، فجاء القسم في كتاب الله لإزالة الشكوك ، وإحباط الشبهات وإقامة الحجة ، وتوكيد الأخبار لتطمئن نفس المخاطب إلى الخبر، لا سيما في الأمور العظيمة التي أقسم عليها

فأسلوب القسم في اللغة طريق من طرق توكيد الكلام ، وإبراز معانيه ومقاصده في النحو لما يريد المتكلم الوصول إليه ودفع التوهم لدى السامع ، إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين ، أو إزالة شك الشاكين والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه ، ومعلوم أنّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب ، وعلى أسلوب كلامهم ، ومناحي خطابهم ، وكان من عادتهم أنهم إذا قصدوا توكيد الأخبار وتقريرها جاءوا بالقسم ، وعلى هذا تنوعت طرق القسم وأساليبه في القرآن الكريم في موضوعات شتى ، لتوكيد ما يحتاج إلى التوكيد .

فالقسم : بمعنى اليمين أصله القسامة ، ويقال من الحلف وهي أيمان تقسم على أولياء المقتول ثم صار اسماً لكل حلف ^(١)، قال الراغب: (إنَّ القسم بمعنى اليمين ، أصله من القسامة ، وهي أيمان تقسم على أولياء القتيل إذا ادعوا على رجل أنه قتل صاحبهم ، ومعهم دليل دون البيينة ، فيحلفون خمسين يميناً تقسم عليهم ، ثم صار اسم لكل حلف ، فكأنه " أي : القسم " كان في الأصل تقسيم أيمان ، ثم صار يستعمل في نفس الحلف والأيمان).^(٢)

فالحلف والقسم لفظان مترادفان يؤديان معني واحداً من غير فرق بينهما، فإنَّ أصحاب المعجمات لا يذكرون فرقاً في ذلك ولكن هناك فرقاً فيما أُظن، فكأنَّ القسم في بعض اشتقاقاته اللغوية أقوى من الظن ، وأقرب إلى الحق ، وأبعد عن الاحتمال والشك ، كما هي الحال في الحلف فالقسم يكون على الشيء الواضح ، والحق البين ، والأيمان الصادقة ، ولهذا جاء القسم في القرآن بالأيمان الصادقة ، وجاء موصوفاً بالعظمة في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾^(٣)

١ - ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢/١/٢٤٣ .

٢ - مفردات ألفاظ القرآن : ص ٦٧٠ و ينظر: اليمين والآثار المترتبة عليه ، ص ١٩٢-١٩٣ .

٣ - الواقعة : ٧٦ .

وأمام هذا الاستعمال القرآني ، لا يبتعد أن نفسر القسم بالحلف ، وصنيع القرآن فيهما يشير إلى فرق دقيق بين اللفظين المقول بترادفهما فرق يؤيده فقه العربية باختلاف مادتي اللفظين يؤذن باختلاف مدلول كل منهما ، وبين الحلف والحنث تقارب في المعنى ، ما ليس بين الحلف والقسم ، مما يجعلهما غير متقاربين في المعنى. (١) وهذا فرق كبير واضح يكفي لنفي ترادف الكلمتين. (٢)

فالحلف عند الشيخ عزيمة، أصله اليمين الذي يأخذ بعضهم من بعض بها العهد ثم يعبر به عن كل يمين. (٣) وللقسم أركان منها : المقسم : وهو إما الله وإما العباد ، والمقسم به : هو أما أن يكون شيئاً علوباً ، أو يكون شيئاً أرضياً يحيط الانسان ، أي يكون المقسم به ذاتياً للانسان. (٤) وللقسم أدوات خص منها الشيخ عزيمة قائلاً : (وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر أكثرها " الواو" ثم "الباء" يدخلان على كل محلوف به ، ثم "التاء" ولا تدخل الا في واحد من ذلك في قوله تعالى ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ ﴾ وآيات غيرها. (٥) (٦) قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : (التاء فيها زيادة معنى ، وهو : التعجب ، كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده ، وتأنيبه ، لأن ذلك كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته ، وتعذره) (٧)

وللقسم فوائد ذكر منها الشيخ عزيمة ، منها تسلية النبي ﷺ ، وتثبيته في أوقات الشدة ، وشد عزيمته عندما تكثر النوائب عليه ﷺ ، ففي قوله تعالى : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ إِمْرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ (٨) ، أي : أخبر الله ﷺ ، بارسال الرسل الى أمم من قبل أمتك مقسم على ذلك ، وموكداً بالقسم و"بقد" التي تقتضي تحقيق الأمر على سبيل التسلية للرسول ﷺ. (٩) وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ إِمْرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ ، رسلاً الى ﴿ إِلَىٰ إِمْرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ يامحمد ﴿ فَرَيْنَ هُمُ ﴾

١ - التفسير البياني للقرآن الكريم : ١٦٦-١٦٨ .

٢ - الفروق اللغوية : ٢٣٨-٢٤٣ .

٣ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣٢/٢/٢ .

٤ - الكشف والبيان : ٢٩٣/١ .

٥ - الانبياء : ٥٧ ويوسف ٧٣-٨٥-٩٣-٩٥ والنحل ٥٦ والشعراء : ٩٧ والصفات : ٥٦ .

٦ - تحقيق كتاب المقتضب : هامش ٣١٧/٤ .

٧ - الكشاف : ١٢٣/٣ .

٨ - النحل : من الآية ٦٣ .

٩ - ينظر : المقتضب : هامش ٣١٧/٤ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٩٩/٣/١ .

الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴿ السوء فرأها حسنة، فأصروا على قبائحها ، وكذبوا الرسل ، فصبروا ، حتى نصرنا ، فاصبر كما صبروا. (١)

أما قوله تعالى ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ ﴾ قال الشيخ عزيمة: (فَإِنَّ قَلْتَ : ما لفرق بين " التاء والباء " قلت: إِنَّ "الباء" هي الأصل ، و"التاء" بدل من"الواو" المبدل منها ، وإنَّ التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب ، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده ، وتأنيه ، لأنَّ ذلك كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره (٢) فَإِنَّ الحلف بذات الله ﴿عَلَّامٌ﴾ أو صفة من صفاته يمين شرعية ، فالقسم عنده تعظيم للمقسم وقوله تعالى: ﴿ وَاسْمَاءٍ وَمَا بَنَاهَا ﴾ (٣) استحق التعظيم من حيث بنى وأظهر هذا الخلق العظيم هو السماء ، ومن حيث سواها بقدرته ، وزينها بحكمته ، فاستحق التعظيم ، فلو قال "ومن بناها " لم يكن في اللفظ دليل على استحقاقه للقسم به من حيث اقتدر على بنائها. (٤)

ثانياً - المثل في القرآن الكريم .

للمثل في كلام العرب أهمية، وله وظيفة لا تنكر فائدتها لما له من تأثير في قلوب السامعين للمعنى الذي يتركه في النفس من الشيء والحاصل بين المتناسبين (٥) فلأمثال في اللغة مكانة رفيعة لما لها من أثر بارز في الإقناع، وسرعة التفهيم، وإزالة الإشكال، وأحسن الأمثال هي أمثال القرآن الكريم لما حوته من المعاني الحسنة ، والدلائل العميقة المتضمنة للحكمة، ودلائل الحق في المطالب العالية وغاية المثل القرآني: إصلاح النفوس، وصقل الضمائر، وتهذيب الأخلاق، وتقويم المسالك، وتصحيح العقائد، وتنوير البصائر، والهداية إلى ما فيه خير الفرد وصلاح الجماعة، والتنبيه إلى المساوي لتجنب، وإلى المحاسن لتقبل عليها النفوس الطيبة والقلوب الزكية"

فالأمثال جزء من البيان الإلهي تسهم في إبراز الحقائق الإيمانية في ضوء أسلوبها المتميز الفعال في تشخيص الحقائق والإقناع، والفصل عند الاشتباه والخلاف، ولاسيما قضايا الإيمان التي وقع فيها الخلاف: كالأصول التي يبنى عليها الإيمان بالله، وأسباب الهدى والضلال، والتوحيد.

١ - ينظر : المحرر الوجيز: ٣٣٨/٢ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٠٦/٣ و البحر المديد : ٤٩/٤ و اضواء البيان ١٥٢/٤ .

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٩٩/٢/١ و ينظر: الكشاف: ١٢٣/٣ ،

٣ - الشمس : ٥ .

٤ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٤٩/٣/١ .

٥ - ينظر امثال القرآن والحديث: ١٢ .

وقد أشاد الله سبحانه الى أمثال القرآن مبيناً أنه أشتمل على كل مثل من الحق يحتاجه الناس، وأن السبيل قد استبان بتلك الأمثال. وما بقي على الناس إلا أن يتفكروا بها ويتذكروا قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(١)

فالمثل: بمعنى الشبه ، ثم قالوا القول السائر الممثل مضربه بمورده.^(٢) وذكر الشيخ عزيمة أنّ المثل في القاموس: المثل بالكسر، والمثل بالتحريك الشبه، الجمع أمثال والمثل محرّكة^(٣) والمثل (عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر، بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره، نحو قولهم "الصيف ضيّعت اللبن).^(٤) وقيل: (قول سائر يشبه الثاني الأول).^(٥)

وعرف الشيخ عزيمة المثل: (هو عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ، والمثل يقال على وجهين:

أحدهما : بمعنى المثل ، نحو شبه ونقض ونقض، وقال بعضهم: وقد يعبر بهما عن وصف الشيء. نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾^(٦)

والثاني : عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني ، أي معنى كان، وهو أعم الألفاظ للمشابهة).^(٧) وفسر العلماء قوله تعالى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾، هي صفة الجنة ، قال عكرمة: هو نعت للجنة لانه ليس للجنة مثل.^(٨) ورد الشيخ عزيمة، محتجا بقول المبرد في كتابه المقتضب قائلاً: (وفي المقتضب ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾، من قال إن معناه إنه صفة الجنة فقد أخطأ، لانه مثل لا يوضع

١ - الكهف : ٥٤ .

٢ - ينظر: الكشف : ١/٩٥ و بلاغة القرآن: ٢٧، الأمثال العربية و دراسة تحليلية تاريخية: ١٤ .

٣ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم/٤/٢٦٤ .

٤ - المفردات : ١/٤٣ .

٥ - الكلبيات : ٣٤٣ ، مجمع الامثال : ١/٥ .

٦ - الرعد : ٣٥ ، محمد : ١٥ .

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢/٤/٢٦٤ .

٨ - ينظر: الكشف: ٢/٩٥ والجامع لأحكام القرآن: ٩/٣٢٤ و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/٣٣٢ والبحر

المحيط ٤/٤٣٤ و البرهان في علوم القرآن: ١/٤٨٧ والنكت والعيون : ٢/١١٥ .

موضع صفة وإنما المثل مأخوذ من المثل والحدو، والصفة تحليلية ونعت^(١) وهذا ما قال به أكثر علماء اللغة قالوا: التقدير صفة الجنة ليس بصحيح لأن اللغة لاتساعد عليه^(٢) وتتقسم الأمثال الى

الأول: الأمثال الصريحة ، في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ

ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَزَرَّكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴾^(٣)

الثاني: الكامنه، نقل السيوطي عن أبي الحسن الماوردي قوله في بيان معنى قولهم " خير

الأمر أوسطها " فأورد اية تتضمن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا

وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾^(٤)، وفي قوله تعالى : ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾^(٥) فهذا نجده في

المثل السائر " الجار قبل الدار"^(٦) فالمثل في القرآن ، ليس أقولاً أستعملت على وجه تشبيه مضر بها

بموردها ولايستقيم معنى المثل اذ المثل عندهم أستعمل على وجه الاستعارة .^(٧) وللامثال فوائد :

أولاً- لتقرير حال الممثل في النفس، كما ضرب الله المنفق رياءً ، اذ لا يحصل من خلال انفاقه

على شيء من الثواب منها قوله تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا

لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٨).

ثانياً- للمدح، والترغيب ، يكون الممثل صفات تستحسنه النفوس، فالأول نحو قوله تعالى: ﴿

ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢/٤/٢٦٤ وينظر المقتضب: ١١٠/٢ .

٢ - ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٠/٣ و اعراب القرآن للزجاج: ١٧٢/١ و معاني القرآن للأخفش: ٣٢٤/١ و اعراب القرآن للنحاس : ٣٤٦/٢ و مشكل اعراب القرآن: ٥٠٥/١ .

٣ - البقرة ١٧ .

٤ - الفرقان: ٦٧ .

٥ - التحريم : ١١ .

٦ - ينظر: المستطرف في كل فن مستظرف: ٦٤/١ و المستقصى في أمثال العرب: ٣٠٨/١ .

٧ - ينظر: الكامل في اللغة والادب: ١٩٥/١ ، البيان والتبيين : ٥٠٨ و الاتقان في علوم القرآن: ٤٠٥/٢ و بلاغة القرآن: ٣٠ و الدراسات القرآنية عند محمد الخضر حسين: ١٥٦ .

٨ - البقرة : الآية ٢٦٤ .

لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴿١﴾ ، والثاني ، نحو قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . (٢)

ثالثاً - للاحتجاج ، إذ يلزم من تسليم الممثل به ، وادراك أنَّ الممثل مطابق له ، كما في قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْنَا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ (٣)

رابعاً- للتفسير ، والذم ، يكون الممثل به مما تكره النفوس ، وتستقبحه: التفسير في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (٤) ، والذم ، في قوله تعالى : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ (٥) (٦)

ثالثاً : صفات المفسر .

نزل القرآن الكريم بلغة العرب ، ولم يكن نزوله لزمان خاص ومكان خاص ، و إنما جاء خاتماً للكتب السماوية ، مستمراً بالاهتمام به الى قيام الساعة ، ليكون دستوراً لحركة التطور البشرية ، وإنَّ هذا الاهتمام سار عدة مسارات مابين التفسير وعلوم القرآن والأحكام المستنبطة منه منذ عصر الرسالة الى يومنا هذا واضعاً كل المعارف الإسلامية ، وغير الإسلامية في خدمة كتاب الله ، فقامت على ذلك مدارس تفسيرية ، أسس أصحابها منهجهم في ضوء المعارف التي يحتاج اليها المفسر .

فكانت مدرسة مكة والذي أسست على علم الصحابي الجليل عبد الله ابن عباس ؓ بعلمه الذي تلقاه من كبار الصحابة ؓ ، وكل هذا من بركة دعاء الرسول ؐ فالمفسر لابد أن يكون عالماً بعلوم كثيرة حتى يأتي له أن يكون مفسراً ومن بين هذه العلوم ولاسيما اللغة والنحو والصرف التي لاغنى للمفسر عنها ، ثم مدرسة المدينة ، والتي أسست من الصحابي الجليل أبي بن كعب ،

١ - الفتح : ٢٩ .

٢ - البقرة : من الآية ٢٦١ .

٣ - النحل : من الآية ٧٥ .

٤ - الحجرات : من الآية ١٢ .

٥ - الاعراف : ١٧٥ .

٦ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢/٤/٢٦٤ و بلاغة القرآن: ٤٣ .

ثم مدرسة العراق التفسيرية ، التي قامت على علم الصحابي عبدالله ابن مسعود.(١) وبما أنّ القرآن الكريم لم يات لعصر واحد ، وإنما هو خالد بخلود الدهر ، والى قيام الساعة وإنّ فيه كثيراً من النصوص ، تحتاج الى تأمل وتدقيق وتوضيح، ومن أجل توضيح مسائل العباد ، ورفع الحرج في مسائل الأحكام وضع العلماء عدة ضوابط يجب على المفسر أن تتوفر لديه المام بها حتى يقول في كتاب الله وهي أهم ما يميز المفسر للقرآن الكريم مايلي . (٢)

فالصفات النفسية التي تفيض على النفس الإنسانية من صحة الاعتقاد ، والأخلاق العالية ، وصدق النية والأمانة ، وتجنب البدع تجعل للمفسر منهلاً صافياً حين الرجوع الى النصوص من أجل ايضاحها ، وبالتالي يسلم في تفسيره من الانحطاط والشطط، فالاخلاق وتقويض الأمور الى خالق الكون من أهم الصفات النفسية التي يجب أن يتحلّى بها المفسر لكتاب الله ، وصدق النية في ايصال الحقيقة في توضيح الدلالة القرآنية ، والتدبر والتفكر ، فضلاً عن الموهبة الربانية التي هيئها الله من سعة الذاكرة والفهم، وما يورثه الله سبحانه وتعالى لمن عمل بما علم، وقد ذكرها السيوطي في باب اداب المفسر.(٣) وقال: (ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة أسماء وأفعالاً وحروفاً فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم وأما الأسماء والأفعال فتأخذ من كتب علم اللغة).(٤)

وإنّ أدوات المفسر: وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف فإن معرفة ذلك من الأمور المهمة المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٥) فاستعملت "على" في جانب الحق و"في" في جانب الضلال لأن صاحب الحق كأنه مستعل يصرف نظره كيف شاء وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه.(٦)

- ١ - ينظر: تطور تفسير القرآن: ٣٤-٣٨.
- ٢ - ينظر: مفتاح السعادة : ٢ / ٥٧٩ و مباحث في علوم القرآن: ١٦٣.
- ٣ - ينظر : الاتقان في علوم القرآن: ٨/١.
- ٤ - الاتقان في علوم: القرآن ٢٨٦/١.
- ٥ - سياً: ٢٤.
- ٦ - ينظر : البرهان في علوم القرآن: ٤/١٧٥ والاتقان في علوم القرآن: ٤٠٥/١.

ومن أدوات المفسر أن يستعين بكتاب الله لكي يفسر كلامه لأن منبعها واحداً وهو الله ﷻ، قال العلماء من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه.^(١) فبعد أن اكتملت هذه العلوم لدى الشيخ عزيمة وتمكن منها أخرج لنا كتابه "دراسات لاسلوب القرآن الكريم" قال عن ذلك الشيخ محمود محمد شاكر: (تمكن الشيخ من المعرفة الواسعة والتامة ، لدقائق علم النحو وعلم الصرف ،وعلم اختلاف الأساليب ، بالاضافة لضلوعه في علم القراءات جعلت من الشيخ عزيمة معرفة واسعة في فهم النص القرآني ، فهذه الأسس تؤثر في المعنى ، وتحدد الفروق الدقيقة بين عبارة وعبارة وأثرها في النفس وأثر دلالتها).^(٢) فضلاً على مقاله الشيخ محمود شاكر فالشيخ عزيمة له رأي في الصفات التي يجب أن يتحلى بها المفسر ، هو ما ذكرناه سابقاً فضلاً على تمكنه من العلوم التي يمكن الافادة منها لتفسير كتاب الله ، كالناسخ والمنسوخ ومعرفة المكي والمدني وأسباب النزول وغيرها من علوم القرآن والتي جمعها الشيخ وفصلنا فيها القول كل في موضعه.^(٣) ومن العلوم التي يجب على المفسر أن ينتبه عليها ، هو علم القصص ، فإنَّ للقصة القرآنية أسلوباً رائعاً في إيصال المعنى لدى المتلقي، فهي وسيلة رائعة في الأسلوب القرآني التي اهتم بها الشيخ عزيمة فهو قد جمع أكثر الصفات التي يجب على المفسر أن يتحلى بها، وكان له رأي في هذه الصفات قائلاً: (لا ينبغي لمن يتصدى لكتاب الله ﷻ الا المتبحر في اللسان القادر على اجادة النثر وغرض الشعر ، اما الذي يقصر همه على النحو وحده فهو بمعزل عن فهم دقائق الامور في كتاب الله).^(٤) فهذه العبارة التي ساقها الشيخ عزيمة ، والتي تدل على حرصه ، لمن يتصدى لكتاب الله ويجمع أدوات المفسر عليه معرفة العلوم المتعلقة بكتاب الله، ولم يقتصر على علم وحده، ثم نقل لنا كلام أبي حيان في ذلك: (أعلم أنه لا يرتقي من علم التفسير ، وذروته ، ولا يمتطي منه صهوته الا من كان متبحراً في اللسان مترقياً عن رتبة الاحسان قد جُبِلَ طبعه على استثناء النثر والنظم).^(٥) فتبين رأي الشيخ عزيمة واضحاً ، في الصفات التي يجب على المفسر أن يكون ملماً بها فهو يرى ضرورة الا يتقل كتب التفسير بتحميلها مباحث العلوم الأخرى ، ويحذر

١ - ينظر: تفسير القرآن العظيم : ٣/١ و الاتقان في علوم القرآن: ٢٦/٣ .

٢ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/١ / المقدمة (و- هـ).

٣ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣/٤ / ١٦٣ ، قسم ١/٢ / ٣٨٠ .

٤ - مقاله أبي حيان : ٣٢ ، نُشِرَتْ في مجلة اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود ، عدد (٧) سنة ١٣٩٧ هـ.

٥ - ينظر: جهود عزيمة اللغوية: ٣٢ والبحر المحيط : ١٠٩/١ .

من اقحام العلوم في النص القرآني ، فتسبب الفهم الخاطيء للنص فكان رأيه هذا في ضوء عرضه
لمنهج أبي حيان في مقالته التي نشرت في مجلة اللغة العربية .^(١)

١ - ينظر: جهود عضيمة اللغوية: ٢٥٥.

الفصل الرابع: جهوده في القراءات القرآنية واللحن.



المبحث الأول: القراءات

المطلب الأول- القراءات المتواترة .

المطلب الثاني- اختلاف القراء .

المطلب الثالث- القراءات الشاذة .

المطلب الرابع- أثر القراءات في التفسير .



المبحث الثاني: اللحن عند القراء:

المطلب الأول- لحن القراء

المطلب الثاني- القراء السبعة ونصيب كل مهم من التلحين .

المطلب الثالث- الطبقات التي لحنت القراء .

المبحث الأول: موقف الشيخ عزيمة من القراءات القرآنية.

نَزَلَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ، بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ، خَصَّ بِهِ خَاتَمَ أَنْبِيَائِهِ ، وَرَسَلَهُ وَأَثَابَ قَارِئَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَفِي أُخْرَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ ، وَبَعْدَ نَزُولِ الْقُرْآنِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، مِنْجَمًا خَلَالَ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ عَامًا هِيَ بِاخْتِلَافِ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، فَأَنَّ كُلَّ اخْتِلَافٍ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الْغَالِبِ تَعْطِيهِ اخْتِلَافٌ فِي الْمَعْنَى.

ويعد نزول القرآن منجماً هو بمثابة نشوء القراءات القرآنية، فقد أقرأ جبريل ﷺ ، النبي ﷺ ، القرآن الكريم من أوله إلى آخره آية بعد آية ، وكان رسول الله ﷺ ، يعلم الصحابة ، بعد نزول الآيات مشافهة ، وهم بدورهم يعلمونها من سواهم ، وكان النبي ﷺ) يحث أصحابه ويشجعهم على حفظ القرآن ، وتعلمه لقوله ﷺ ، في الحديث الذي يرويه البخاري : عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ " (١) وكان ﷺ يثني على القراء منهم ، كقوله ﷺ : أَقْرَأُهُمْ أَبِي. (٢) وقوله ﷺ : عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ الْخَزَاعِيِّ (٣) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ سَرَهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَلْيَقْرَأِ الْقُرْآنَ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ " (٤) ° وَاخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخِينَ. (٦) وكان ﷺ يقدم أهل القرآن على غيرهم في الإمارة ، وقيادة الجيش ، بل حتى في القبر ، كما فعل مع شهداء بدر ، كما كان ﷺ يتعهد بتعليم أصحابه القرآن ويسمع تلاوتهم ، وعن ابن مسعود ﷺ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : " اِقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟! قَالَ : " إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي " فَفَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ . (٧)

١ - صحيح البخاري: ١٩١٩/٤ (٤٧٣٩) وسنن أبي داود : ٥٤٣/١ (١٤٥٤) و مسند الامام احمد: ٥٣٠/١ (٥٠٠) و شعب الايمان: ٣٢٤/٢ (١٩٣٢) وكنز العمال : ٨٠٠/١ (٢٢٩٦) و فتح الباري : ١٨٤/٢٥ .
٢ - سنن الترمذي : ٦٦٤/٥ رقم (٣٧٩٠) و شرح الزرقاني على الموطأ: ٣٤٠/١ .
٣ - عمرو بن الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو وهو خزاعة الخزاعي (ت ٤٩ هـ). ينظر: تهذيب التهذيب: ١٣/٨، تهذيب الكمال: ٥٦٩/٢١ .
٤ - مسند الامام احمد: ٤٦٩/١٥ رقم (٢٧٥٤) و السنن الكبرى النسائي: ٧١/٥ رقم (٨٢٥٦) .
٥ - اي عبدالله بن مسعود

٦ - مستدرک الحاكم: ٢٤٧/٢ .

٧ - صحيح البخاري: ٩٢٥/٤ رقم (٤٧٦٨) وصحيح مسلم: ١١/١ رقم (٨٠٠) و سنن النسائي: ٢٨/٥ رقم (٨٠٧٨)

وكان النبي ﷺ يتلو الآيات على أصحابه حسب لهجاتهم الفصيحة تيسيرا عليهم فيأخذونها عنه ،مشافهة ، بلهجاتهم التي تختلف من قبيلة الى اخرى ، وقد اعتمدت الامة في نقل القرآن على الحفاظ ، لذا أرسل سيدنا عثمان ؓ الى الأمصار كل مصحف مع من يوافق قراءته (١)

فتعددت لهجات العرب ، فكانت محور القراءات القرآنية ، فقد روي عن النبي ﷺ ، أنه قال: " أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَأَقْرَعُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ ". (٢) وهذا الحديث ساقه الشيخ عزيمة عندما تناول موضوع تلحين القراء (٣) والذي يعد بداية نشأة علم القراءات ، من خلال تلقي الصحابة ، واختلاف تلقيهم من رسول الله ﷺ ، فقد أورد الشيخ عزيمة بذلك الحديث الذي يعد من قبيل ذلك ، عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة (٤) وعبد الرحمن بن عبد القاري أنهما سمعا عمر بن الخطاب ؓ يقول : مررت بهشام بن حكيم بن حزام (٥) يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت قراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يفرنيها رسول الله ﷺ ، فكذت أن أساوره في الصلاة ، فانتظرت حتى سلم ، فلما سلم لببته بردائه فقلت : من أفراك هذه السورة التي أسمعك تقرؤها؟ قال : أفرانيها رسول الله ﷺ ، قال قلت له : كذبت والله ، إن رسول الله ﷺ لهو أفراني هذه السورة التي تقرؤها ، فأنطلقت أفوده إلى النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تُفرنيها ، وأنت أقرنتي سورة الفرقان. فقال النبي ﷺ : (أرسله يا عمر ، أقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعت ، فقال النبي ﷺ : " هكذا أنزلت " ثم قال النبي ﷺ : أقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أفراني النبي ﷺ) فقال النبي ﷺ : هكذا أنزلت ثم قال رسول الله ﷺ : " إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فأقرؤوا منه ما تيسر " (٦) ، فالشيخ عزيمة لم يخرج هذا الحديث من صحيح البخاري لأن

١ - مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢٨٥/١.

٢ - الموطأ: ٢٠١/١ (٤٧٣) وصحيح البخاري : ١٩٠٩/٤ رقم (٤٧٠٦) وصحيح مسلم: ٦٢/١ رقم (٢٧٤) و

الجامع الصحيح سنن الترمذي : ١٩٣/٥ (٢٩٤٢) و مستدرک الحاكم : ١٧٣٩/١ (٢٠٣١) الاحرف السبعة: ١١/١ .

٣ - ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢٥/١/١.


٤ - المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشي الزهري، أبو عبد الرحمن: من فضلاء الصحابة وفقهائهم. (ت ٦٤ هـ) ينظر تهذيب التهذيب : ٤٣٧/١ ، تهذيب الكمال : ١٠٣٧/١ والاستيعاب في معرفة الاصحاب :

٤٣٧/١ و سير اعلام النبلاء /٣/٣٩٠ و الاعلام: ٢٢٥/٧.

٥ - هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد القرشي الاسدي المخزومي: صحابي ابن صحابي(ت ١٥ هـ) ينظر : الثقات : ٣ / ٤٣٤ وتهذيب التهذيب : ٣٥/١١ و تهذيب الكمال : ١٩٤/٣٠ و الاستيعاب في معرفة الاصحاب

: ٤٨٧/١ ومشاهير علماء الامصار : ٢٨/١ و الاعلام : ٨٥/٨.

٦ - الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: ٣٦/١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢٦/١/١.

البخاري لم يذكر المسور بن مخرمة (ت ٦٤ هـ) فالحديث عن عبد الرحمن عن مالك ، وعن عبد الرزاق عن معمر ، وعن الحكيم بن نافع ، عن شعيب ، ثلاثتهم عن الزهري عن عروة بن الزبير (١) عن المسور بن مخرمة (ت ٦٤ هـ) ، وعبد الرحمن بن عبد القاري (٢) أنهما سمعا سيدنا عمر  لكن مالك لم يذكر المسور في الحديث الذي ذكره الشيخ عزيمة. (٣)

فالقراءات القرآنية عند الشيخ عزيمة لها أهمية كبرى ، إذ من خلالها يمكن دراسة اللهجات العربية ، وهي ذخيرة لغوية ونحوية ، إذ إنها تعضد قواعد النحو ، وتدعم شواهد (٤)

وإنَّ أول من جمع تلك القراءات أبو مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) بكتاب القراءات السبع ، وقد بني اختياره هذا على شروط عالية جداً ، فلم يأخذ إلا من اشتهر بالضبط والأمانة وطول في ملازمة القراء مع الاتقان على الأخذ منه والتلقي عنه ، وسنفضل القول في طعن النحاة بقراءة السبعة في هذا البحث ، وبعد ابن مجاهد تابع العلماء الشروط التي وضعها واتبعها ، وزادوا على السبعة ثلاثة من القراء ليصبح العدد عشر وسميت القراءة العشرية على نحو ما فعله ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر .

فالشيخ عزيمة استشهد بكلتا القراءتين فضلاً على القراءة الشاذة ، فقد اعتمد على هذه القراءات لتقوية بحثه الذي هو بصدده ليستشهد بالقرآن وقراءته المتواترة وغير المتواترة ، لأنها عند من أقوى الشواهد في توضيح المسائل النحوية واللغوية فالقرآن عند حجة في قراءته المتواترة والشاذة ، كما هو حجة في الشريعة. (٥)

فالقراءات في اللغة : جمع قراءة ، ومعناه الجمع والاجتماع ، فالقراءة مصدر من قرأ ، قراءة ، وقرأئاً فهو قارئ وهم قراء وقرائون . (٦)

- ١ - عروة بن الزبير بن العوام الاسدي ، القرشي أبو عبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. (ت ٩٣ هـ) ينظر : التاريخ الكبير : ٣١/٧ وتهذيب التهذيب: ٦٣/٧ وتهذيب الكمال : ١١/٢٠ و الاعلام ٢٢٦/٤ .
- ٢ - عبد الرحمن بن عبد ، القاري ، من ولد القارة بن الديش: (ت ٨٨ هـ). ينظر : الثقات : ٧٩/٥ وتهذيب التهذيب: ٢٠٢/٦ و التاريخ الكبير: ٣٠٢/٥ و الاستيعاب في معرفة الاصحاب : ٢٥٣/١ و الاعلام : ٣٠٩/٣ .
- ٣ - أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي : ٦١/٥ رقم (٦٦٢٨).
- ٤ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢/١/١ و اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٨١ .
- ٥ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/١/١ .
- ٦ - معجم مقاييس اللغة : ٧٥/٥ مادة قرأ و تاج العروس : ١٠١/١ ، مادة قرأ .

وفي الإصطلاح : علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم ونطقها ، من تخفيف وتشديد ، واختلاف الفاظ الوحي في الحروف.(١)

وعرفها القسطلاني (٢): (علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والاعراب ، والحذف والاثبات ، والتحريك والاسكان، والفصل والاتصال ، وغير ذلك من هيئة النطق).(٣) وعلم القراءات من أشرف العلوم ، لما له تعلق بكتاب الله ﷻ وإنَّ العبادة لا تصح من دون قراءته الصحيحة ، والذي نقل لنا هذه القراءات هم أئمة القراءات الذي قال عنهم السيوطي : (هم الذين خدموا الامة والملة ، وحافظوا على الكتاب والسنة ، ولما اتسع الخرق ، وكان الباطل ان يلتبس بالحق، قام جهابذة الامة ، وبالغوا في الاجتهاد ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزوا الوجوه والروايات ، وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ ، بأصول أصلوها وأركان فصلوها) (٤) وقد فصل الشيخ عزيمة القراءات الى صحيحة وشاذة، كما فصلها العلماء من قبله.

فالقراءة الصحيحة عنده ما توافرت فيها الأركان الثلاثة المعروفة لدى القراء، وهي: صحة السند وموافقة رسم المصحف، وموافقة العربية ولو بوجه من وجوها، وأول من أشار إلى هذا الضابط هو أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) ثم مكي بن أبي طالب القيسي (٥) (٦) ثم أبو عمرو الداني ، ثم أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ) (٧) ثم أبو الخير محمد بن محمد المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) قال ابن الجزري: (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة، التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها).(٨)

- ١ - القراءات وأثرها في علوم العربية : ١٦/١ .
- ٢ - أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين(٩٢٣ هـ). ينظر الاعلام: ٢٣٢/١ و معجم المؤلفين : ٨٥/٢ .
- ٣ - لطائف الاشارات: ١٧٠/١ .
- ٤ - الاتقان في علوم القرآن: ١٠٤/١ .
- ٥ - مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي ،(ت ٤٣٧ هـ). ينظر سير اعلام النبلاء: ١٧/ ٥٩١ و معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ١/ ٣٩٤ و الاعلام: ٢٨٦/٧ .
- ٦ - الإبانة عن معاني القراءات: ١٠ ، ١٠٣ ، ١٣٩ .
- ٧ - الاعلام : ٢٩٩/٢ ، معجم المؤلفين : ١٢٥/٥ .
- ٨ - النشر في القراءات العشر ١ / ٩ .

وإنَّ كل قراءة اجتمعت فيها هذه الأركان الثلاثة يحكم بقبولها، وهي من المعلوم من الدين بالضرورة، إن كانت تلك القراءة مروية عن الأئمة السبعة أم العشرة، فإذا اجتمعت في القراءة هذه الأركان الثلاث قطع بصحتها وصدقها، ولا فرق بينها وبين القرآن. (١) فلا يصح الاعتراض عليها

فالمراد بما وافق العربية، سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقنتها الأمة بالإسناد الصحيح وهذا هو الصحيح في ركن موافقة العربية (٢)

فلا يصح مثلاً الاعتراض على مثل قراءة حمزة (ت ١٥٦ هـ) في رد قراءة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (٣) بالخفض، عطفاً على الضمير المخفوض بالباء، وقرأ الجمهور ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب (٤) فأنكر قراءة حمزة بعض النحويين فرد الشيخ عزيمة على ذلك كما موضح لاحقاً (٥)

أما الشرط الثاني: فهو موافقة إحدى المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وذلك أن النطق بالكلمة قد يوافق رسم المصحف تحقيقاً إذا كان مطابقاً للمكتوب، وقد يوافق احتمالاً، أو تقديراً باعتبار ما عرفنا أن رسم المصحف له أصول خاصة تسمع بقراءته على أكثر من وجه، كما في قوله تعالى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٦) رسمت " ملك " بدون ألف في جميع المصاحف، فمن قرأ: " ملك يوم الدين " بدون ألف فهو موافق للرسم تحقيقاً ومن قرأ: " مالك " فهو موافق للرسم تقديراً لحذف هذه الألف من الخط اختصاراً. (٧)

أما الشرط الثالث: فهو صحة إسنادها، والمراد بصحة الإسناد أن يروي هذه القراءة عدل ضابط عن مثله وهكذا إلى الرسول ﷺ من غير شذوذ ولا علة.

- ١ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ١ / ٤٢١.
- ٢ - ينظر النشر في القراءات العشر: ٩/١ ومناهل العرفان في علوم القرآن: ١/٤١٨
- ٣ - النساء: من الآية ١.
- ٤ - السبعة في القراءات: ٢٢٦ و الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٣٧٥ والنشر في القراءات العشر: ٢ / ٢٢٧
- ٥ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١-٣٤-٩١.
- ٦ - الفاتحة: ٤.
- ٧ - ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/١ و تلحين القراء: ٨.

المطلب الأول - القراءة المتواترة.

أما أنواع القراءات عند الشيخ عزيمة، فهي ستة أنواع، إذ استشهد بجميعها، فأنها عنده سنة متبعة يوجد فيها الفصح والافصح، وكل ذلك من تيسيره القرآن للذكر كما قسمها علماء القراءات^(١)، وقسمها وبحسب اسانيدھا الى ستة اقسام :

أولاً- المتواتر، وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، وكانت موافقة للرسم والعربية والسند^(٢)، وهو الغالب في القراءات، وقد أكثر الشيخ عزيمة من الاستدلال بهذا النوع في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"^(٣) وخصوصاً عندما رد نحاة البصرة لطعنهم في قراءة القراء المشهورين فقال : (فالقول بالطعن بقراءة ابن عامر من أكبر الخطأ المؤثم، الذي يجر صاحبه الى الكفر إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى).^(٤)

ثانياً- المشهور، وهو ما صح سنده، ووافق العربية، ووافق أحد المصاحف العثمانية، وهو نوع يجب اعتقاد قرآنيته وعدم إنكار شيء منه.

ثالثاً- الآحاد، وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية، وهو نوع لا يقرأ به.

رابعاً- الشاذ، وهو ما لم يصح سنده، وكان لهذا النوع الاهتمام الواسع لدى الشيخ عزيمة، فقال عنه : (القرآن الكريم حجة في العربية بقراءته المتواترة وغير المتواترة، فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا تقل شأنًا عن اوثق ما نقل الينا من الفاظ اللغة واساليبها، وقد اجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفي فيه برواية الآحاد).^(٥)

خامساً- الموضوع ما ينسب إلى قارئ من غير أصل.

سادساً- ما يشبه المدرج من أنواع الحديث، وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير.^(٦)

١ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢٨/١/١ و ينظر: البحر المحيط : ٢١٥/٧.

٢ - مفاتيح الغيب : ٧٦/٦.

٣ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣٨/٢/٣ و قسم ٥/١/٢، قسم ٦٢/٢/٢ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣٠/١/١.

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/١/١.

٦ - ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ١٩٢/١ و مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢٩٧/١.

لم يذكر الشيخ عزيمة الى النوع الخامس والسادس ، ولكن اهتم بالمتواتر بنوعيه القراءات السبعة والقراءات العشرة ، وتعرض للقراءات القراءة الشاذة.

فالنوع الأول والثاني هما اللذان يقرأ بهما ، مع وجوب اعتقادهما ولا يجوز إنكار شيء منهما (١) أما بقية الأنواع فهو الذي فقد أحد الشروط فلا يمكن تجاهلها ولكن لا يمكن القراءة بها ، ويمكن الإفادة منهما على سبيل التفسير ، وقد أكثر الشيخ عزيمة من ذلك .

فموقف الشيخ عزيمة واضح لا غبار عليه ، من خلال اعتراضه على النحاة الذين ردوا بعض القراءات فقال: (إنَّ نحائنا السابقين قد استبد بجهدهم الاستشهاد بالشعر، بل جاوز كثير منهم حده فتناول على القراء ونسب اليهم اللحن في قراءتهم) (٢)

لذلك يرى الشيخ عزيمة أنه قد مست الحاجة الى انشاء دراسة شاملة لأسلوب القرآن الكريم بجميع رواياته المتواترة وغير المتواترة ، فإنَّ فيها ثروة لغوية ونحوية جديرة بالدرس والدفاع عن النحو (٣) وقد تناول هذا الموضوع في كتابه " أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية " (٤) فقال : (القرآن أحكمت آياته ، واتقنت كلماته، وتوجهت الى رواياته ، والمحافظة على نقله هم الصحابة ، والتابعين تلقوه عن رسول الله ﷺ ، وهو بين ظهرانيتهم ، فضبطوه ، وحفظوه ، واتقنوه باذنين غاية التحري ، ومنتهى الدقة ، والأمانة ، وقد سمت ألفاظ القرآن أن يتناول إليها عبث التحريف والتبديل لوعد اله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٥) ، فشتان بين كلام الله وكلام العرب فالقرآن آيته دائمة وحجته خالدة : ﴿ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٦) و قوله تعالى ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٧) (٨) ، فقسم الشيخ القراءات التي وضحها من خلال مباحثه في هذا الجانب، الى المتواترة ، والشاذة ، وتشمل المتواترة ، السبعية ، والعشرية، فالقراءة المتواترة :والمراد بذلك التواتر من التابع ، تقول : الأمر مازال على وتيرة واحدة،

١ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ٣١٥/١.

٢ - المغني في تصريف الافعال: ٣.

٣ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/١/١ .

٤ - هي اطروحة حصل بها العالمية المعادلة الدكتوراه سنة ١٩٤٣م.

٥ - الحجر: ٩.

٦ - يونس: من الآية ٦٤.

٧ - فصلت : ٤٢.

٨ - أبو العباس المبرد واثره في علوم العربية : ٢٩٦.

على صفة واحدة وهو مأخوذ من التواتر وهو التتابع ^(١) وعرفها علماء القراءات :هي القراءات التي اشتملت على شروط القراءة المشهورة " السند و العربية و الرسم " ^(٢) ، وأنَّ القراءات العشر المقروء بها في هذا العصر على هذا النحو فإنها من المتواترة لتوفر تلك الشروط فيها، فهذه من القرآن الذي يجب الايمان به ، ويكفر من جده ^(٣)، أما تفصيل ما يعزى الى القراء السبعة ،فضلاً من عداهم من القراء العشر في القراءات المتواترة ، من حيث الشهرة ، فحسب ، اما من حيث التواتر فالقراءات السبع والعشر سواء ^(٤) ، لذا اهتم الشيخ عزيمة القراءتين المتواترتين، وبين أهميتها في القراءات سواء كانت سبعة أو عشرية ، وقد استقر الاعتماد العلمي واشتهر على زيادة ثلاث قراءات أخرى أضيفت الى السبعة ،أضافها الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، فأصبح جميع المتواترة من القراءات عشرة ، ولم يغفل الشيخ عزيمة عن هذه القراءات، عند تفسيره لكتاب الله ، وسن فصل القول في ذلك لنبين جهده في هذا الجانب.

أ- القراءات السبعة.

كان القراء كثيرين في عصر ابن مجاهد (٣٢٤هـ) كثيرين ، فأقتصر في كتابه على القراء السبعة دون غيرهم ، لذلك يقال إنه أول من سبَّع ، وإنه وضع، قواعد وأسس لاختياره أولئك السبعة وكان لكل قارئ من السبعة أربعة عشر راوياً ، فاقصر ابن مجاهد على راويين لكل قارئ، ثم اقتصر أيضاً على راويين لكل من الثلاثة المكملة للعشرة ، ولذلك قال الشيخ عزيمة (ولما كانت كتب القراءات تنسب القراءة في الغالب الى الراوي رأيت أن أُبين رواة القراءات العشرية ؛ ليكون هذا معيناً على معرفة القارئ الامام) ^(٥) وأرى من الواجب أن نقف على ترجمتهم.

١ - ينظر: لسان العرب :٢٧٣/٥ و المصباح المنير : ٦٤٧/٢، مادة (وتر).

٢ - ينظر: الإبانة عن معاني القراءات:٣٩ و مناهل العرفان :٢٧٣/١.

٣ - ينظر : منجد المقرئين :٩١.

٤ - ينظر : التعريفات للجرجاني :٩٤/١ و منجد المقرئين: ١٥.

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٤/١/٢.

أولاً- الإمام نافع : أبو رويم بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ)^(١) روى عنه : عيسى ابن مينا بن وردان بن عيسى المدني (٢٢٠هـ)^(٢) و(ورش) عثمان بن سعيد بن عدي المصري (ت ١٩٧هـ)^(٣)

ثانياً- الإمام عبدالله بن كثير الأزدي المكي (ت ١٢٠هـ)^(٤) روى عنه (البيزي) أحمد بن محمد بن عبدالله البيزي (ت ٢٤٣هـ)^(٥)، و قنبل أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن سعيد المخزومي (ت ٢٩١هـ)^(٦)

ثالثاً- الإمام أبو عمرو بن العلاء : ابن عمار بن العريان التميمي، ثم المازني البصري شيخ القراء والعربية (ت ١٥٤هـ)^(٧)، روى عنه " الدوري " حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري (ت ٢٤٦هـ)^(٨) و (السوسي) صالح بن زياد السوسي الرقي، أبو شعيب (ت ٢٦١هـ)^(٩)

رابعاً - الإمام عبد الله بن عامر بن زيد أبو عمران اليحصبي الشامي (١١٨هـ)^(١٠)، روى عنه هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمى (ت ٢٥٤هـ)^(١١) وابن ذكوان، عبدالله بن أحمد بن بشر بن ذكوان (ت ٢٤٢هـ)^(١٢)

خامساً- عاصم بن أبي النجود بهذلة الكوفي الاسدي بالولاء، أبو بكر (ت ١٢٧هـ)^(١٣)، روى عنه شعبة بن عياش بن سالم الأزدي الكوفي الخياط ، أبو بكر (ت ١٩٣هـ)^(١٤)، وحفص بن سليمان بن المغيرة الاسدي بالولاء، أبو عمر، ويعرف بحفيص: قارئ أهل الكوفة. (ت ١٨٠هـ)^(١٥)

-
- ١ - ينظر: تهذيب التهذيب : ٤٠٧/١٠ وفيات الاعيان : ٣٦٨/٥ و سير اعلام النبلاء : ٣٣٦/٧ ومعرفة القراء الكبار : ١٠٧/١ و الاعلام : ٥/٨.
 - ٢ - ينظر: لسان الميزان: ٣٠٧/٤ و سير اعلام النبلاء: ٣٢٦/١٠ ومعرفة القراء الكبار: ١٥٥/١، الاعلام : ١١٠/٥.
 - ٣ - ينظر : الثقات : ٤٥٢/٨ و سير اعلام النبلاء ٢٩٥/٩ ومعرفة القراء الكبار : ١٥٢/١ و الاعلام : ٢٠٥/٤.
 - ٤ - تهذيب التهذيب : ٣٢٢/٥ و الوافي بالوفيات ٤٥٣/٥ و سير اعلام النبلاء: ٣١٨/٥ و الاعلام : ١١٥/٤.
 - ٥ - ينظر : لسان الميزان: ٢٨٣/١ و سير اعلام النبلاء : ١٢:٥ ومعرفة القراء الكبار : ١٧٣/١ و الاعلام : ٢٠٤/١.
 - ٦ - ينظر: لسان الميزان : ٢٤٩/٥ و سير اعلام النبلاء : ٨٤/١٤ و الاعلام : ١٩٠/٦.
 - ٧ - ينظر سير اعلام النبلاء : ٤٠٧/٦ و لسان الميزان : ٤٧٦/٧ و معرفة القراء الكبار : ١٠٠/١.
 - ٨ - ينظر: ٣٥١ والثقات : ٢٠٠/٨ و تهذيب التهذيب: ٢/تاريخ بغداد : ٢٨٤/٢ و سير اعلام النبلاء : ٤١/١١ ومعرفة القراء الكبار: ١٩١/١ و الاعلام : ٢٦٤/٢.
 - ٩ - تهذيب التهذيب: ٣٤٣/٤ و سير اعلام النبلاء : ٣٨٠/١٢ و معرفة القراء الكبار : ١٩٣/١ و الاعلام : ١٩١/٣.
 - ١٠ - ينظر: الوافي بالوفيات : ٤٠٣/٥ و الاعلام : ٩٥/٤، مناهل العرفان: ١٧٧/٥.
 - ١١ - ينظر الثقات : ٢٣٣/٩ و تذكرة الحفاظ: ٤٥١/٢ و تهذيب التهذيب : ٤٦/١١ و سير اعلام النبلاء : ١١/ ومعرفة القراء الكبار : ١٩٥/١ و ٣٢٠ و الاعلام : ٨٧/٨.
 - ١٢ - ينظر الاعلام : ٦٥/٤ و الثقات : ٣٦٠/٨ و القراء الكبار : ٩٧/١.

سادساً- علي بن حمزة بن عبد الله الاسدي بالولاء الكوفي، أبو الحسن الكسائي: أمام في اللغة والنحو والقراءة. (ت ١٨٩هـ)^(٤) روى عنه ابو الوارث الليث بن خالد المرزوي (ت ٢٤٠هـ)^(٥)، وحفص بن عمر الدوري ، راوي ابي عمرو البصري .

سابعاً- الإمام حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمي، الزيات (ت ١٥٦هـ)^(٦) روى عنه خلف بن هشام بن ثعلب البزار (ت ٢٢٩هـ)^(٧)، وخلاد بن خالد بن عيسى الشيباني الكوفي (ت ٢٢٠هـ)^(٨)، هؤلاء هم القراء السبعة مع راويان لكل قارئ كما ذكرهم الشيخ عضيمة^(٩) يبدو أنّ القراءات هي التي قرأ بها أحد الائمة السبعة ، المتفق عليهم ، وقد عُلِمَ ان تلك القراءات صحيحة ، كما نص عليها علماء القراءات على ما ذكره ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) وقد بنى اختياره على الشروط العالية التي ذكرناها مسبقاً ، وإنّ تلك القراءات نصّ على تواترها الى رسول الله ﷺ اهتم الشيخ عضيمة بذلك النوع من القراءات موضحاً في ضوؤها التوجيه النحوي فيها، ومستفيداً في ضوء ذكرها لتفسير القرآن وتوضيحها في ضوء دراسته لتلك القراءات ، ومبيناً اصحاب القراءات ورواتهم^(١٠) . وبين بعد ذلك المصطلحات التي تخصص بها ذلك العلم الكريم التي قال عنها أنها تحتاج الى بيان وهي وفق الاتي :

١- الحرميان : نافع وابن كثير.

٢- المدنيان : نافع وأبو جعفر.

-
- ١ - ينظر : تهذيب التهذيب : ٥٠/٥ و تهذيب الكمال : ٤٧٤/١٣ و سير اعلام النبلاء : ٢٥٦/٥ ومعرفة القراء الكبار : ٨٨/١ وفيات الاعيان : ٤٠٣/٥ و الاعلام : ٢٤٨/٣ .
 - ٢ - ينظر الاعلام : ١٦٥/٥ .
 - ٣ - ينظر: التاريخ الصغير : ٢٥٦/٢ و تاريخ بغداد : ١٨٦/٧ و تهذيب الكمال : ١٠/٧ و معرفة القراء الكبار : ١٤٠/١ و الاعلام : ٢٦٤/٢ .
 - ٤ - ينظر: الثقات : ٤٥٧/٨ و معرفة القراء الكبار : ١٢٠/١ و الاعلام : ٢٨٣/٤ و البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة : ٤٤ .
 - ٥ - ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : ٣٣٧/١ .
 - ٦ - ينظر: الثقات : ٢٢٨/٦ و تهذيب التهذيب : ٢٤/٣ و الوافي بالوفيات : ٣٢٤/٤ و التاريخ الكبير : ٥٢/٣ و معرفة القراء : ١١١/١ و الاعلام : ٢٧٧/٢ .
 - ٧ - ينظر: الثقات : ٢٢٨/٨ و الاعلام : ٣١١/٢ و مناهل العرفان : ٣٣٦/١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣١/١/١ .
 - ٨ - ينظر: الوافي بالوفيات : ٣٨٠/٤ و معرفة القراء الكبار : ٢١٠/١ و الاعلام : ٣٠٩/٢ .
 - ٩ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٤/١/٢ - ٤٥ .
 - ١٠ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٤/١/٢ - ٤٥ .

- ٣- البصريان: أبو عمرو ويعقوب .
- ٤- الاخوان : حمزة والكسائي.
- ٥- النحويان أبو عمرو والكسائي.
- ٦- العربيان ابو عمرو وابن عامر.
- ٧- الابنابن :ابن كثير وابن عامر.
- ٨- الكوفيون :عاصم وحمزة والكسائي.
- ٩- المكي : ابن كثير.
- ١٠- الشامي ابن عامر.
- ١١- المدني :نافع.
- ١٢- البصري :أبو عمرو.(١)

درس الشيخ عزيمة القراءات في اكثر من كتاب من مؤلفاته فنجدها في "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" ، وكتاب "المغني في تصريف الافعال" ،وذلك تحقيقه لكتاب "المقتضب" فنجد الهوامش التي أوردها الشيخ عزيمة، مملوءة بالإشارة الى هذه النوع من القراءات، وسأذكر هنا بعض الامثلة لأبين جهده في القراءات السبعة .

ومن ذلك في قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ (١) ، قال الشيخ عزيمة (قرأ الجمهور من السبعة "فَأُمْتِعُهُ" مشدداً ، وقرأ ابن عامر على الخبر ، مخففاً ، وقرأ يحيى بن وثاب " فَأُمْتِعُهُ " مخففاً " ثُمَّ أَضْطَرُّهُ " بكسر الهمزة : وهما خبران ، وقرأ أبي بن كعب "فنمته ثم نضطره" بالنون فيهما، وقرأ ابن عباس ومجاهد " فأمتعته قليلاً ثم اضطره " على صيغة الأمر فيهما) (٣) وهذا ما قاله الفراء في معاني القرآن ، فعلى هاتين القراءتين يتعين أن يكون الضمير في " قال " عائد على إبراهيم (٤) ، وقرأ " فاضطره " بإدغام الضاد مع الطاء ، كما في " اضطجع" وهي لغة مردولة : لأن الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم هي فيها ما يجاورها ، ولا

١ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٥/١/٢ .

٢ - البقرة :من الآية ١٢٦ .

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣٨/٢/٣ و ينظر: و المحرر الوجيز: ١٠/٩٥ او الجامع لأحكام القرآن: ١١٩/٢ والكشف والبيان : ٢٧٣/١ .

٤ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣٨/٢/٣ ومعاني القرآن: ٧٠/١ .

تدغم هي فيما يجاورها وهي حروف " ضم شفر".^(١) يحتمل أن يكون في موضع نصب على إضمار فعل تقديره: قال الله وارزق من كفر فأمتعه ويكون "فَأَمَّتُهُ" معطوفاً على ذلك الفعل المحذوف.^(٢)

وفي قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾^(٣)، فُرِيَ "بِوَرِقِكُمْ" بسكون الراء والواو مفتوحة، أو مكسورة، وقرأ ابن كثير "بورقكم" بكسر الراء وادغام القاف في الكاف وعن ابن محيصن^(٤) أنه كَسَرَ الواو وأسكن الراء وادغم القاف في الكاف^(٥) وقال الشيخ عزيمة: (قرأ أبو عمرو وحمزة وخلف، وأبو بكر بإسكان الراء في "ورقكم")^(٦) وهذا ما قاله، الزمخشري، و أبو حيان: بإضافته، وقرأ باقي السبعة بكسرها، قرأ ابن كثير بكسر الراء وادغام القاف في الكاف^(٧) فالحجة لمن كسر أنه أتى على أصله، والحجة لمن سكن أنه استنقل توالي الكسرات في الراء والقاف للتكرار^(٨)، فالقراءات التي ذكرها العلماء وبينهم الشيخ عزيمة بكسر راء "ورقكم" واسكانها هي قراءات سبعية متواترة.^٩

وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾^(١٠) قال الشيخ عزيمة: ليوضح جواز الرفع بعد الفاء ففي "فَيُضَاعِفَهُ" (قرأ أبو عمرو وعاصم بالنصب، الفاء على إضمار ان المصدرية المفهوم من يقرض، معنى فيكون مصدراً معطوفاً على تقدير: من ذا الذي اقرض فيضاعفه من الله ومن نصبها على جواب الاستفهام والتشديد فيهما، والباقون بالرفع على

١ - ينظر: الكشاف: ٢١٣/١ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٠٠/١.

٢ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٢/٣٨.

٣ - الكهف: ١٩.

٤ - عبد الرحمن ابن محيصن السهمي بالولاء، أبو حفص المكي: مقرر أهل مكة بعد ابن كثير (ت ١٢٣هـ)، ينظر: سير اعلام النبلاء: ١٣١/٢٠ و الاعلام: ١٨٩/٦.

٥ - التيسير في القراءات السبع: ٩٩/١، النشر في القراءات العشر: ٢٤٨/٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥/١/٢.

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥/١/٢.

٧ - ينظر: الكشاف: ٦٦٤/٢ و البحر المحيط: ١٠٧/٦.

٨ - ينظر: الحجة في القراءات: ٢٢٣/١.

٩ - النشر في القراءات العشر: ٢٣٢/٢.

١٠ - البقرة: ٢٤٥، الحديد: ١١.

الاستئناف^(١) فحجة التشديد إنَّ المعنى فيها تكرر الفعل وزيادة الضعف الى اضعاف كثيرة ، بالواحدة سبعمائة وحجة التخفيف ، قالوا: إنَّ أمر الله أسرع ، من تكرر الفعل ^(٢) وذكر بعض المفسرين: قراءة الجمهور ﴿ **فِيضَاعِفُهُ** ﴾ ، بألف بعد الضاد ، وقرأ ابن كثير، وأبن عامر " يَضَعْفُهُ " بتشديد العين مضارع، ضَعَفَ ، وهما بمعنى واحد وهو ضعفي الضعف.^(٣)

وقال ابن عطية(ت٥٤٢هـ): (" **فِيضَاعِفُهُ** " على العطف أو على الرفع والاستئناف)^(٤)، وقرأ عاصم ، (**فِيضَاعِفُهُ**) بالنصب على جواب الاستفهام ، وأنكره أبو علي الفارسي ، قائلاً: (لأنَّ السؤال لم يقع على القرض ، وإنَّما وقع السؤال على فاعل القرض)^(٥) وردَ هذا الكلام أبو حيان ، كما ردَّ الشيخ عزيمة هذا القول وقال : (ما ذهب اليه الفارسي وغيره في غلط هذه القراءة ، وأنَّها لا تجوز قول فاسد؛ لأنها قراءة ثابتة ومتواترة ، يرويها الأكابر عن أئمة وتلقنتها الأمة بالقبول ، ولها وجه في العربية ، وإنَّ القراءة سنة متبعة يوجد منها الفصيح والافصح فلا التقات لقول أبي علي الفارسي).^(٦) وابو علي لم ينكر القراءة بل قال : (جاء الرفع احسن الا ترى إنَّ الاستفهام إنَّما هو عن فاعل الإقراض)^(٧) ووجه قراءة ابن عامر وعاصم في النصب من "ضاعف" يضاعفه " أنَّه حمل الكلام على المعنى كأنه لما كان المعنى يكون قرضاً حمل قوله فيضاعفه على ذلك، وفي قول الشيخ عزيمة نظر إذ أن أبا علي الفارسي لن ينكر القراءة بالنصب ، بل وجد لها مسوغاً نحوياً مقبولاً في اللغة وهو الحمل على المعنى وهو كثير في اللغة كثرة بالغة في القرآن الكريم ولغة العرب اذ قال (يعد وجه قراءة الرفع ، فأما النصب في (**فِيضَاعِفُهُ**) فإنَّ الرفع أحسن منه الا أنَّ الاستفهام إنَّما هو عن فاعل الإقراض ليس على الإقراض ، ووجه قراءة ابن عامر وعاصم في النصب من فاء " **يَضَاعِفُهُ** " إنَّه حمل الكلام على المعنى ، كأنه لما كان المعنى : أيكون قرض؟ حمل قوله " **فِيضَاعِفُهُ** " على ذلك كما إنَّ من قرأ قوله تعالى: ﴿ **مَنْ يُضَلِلِ اللَّهَ فَمَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي**

-
- ١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٢ / ٢٤٧ وينظر : حجة القراءات ابن زنجلة: ١/١٣٨ .
 - ٢ - ينظر: حجة القراءات: ١٣٩ .
 - ٣ - ينظر : بحر العلوم: ١/١٨٦ والتحرير والتنوير : ٢٨/٢٩٠ .
 - ٤ - المحرر الوجيز: ١/٣٥٢ والبحر المحيط: ٨/٢١٩ .
 - ٥ - الحجة في القراءات: ١/٤٥١-٤٥٢ وينظر: البحر المحيط: ٨/٢١٩ .
 - ٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/١ / ٦٨ وينظر: البحر المحيط: ٨/٢١٩ .
 - ٧ - الحجة في القراءات: ١/٤٥١ .

طَغِينِيهِمْ يَمْعُونٌ ﴿١﴾ جزم قوله " ويذرهم " لما كان قوله " فلا هادي له " لا يهده ونحو ذلك مما يحمل فيه الكلام على المعنى دون اللفظ (٢) ومن هذا يتبين لي أنّ أبا علي الفارسي لم يرد هذه القراءة السبعية المتواترة ولم ينكرها بل سوغها من الناحية اللغوية.

وقوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٣)، قال الشيخ عضيمة: (قرأ الكسائي وأبو جعفر بخفض الراء وكسر الهاء في "غَيْرُهُ"، وفي جميع القرآن، وقرأ الباقر برفع الراء وضم الهاء) (٤) فالكسائي جعله صفة ل(الله)، ولموافقة اللفظ والمعنى وجعل الباقر الرفع: أي مالكم اله غيره لأن غير إذا كانت بمعنى "الا" جعلت على إعراب ما بعد "الا" وأنت قائل مالكم من اله الا الله ولو جعلت مكان غير رفعته، والاستثناء بعد الجحد تحقيق (٥) فالحجة لقراءة الرفع إنّه جعله حرف استثناء فأعربه بما كان الاسم يعرب به والحجة لمن خفض جعله وصفاً لإله، ولم يجعله استثناءً (٦)

وفي أماكن اخر أخذ الشيخ عضيمة عدة آيات وضح في ضوءها القراءات السبعية وكيف تعامل القراء مع النص القرآني، ففي: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وُلْدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِأُمَّهِ الثُّلُثُ ﴾ (٧)، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ ﴾ (٨) وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا ﴾ (٩)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ (١٠)

قال الشيخ عضيمة مستشهداً بقراءة سبعية: (اختلفوا في "أم" من " فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ " و" فَلِأُمَّهِ الثُّلُثُ " و" أُمِّهَا رَسُولًا " و" أُمُّ الْكِتَابِ " في الزخرف فقرأ الكسائي بكسر الهمزة في الأربعة إتباعاً ولذلك لا يكسر أمها في الآخرين، الا وصلأً، فلو ابتداء ضمها، وأما إن أُضيف الى جمع وذلك في

١ - الأعراف: ١٨٦.

٢ - الحجة القراء السبعة: ٤٥١٤٥٢/١.

٣ - الأعراف: من الآيات ٨٥، ٧٣، ٦٥، ٥٩، هود: ٥٠، ٨٤، ٦١، المؤمنون: ٣٢، ٢٣.

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/٢/٤٣ و السبعة في القراءات: ١/٢٨٤ و التيسير في القراءات السبع: ٢/٢٠٢ ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/٣٠ و الجامع لأحكام القرآن: ٧/٢٢٣.

٥ - ينظر: حجة القراءات ابن زنجلة: ١/٢٨٦.

٦ - ينظر: الحجة في القراءات لابن خالويه: ١٥٧.

٧ - النساء: من الآية ١١.

٨ - النساء: ١١.

٩ - القصص: ٥٩.

١٠ - الزخرف: ٤.

أربعة مواضع في النحل والزمر والنجم ﴿ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾^(١)، وفي النور : ﴿ أَوْ يُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾^(٢)، فكسر الهمزة والميم حمزة ، وكسر الكسائي الهمزة وحدها ، وذلك في الوصل أيضاً ، وقرأ الباقون بضم الهمزة وفتح الميم فيهن واتفقوا على الابتداء فيهن كذلك^(٣)

ب- القراءة العشرية.

قد علمنا أنّ القراءات التي يؤخذ بها كل قراءة وافقت العربية والرسم والسند متواترة، ولا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، وجب على الناس قبولها سواء كانت من الأئمة السبعة أم العشرة ، أم غيرهم لأئمة مقبولين^(٤)، فالقراءات المتواترة التي ذكرها الشيخ عزيمة هي ،القراءات السبع والعشر التي عليها عمل القراء الى وقتنا الحاضر .

قسم العلماء مصادر القراءات العشر الى نوعين :

القسم الأول : بالعشر الصغرى، وسُميت بالعشر الصغرى، لأنها أخذت عن كل راو طريقاً واحداً فقط ، وينضوي تحت تلك المصادر كل من وافقها من الكتب أو أسند إليها ، ومن أشهرها غيث النفع في القراءات السبع من طريق الشاطبية للصفاسي (ت ١١١٨هـ) والدرّة المضيّة في القراءات الثلاث للحافظ ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ومنها حرز الأمانى ووجه التهاني المعروفة الشاطبية في القراءات السبع للإمام القاسم بن فيرّه الشاطبي(ت ٥٩٠هـ) وتحرير التيسير في القراءات العشر للحافظ أبي الخير محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)

القسم الثاني : العشر الكبرى، وهي التي اعتمدت عن كل راو ثمانية طرق أصلية ، ولذلك أطلق عليها العشر الكبرى، مثل "النشر في القراءات العشر" و"تقريب النشر وطيبة النشر" ، كلاها للحافظ ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، وكتاب إتحاف فضلاء البشر للبنا الدميّاطي (ت ١١١٧هـ) فيما يرويه عن القراء العشرة ، وهناك أمران لا بد منهما:

١ - الزمر : من الآية ٦.

٢ - النور : ٦١.

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٨٧/٢/٢ وينظر : النشر في القراءات العشر: ٣٤٢/٢ و تحرير التيسير في القراءات العشر: ٥٣٤ و إتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر : ٣٣٥/١.

٤- ينظر : النشر في القراءات العشر : ٤٢/١ والشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه: ٤٦.

الأمر الأول : إِنَّ الأوجه التي في القراءات العشر الصغرى قد تضمنتها القراءات العشر الكبرى إلا أربع كلمات زادت فيها الدرة وجها آخر لابن وردان ليس في الطيبة ، وهي ﴿وَالَّذِي حَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾^(١)(٢) بضم الياء وكسر الراء ﴿مَنْ الرِّيحِ فَيُغْرِقُكُمْ﴾^(٣)(٤) بالتأنيث وتشديد الراء،

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٥)،^(٦) بضم أولهما وحذف الياء من سقاية " وحذف الألف من " عمارة .

الأمر الثاني : ربما يشق على غير المتخصصين الرجوع إلى جميع المصادر الانفة الذكر في هذا النوع من القراءات ، وهي القراءات المتواترة التي عليها الاعتماد عند علماء العصر الحاضر ، لكن يمكن للباحث الرجوع إلى كتاب إتحاف فضلاء البشر للبننا الدمياطي (ت ١١١٧ هـ) فيما يرويه عن القراء العشرة ، فإن ذلك الكتاب قد اشتمل على المتواتر عن أولئك العشرة ، لأنه تضمن النشر وطيبته وتقريبه وشروحها وما يدور في فلکها.^(٧) ومن هنا كانت القراءات العشر بزيادة قراءات يعقوب، وأبي جعفر، وخلف، وسأذكر ترجمتهم فيما بعد، على قراءات أولئك السبعة ، وكانت القراءات الأربع عشرة بزيادة أربع على قراءات أولئك العشرة وهي قراءات الحسن البصري وابن محيىن ويحيى اليزيدي والشنبوذي.^(٨) ثم إن الغطاء قد انكشف عن أن القراءات السبع بل القراءات العشر كلها متواترة وأن الخلاف بينها لا ينفي عنها التواتر فقد يجتمع التواتر والتخالف ، و سيبين لك الأمر فيما يأتي من تحقيق ابن الجزري.^(٩)

لقد علمنا فيما سبق القول في القراءات السبع من أنها متواترة أما القراءات الثلاث المكملة للعشر فالقول فيها بالتواتر ويعزى ذلك إلى ابن السبكي ، والقول فيها بالصحة فقط ويعزى ذلك إلى الجلال المحلي ، وقيل فيها بالشذوذ ويعزى ذلك إلى الفقهاء الذين يعتبرون كل ما وراء القراءات

١- الاعراف : من الآية:٥٨.

٢ - شرح الدرة للزبيدي : ٣٠٩.

٣ - الاسراء: من الآية ٦٩.

٤ - ينظر شرح الدرة للزبيدي: ٦٩.

٥ - التوبة : ١٩.

٦ - شرح الدرة : ٣٢٣.

٧ - ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٦٤/١.

٨ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ٣٨٨/١.

٩ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ٣٠٤/١.

السبع شاذاً ، والتحقيق تواتر القراءات العشر كلها ، والتحقيق الذي يؤيده الدليل هو أنّ القراءات العشر كلها متواترة، وهو رأي المحققين من الأصوليين والقراء كابن السبكي وابن الجزري والنويري، بل هو رأي أبي شامة المقدسي في نقل آخر صححه الناقلون عنه .^(١)

وإنّ ما ذهب إليه أبو الخير ابن الجزري من أنّ القراءات العشر التي بين أيدينا اليوم متواترة من دون غيرها ، قال: (ما يفيد أنّ الذي جمع في زمننا هذه الأركان الثلاثة أي في ذلك الضابط المشهور مع ملاحظة إبدال شرط صحة الإسناد بتواتره هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول ، أخذها الخلف عن السلف إلى أنّ وصلت إلى زماننا ، فقراءة أحدهم كقراءة الباقيين في كونها مقطوعاً بها ، أما قول من قال إنّ القراءات المتواترة لا حد لها فإن أراد القراءات المعروفة في زماننا فغير صحيح لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء القراءات العشر .)^(٢)

وتنتهي أسانيد القراءات العشر إلى ثمانية من الصحابة وهم: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبي موسى الأشعري ﴿﴾ فبعضها ينتهي إلى جميع الثمانية وبعضها إلى غيرهم وتفصيل ذلك في علوم القرآن.^٣

القراءات المتواترة هي عشر قراءات، تنسب كل قراءة إلى إمام من أئمة القراءة، وهذه النسبة ليست نسبة اختراع وإيجاد، ولكنها نسبة ملازمة وإتقان، ولكل قارئ راويان وقد فصلنا القول في القراء السبعة آنفاً، أما القراء الثلاثة المكملة للعشرة فهم:

أولاً- قراءة الإمام أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني، أحد القراء ، العشرة ، من التابعين (ت ١٣٢هـ)^(٤)، رواها عنه عيسى بن وردان^(٥) أبو الحارث الحذاء (ت ٢٢٠هـ) . ، وسليمان بن مسلم بن جمام (ت ١٧٠هـ)^(٦)

١ - ينظر: شرح طيبة النشر : ١٢٧/١ و ينظر الاتقان في علوم القرآن: ٣٧٠/١ .
٢ - النشر في القراءات العشر : ١٩/١ و ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ٣٢٣ .
٣ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢٣٢/٢
٤- ينظر سير اعلام النبلاء ٣٣٦/٧ و فييات الاعيان : ٢٧٤ /٦ و معرفة القراء: ٧٢/١ والاعلام : ١٨٦/٦ .
٥ - عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى المدني، مولى الانصار، أبو موسى: أحد القراء ينظر: الثقات : ٧/ ٤٩٣ والوافي بالوفيات: ٧/ ٢١٨ سير اعلام النبلاء: ٧/ ٣٢٢ معرفة القراء : ١١١/١ والاعلام : ١١٠/٥ .
٦ - ينظر : القراء الكبار: ٢٤/١ و الجرح والتعديل : ٤٢/٤ او سير اعلام النبلاء: ٦٢٨/٢ .

ثانياً- قراءة الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري(ت٢٠٥هـ)^(١)، رواها عنه أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري المعروف برويس (ت٢٣٨هـ)^(٢)، ورؤح بن عبد المؤمن أبو الحسن روح بن عبد المؤمن بن عبدة بن مسلم الهذلي النحوي. (ت٢٣٤هـ).^(٣)

ثالثاً- قراءة خلف بن هشام البزار الاسدي أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب قرأ على سليم عن حمزة وعلى "يعقوب بن خليفة الأعشى" وعلى "أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري" صاحب المفضل الضبي وعلى "أبان العطار" وهم عن عاصم (ت٢٢٩هـ)^(٤)

وممن اشتهر بالرواية عنه أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي، ثم البغدادي الوراق^(٥)، وأبو الحسن ادريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي (ت٢٩٢هـ)^(٦)

ويظهر اهتمام الشيخ عزيمة في القراءات العشر وذلك في ضوء الامثلة التي سنوضحها لنبين جاهدة في خدمة القراءات القرآنية.

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسَلَمَ لَسَتْ مُؤْمِنًا﴾^(٧) قرأ أبو جعفر بخلف عنه من بفتح الميم الثانية اسم مفعول أي : لا تؤمنك في نفسك، وقرأ الباقر بكسر الميم الثانية ، وهو الوجه الثاني "الأبي جعفر"، على أنها اسم فاعل، والتقدير: إنما فعلت ذلك أي قلت: "السلام عليكم" متعوذاً وليس عن ايمان صحيح.^(٨) وقال الشيخ عزيمة: (أنه إذا قرئت هذه الآية الكريمة بفتح الميم التي بعد الواو، أي: "مؤمنا" وذكر فإنها قراءة عشرية، فورد عن عيسى بن وردان أن فتح الميم بعد الواو ، وكسرهما أصحاب أبي حنيفة ، وكذلك قرأ الباقر)^(٩) قرأ نافع، وأبن عامر،

١ - ينظر: الثقات: ٢٨٣/٩ والجرح والتعديل: ٢٠٣/٩ غاية النهاية: ٤٤٨/١ ومعرفة القراء الكبار: ١/ ١٧٥ و الاعلام: ١٩٥/٨.

٢ - ينظر: سير اعلام النبلاء: ١٧٠/١٠ ومعرفة القراء الكبار: ٢١٦/١.

٣ - ينظر: تهذيب التهذيب: ٢/٢٥٥ وتهذيب الكمال: ٢٤٦/٩ ومعرفة القراء الكبار: ١/٢١٤.

٤ - ينظر: معرفة القراء الكبار: ١/٢٠٨ والاعلام: ٣١١/٢.

٥ - محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى، أبو عبد الله، الكرمانى الوراق: عالم باللغة والنحو(ت٢٨٦هـ): ينظر الاعلام: ٢٢٤/٦، مناهل العرفان: ٣٢١/١.

٦ - ينظر: معرفة القراء الكبار: ١/٢٥٤ و مناهل العرفان في علوم القرآن: ٣٢١/١ و ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣١/١.

٧ - النساء: ٩٤.

٨ - ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٣٤٥/١.

٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٣٣/٢/٣ و ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/٢٨٤.

وحمزة، وأبو جعفر، وخلف "السلم" بفتح اللام من غير ألف بعدها، على معنى الاستسلام، والانقياد^(١)، فتوجه القراءة الأولى بحذف الألف على الاستسلام والانقياد؛ قال ابن منظور: (السلم: الاستسلام، والتسالم: التصالح، والمسالمة: المصالحة، إنه السلم بفتح السين، الاستسلام والإذعان والانقياد، وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع).^(٢) وتتوجه قراءة الباقيين "السلام" (إلى التحية المشروعة، ويكون من دلالتها أن المرء معصوم الدم إذا ألقى التحية الإسلامية، حتى يتبين أمره، أي قوله: "السلام عليكم" لأن سلامه بتحية الإسلام مؤذن بطاعته وانقياده).^(٣) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمَبِينُ﴾^(٤) قال الشيخ عزيمة: (انفرد بن مهران^(٥) عن روح، بأثبات الالف في ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا﴾ خاسر، على وزن فاعل، وخفض ﴿الْآخِرَةَ﴾^(٦) قال الشيخ: (أنها قراءة عشرية)^(٧)

وفي قراءة مجاهد "خاسر الدنيا والآخرة" منصوب على الحال، أي انقلب على وجهه خاسراً وقرأ الجمهور "خَسِرَ" خبر عن المنافقين.^(٨)

ففي قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٩) قرئت ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾، بكسر الصاد إذ جاء في التيسير، واختلفوا في المحصنات، فقرأ الكسائي بكسر الصاد؛ حيث وقع معرفاً أو منكرًا، إلا الحرف الأول، من هذه السورة، وهو المحصنات من النساء، أي سورة النساء، فإنه قرأ بفتح الصاد^(١٠) واختلفوا فيما عداه، والمعنى: احصن أنفسهن بالإسلام والعفاف، فذهب الكسائي (ت ١٨٩هـ) إلى أن المحصنات المسلمات العفاف هن أحصن أنفسهن بالإسلام

-
- ١ - ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/٢٥٩ و اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٢٨٥، التيسير في القراءات السبع: ٦٤ والقراءات وأثرها في علوم العربية: ١/٥٨٢ .
 - ٢ - لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٢٨٩، مادة (سلم).
 - ٣ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥ / ٣٣٨ .
 - ٤ - الحج: ١١
 - ٥ - أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر: إمام عصره في القراءات (ت ٣٨١هـ)، ينظر معرفة القراء الكبار: ١/٣٤٨، الاعلام: ١/١١٥، الطبقات الكبرى: ٥/٣٦١، سير اعلام النبلاء: ١٦/٣٣٥ .
 - ٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٣/٤١٩ و ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/٣٦٥ .
 - ٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٣/٤١٩ .
 - ٨ - ينظر النشر في القراءات العشر: ٢/٢٤٥ و الجامع لأحكام القرآن: ١٢/١٧ .
 - ٩ - النساء: ٢٤، المائدة: ٥ .
 - ١٠ - ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١/٧٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٣/٣٩٦ .

والعفاف والعرب تقول: أحصنت المرأة فهي محصنة، وذلك إذا حفظت نفسها وفرجها وحجته في فتح الحرف الأول، وكسر ما عداه أن المعنى فيه غير موجود فيما قرأ كل ذلك بكسر الصاد، على أنهن اسم فاعل، لأنهن أحصن أنفسهن بالعفاف، وفروجهن بالحفظ عن الوقوع في الزنا (١) وإنما استثنى الكسائي الموضع الأول فقرأه بفتح الصاد، لأن المراد به نوات الأزواج، وذوات الأزواج حرم الله وطأهن (٢) وبهذا يتبين المراد من ذكر القراءة العشرية للشيخ عزيمة لدلالة النص القرآني.

وفي قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (٣) قال الشيخ عزيمة: (جاء في العشر ، في انفراد عن أبي جعفر ، في قوله تعالى ﴿ سِقَايَةَ ﴾ ، إذا قرئت سقاة ، بضم السين ، وحذف الياء بعد الالف ، و"عمرة" بفتح العين، وحذف الالف،) (٤)، وقال المفسرون : قرأ بعضهم ، سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام ، يعني جمع الساقى والعامر وهي قراءة شاذة ، ولم ينكر هذه القراءة أبو حيان فقال: قرأ : (سقاة الحاج وعمرة المسجد ، جمع ساق وجمع عامر) (٥) وأنفرد عيسى بن وردان في رواية أبي جعفر في وجه عنه فقرأ: (أجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر) بضم السين ، وحذف الياء في "سِقَايَةَ" ، وحذف الالف وفتح العين في "عِمَارَةَ". (٦)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴾ (٧) اختلفوا في (مُفْرَطُونَ) فقرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) بكسر الراء ، وقرأ الباقر بفتحها ، وشددها أبو جعفر ، قرأ نافع وأهل المدينة " مُفْرَطُونَ " بكسر الراء ، من أفرط ، أي متجاوزون الحد في معاصي الله، وباقي السبعة بفتح الراء من أفرطته : أي قدمته، وقال ابن جبير (ت ٩٥٥ هـ) : مفراطون : مخلفون متروكون في النار وقول أبي جعفر أي ، مقصورون ومضيعون. (٨) والحجة لمن فتح أنه جعلهم مفعولاً بهم لما لم يسم

١ - ينظر: حجة القراءات ابن زنجلة: ١٩٦/١.

٢ - القراءات وأثرها في علوم العربية: ٥١٩/١.

٣ - التوبة : ١٩.

٤ - جموع التفسير في القرآن الكريم : ٣٥١ وينظر: النشر في القراءات العشر : ٣١٣/٢.

٥ - البحر المحيط : ٢٢/٥ والجامع لأحكام القرآن: ٩١/٨ و بحر العلوم : ٤٦/٢.

٦ - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر : ٤٢٥/١ وتحرير التيسير في القراءات العشر: ٣٨٨/١ والقراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية: ٢٦٩.

٧ - النحل : من الآية ٦٢.

٨ - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٤٩٧/١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٨٠/٣/٢.

فاعله : أي منسيون من الرحمة ، الحجة لمن كسر : أي أراد أنهم فرطوا في الكفر. (١) وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (٢) ذكر الله الله في كتابه العزيز القدرة في ثلاث آيات منها (يس، والأحقاف، والقيامة) ، واختلف القراء في ﴿بِقَادِرٍ عَلَيَّ﴾، فروى رويس " بقدر " بياء مفتوحة ، وإسكان القاف من غير الف وضم الراء وافقه روح في الاحقاف ، وقرأ الباقر بكسر الباء وفتح القاف والألف بعدها، وخفض الراء منونة في الموضعين ، واتفقوا في القيامة (٣) فأورد الشيخ هذه القراءة وقال : (قرأ يعقوب بياء مثناة تحت مفتوحة واسكان القاف بلا الف). (٤) وقال أبو حيان : (قرأ الجمهور " بِقَادِرٍ " بياء الجر داخلة على على اسم الفاعل وقرأ الجحدري والأعرج (٥) " يَقْدِرُ " فعلاً مضارعاً أي : مَنْ قَدَرَ عَلَى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

المطلب الثاني - اختلاف القراءات:

القراءات ثابتة بالنقل ، لا بالاجتهاد ، والخلاف بين القراء في ذلك راجع الى الاختيارات مع صحة الجميع ، فاختلفت القراءات المتواترة كله حق وصواب نزلت من عند الله ، وهو كلامه لا شك فيه ، يختلف عن اختلاف الفقهاء ، فإنَّ اختلاف الفقهاء اجتهادي ، فالحق في الأمر نفسه واحد ، فكل مذهب الى الآخر صواب يحتمل الخطأ ، وكل قراءة بالنسبة الى الاخرى حق وصواب في الامر نفسه نقطع بذلك ونؤمن به.

١ - الحجة في القراءات السبع: ١/١٣٧.

٢ - يس: ٨١.

٣ - ينظر: النشر في القراءات العشر : ٢/٣٩٦ و ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢/٣٢١/٤٢١.

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢/٣٢١/٤٢١.

٥ - عيد الرحمن بن هرمز، أبو داود، من موالى بني هشام، عرف بالأعرج(ت١١٧هـ): ينظر الاعلام: ٣/٣٤٠.

فاختلاف القراء فيما ينقلونه من روايات لا يعد اختلافاً ، لأنه لا عمل لهم ولا اجتهاد في ذلك فهم مجرد حلقة في سلسلة من مجموعة سلاسل عملت على نقل القراءات عن رسول الله ﷺ ، وإذا كان اختلاف القراء غير معتبر ، لأن كل واحد لم يقرأ بما قرأ غيره وهو ينكر غير قراءته ، بل يقر بإجازته وصحتها ، ولم يقع الاختلاف بين القراء كما قلنا إلا في الاختيار ، مع أنها مقبولة لدى الجميع لكونها مستوفية شروط القراءة الصحيحة، وفي اختلاف القراءات عدة أقوال منها الربط بين حديث الاحرف السبعة والقراءات ، والذي رواه جمع من الصحابة (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ ، فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ)^(١) وقد ذكر الشيخ عزيمة هذا الحديث وفي اماكن متعددة من كتابه.^(٢)

القول الأول إن الحديث مشكل من الناحية اللغوية فلا يتحدد معناه ، فهو يحتمل عدة معاني لأن لفظ الحرف مشترك لفظي لا يدري أي معانيه هو المراد وهذا القول مردود، لان القران تدل على تعيين المراد بالحرف في الحديث ، منها قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾^(٣)

القول الثاني : هو المراد به المعاني المشتقة بألفاظ مختلفة أو لسبع لغات من لغات العرب المشهورة ، وهذا لا يعني أن كل كلمة تقرا بسبع لغات .^(٤) ورد هذا القول بأنها لهجات القبائل العربية، فإن اختلاف سيدنا عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم في قراءة سورة الفرقان وإقرار النبي ﷺ يبطل هذا القول، لأن كل من سيدنا عمر وهشام بن حكيم من قبيلة بني مخزوم .

القول الثالث: ما ذهب اليه ابن الجزري قائلاً: (تتبع صحیح القراءات وشاذها وضعفها ومنكرها ، فاذا هي ترجع اختلافها الى سبعة اوجه لا يخرج منها الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة، أو تغيير المعنى فقط ، أو تغيير الحرف بتغيير المعنى لا الصورة ، أو تغيير المعنى

١ - صحيح البخاري : ٤/٩٠٩ رقم (٤٧٠٧) و صحيح مسلم : ١/٥٦٠ رقم (٢٧٠) و كنز العمال : ٢/٧٠١ رقم (٣٠٨٣) و مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٢/٣٣٢ رقم (٨٣٧٢) و موطأ الإمام مالك : ١/٢٢٠ رقم (٤٧٣) و سنن النسائي الكبرى : ١/٣٢٥ رقم (١٠١٠).

٢ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/١/٢٦.

٣ - الحج : ١١.

٤ - البرهان في علوم القرآن : ١/٥٦ والاتقان في علوم القرآن : ١/١١٦.

والصورة ، أو التقديم والتأخير أو النقص أو الزيادة فهذه السبعة لا يخرج الخلاف عنها).^(١) وهو قول سبقه إليه ابن قتيبة.

ولالإمام الرازي (ت ٦٠٦هـ) قول في ذلك وهو الذي اختاره الشيخ الزرقاني لأنه المذهب المختار ، ولعدة أمور ايدها الأدلة في الأحاديث ، وانه الراجح في الموازين التي اقامها شواهد لذلك. وهي: اختلاف الأسماء من أفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث، اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر ، اختلاف وجوه الإعراب، الاختلاف بالنقص والزيادة، الاختلاف بالتقديم والتأخير، الاختلاف بالإبدال، اختلاف اللغات يريد اللهجات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام^(٢)

وفي ضوء العرض تلك الأقوال نجد أن الشيخ عزيمة يأخذ بجميعها ولا يرد واحداً منها ، فهو يستشهد بجميع القراءات صحيحها وشاذها، ويذكر الاختلاف بينها ويقف عندها طويلاً شارحاً لها مبيناً أوجه الخلاف بين العلماء والذي في ضوء يتبين منهجه الذي ذكره العلماء وفي ضوء عرضه تلك القراءات يتبين منهجه الذي سار عليه في اختيار القراءة .

ففي الأفراد والتثنية ، يأخذ الشيخ عزيمة قوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدَّهْنِ وَصَنِيعَ اللَّآكِلِينَ ﴾^(٣) قال الشيخ عزيمة: (قُرئت بالجمع "بالدهان"، والمراد من الآية تعدية نعمة الزيت على الأنسان، وقرئ "صباغ" بالألف، وقرأ الجمهور بفتح التاء وضم الباء ، والتقدير تنبت ومعها الدهن).^(٤) ولا يمكن قبول قراءة " الدهان " بالجمع لأنَّ الدهان : الأديم الأحمر قال به أكثر المفسرين.^(٥)

أما في الزيادة والنقص، ففي قوله تعالى: ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾^(٦) قال الشيخ عزيمة: (قرأ ابن أبي عبله "من طاب" بزيادة من : أي النوع الطيب ،).^(١) والمعنى : أي من طاب

١ - النشر في القراءات العشر : المقدمة: ٣٧/١ ومناهل العرفان في علوم القرآن: ١٠٩/١ .

٢ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ١١١/١ .

٣ - المؤمنون: ٢٠ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢٨٧/٢/٢ و ينظر البحر المحيط/٢٤/٤٥٣ .

٥ - جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٥١/٢٣، المحرر الوجيز: ٢١١/٥ و التبيان في علوم القرآن: ٤٠٢/٣ و اللباب في علوم الكتاب: ٣٣٥/١٨ .

٦ - النساء: من الآية ٣ .

(٢). وقال ابن عاشور: (فكان الشأن أن يؤتى "من" الموصولة، لكن جيء "ما" الغالية في غير العقلاء، لأنها تجيء بها منحى الصفة، وهو الطيب بلا تعيين نوات، ولو قال: (من) لتبادر الى إرادة نسوة طبيبات معروفات بينهم). (٣) وقيل: وصلت "ما" للناس ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ (٤)، وهو الخالق للذكر والأنثى مثله ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ ﴾ ولم يقل من طاب (٥) ولكن الطبري جوز توجيه قراءة " من طاب" على معنى المصدر بقوله: وإنما هو فأنكحوا النكاح الذي من طاب لكم من النساء. (٦)

وفي قوله تعالى: ﴿ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴾ (٧) قال الشيخ عزيمة: (اختلفوا في "أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ" : في الشعراء وفي " ص " : فقرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها، وفتح تاء التانيث في الوصل مثل حيوة وطلحة، كذلك رسماً في جميع المصاحف وقرأ الباقون بألف الوصل مع اسكان اللام وهمزة بعدها؛ وخفض تاء التانيث) (٨) واتفقوا على حرفي " الحجر" وقاف أنهما بهذه الترجمة لأجماع المصاحف على ذلك. (٩) وأصحاب الأيكة يقرأ بإسكان اللام وتحقيق الهمزة وفتح اللام وتشديدها وطرح الهمزة ها هنا وفي " الشعراء" وصاد، و" قاف" فالحجة لمن أثبت الهمزة أن الأصل عنده في النكرة "أيكة" ثم أدخل عليها الألف واللام للتعريف فبقى الهمزة على أصل ما كانت عليه والحجة لمن ترك الهمز أن أصلها عنده ليكة على وزن فعلة ثم أدخل الألف واللام فالتقى " لا مان" الأولى ساكنة فأدغم الساكنة في المتحركة فصارت لاماً مشددة، وقد قرأها بعضهم على أصلها ليكة المرسلين وترك صرفها للتعريف والتانيث، أو لأنها معدولة عن وجه التعريف الجاري بالألف واللام. (١٠)

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٤٤/٣/١ والبحر المحيط: ٥٤٦/٣.

٢ - ينظر: الكشف والبيان: ٢٣٠/٥ ومعالم التنزيل: ١٩٥/٣.

٣ - التحرير والتنوير: ٢٢٤/٤.

٤ - الليل: ٣.

٥ - جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٥٤٢/٧ وتفسير القرآن العظيم: ٢٦٧/٨ والاتقان في علوم القرآن: ٣٢٦/٢.

٦ - ينظر: جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٤٥٣/٢٤.

٧ - الحجر: ٧٨.

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١٨٢/٤/٣ وينظر: النشر في القراءات العشر: ٣٦١/٢.

٩ - ينظر: القراءات واثرها في علوم العربية: ٣٧/٢.

١٠ - ينظر: الحجة في القراءات: ٢٠٨.

وقد طعن الزمخشري، والمبرد، والزجاج، وأبو علي الفارسي، والنحاس، في هذه القراءة ، ووهموا القراءة وقالوا: حملهم على ذلك كون الذي كتبت في هذين الموضعين على اللفظ فيمن حركة الهمزة الى اللام واسقط الهمزة ، فتوهم أنَّ اللام من بنية الكلمة ففتح التاء ، وكان الصواب أن يجر ، ثم إنَّ مادة " ل ي ك " ليس لها تركيب ، فهي مهملة كما اهتملوا ماد " خ ذ ج " منقوطةً.^(١) ورد الشيخ عزيمة على هذا قائلاً: (وهذه نزعة اعتزاليه ، يعتقدون أنَّ بعض القراءات بالرأي لا بالرواية وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها ، ويقرب إنكارها من الردة والعياذ بالله)^(٢) وابو علي الفارس لم يطعن بالقراءة إذ قال: (فإذا اختلفت الهمزة في " أَيْكَة " وقد الحقاها الالف حذفها والقيت حركتها على اللام التي هي فاء من ايكَة .^(٣) أما أبو جعفر النحاس قال: (وأما رواية من روى أن "ايكة " اسم القرية التي كانوا عليها والايكة البلاد كلها فلا يعرف في اللغة ولا يصح)^(٤)

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾^(٥) اختلفوا هنا في الروم: فقرأ حمزة والكسائي " فارقوا " بالألف مع تخفيف الراء ، وقرأ الباقر وغير ألف مع التشديد فيهما^(٦) وروى عن الامام علي^(٧) قال: لا والله ما فرقوا ، ولكن فارقوا ثم قرأ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ والمفارقة للدين حسب الظواهر إنما الخروج عنه^(٧) وهذا النوع يمكن أن يكون لاختلاف صورة الكلمة

وفي اختلاف القراءات يفيد المعنى اللغوي، في قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾^(٨) ، قال الشيخ عزيمة : (قرأ المدنيان ، وابن كثير والكسائي ، بفتح السين هنا ، والباقر بكسرها ، وقرأ أبو بكر بكسر السين في الأنفال والقتال ، ووافقه حمزة وخلف)^(٩) وهما

-
- ١ - ينظر: الكشاف: ٣/٣٣٧ ومعاني القرآن للفراء: ٣/٣٦ ومعاني القرآن للنحاس: ٤/٣٦.
 - ٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣/٤/١٨٣.
 - ٣ - الحجة في القراءة: ٣/٣٠.
 - ٤ - معاني القرآن: ٤/٣٦.
 - ٥ - الانعام: ١٥٩، الروم: ٣٢.
 - ٦ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/١/٤٧١.
 - ٧ - ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٤٥٠ والجامع لأحكام القرآن: ٧/١٤٩ و حجة القراءات ابن زنجلة: ١/٢٨٧.
 - ٨ - البقرة: ٢٠٨.
 - ٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢/٢/٦٦٩.

لغتان في مصدر "سلم".^(١) والحجة لمن فتح أنه أراد الصلح ومن كسر أراد الاسلام ، أو قراءة الفتح ، ادخلوا في السلم أي المسالمة والمصالحة ، وقراءة الكسر ، اي: ادخلوا في الاسلام .^(٢)

ومن ذلك ما وقوع الاختلاف من الناحية النحوية واللغوية يرى فيه القلب، وبعض لا يراه ويسمى من باب الفتح والامالة وبين اللفظين^(٣) ففي قوله تعالى ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ ﴾^(٤) الأيَامَى : وهو جمع أيم ، نقل لنا الشيخ عزيمة ما قاله الزمخشري في كشفه قائلاً: (الايَامَى ، واليَتَامَى أصلهما أيائم وبيتائم فقلبا، والأيم : للرجل والمرأة ، وقد آم وأمت وتأيماً : إذا لم يتزوجا بكرين كانا أو ثيبين قال :

فَإِنْ تَنَكَّحِي أَنْكِحْ وَإِنْ تَتَّيَّمِي *** وَإِنْ كُنْتُ أَفْتَىٰ مِنْكُمْ أَتَّيَّمُ).^(٥)^(٦)

أما الاختلاف في الاعراب : ففي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٧) اذ وجه الشيخ عزيمة قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَبَرُّوا ﴾ في ثلاثة أوجه اعرابية : النصب والجر والرفع ، إذ قال: (فأما النصب فعلى تقدير : لئلا تبروا ، فحذف "لا" وإن شئت على تقدير : كراهة أَنْ تبروا أي لكراهة ، وهذا التقدير أولى ؛ لان حذف المضاف أكثر في كلامهم ، واما الجر فعلى تقدير حذف الجر واعماله ، لأنه يحذف مع " أَنْ " كثير لطول الكلام، أما الرفع فعلى أَنْ تكون " أَنْ " وصلتها مبتدأ ، وخبره محذوف ، وتقديره أَنْ تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس أمثل وازكى من تركها).^(٨) قال القرطبي : (مبتدأ وخبره محذوف ، أي البر والتقوى والإصلاح أولى وأمثل ، وهو قول سبقه بالإشارة اليه الزجاج والنحاس، وقيل : محله النصب ، أي لا تمنعكم اليمين بالله عز وجل البر والتقوى والإصلاح ، وعن الزجاج أيضا. وقيل :

١ - ينظر: القراءات واثرها في علوم العربية: ١١٧/١ .

٢ - ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٩٥ حجة القراءات لابن زنجلة : ١٣٠/١ .

٣ - التيسير في القراءات السبع: ٢٩ .

٤ - النور : من الآية ٣٢ .

٥ - البيت لابي عبيد وقيل لابن بري : ينظر : لسان العرب: ٧٣/٦ والظاهر في معاني كلمات الناس : ١٥٠/١ ، أساس البلاغة: ٢٦/١ .

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/٢ / ٥٢ و ينظر: الكشف: ٢٣٨/٣ و البحر المحيط: ٤١٤/٦ .

٧ - البقرة : ٢٢٤ .

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/١ / ٤٥٨ .

مفعول من أجله. وقيل : معناه ألا تبروا فحذف "لا" كقوله تعالى: ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾^(١)، أي لئلا تضلوا^(٢)، وأشار أبو جعفر الطبري وأبو جعفر النحاس إلى وجه رابع هو من وجوه النصب : كراهة أن تبروا ، ثم حذفتم ، وقيل : هو في موضع خفض^(٣).

المطلب الثالث - القراءة الشاذة.

القراءة الشاذة القراءة ، هي : تطلق على معان تدور محورها : الانفراد ، والندرة ، والقلّة ، ويطلق لفظ شذان الابل و شذانها ، على ما أقترن بها.^(١)

-
- ١ - النساء: من الآية ١٧٦.
 - ٢ - الجامع لأحكام القرآن: ٩٨/٣.
 - ٣ - ينظر: معاني القرآن: ٢٨٦/٢ و جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٤٢٦/٤.

أما في الاصطلاح : ما نقل قراناً من غير تواتر واستفاضة متلقاه من الأئمة بالقبول ، وعرفت : ما اختل أحد أركان القراءة الثلاثة " الرسم - العربية - السند " ^(٢) فيمكن القول: هي كل قراءة اختل فيها شرط من شروط القراءة الصحيحة وحيثما يخل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة. ^(٣)

وذهب أكثر أهل العلم بأن القراءة الشاذة لا تسمى قراناً ، وذلك لخروجها عن الوجه الذي ثبت به القرآن وهو التواتر، فالقرآن لا يثبت الا بالخبر المتواتر ، وأما خبر الأحاد فلا يثبت به . ^(٤) القرآن قال الأمدي ^(٥) : (وما اختلف به المصاحف ، فما كان من الاحاد فليس من القرآن ، و ما كان متواترا فهو منه ^(٦)، وان القراءة الشاذة ليست من القرآن اتفاقاً). ^(٧)

فالقراءة الشاذة، هي التي لم يصح سندها ، وقيل هي التي لم توافق الرسم العثماني ، سواء صح سندها أو فقدت ركناً، أو أكثر من أركان القراءة الصحيحة المقبولة . ^(٨) وقال ابن الجزري(ت ٨٣٥هـ) : (ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة ، اطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن هو أكبر منهم) . ^(٩)

وقيل : ما صح سنده وخالف الرسم والعربية ، ولم تشتهر عند القراء . ^(١٠) فيمكن تعريف القراءة الشاذة بأنها ما صح سنده ، ووافقت العربية ولو بوجه وخالفت رسم المصحف، وهذا التعريف هو الذي أعتمده ابن تيمية(ت ٧٢٨هـ) وابن الجزري " رحمهما الله " وغيرهما. ^(١١)

-
- ١ - ينظر : لسان العرب : ٤٩٤/٣، مادة (شذ) والصاحح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٩٦/٣.
 - ٢ - البحر المحيط : ٤٧٤/١ و البرهان في علوم القرآن: ٣٣٢/١.
 - ٣ - ينظر: غيث النفع : ١٤/١ او فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات: ٤/١، شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ١٠٦/١.
 - ٤ - ينظر: النشر في القراءات العشر : ٩/١.
 - ٥ - الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي، أبو القاسم: عالم بالأدب(ت ٣٧٠هـ) ينظر: الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣ وتاريخ دمشق: ٩/ ٢٤٩ و البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : ٤/ ١٨٥/٢.
 - ٦ - الأحكام : ١٦٢/١.
 - ٧ - ينظر: فواتح الرحموت : ٩/٢.
 - ٨ - ينظر: المرشد الوجيز : ١٥٤ والاتقان في علوم القرآن: ١٢٩/١.
 - ٩ - النشر في القراءات العشر : ٩/١.
 - ١٠ - ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ١٢٩/١.
 - ١١ - ينظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٩٣/١٣ ، ٣٩٤ و منجد المقرئين ١٦ - ١٧ والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد عمر بازمول ١٦١/١ .

وقد أشتهر من أصحاب القراءات هذه أربعة، جمعهم بعض العلماء ومنهم ،الدمياطي في "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر"^(١): قراءة ابن محيصن (ت ١٢٣هـ) ويحيى اليزيدي (٢٠٢هـ)^(٢) وقراءة الحسن بن يسار البصري (ت ١٠١هـ) ، وقراءة سليمان بن مهران الأعمش: تابعي مشهور (ت ١٤٨هـ)^(٣)

ويمكن أن نقسم القراءات الشاذة الى أربعة أنواع:

الأول- ما ورد أحاد وصح سنده ، لكنه خالف الرسم والعربية .

الثاني - ما لم يصح سنده مع موافقته الرسم والعربية .

الثالث - قراءات موضوعة مختلفة.

الرابع - قراءات تفسيرية .

فيتضح من ذلك أن مصطلح الشذوذ عند القراء ، مصطلح خاص ،يعني ما فقد شرطاً من شروط القراءة المتواترة والصحيحة ، وكما أن القراءات المتواترة على مراتب ، فإن القراءات الشاذة كذلك ، فإن التفاضل بينها حسب إسنادها قوة وضعفاً وحسب رسمها مخالفة وموافقة ، وحسب عربيتها ونحوها وتصريفها تنقسم الى " المنكر والغريب والموضوع" وإن أغلب ما وصف بالشذوذ من القراءات كان بسبب مخالفة الرسم ، أو عدم صحة النقل ، وليس من أجل مخالفة العربية .^(٤)

فالشيخ عزيمة أفاد من جميع هذه القراءات، لأنها عنده أقوى من النثر والشعر العربي فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر، لا تقل شأنًا عن أوثق ما نقل اليها من ألفاظ اللغة واساليبها وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفي فيه براوية الأحاد.^(٥) فيتوضح أن كتب النحو واللغة لم تستغن عن القراءات الشاذة في الاستشهاد بها كما يستشهد بالشعر العربي .

١ - ينظر: مقدمات في علم القراءات: ٧٣.

٢ - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٠٩/٦.

٣ - ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ٩٤/١ و الاعلام: ١٣٥/٣.

٤ - ينظر: النشر في القراءات العشر: ١٦/١.

٥ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن: قسم ٢/١/١.

وإنَّ للقراءة الشاذة أهمية، فالقراءة التي فقدت عنصراً من عناصر القراءة الصحيحة، ولكن هذا لا يبعدها عن الاستفادة منها مع بقية القراءات المتواترة، فهي رافد من روافد علوم العربية والشريعة ، فإنَّ كتب التفسير عنت بالشواذ ، وتنقل الكثير منها ، وتوجيهها لتفيد من شرح المعاني وترجيح الآراء كذلك كتب معاني القرآن وإعرابه تهتم كثيرا بالقراءات الشاذة ، كما أنَّ الفقهاء أفادوا كثيراً من القراءات الشاذة على الرغم من أنَّهم لم يقبلوها على أنَّها قرآن، وإثماً قبلوها على أنها أخبار أو تفسير للقراءة.^(١)

وتكمن أهمية القراءات الشاذة في عدة أمور هي:

- ١- عناية المفسرين بها جنبا الى جنب القراءة المتواترة.
- ٢- إنَّها تدل على معنى صحيح .
- ٣- توضح المقصود من القراءة المتواترة .
- ٤- لها تأثير في التوجيه النحوي واللغوي .^(٢)
- ٥- تأثيرها على الاحكام الفقهية وتوضيحها.^(٣)

وإنَّ العلماء احتجوا بالقراءات الشاذة والتي فقدت أحد أركان القراءة المعمول بها عند القراء وهذا الموقف منهم لم يكن محل اتفاق فيما بينهم ، فثمة معارض ومؤيد له ، ويمكن الوقوف على آراء المفسرين واللغويين والفقهاء لتبيين موقف اولئك العلماء بين الرفض والقبول.

أولاً- موقف المفسرين .

أجمع المفسرون على عدم عدِّ القراءة الشاذة قرآناً، ولكنهم اختلفوا في الاحتجاج بها في توضيح النص القرآني وبيان معناها على رأيين ، الاول مؤيد يرى الأخذ بالقراءة الشاذة ، إذا أضافت الى الآية القرآنية معنى نحويّاً أو صرفياً ، أو جاءت فأكدت معنى ، وردَّ في قراءة متواترة

١- ينظر: أثر القراءات في الفقه الاسلامي : ٤ .

٢- ينظر: أثر القراءات و القرآن في النحو العربي : ١٥ .

٣- ينظر : أثر القراءات في الفقه الاسلامي : ٢٢ .

(١). ومثل هذا الفريق ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) والقرطبي (ت ٦٧١هـ) وأبو حيان (ت ٧٤٥هـ)، وقال القرطبي : (وإن لم يثبت كونه قرآناً ثبت كونه سنة وذلك يوجب العمل به كسائر أخبار الأحاد). (٢) وقال بعض أهل العلم : إذا بطل كونه قرآناً لم يمنع ذلك من الاحتجاج به كأخبار الآحاد ، التي ليست بقرآن (٣)، وهذا ما أكده أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) (٤) بقوله: المقصد من القراءات الشاذة تفسير القراءة المشهورة ، وتبين معانيها كقراءة عائشة رضي الله عنها " والوسطى صلاة العصر " من قوله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (٥)، وهي قراءة ابن عباس (٦) وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه " فأقطعوا إيمانها " من قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ (٧) فإن هذه الحروف وما شاكلها أصبحت مفسرة للقرآن بالرغم على إجماع القراء على شذوذها. (٨)

أما موقف المعارضين ، فقد ذهبوا الى أنهم يرون ، أن الراوي لم يرويهما في معرض الخبر وتزعم هذا المنهج الامام الرازي (ت ٦٠٦هـ) وابن العربي المالكي (٩) ، فكان الرازي يذكر القراءة الشاذة ويناقشها بوضوح ويردها، وقال: (والصحيح أن القراءة الشاذة مردودة، لأن ما كان قرآناً وجب أن يثبت بالتواتر، فحيث لم يثبت بالتواتر قطعنا أنه ليس بقرآن) (١٠) ورد القرطبي ذلك بقوله : أنه وإن لم يثبت كونه قرآناً فقد ثبت كونه سنة وذلك يوجب العمل كسائر أخبار الأحاد. (١١) وقال العربي: (القراءة الشاذة لا ينبنى عليها حكم لأنه لم يتبين لها أصل). (١٢)

-
- ١ - ينظر علم القراءات ، نشأته و اطواره ، اثره في العلوم الشرعية: ٣٥١.
 - ٢ - الجامع لأحكام القرآن: ٤٧/١.
 - ٣ - ينظر: أضواء البيان /٤ / ٤٢٩.
 - ٤ - القاسم بن سلام الهروي الازدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد: من كبار العلماء بالحديث والادب والفقهاء. ينظر: سير اعلام النبلاء : ١٠٢/١٣، الاعلام : ١٧٦/٥.
 - ٥ - البقرة: ٢٣٨.
 - ٦ - ينظر اعراب القرآن للنحاس: ٣٢/١ وجزء فيه قراءة النبي: ٧٧.
 - ٧ - المائدة: من الآية ٣٨.
 - ٨ - ينظر : فضائل القرآن: ١٩٥ و ينظر دراسات لأسلوب القرآن: قسم ٢/٤/٢٣٠.
 - ٩ - محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الاندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨ هـ). ينظر الاعلام: ٢٨١/٦.
 - ١٠ - مفاتيح الغيب: ٧٣/٦.
 - ١١ - الجامع لأحكام القرآن: ٤٧/١.
 - ١٢ - أحكام القرآن لابن عربي : ٧٩/١.

ويتبن رأي الشيخ عزيمة في ذلك، أنه يؤيد مذهب المؤيدين بقوله: (وجه الفقهاء عنايتهم الى مصدر الشريعة الأول، وهو القرآن، واشبعوا القول فيها، والحديث عنها، فالقرآن الكريم حجة في العربية بقراءته المتواترة وغير المتواترة، كما هو حجة في الشريعة)^(١) فالقراءة الشاذة عنده مصدراً من مصادر التي تعين على فهم الآية وتوضيحها بما يوافق الحكم الشرعي، وإنَّ القراءة الشاذة مفيدة في بيان الآية القرآنية خلافاً لمن رأى عدم الاحتجاج بها في مجال التفسير فإنَّ أكثر المفسرين استعانوا بالقراءات الشاذة لتفسير النص القرآني، فالقول الذي تطمئن اليه النفس في هذه المسألة هو الاحتجاج بالقراءة الشاذة، التي صح سندها ووافقت العربية، وخالفت الرسم، وهذا قول جمهور المفسرين، وتنزيلها منزلة الأحاد.^(٢) وإنَّ الذي يؤيد قولنا هذا أن اختلاف القراء في أوجه الإعراب، أو أن تختلف القراءتان في اللفظ وتتفقا في المعنى مثل "الصراط والسرط" وكل قراءة اختلفت مع أختها، ولو في حركة فقط، لا يخلو الاختلاف بينهما من زيادة في الإيضاح واتساع في المعنى، والأمثلة على هذا كثيرة، منها قراءة الحسن البصري (ت ١١٠هـ) لقوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٣)، بواو ساكنة بعد الهمزة، على ما يقتضيه رسم المصحف، وقد نسب أبو حيان قراءة ﴿سَأُورِيكُمْ﴾، بإشباع المد بعد الهمز إلى قبائل الحجاز، بل قال: (وهي أيضا في لغة أهل الأندلس، كأنهم تلقنوها من لغة الحجاز، وبقيت في لسانهم إلى الآن).^(٤)

ثانياً - موقف الفقهاء:

الفقهاء يقولون أنَّ التواتر يفيد القطع واليقين، بصحته قولاً وعملاً، أما ما لم يتواتر، فهو الشاذ الذي لا يسمى قراناً، فاختلف الفقهاء من حيث العمل به والاعتماد عليه في استنباط الاحكام الشرعية فذهب الفقهاء الى العمل بالقراءة الشاذة ثلاثة أقوال:

- ١ - دراسات لأسلوب القرآن : قسم ١/١/٢.
- ٢ - ينظر الاتقان في علوم القرآن: ٢٨٨/١.
- ٣ - الاعراف : من الآية ١٤٥.
- ٤ - البحر المحيط: ٣٨٨/٤.

أولاً- لا يصح بالقراءة الشاذة شيء ما، وهذا المشهور عند مذهب المالكية .(١)

ثانياً- القراءة الشاذة تجري مجرى الأحاد في العمل بها دون القطع(٢) قال ابن عبد البر(ت٣٣٨هـ) (الاحتجاج بما ليس في مصحف عثمان ، قال به جمهور العلماء ، ويجرى عندهم مجرى خبر الواحد في العمل به دون القطع).(٣)

ثالثاً- يعمل بالقراءة الشاذة على وجه الاستحباب ، فإنَّ الامام مالك " رحمه الله " ، لا يرى الاعادة فيمن فرق قضاء رمضان قائلًا: (ليس عليه اعادة ، وذلك مجزي عنه وواجب ذلك الى أنَّ تابعه). (٤) يظهر لنا أنَّ فقهاء المالكية اختلفوا ما بين رافض ومجيز ومستحب، فمن حجة الرافضين بالاحتجاج بالشاذ أنهم يرون الشاذ ليس كتاباً ولا سنةً، ولا إجماعاً ولا قياساً وغير ذلك من الأدلة الشرعية فإن ثبتت عندهم مع وجود سند قوي لها أخذوا بها فإنهم يأخذون بالخبر لا بالقراءة .

أما في الصلاة، فلم يتطرق الامام مالك " رحمه الله " الى حكم الشاذ في الصلاة ، وإنما اكتفى من ذلك قائلًا: (من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود، أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يُصلِّ وراءه) (٥)، ومن هذا القول إنَّ القراءة بالشاذة لا يقبلها الامام مالك، ولا يجوز القراءة بها في الصلاة وفي ذلك قال ابن الحاجب: (لا يجوز أن يقرأ بالشاذ في صلاة ولا في غيرها، فإن كان جاهلاً ، بالتحريم عُرفَ به وأمر بتركها). (٦) فيظهر رأي المالكية بعدم الجواز بالقراءة الشاذة في الصلاة، لأنها عندهم ليس بقرآن.

أما الحنابلة : فإذا نظرنا الى كتب الحنابلة ، وأراء علماء المذهب الحنبلي ، نجد أنَّهم أخذوا بالقراءة الشاذة واحتجوا بها ، فعند الاستدلال بمسألة فقهية يستعينون بالقراءة الشاذة، والدليل على احتجاج الحنابلة بالقراءات الشاذة ، ما جاء في عدد الرضعات المحرمات ، ذكر عددها كانت عشر ثم نسخن واصبحن خمساً ، وهذا يفيد احتجاجهم بالشاذ ، والاستدلال بالحكم الشرعي ، وكذلك الإفادة من الشاذ بوجود التتابع في كفارة اليمين فهم يأخذون بقراءة ابن مسعود : (إذ قرأ

١ - الجامع لأحكام القرآن: ٣٨١/٨.

٢ - المنتقى شرح الموطأ امام دار الهجرة : ٦٦/٢.

٣ - ينظر: الاستذكار ١٩٠/١٠ و شرح الموطأ للزرقاني : ١٨٨/٢.

٤ - الموطأ: ٣٠٤/١.

٥ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد: ٢٩٣/٨.

٦ - منتهى الوصول : ٢١/٢.

فصيام ثلاثة أيام متتابعات^(١) بزيادة لفظ(متتابعات)^(٢) وهنالك رواية للإمام أحمد تفيد بعدم الاحتجاج بالشاذ.^(٣) أما حكم القراءة بالشاذة في الصلاة ، فاختلف فقهاء الحنابلة فيها الى أقوال :

الأول منها بطلان من قرأ بما خرج عن خط مصحف سيدنا عثمان ﴿﴾

الثاني : صحة صلاة من يقرأ بالشاذ الذي صح سنده ، واحتج اصحاب هذا القول إنَّ أصحاب النبي ﴿﴾ كانوا يصلون بقراءتهم فلن يكون أمراً من الأمور مبطلاً في عصر دون الآخر ، وقد اعترض ابن قدامة^(٤) على هذا القول في كتابه المغني ، قائلاً: (لا ينبغي ان يقرأ بها في الصلاة ، لأنَّ القرآن ثبت بطريق التواتر ، وهذه لم تثبت بالتواتر).^(٥)

الثالث : الكراهة قال الامام أحمد : (يكره للمصلي أن يقرأ في الصلاة بالشاذ ، وتصح صلاته إذ صح سند الشاذ الذي يقرأ به).^(٦)

أما الشافعية ، فانقسم فقهاء المذهب الى فريقين :

الأول يصح العمل بها^(١) قال السبكي^(٢) : (أما إجراءه مجرى الأحاد فهو الصحيح^(٣)) ، فالشافعية يقبلون القراءة البيانية ويعملون بها إذا صح سندها ، ولم يكن لها خيراً يعارضها ، أو قياس^(٤) .

-
- ١ - شواذ القرآن للكرماني : ١٦٠ ، ينظر معاني القرآن للفراء : ٣١٨/١ ومعاني القرآن للنحاس : ٢٥٤/٢ والبحر المحيط: ١٢/٤ .
 - ٢ - ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١٢٥/٢ .
 - ٣ - ينظر: شرح الكوكب المنير : ١٣٨/٢ .
 - ٤ - عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي ، أبو محمد ، موفق الدين: فقيه(ت ٦٢٠ هـ) ينظر: سير اعلام النبلاء: ١٦٥/٢٠ او الاعلام : ٦٧/٤ .
 - ٥ - المغني : ٣٥٤/١٢ .
 - ٦ - شرح الكوكب المنير : ١٤٠/٢ .

الثاني : لا يصح العمل بالقراءة الشاذة وهذا ظاهر المذهب كما قال به الجويني(ت ٦١٧ هـ)^(٥) واليه ذهب الغزالي^(٦) ^(٧)، وجزم به النووي^(٨) ^(٩) ولعل الإمام الشافعي كان يؤثر المأثور، بل يرى أنَّ آراء الصحابة خير لنا من آراءنا لأنفسنا^(١٠) وإنَّ كثيراً من الأصوليين والعلماء قالوا : إنَّ الإمام الشافعي لا يحتج بالقراءة الشاذة ، وهذا مخالف لما وضحناه، فإنَّ فتوى الإمام الشافعي تدل على اعتبار القراءة الشاذة والاستدلال بها كما أثبتته من تتبع الآراء المبنوثة في مذهبه.^(١١)

أما حكم القراءة الشاذة في الصلاة عند المذهب، فلا خلاف بين فقهاء المذهب في بطلان الصلاة التي يقرأ فيها بالقراءة الشاذة ، قال النووي : (لا يجوز القراءة في الصلاة ولا في غيرها بالقراءة الشاذة لأنها ليست قرآناً متواتراً).^(١٢)

أما الأحناف ، ذهب أصحاب هذا المذهب على إنَّه يجوز العمل والاحتجاج بالقراءة الشاذة ، في استنباط الأحكام الشرعية العملية ، وذلك إن صح سندها ، فإنهم يقولون بوجوب التتابع في صوم كفارة اليمين، مستدلين بقراءة ابن مسعود ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾^(١٣) "متتابعات" كما نقل ابن كثير(ت ٧٧٤ هـ) وجوب التتابع في كفارة اليمين.^(١٤) وهذا ما عليه فقهاء الحنابلة

-
- ١ - القراءة الشاذة واثرها في الاستدلال الفقهي : ١٠٨.
 - ٢ - أحمد بن محمد الزوزني، أبو سهل، المعروف بابن العفريس: فقيه، له (جمع الجوامع) اختصره من كتب الشافعي(ت ٣٦٢ هـ). ينظر الاعلام : ٢٠٩/١ و معجم المؤلفين : ١٠٣/٢.
 - ٣ - جمع الجوامع : ٢٣١/١.
 - ٤ - ينظر: اثر القراءات في الفقه الاسلامي : ٣٤١.
 - ٥ - محمد بن عمر بن علي الجويني، الشافعي. ينظر معجم المؤلفين : ٨٧/١١.
 - ٦ - محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الاسلام(ت ٥٠٥ هـ): ينظر الاعلام : ٢٢/٧، معجم المؤلفين : ٢٦٦/١١.
 - ٧ - المستصفى : ١٠٢/١.
 - ٨ - يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي(ت ٦٧٦ هـ). ينظر: الوافي بالوفيات: ٣٦٤/٧ و الاعلام : ١٤٩/٨.
 - ٩ - المجموع : ١٣١/٥.
 - ١٠ - مناقب الامام الشافعي : ١٧٣ و النشر في القراءات العشر : ١٢/١.
 - ١١ - ينظر : الحاوي الكبير: ٧٠/٤ و كفاية الاخيار : ٢٧/٢.
 - ١٢ - شرح صحيح مسلم: ١٣١/٥.
 - ١٣ - البقرة: من الآية ١٩٦.
 - ١٤ - ينظر: اصول السرخي : ٣٨١/١ و اصول الاحكام : ٢١٣/١ و تفسير القرآن العظيم: ٥٣٨/١.

فالحنفية أخذوا بالقراءة الشاذة واحتجوا بها.^(١) وهناك رواية تفيد صحة الاحتجاج بالقراءة الشاذة عند الإمام أحمد.^(٢)

أما حكم القراءة في الصلاة عند الأحناف ففيه ثلاثة آراء :

الأول : تفسد الصلاة إذا اقتصر على الشاذ ، وتصح إذا قرأ معه متواتراً ، قال السرخي: (إنَّ الصلاة تفسد بها ، لأن ما دون التواتر لا يبلغ درجة العيان ، ولا يثبت بمثله قراناً مطلقاً ، ولهذا قيل : لو صلى بكلمات تفرد بها ابن مسعود رضي الله عنه لم تجز صلاته ، لأنه لم يوجد فيه النقل المتواتر فتلاوته في الصلاة كتلاوة خبر الاحاد فيكون مفسداً للصلاة).^(٣)

الثاني : عدم فساد من يقرأ في الصلاة .

الثالث : التفصيل في ذلك بين القراءة الشاذة التي تغير المعنى، والقراءة التي لا تغير المعنى فتصح الصلاة إذا لم تغير المعنى، وتبطل اذا تغير المعنى^(٤) يبدو أن الرأي الثالث هو الذي تطمئن إليه النفس ، لأن العلماء وضعوا ضوابط اختلاف القراءات، وهذا هو من الاختلاف الذي لا يخرج عن السبعة وجوه.^(٥) وبعد هذا التفصيل يتبين أن أكثر الفقهاء يقبلون بالقراءة الشاذة ، ويحتجون بها في الأحكام إن صح سندها ، وإن ما يرويه الصحابي أما أن يكون قراناً ، أو يكون خبراً ، وهذا الخبر أما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو هو قول ، وإن لم يكن قراناً ، فالأصل أنه خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم .

ثالثاً - موقف اللغويين والنحاة.

- ١ - تفسير القرآن العظيم: ١٧٧/٣ و اثر القراءات في الفقه الاسلامي : ٣٤٣.
- ٢ - ينظر: شرح الكوكب المنير : ١٣٨/٢.
- ٣ - اصول السرخي : ٢٧٩/١.
- ٤ - البداية والنهاية : ١٠/١.
- ٥ - ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٣١/١.

أما موقف بعض اللغويين من القراءة الشاذة ، فالقراءة عندهم أصلاً من أصول الاحتجاج، فالقرآن الكريم بقراءته المتواترة وغير المتواترة هو حجة عندهم ، كما هو حجة في الشريعة ، فقد ارتبط النحو بالقرآن ، ارتباطاً وثيقاً ، ووقف النحاة من القراءات الشاذة موقفاً نحوياً التزموا فيه بالقياس فقبلوا منها ما وافق مقاييسهم ورفضوا ما خالف ذلك ، ولم يكن ثمة ما يفرق بين النحويين البصريين والكوفيين والبغداديين في قبولهم القراءات أو رفضها فكلهم قد شاركوا في هذا المنهج ، فأكثر العلماء قالوا : إنَّ الكوفيين أنكروا بعضها^(١) موقف النحاة من القراءة الشاذة انقسم الى رأيين

الأول : الأخذ بالقراءة الشاذة ، نقل السيوطي عن ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) : قد أجمع الناس جميعاً أنَّ اللغة اذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلاف في ذلك.^(٢) وقال الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) : (إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول فجواز إثباتها بالقرآن أولى من هذا كله)^(٣) وقال الشيخ : (عضيمة : القراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا نقل شأنها عن أوثق ما نقل لنا من الفاظ اللغة واساليبها وقد اجمع العلماء على ان نقل اللغة يكتفي فيه برواية الاحاد).^(٤)

الثاني : رفض كثيراً من القراءات وطعن فيها ، ولم يقتصر على الشاذ منها بل حتى المتواتر فيرمونها تارةً بالخطأ، وتارةً بالمردودة وأخرى بالضعف ، ووضعوا معايير اللغة وقواعدها ، فإذا اصطدمت القراءة بما وضعوه من تلك المعايير ردوها ، وكان الشيخ عضيمة من أنصار رأي الفريق الاول ، فهو يأخذ بجميع القراءات المتواترة وغير المتواترة، ودافع عن القراءات دفاعاً متميزاً ، وسنوضح ذلك فيما بعد إن شاء الله، ويؤيد قول المجيزين بالقراءة الشاذة التي صح سندها ، فإنها تضيف معنى الى منطوق الآية نحوياً أو صرفياً ، وعلى الرغم من ذلك فقد رفض بعض القراءات المرذودة ، والتي يعدها العلماء باطلة ولا يمكن القبول بها ، للخروج من الخلاف هو أنَّ القراءة الشاذة إن صح سندها يعمل بها تنزيلاً لها منزلة خبر الأحاد.^(٥)

و انواع القراءات الشاذة عند العلماء فقد قسموها الى اربعة انواع وأكد عليها الشيخ عضيمة وقسمها الى:

- ١ - ينظر: موقف النحاة من القراءات القرآنية الشاذة واثرها في النحو : ١٢٠ .
- ٢ - المزهري في علوم اللغة وانواعها : ٢١٣/١ .
- ٣ - مفاتيح الغيب : ١٩٣/٣ .
- ٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/١ / ٢ .
- ٥ - قواعد التفسير : ٩٢/١ .

النوع الأول: القراءة الشاذة المشهورة وهي التي وافقت العربية والرسم العثماني وصح سندها إلا إنها لم تبلغ درجة التواتر، وهو ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة ، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض ومنه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾^(١) القراءة المتواترة بضم الفاء والقراءة الشاذة بفتح الفاء في (أَنْفُسِكُمْ) وهي قراءة فاطمة وعائشة ﴿﴾ وابن محيصة وعكرمة^(٢) قيل: تأويل هذه القراءة من اشرفهم ، وقال ابو حيان : (قرأت فاطمة وعائشة والضحاك ، من أنفسهم بفتح الفاء من النفاسة ، والشيء النفيس ، وروي عن انس أنه سمعها كذلك من رسول الله ﷺ)^(٣).

النوع الثاني : القراءة التي جاءت عن طريق الاحاد وتنقسم الى:

أ- كل قراءة لم يصح سندها، وإن وافقت العربية والرسم ، وهذا النوع مثل له الشيخ عزيمة بقوله تعالى: ﴿ فَأَلَيْتُمْ نُنْجِيَكُمْ بِيَدَيْكُمْ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكُمْ آيَةً ﴾^(٤) قال الشيخ عزيمة : (قرئت شاذاً " نُحْيِكُمْ " بالحاء المهملة ، وخلفك بفتح اللام، وهذه وصفت بأنها ضعيفة.)^(٥) ، وسمى هذه القراءة الامام السيوطي(ت ٩١١هـ) بالموضوعة.^(٦) وهي قراءة رويت عن غير ثقة وقد حفلت بها كتب القراءات الشاذة مما غالب اسناده ضعيف كقراءة ابن السميع وأبي السمال وغيرهما في ﴿ ننجيك ببدينك ﴾ " ننجيك"، بالحاء المهملة "وتكون لمن خلفك آية" بفتح سكون اللام ، فإنها لا أصل لها.^(٧)

ب- كل قراءة خالفت الرسم ، ووافقت العربية والسند المجمع عليه ، وإن كان اسنادها صحيح فلا تجوز القراءة بها في الصلاة.^(٨) كقراءة ابن عباس، وأبي بن كعب ، في قوله تعالى: ﴿ فَأَسْعَوْا

-
- ١ - التوبة: من الآية ١٢٨ .
 - ٢ - شواذ القرآن للكرماني : ٢٢٣ .
 - ٣ - البحر المحيط: ١١٠/٣ و ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٣/٤ واللباب في علوم الكتاب : ٣٤/٦ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٥٦/٢/١ .
 - ٤ - يونس: من الآية ٩٢ .
 - ٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٥٦/٢/٣ .
 - ٦ - ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٢١٦/١ .
 - ٧ - ينظر : النشر في القراءات العشر: ١٦/١ .
 - ٨ - ينظر : المصدر نفسه: ١٦/٤-١٧ .

إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴿١﴾ ، قرئت " فأَمْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ " وقراءة أبْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ بِحَذْفِ لَفْظِ الذَّكَرِ. (٢)

الثالث: المدرجة ، وهي أن يزداد في الكلمات القرآنية على وجه التفسير ، فيزداد كلمة نحو قراءة ابن مسعود ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ (٣) "متتابعات" وهذا النوع يسمى تفسيراً لا قراءة وسنوضح ذلك في القراءات المفسرة إن شاء الله.

الرابع : المردودة، هو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة ، أي فقد شرط الثالث وهو السند ، فهذا رده أحق ومنعه اشد ومرتكبه من عظيم الكبائر ، وأورد لنا الشيخ عزيمة مثلاً لذلك ليتجنبه طلاب العلم والعامّة ، في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ (٤) قال الشيخ عزيمة: (قرأ الجمهور "فَانصَبَ" بسكون الباء خفيفة، وقوم شددوها مفتوحة ،من الأنصاب وقرأ آخرون بكسر الصاد بمعنى اذا فرغت من الخلافة فانصب خليفة) (٥)، وردّ هذه القراءة ابن عطية قائلاً: (وهي قراءة ضعيفة المعنى، لم تثبت من عالم) (٦) قال الزمخشري: وقرأ أبو السمال : فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة ومن البدع (٧) قال القرطبي: (قرأ بعض الجهال "فَانصَبَ" بكسر الصاد والهمزة من أوله وهذا باطل في القراءة باطل في المعنى) (٨) وأجمع المفسرون على أن النَّصَبُ التعب بعد الاجتهاد (٩)

ومن القراءات التي عدّها الشيخ عزيمة قراءات مردودة في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَلِمَةٍ مِّنْ حَرْفٍ لِّمَنَّا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴾ (١٠) هذه قراءة شاذة لا يمكن الاحتجاج بها قال

١ - الجمعة: ٩.

٢ - ينظر: المحتسب: ٤٣١/٢ و شواذ القرآن للكرماني : ٤٧٣ والنشر في القراءات العشر: ٢٦/١ والقراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية: ٣٩.

٣ - المائدة: ٨٩.

٤ الانشراح : ٧.

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٥٠٦/١/٢.

٦ - المحرر الوجيز : ٤٦٩/٥ و ينظر: البحر المحيط : ٤٨٤/٨ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٥٠٦/١/٢.

٧ - الكشاف : ٧٧٧/٤.

٨ - الجامع لأحكام القرآن: ١٠١/٢٠.

٩ - ينظر: جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٢٩٦/٢٤ و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥٠٥/٥ و اضواء البيان: ٥٧٨/٨ و ايسر التفاسير : ٤٤/١٠ و البحر المديد : ٤٩٤/٨ و الدر المنثور : ٥٥١/٨ و النكت والعيون : ٢٩٨/٦.

١٠ - الانبياء: من الآية ٤٧.

الشيخ عزيمة: (قرأ ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير "أَيْنَا بِهَا" قال ابن جني: ينبغي أن يكون آتينا هنا" فاعلنا "لا" أفعالنا "لأنه لو كان أفعالنا لما أحتج بالباء ، ولقيل :آتيناها كما قال تعالى : ﴿وَأَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾^(١)، فأتينا إذاً من قوله: ﴿آتينا بها﴾ فاعلنا ، ومضارعها تواني " آتينا " بمدّه على وزن " فاعلنا " ، من وآتاه وهي المجازاة ، فمعناها جازينا بها ولذلك تعدى بحرف الجر ولو كان على "أفعالنا " من الإيتاء بالمد على ما توهمه بعضهم).^(٢) قال الفراء : (آتينا يريد جازينا على فاعلنا وهو حسن ووافقه القرطبي ،بقوله يجوز وهو أحسن أن يكون "آتينا " فاعلنا فحذف مفعول واحد)^(٣)

فالشيخ عزيمة أهتم بأنواع القراءات الشاذة، وركز على تلك التي خالفت العربية ووجهها توجيهاً نحوياً، يمكن الإفادة منها في مجال التفسير ، ورد تلك التي لا وجه لها في العربية وخالفت الرسم والسند ، ومن القراءات التي أستشهد بها الشيخ عزيمة ، وتم قبولها على إنها قراءة شاذة ، ففي قوله تعالى: ﴿الْمِ يَحْدِكُ يَتِيمًا فَشَاوَى﴾^(٤) قرأ الجمهور " فَاوَى " رباعياً، وأبو الأشهب^(٥) " فَاوَى " ثلاثياً ، بمعنى رحم ، تقول : أويت لفلان رحمته .^(٦) قال الزمخشري : (وهو على معنيين ، أما من أداة ،بمعنى أواه وأما أوى له ، إذا رحمه)^(٧) قال ابن عطية: ("فَاوَى" عبر عنه لسببين اللفظي والمعنوي :السبب اللفظي لأجل توافق رؤوس الآيات ، أما المعنوي فإنه لو كان التعبير " فأواك " اختص الإيواء به ﴿﴿﴾ والأمر أوسع من ذلك).^(٨) ونقل الشيخ عزيمة ما قاله الفراء قائلاً : (وقد وقفت على قراءة شاذة أيضاً قرئ في قوله تعالى: ﴿ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٩) (قرأ الربو بكسر الراء وضم الباء ، وهذه القراءة أشد ، لأن الاسم المعرب فيها لأنه ليس في كلامهم اسم

١ - الاسراء : ٥٩ .

٢ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢/١٠٩٥ والبحر المحيط : ٦/٢٩٤ .

٣ - معاني القرآن: ٣/١٥٨ وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ٣٤٤ .

٤ - الضحى : ٦ .

٥ - جعفر بن حيان السعدي أبو الأشهب العطاردي البصري الخراز الأعمى (ت٦٥هـ). ينظر تهذيب التهذيب: ٢/٧٥ وتهذيب الكمال : ٣٣/٤٧ ولسان الميزان: ٧/ مشاهير علماء الامصار: ١/١٥٩ و ميزان الاعتدال: ١/٤٠٥ ، معرفة القراء الكبار : ١/٥٩ .

٦ - ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٢٠/٣٨٧ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢/٩٨ .

٧ - الكشف: ٤/٧٧٢ .

٨ - المحرر الوجيز: ٥/٤٦٥ .

٩ - البقرة: من الآية ٢٧٨ .

آخره واو قبلها حركة الا الربو، وهذا شاذ فإن كان أراد أن أصل الواو فيه الهمز جاز).^(١) وذكر المفسرون قراءة ابي السمال من بين جميع القراء " الربو " بكسر الراء ، وضم الباء وسكون الواو ، فقال ابن جني: (شذ هذا الحرف لأمرين ،احدهما الخروج من الكسر الى الضم ، والآخر وقوع الواو بعد الضم في اخر الاسم).^(٢) فقد أورد الشيخ عزيمة كثيراً من القراءات الشاذة قد أخذها شاهداً لما يقول، وأنكر بعضها موضحاً سبب انكاره لها بما قاله العلماء، ووافق القواعد العلمية في القراءات القرآنية .ولا يمكن حصرها ولكني اشير الى بعض أماكنها .^(٣) ومن القراءات التي فقدت شرط السند ، فأصبحت من القراءات الشاذة : أورد الشيخ عزيمة ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَىٰ

أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٤)، قرأ بكسر الغين ونصب التاء رويت هذه القراءة في جميع مصادر كتب القراءات ما عدا التي تضمنت القراءات المتواترة ، والمصادر التي تضمنت القراءة ، والتي توفرت شروط الصحة الا إنه أنقطع إسنادها من جهة المشافهة ، وعزاها الى المفضل الضبي^(٥)، عن عاصم (ت ١٢٧هـ) فهي قراءة شاذة^(٦) فقد وقع الشذوذ من جهة الاسناد ، إذ تفرد المفضل الضبي بروايتها في أكثر المصادر التي اشترطت الصحة وأما قراءة حمزة والكسائي وخلف فيفتح الغين، وتفرد هذا عن عاصم عدّ شاذاً وقد ضعفه علماء القراءات في نقله عن عاصم وما تفرد به عن عاصم فهو شاذ لأنه ضعيف في القراءات^(٧) فحمزة والكسائي وخلف بفتح الغين وسكون الشين بلا ألف وافقهم الأعمش، وعنه أيضاً كسر الغين، والباقون بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها لغتان بمعنى غطاء.^(٨)

- ١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٦/١/٢ و ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٨٢.
- ٢ - الخصائص: ١٨٢/٣ و ينظر : المحرر الوجيز: ٣٧٣/١ والجامع لأحكام القرآن: ٣٧٠/٢.
- ٣ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢ / ١ / ١١٠-١٩٣، ١١٣-١٤٠، ١٩٤-١٩٦، ٤٢١-٥٧٢، بحثة دراسات لأسلوب القرآن : ٧٤٢.
- ٤ - البقرة: من الآية ٧.
- ٥ - المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي، أبو العباس(ت ١٦٨هـ): ينظر ، معرفة القراء الكبار ١/١٣١ .
- ٦ - ينظر : شواذ القراءات للكرماني: ٤٩ وكتاب السبعة لابن مجاهد : ١٤٠ والحجة في القراءات السبع : ٣٢١: ١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢/٢/٦٨٥.
- ٧ - ينظر القراء الكبار : ١/٢٧٥ والجرح والتعديل للرازي : ٣١٨/٨.
- ٨ - ينظر : إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: ٦٩٧ و غيث النفع: ٥٣٨ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ١/٢/٥.

المطلب الرابع - القراءة التفسيرية .

القرآن الكريم كتاب الله الخالد ، ومعجزة رسوله محمد ﷺ التي لا تفتنى الى الأبد ، وهو كتاب منتظم الآيات، متعاضد الكلمات ، لا نفور فيه ، ولا تعارض ولا تضاد ، وأنَّ العلاقة بين علومه علاقة وطيدة ما بين اللغة، والنحو، والبلاغة والتفسير ، فكل هذه العلوم مكملة بعضها لفهم النص القرآني ، ويعد اختلاف القراءة بين الصحابة ﷺ كونهم من قبائل عدة ، وأماكن مختلفة ، فاختلف العادات والطبائع والألسن يختلف باختلاف البيئات ، إذ تفردت كل بيئة ببعض الألفاظ ، وهي كلها تتطوي داخل دائرة اللغة العربية ، وإنَّ الأحاديث في نزول القرآن على سبعة أحرف كثيرة ، أيدت بان القرآن نزل بحروف عدة منها قوله ﷺ " إِنَّ الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَأَقْرَأُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ " (١)

١- ينظر: موطأ الإمام مالك: ٢٠١/١ و الجامع الصحيح: ٨٥١/٢ رقم (٢٢٨٧) وصحيح مسلم: ٢/٢٠٣ رقم (١٩٤١) و المصنف- ابن أبي شيبة: ٦/٢٧٩ و سنن أبي داود: ٤٩/١ و المعجم الكبير الطبراني: ٣/١٦٧ و المستدرک علی الصحیحین: ١/٧٣٩.

فالقراءات القرآنية ، وتنوعها من حيث اللغة والنحو ، وغيرها من الاختلاف الذي نص عليه علماء القراءات ، لا يخلو من فوائد تفسيرية ، بل إنَّ بعض المفسرين قد أعتمد على القراءات المتواترة ، وحتى الشاذة في تفسير النص القرآني وتوضيحه ، بل تعدى ذلك الى الفقهاء لفهم المسائل الفقهية المتعلقة بالأحكام ، في ضوء اختلاف القراءات، فالقراءة الشاذة ، تفيد القراءة التفسيرية ومن شواذ القراءات فالقراءات تتكشف معاني الآيات، وبها يترجح بعض الوجوه على بعض، عندما تتفاوت من حيث السند، كما أنَّ بها تعرف وجوه النطق بالحروف والحركات في مخارجها وصفاتها، وتعرف كيفيات الأداء، وما يترتب على ذلك من إعجاز ليس فقط في نظم القرآن ومعانيه، بل في تركيب الألفاظ وحروف الكلمة.

فالمفسر كلما خفي عليه مدلول الآية ، أو تعذر عليه الوصول الى المراد من الآية رجع الى القراءات يلتمس فيها الكشف عن المعنى ،وقد اعتنى المفسرون الأولون ، باختلاف القراءات في ألفاظ القرآن ، لما له أهمية من توضيح والبلوغ الى المراد من كلام الله ،فإنَّ ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد تبين المقصود من نظيره في القراءة الأخرى ، أو يشير الى معنى غير ذلك.

والقراءات القرآنية هي منهج في التفسير يُعتمد عليه في البيان والكشف عن أسرار التنزيل، سواء كانت القراءة متواترة ،أم شاذة أم مشهورة أم مدرجة ، فإنَّ القراءات القرآنية يفسر بعضها بعضاً ،كما أنَّ بقية الآيات قد تفسر بعضها بعضاً ، وإنَّ اختلاف القراءات له من الدليل الذي يؤدي الى تعدد المعنى وتنوعه، ولهذا يرى الطاهر ابن عاشور (١) : أنَّ يكون المفسر ملماً بالقراءات ، وأنَّ يبين اختلافها.(٢)

ويرى الباحث، أنَّه لو عمل إحصاء لجميع القراءات القرآنية المفسرة لتوصل في ضوء ذلك الى أنَّ القراءات القرآنية بوسعها وحدها أن تشكل تفسيراً للقرآن الكريم، يعتمد عليه في التحليل ، والاستقراء فهذا التفسير يشكل ثروة تفسيرية كبيرة يوصل من خلالها الى المعاني ، وينسجم مع أغلب الاتجاهات الفكرية .

١ - رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ الجامع الزيتونة(١٣٩٣هـ). ينظر الاعلام ١٧٤/٦ و المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبية العلم المعاصرين: ١٢٦.

٢ - ينظر: التحرير والتنوير : ١٨/١ .

في ضوء دراسة كتاب الشيخ عزيمة "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" ، وجد الباحث أنّ الشيخ قد اعتمد اعتماداً كبيراً على القراءات القرآنية المفسرة وتوظيفها لخدمة التفسير ، وذلك من خلال فهم المعاني الموصلة الى دلالة النص القرآني ، واستنباط بعض الأحكام الفقهية ، وسنأخذ بعض الامثلة لنبين جهد الشيخ عزيمة في القراءات المفسرة ومن ذلك ما جاء في اختلاف المعنى الاعرابي في بيان قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾^(١) ، قال الشيخ عزيمة: (هذا نهي ، ولذلك فتحت الراء لأنه مجزوم ، والمشدد اذا كان مجزوماً كهذا، كانت حركته الفتحة لخفتها ، واحتمل هذا الفعل أنّ يكون مبنياً للفاعل ، فيكون الكاتب والشهيد، قد نهيا أنّ يضارا أحداً، بان يزيد الكاتب في الكتابة أو يحرف ، وبأن يكتم الشهادة، أو غيرها، او يمتنع من إداها).^(٢) وأنّ هذا الاختلاف في القراءات من وجوه الاعراب الذي أفاد منه الشيخ عزيمة في تفسير الآية.^(٣) وقرأ أبو جعفر بخلف عنه ﴿ وَلَا يُضَارُّ ﴾ ، بسكون الراء مخففة على انه مضارع من، ضار يضير ، اللانهاية ، والفعل مجزوم بها ، وقرأ الباقر ﴿ وَلَا يُضَارُّ ﴾ ، بفتح الراء مشددة على أنّ (لا) ناهية والفعل مجزوم بها^(٤) وهذه القراءة يحتملها الرسم بالفتح والضم ، وقد أُفيد منها لتوضيح دلالة النص القرآني، فقرأ ابن كثير والبصريان برفع الراء وقرأ الباقر بفتحها^(٥) لا تضار يقرأ بالرفع والنصب فالحجة لمن جعله مرفوعاً أنه أخبر بلا ، فرده على قوله لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والحجة لمن نصب أنه عنده مجزوم بحرف النهي والأصل فيه لا تضار فادغم الراء في الراء وفتح لالتقاء الساكنين.^(٦)

ومن الوجوه الاعرابية في القراءات القرآنية التي افادت التفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾^(٧) قال الشيخ عزيمة : (قيل في ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾ بالخفض إنّه عطف على أيديكم لا على

-
- ١ - البقرة : من الآية ٢٨٢ .
 - ٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٣٠٤/٢/٢ و ينظر: أحكام القرآن: ١٠/٦ والبحر المحيط: ٣٦٩/٢ .
 - ٣ - ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١٤٦/٢ او مناهل العرفان في علوم: القرآن ١/١١٠ .
 - ٤ - ينظر : تحبير التيسير في القراءات العشر: ٣١٦ واتحاف فضلاء البشر: ٢٨٩ والقراءات وأثرها في علوم العربية : ١٩٩/٢ .
 - ٥ - النشر في القراءات العشر : ٢٦٠/٢ .
 - ٦ - الحجة في القراءات السبع: ٩٧ .
 - ٧ - المائدة: من الآية ٦ .

رؤوسكم ، إذ الأرجل مغسولة لا ممسوحة ، ولكنه خفض لمجاورته رؤوسكم ، والذي عليه المحققون ان خفض الجوار يكون في النعت قليلاً وفي التوكيد نادراً).^(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم من رواية حفص ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بكسر اللام ، وقرأ الباقر ، نافع وأبن عامر والكسائي وعاصم من رواية شعبة ، بالنصب .^(٢) فأما من قرأ بالنصب ، فلوقوع الفعل ﴿اغْسِلُوا﴾ معطوف عليه أي : اغسلوا أرجلكم الى الكعبيين ، فهو معطوف على ﴿وَجُوهَكُمْ﴾ ، ومن قرأ بالخفض ، ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ ، فالعطف على قراءة ﴿رُؤُوسَكُمْ﴾ ، والرؤوس الغرض فيها المسح ، وليس الغسل ، ومن خلال القراءتين يتبين سنة المسح على الخفين للمسافر والمقيم^(٣) فتوسع الشيخ عزيمة في توضيح هذه الموضوع وأفاض فيه في كثير من الاماكن من كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"^(٤) ومن خلال القراءتين تمكن الجمع بين حكمين شرعيين^(٥) فالخفض على الجوار وهي قراءة أبي عمرو وأبن كثير وحمزة ويحيى عن عاصم وأبي جعفر وخلف وكان ينبغي أن يكون منصوباً لأنه معطوف على قوله: "فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ" كما في القراءة الأخرى وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب، ولو كان معطوفاً على قوله ﴿رُؤُوسَكُمْ﴾ لكان ينبغي أن تكون الأرجل ممسوحة لا مغسولة وهو مخالف لإجماع أئمة الأمة من السلف والخلف.^(٦)

وفي قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ ﴾^(٧) قال الشيخ عزيمة : (الجمع يراد به الأيمان فإن لم يكن مما في الجسد منه أكثر من واحد ، كاليد والرجل، فإن ضمته الى مثله لم يكن فيه تثنية ، وقد جاءت قراءة ابن مسعود مخالفة للرسم العثماني "فاقطعوا ايماهما"^(٨)) ، قراءة شاذة ، وقرأ الجمهور " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ " بالرفع، وقرأ

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢-٤٨٩/٣/٣ .

٢ - الكشف والابانة: ٤٠٦/١ .

٣ - بحر العلوم: ٤١٩/١ .

٤ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣٨١/١/١ وقسم ٤٨٩/٣/٣ وقسم ١١٩/٢/٢ وقسم ٢٩/٤/٣ وينظر في تفصيل ذلك كتاب اثر القراءات في الفقه الاسلامي: ١٧٣-٢٩٥ .

٥ - مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٠٥/١ .

٦ - ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ٦٠٣/٢ .

٧ - المائدة: من الآية ٣٨ .

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢/٤/٢٣٠ وينظر : معاني القرآن للفراء: ٣٠٦/١ وشواذ القرآن للكرمانى : ١٥٤ ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٣٦/١ والاتقان في علوم : القرآن ٢٠٣/١ .

عبدالله، "والسارقون والسارقات فاقطعوا ايماهم" ^(١) والغاية من قراءة ابن مسعود رضي الله عنه قطع أيديهما ، لأن الأيمان يدل على قطع اليدين جميعاً ، فقد ذكر أكثر المفسرين قراءة أيمانها ^(٢) فقد فسرت الآية انقطاع الإيمان عند المعصية كما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ). ^(٣) وهذا النوع يمكن أن نجعله تحت القراءة الشاذة التي فقدت أحد شروط القراءة الصحيحة ، ولكنها أفادت المعنى الذي دلت عليه الآية .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَكَلَبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ ^(٤) فسر الشيخ عزيمة هذه الآية وهو يرجع الى القراءات الشاذة لتوضيح المعنى ، بقوله: (قرأ جعفر الصادق ^(٥) "وكالبهم " :أي صاحب كلبهم) ^(٦) وواقفه بعض المفسرين وقال بعض أهل العلم : إنَّ الكلب في هذه الآية رجل منهم لا كلب حقيقي واستدل أصحاب هذا الرأي بالقراءة الشاذة التي فقدت شرط الرسم ^(٧) فيرى الباحث أن هذا القول بعيد عن مراد الله وذلك في قوله تعالى : ﴿ بَسِطْ ذِرَاعِيهِ ﴾ قرينة على بطلان ذلك القول، لأن بسط الذراعين معروف من صفات الكلب الحقيقي، ومنه حديث أنس المتفق عليه عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: " اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ ، وَلَا يَبْسُطَنَّ أَحَدُكُمْ ذِرَاعِيَهُ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ " ^(٨) وهذا المعنى مشهور في كلام العرب، فهو قرينة على أنه كلب حقيقي، وقراءة وكالبهم بالهمزة لا تنافي كونه كلباً، لأن الكلب يحفظ أهله ويحرسهم والكلاءة: الحفظ. ^(٩) والله أعلم .

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢٩/٢/٣ وينظر: اعراب القرآن لابن سيده: ٢٣٣/٣ والنكت والعيون ٣٥/٢.

٢ - جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٩٤/١٠ و تفسير القرآن العظيم: ١٠٧/٣ او البحر المديد : ٢٤٥/٢ واحكام القرآن للجصاص : ٤/٤ و البرهان في علوم القرآن: ٣٥٣/١ و بحر العلوم : ٤١٢/١.

٣ - صحيح البخاري : ٨٧٥/٣ رقم (٢٣٤٣) و سنن النسائي : ٢٢٧/٣ و المعجم الاوسط للطبراني : ١٣٠/٢ و فتح الباري : ١١٤/١.

٤ - الكهف: من الآية ١٨.

٥ - جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق، سادس الائمة الاثني عشر عند الامامية (ت ٤٨ هـ). ينظر: تهذيب التهذيب: ٣٦٦/١٢ و سير اعلام النبلاء: ٥/ ٣٨٩ تاريخ بغداد: ٢٥٩/٥٠ و الاعلام: ١٢٦/٢.

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٦٨/٣/٢ و ينظر: الكشف : ١/٤ او الجامع لأحكام : القرآن ٣٧٣/١٠ و شواذ القرآن للكرمانى : ٢٨٦ و البحر المحيط : ١١٠/٦ .

٧ - ينظر : المحرر الوجيز: ٥٢٧/٣ و البحر المحيط: ٨١/٦ و روح المعاني : ٢٢٦/١٥ و اضواء البيان ٢٢٥/٣ ، البحر المديد : ٢١٠/٤.

٨ - صحيح البخاري : ٢٨٣/١ رقم (٧٨٨) و صحيح مسلم : ٣٥٥/١ رقم (٤٩٣) و سنن البيهقي الكبرى: ١١٣/٢ .

٩ - ينظر البحر المحيط: ١٠٥/٦.

وقد تعرض السلف لتفسير القرآن الكريم في ضوء القراءات القرآنية ، فأخرج ابن جرير في قوله تعالى : ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾^(١) ، من طرق عن ابن عباس وغيره، أن "سكرت" بمعنى "سدت"، ومن طرق أنها بمعنى "أخذت". ثم أخرج عن قتادة قال : من قرأ "سكّرت" مشددة، فإنما يعنى "سدت"، ومن قرأ "سكّرت" مخففة، فإنه يعنى "سحرت"، وهذا الجمع بين المعنى لتفسير الآية، يقرأ بتشديد الكاف وتخفيفها فالحجة لمن شدد أنه أراد سدت وغطيت والحجة لمن خفف أنه أراد سحرت.^(٢) قرأ ابن كثير "سكرت" بتخفيف الكاف، أي حبست أبصارنا بحيث لا ينفذ نورها، ولا تدرك الأشياء على حقيقتها، والعرب تقول: "سكرت الريح" اذا أسكنت، فكأنها حبست، وقرأ الباقر "سكرت" بتشديد الكاف، أي غشيت، وغطيت. وقال قتادة،(ت ١١٨هـ): معنى : سكرت: سدت، وحبستهم في التشديد أن الفعل مسند الى جماعة وهو قوله تعالى : ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ والتشديد مع الجمع أولى.^(٣)

وفي قوله تعالى : ﴿ وَرَزَوْدَتْهُ أَلْيَىٰ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنِ نَفْسِهِ وَعَلَقَمَتِ الْأَبْرَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾^(٤)، قال الشيخ عزيمة:(هيت بكسر الهاء وفتحها، أي أسرع)^(٥)، وهذا ما قاله الراغب^(٦) في المفردات:(ومنها "هيت" مفتوح الهاء ، مثلث التاء كئاء "حيث" وفيه لغة رابعة ، هي كسر الهاء وفتح التاء ومعناها أقبل وتعال فأما من ضم التاء فعلى الإخبار عن نفسها بالإتيان الى يوسف، ودل على ذلك قراءة من همز ، لأنه من "تهياتُ لك" ، تخبر عن نفسها أنها متصنعة له متهيئة ، وقد تحتل قراءة من لم يهمز ، أن تكون على إرادة الهمز، لكن خفف الهمزة ، فيكون من "تهياتُ" فيكون فعلاً، فأنكر الشيخ عزيمة ذلك وقال :(ولا يحسن ذلك ، ويتمكن إلاّ قراءة من ضم التاء ، لأنها تخبر عن نفسها بذلك والتاء مضمومة)^(٧) ويبعد الهمز في قراءة من فتح التاء ، لأنه اذا فتح التاء فانه يخاطب ، وتاء المخاطب مفتوحة ، فيصير المعنى أنها تخبره أنه يُهَيَأُ لها ، والمعنى

١ - الحجر : ١٥ .

٢ - ينظر : جامع البيان في تأويل اي القرآن: ١٧/٧٤ و الحجة في القراءات السبع: ٢٠٦ و حجة القراءات ابن زنجلة: ٤٨٢ .

٣ - ينظر: التيسير في القراءات السبع: ٩٥ وتحرير التيسير في القراءات العشر: ٤٢٧ والبحر المحيط: ٤٣٦/٥ .

٤ - يوسف: من الآية ٢٣ .

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٣/٤/١٦٠ .

٦ - الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الاصفهاني (أو الاصبهاني) المعروف بالراغب(ت ٥٠٢هـ). ينظر الاعلام: ٢/٢٥٥، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٩١ ومعجم المؤلفين: ٣٨٣/١٣ .

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٣/٤/١٦٠ .

على خلاف ذلك؛ لأنها هي التي دعت و تهيأت له ؛ لم يدعها هو، ولا يُهيأ لها؛ وقراءة هشام بالهمز وفتح التاء ^(١)، ورد الشيخ عزيمة قائلاً: (وهو وهم عند النحويين ، لأنَّ فتح التاء للخطاب ليوسف ، فيجب أن يكون اللفظ : قالت : هيت لي أي تهيأت لي يا يوسف ، ولم يقرأ بذلك أحد أنَّ المعنى خلافه لأنه كان يفر منها ويتباعد عنها ، وهي تراوده وتطلبه ، وتقد قميصه ، فكيف تخبره عن نفسه أنه تهيأ لها ، هذا ضد حالها^(٢)) واختار الشيخ عزيمة قراءة فتح التاء لصحة معناه فالهمز وتركه سواء قال القرطبي : (وهذه القراءة بفتح التاء والهاء هي الصحيحة من قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة ؛ وبها قرأ أبو عمرو بن العلاء وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي، قال عبدالله بن مسعود : لا تقطعوا في القرآن ؛ فإنما هو مثل ، قول أحدكم : هلم تعال).^(٣) وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾^(٤)، قال عزيمة : (من قرأ الإبل بالتشديد أراد السحاب وقد رويت عن أبي جعفر "الأبل" بسكون الباء).^(٥) وقال القرطبي: (قرأ بالتخفيف عني به: البعير ومن قرأ بالثقل عني بها السحاب)^(٦) وقال الذهبي^(٧): (إنه ليس يعني الجمال والنوق ، وإنما يعني المطر).^(٨) وقال الماوردي^(٩): (في تفسيرها وجهان الإبل من النعم، وهو الاظهر والثاني: السحاب)^(١٠) وقد وضح الشيخ "محمد الخضر حسين"^(١١) عندما تكلم عن الترجمة قائلاً: (لا يمكن نقل اللفظ العربي بلفظ من لغة أخرى يقوم مقامه في الدلالة على ما يفهم منه عربيته).^(١٢) إذا كانت ترجمة القرآن إبدال اللفظ العربي بلفظ من لغة أجنبية يقوم مقامه في الدلالة على ما يفهم منه عربيه ، فلا يمكن ترجمة جميع الآيات على هذا الوجه.

-
- ١ - ينظر: تفسير البيضاوي: ٢٨١ / ٣.
 - ٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٣/٤/١٦١-١٦١.
 - ٣ - الجامع لأحكام القرآن: ١٦٣/٩.
 - ٤ - الغاشية: ١٧.
 - ٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ١١٧/١/٢.
 - ٦ - الجامع لأحكام القرآن: ٣٥/٢٠ وينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٣٠٠/٢.
 - ٧ - محمد حسين الذهبي عالم ازهري ينظر (١٣٩٧هـ) تكملة معجم المؤلفين: ٤٧٤ و المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبة العلم المعاصرين: ١٨٧.
 - ٨ -التفسير والمفسرون: ٣/٤ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٤٩٣/٢/٢.
 - ٩ - علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي(ت ٤٥٠هـ)، ينظر: سير اعلام النبلاء: ٦٤/١٨ و لسان الميزان: ٢٦٠/٤.
 - ١٠ - النكت والعيون : ٢٦٢/٦.
 - ١١ - محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي شيخ الازهر (ت ١٣٧٧هـ)، ينظر الاعلام: ١١٣/٦.
 - ١٢ - ينظر بلاغة القرآن: ٢٠ و المستشرقون وترجمة القرآن: ١٢٥.

فترجمة القرآن من أوله الى اخره غير متيسرة ولو بالنظر الى المعاني الأصلية ، فالآيات المحتملة لوجوه متعددة لا يمكن نقلها الى لغة اخرى إلا على وجه واحد ، وهذا لا يعني ترجمة وإنما تفسير مطابق للمعنى ، فلا بد من اشعار القارئ بأن هذا نقل تفسير لا ترجمة ، فإن تراجم الأوربيين توهم أن في القرآن اختلافاً عندما يترجم الالمانى " الأبل " بالسحاب ، والانكليزي ترجمها الى " الحيوان الذي يعيش في الصحراء " فالذي يقرأ الترجمتين يتوهم بأن في القرآن اختلاف في نسخ القرآن ، ولا يخطر له أن هذا من بلاغة القرآن التي يتميز بها وأن كلا من الترجمتين يحتملها لفظ الآية (١).

المبحث الثاني : ردوده على النحاة الذين لحنوا القراءة . وفيه ثلاثة مطالب

تمهيد

تضمنت كتب النحو واللغة مجموعة من الردود على قراءات بعض القراء من غير المتواتر والغريب في الأمر أن العالم اللغوي النحوي عند رده قراءة ليست متواترة، لم يكن لديه الحجة الكافية في رد قراءة القراء، فوضح لنا الشيخ عزيمة بما حوته بعض كتب النحو والتفسير، فوجدت ردوداً على بعض قراءات الأئمة القراء الكبار الذين تلقوا قراءاتهم بالأسانيد المتصلة، فوصلت قراءاتهم إلى درجة التواتر، أولئك الذين ارتضتهم الأمة الإسلامية جيلاً عن جيل، وتلقت تلك القراءات بالقبول، فتساءل الشيخ عزيمة عن الأسباب والدواعي، فلم يجد مسوغاً للنحاة في أن يردوا قراءة متواترة، رويت بالسند المتصل إلى النبي ﷺ فبادر بكتابة هذا الموضوع ضمن كتابه " دراسات لأسلوب القرآن الكريم " فناقش هذا الموضوع مناقشة علمية هادئة، مع أنه على علم بأن هذا الموضوع ناقشه علماء كبار، لكنه أسهم في مناقشة هذا الموضوع، لأن لكل كاتب طريقته في الطرح والمناقشة، والذي يظهر لجميع الباحثين أن كثيراً من القراء هم من النحاة واللغويين مثل أبي عمرو والكسائي، وأن كثيراً منهم يتميز بالضبط والدقة في النقل، وأن بعضهم أعلى رتبة من بعض النحاة، فلما رجح ابن عطية الأندلسي نقل أبي الفتح ابن جني على نقل أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، رد عليه أبو حيان النحوي (ت ٧٤٥هـ) فقال: (هذا الذي قاله من أن أبا الفتح أثبت كلام

١ - ينظر : بلاغة القرآن: ٢١.

لا يصح إذ رتبة أبي عمرو الداني في القراءات ومعرفتها، وضبط رواياتها، واختصاصه بذلك بالمكان الذي لا يدانيه أحد من أئمة القراءات، فضلاً عن النحاة الذين ليسوا بمقرئين، ولا روى القرآن عن أحد، ولا روى عنهم القرآن أحد، هذا مع الديانة الزائدة، والتثبت في النقل، وعدم التجاسر، ووفور الحظ من العربية، فقد رأيت له كتاباً في "كلا وكلتا" ، وكتاباً في "إدغام أبي عمرو الكبير" ، دل على اطلاعه على ما لا يكاد يطلع عليه أئمة النحاة ولا المعربين، إلى سائر تصانيفه رحمه الله^(١) فوضح الشيخ عزيمة هذا الموضوع بجميع جوانبه مدافعاً عن قراءة القراء المتواترة ، ووجهها التوجيه العلمي الذي يرتضيه أكثر العلماء .

المطلب الأول - التلحين

الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم على نبيه ﷺ، لتمام هداية البشر وردهم الى ربهم ، فلما تلقاه الرسول الكريم ﷺ، بأعظم لقاء ، واحتفلت به الأمة ايما احتفال، لأن القرآن الكريم عنوان بقاءها وسعادتها فهو المنقذ من الضلال والموصل الى الحلال، فهو شريعة الله لا يرب فيه فقد حفظ الله تعالى هذا الكتاب ، من كل عارضة سوء تعرض له فحماه وحفظه من أي تغيير أو تبديل، نقصاناً أو زيادة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٢)

وإنَّ من المعروف أنَّ النحويين احتجوا بالقراءات القرآنية ، كما احتجوا بكلام العرب المنظوم والمنثور ، فلا يوجد كتاب من كتب النحو المعتمدة خلا من الاستشهاد بالقراءات القرآنية وأنَّ ما نُقل من بعض النحويين في الطعن في القراءات محمول على أنَّ القراءة لم تثبت لديه بما تقوم به الحجة.^(٣) فقال الشيخ عزيمة: (يؤسفني أن أقول: أن كتب النحو واللغة والتفسير وغيرها قد


١ - البحر المحيط ٤ / ٣٠٩ وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ١ / ١ / ٢٨ .

٢ - الحجر : ٩ .

٣ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ١ / ١ / ٢٨ .

تضمنت نصوصاً كثيرة في الطعن على الأئمة الذين تواترت قراءاتهم في السبع ، والذين ارتضت الامّة الإسلامية قراءاتهم فركنوا إليها وعولوا عليها).^(١)

ومن المعروف أنّ القراء كانوا نحاةً، فكما اشتهروا بالضبط والدقة والإتقان في ميدان القراءة اشتهروا أيضاً بمعرفتهم الواسعة بالعربية ووجوهها، فكان ابن كثير إمام أهل مكة في الإقراء بدون منازع، وكان أعلم الناس بالعربية، وعرف عن عاصم أنه جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، كما عرف عن حمزة أنه كان قيماً بكتاب الله مجوداً له، عارفاً بالفرائض والعربية، والكسائي أعلم الناس بالعربية والقرآن مع الصدق والأمانة والدين، وكان أروع أهل زمانه.^(٢) أما ابن عامر فكان إماماً كبيراً ، وتابعياً جليلاً ، مشهوراً معروفاً ، أمّ المسلمين بالجامع الأموي ، وجمع الإمامة والقضاء ، ومشيخة الإقراء بدمشق ، فأجمع الناس على قراءته ، وعلى تلقيها بالقبول.^(٣) وأما في الثلاثة المتممين للعشرة فكان يعقوب الحضرمي، من أعلم الناس بالحروف والاختلاف في القراءات، وعلل هذا الاختلاف ومذاهبه ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء، وكان خلف البزار مشتغلاً هو الآخر بالنحو إلى جانب اهتمامه الأصلي بالقراءة. فكيف يدعي أحد أن أمثال هؤلاء كانوا يتصرفون في القراءات من غير علم بالعربية ومذاهبها؟.

ولا يمكن قبول الطعن في القراءات، لأنها تؤدي الى الطعن بما جاء متواتراً من القرآن ، قال الرازي: (أنه لما كان نقل هذه القراءة في الشهرة كنقل جميع القرآن، فلو حكمنا ببطانها جاز مثله في جميع القرآن، وذلك يفضي إلى القدح في التواتر وإلى القدح في كل القرآن وأنه باطل ، وإذا ثبت ذلك امتنع صيرورته معارضاً بخبر الواحد المنقول عن بعض الصحابة، أن المسلمين أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله تعالى ولا يجوز أن يكون لحناً وغلطاً فثبت فساد ما روي عن عثمان وعائشة  أن فيه لحناً وغلطاً.^(٤)

يبدو أنّ سبب طعن بعض النحاة ، للقراء هو اعتقادهم أنّ النحو أضبط من القراءة ، لذلك تتابعت اقوالهم بذلك ، قال الزمخشري: (والسبب في لحن هذه الروايات قلة ضبط الراوي والسبب في

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ١٩/١/١
٢ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٣١/١/١، ٢٠.
٣ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٣١/١/١.
٤ - مفاتيح الغيب: ٦٥/٢٢ و ينظر اللباب في علوم الكتاب: ٣٠٣/١٣.

قلة الضبط قلة الدراية ، ولا يضبط هذا إلا عند أهل النحو^(١) وأنهم أدرى بضبط القراءة من القراء ، وأحياناً يخفى على بعض النحويين توجيه القراءة ، فيسارع الى تلحينها كقراءة ﴿هَيْتَ لَكَ﴾^(٢) بكسر الهاء ، وفتح التاء التي قال عنها أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) : (إنها من وهم الراوي)^(٣) ، وقراءة حمزة ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ إِلَّا يُعِيماً حُدُودَ اللَّهِ﴾^(٤) ، بالبناء للمفعول ، قال الفراء عنها : (لا يعجبني ذلك)^(٥) ، أو ينظر النحويون الى الشائع من اللغات ويغفل عن غيره كقراءة ابن عامر (ت ١١٨هـ) في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(٦) جاء في الكتاب غدوة لغتان ، اللغة الأولى استعمالها معرفة علم جنس ، فلا تدخل عليها "ال" والثانية استعمالها نكرة فيجوز معرفته^(٧) إلا أنَّ أبا عبيد لحن قراءة ابن عامر وقال : (إنما قرأ تلك القراءة اتباعاً لخط المصحف ، وليس في اثبات الواو في الكتاب ، دليل على القراءة بها)^(٨) ورد الشيخ عزيمة هذا الكلام بكلام أبي حيان بقوله : (جهل أبا عبيد اللغة الثانية وأساء الظن بأبن عامر)^(٩) وإنَّ النحاة كانوا يحتكمون الى قواعدهم وقوانينهم ، فرد قراءة متواترة كالفصل بين المضاف والمضاف اليه وهي قراءة ابن عامر (ت ١١٨هـ) وكالعطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض وهي قراءة حمزة وفي بعض الأحيان ، يزعم بعضهم أنه أحصى أوزان العربية ، فوجدها تخلوا من بعض الأوزان ، فيلحن ماجا من قراءات ، فقد أنكر الأخفش قراءة ﴿فَنَظَرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾^(١٠) ، لأنه ليس في الكلام "مفعل" بضم العين ولو قرؤها ﴿مُوسِرَةٍ﴾ جاز لأنه من "أيسر" مثل : "أدخَلَ"^(١١) . ولم يكتفِ النحويون بتلحين ما خالف قواعدهم ، وإنما كان منهم تلحين لبعض القراءات المتواترة مع موافقتها

١ - الكشاف : ٣٥٨/١ .

٢ - يوسف : ٢٣ .

٣ - الحجة للقراء السبعة : ٤٤٤/٢ .

٤ - البقرة : من الآية ٢٢٩ .

٥ - معاني القرآن : ١٠٥/١ و ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢٤/١/١ .

٦ - الانعام : من الآية ٥٢ .

٧ - الكتاب : ٤٨/٢ .

٨ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢٣/١/١ و حجة القراءات لابن زنجلة : ٢٥١ .

٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢٤ / ١/١ ينظر : البحر المحيط : ١٣٦/٤ .

١٠ - البقرة : من الآية ٢٨٠ .

١١ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢٤/١/١ و معاني القرآن : ١٥٥/١ و المحتسب : ١٤٤/١ او

المخصص : ١٩٦/١٤ .

لأقيستهم، ففي قوله تعالى: ﴿فَقَنَّبُوا آيَةَ الْكُفْرِ﴾^(١) قال الشيخ عضيمة: (قرئ بالمتواتر ﴿آيَةَ﴾ بأبدال الهمزة الثانية ياء، وهذه القراءة موافقه للقياس الصرفي)^(٢) وأورد قول الزمخشري قائلاً: (وفي الكشف: فأما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لحن محرف)^(٣) فرد الشيخ عضيمة هذا القول قائلاً: (وكيف يكون ذلك لحناً، وقد قرأ به رأس البصريين النحاة أبو عمرو وقارئ مكة ابن كثير وقارئ المدينة نافع)^(٤). وكل هذا سأذكره في الطعون التي أوردتها الشيخ عضيمة وردتها بأسلوب علمي فيما بعد إن شاء الله.

فعلماء النحو استمدوا قواعدهم، من كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، والنثر والشعر، فقعدوا القواعد، لتكون حامية للقرآن الكريم، بل لتكون في خدمته، والحق أن القراءة وإن توفرت فيها الشروط الثلاثة "الرسم، والعربية، والسند" فينبغي أن تكون القراءة هي الحكم على القاعدة النحوية، فلا يمكن الرجوع الى القاعدة لتصحيح القراءة^(٥) فقال الشيخ عضيمة بذلك: (ليس تصحيح القراءة بالعربية، بل تصحيح العربية بالقراءة)^(٦) فالقراءة الصحيحة مسموعة من أفصح العرب وهو النبي ﷺ والمعروف عند النحاة أن القراءات المتواترة حجة، وقد ارتضوها ووافقوا عليها ومع ذلك فقد طعن بعض النحاة فجنّدوا أنفسهم لحملة استفتح بابها وحمل لواءها نحاة البصرة المتقدمين، ثم تابعهم غيرهم من اللغويين والمفسرين ومصنفي القراءات^(٧) فانبرى لهذه الحملة علماء همهم الدفاع عن كتاب الله وحفظ اللغة العربية، كان من بينهم الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة"، والذي يرى أن مسألة تلحين القراء تجاوز عليهم، فقال معللاً بذلك: (إن نحائنا السابقين قد استبد بجهدهم الاستشهاد بالشعر، بل جاوز كثير منهم فتناول على القراء ونسب اليهم اللحن في قراءاتهم)^(٨).

فقد شغلت هذه القضية الشيخ عضيمة لذا أفرد لها مجالاً واسعاً للمناقشة في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" فقد بحث هذا الموضوع بجميع جوانبه، منذ بدء مرحلة التحامل على القراء

١ - التوبة : من الآية ١٢ .

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢٤/١/١ .

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢٤/١/١ وينظر : الكشف : ١٧٧/٢ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢٥/١/١ وينظر: البحر المحيط : ١٧/٣ .

٥ - ينظر: القراءات القرآنية واثرها في التفسير والاحكام: ٣٤٩/١ .

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢٨/١/١ .

٧ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ١٩/١/١ .

٨ - المغني في تصريف الافعال : ٣ .

ورميهم باللحن وعدم معرفة العربية ، وخص مواضع الضعف التي اعترض عليها النحاة ، ثم وضح نصيب كل قارئ من القراء السبعة في تلحين قراته ^(١) كما تعرض الى هذا الموضوع في كتابه "ابو العباس المبرد واثره في علوم العربية " وكان رأيه واضحاً بذلك إذ قال: (يبدو لي أنّ مثار هذه الحملة رغبة النحاة في أنّ تطرد أقيستهم ، وتستقيم قواعدهم التي هاجموا بها ، واطمأنوا اليها وجعلوا كلمتها هي العليا ، احتكموا اليها فكانت عندهم حكماً ترتضي حكومته ، ولا تسمع الا كلمته ، غير ناظرين الى الفرق بين كلام الله وكلام غيره).^(٢) ولهذا يرى الشيخ عزيمة الحاجة الى إنشاء دراسة شاملة لأسلوب القرآن الكريم في جميع رواياته ، إذ في هذه القراءات ثروة لغوية ونحوية جديرة بالدرس ، وفيها دفاع عن النحو ، تعضد قواعده وتدعم شواهد ^(٣) فهي عنده أوثق مما نقل اليها من اللغة ، وقد أجمع العلماء على أنّ نقل اللغة يكتفي برواية الأحاد .

فعندما رأى الشيخ عزيمة، النحويين قد كثر منهم الاتهام اللحن للائمة القراء فقد تساوت عندهم القراءات المتواترة وغير المتواترة ، فسجل كثيراً مما فاتهم ، وليس غرضه أنّ يتصيد أخطاءهم ، ولكن ليرد ذلك بأسلوب علمي متين ، ويضع الحقيقة العلمية أمام الجميع بما تضمنه القرآن الكريم من تلك القراءات الصحيحة ، والتي رواها أشهر القراء ، ففصل القول وأسهب ووضح تلك الشبهات ، وحدد نقاط التي اعتمد عليها في بحثه بما يأتي :

١- حدد بداية الحملة ، ومن هم النحاة الذين تقدموا بهذه الحملة ، فعد نحاة البصرة المتقدمين ، أول من بدأ ثم تابعهم النحويين الكوفيين اللغويين والمفسرين ومصنفي القراءات .^(٤)

٢- حدد النقاط التي أعتمد عليها في لحن القراءة وبما كانوا يحتكمون اليه من قواعد وسنن ، فكانوا يخفي عليهم توجيه القراءة فيلحنونها ، وأحياناً ينظر بعضهم الى الشائع من اللغات ، وقال بعضهم أنّه أحصى أوزان العربية كلها فوجدها تخلو من بعض الأوزان في القرآن ، فلحن تلك القراءات.

٣- ردّ النحويون وغيرهم بنصوص استقاها من الكتب المختلفة منها البحر المحيط ، ومعاني القرآن للفراء، والكشاف للزمخشري ، وساق لنا حديث القراءات الذي رواها جمع كثير من الصحابة

١ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/١/٣٤-٤٣ .

٢ - ابو العباس المبرد واثره في علوم العربية : ٣٩٥-٣٩٦ .

٣ - ينظر : : دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ١/١/٣ .

٤ - ينظر: : دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ١/١/١٩ .

كما أورد أقوال العلماء الذين دافعوا عن القراءات والقراء وقال : (خفي على بعضهم أنَّ الأولين الذين مثلهم في التوراة والانجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام ، وذب المطاعن عنه ، من أن يتركوا في كتاب الله ثلثة ليسدها من بعدهم وخرقاً يرفوه من لحق بهم) .^(١) وقد تصدر ابن جرير الطبري هذه الحملة ، ورد المطاعن النحويين للقراءات القرآنية وعلل هذا الدفاع بقوله : (في نقل المسلمين جميعاً ذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسوماً ، أدلُّ الدليل على صحة ذلك وصوابه)^(٢)

٤- صنع جدولاً بنصيب كل قارئ من القراء السبعة في تلحين قراءته .^(٣)

٥- وضح الطوائف التي لحنت القراءات وقسمها الى ستة طبقات ، وسنوضح ذلك إن شاء الله

لقد كانت هذه الدراسة رائعة بترتيبها وقيمتها العلمية ، وأصالتها الذي ابتكرها بجهد كبير ونظرة ثاقبة في كتب النحويين والقراء وغيرهم ، مما يؤكد حرصه العلمي واهتمامه في موضوع القراءات القرآنية، لذا يرى الباحث دراسة هذا الجانب دراسة تفصيلية وبشكل أوسع يمكن أن تكون بحثاً مستقلاً .

اللحن :قال الجوهري : (اللحن : الخطأ في الاعراب ،يقال : فلان لحن ولحانة ، أي كثير الخطأ ، والتلحين : التخطئة .. ولحن في كلامه أيضاً أخطأ)^(٤) قال الخليل : (واللحن والالحن الضروب من الاصوات الموضوعة ،واللحن : ترك الصواب في القراءة والنشد بالخطأ في العربية، وذلك يفهم من قوله: ، وفصح اللحن، إذا زال فساد كلامه وتنقى من اللحن، وصحت ألفاظه، مع سرعة النطق، بها، واللحن: هو الذي يتكلم بالعربية فيخطئ فيها)^(٥) قال ابن الانباري(٣٢٨هـ)^(٦): (فإما كون اللحن على معنى الخطأ ، فلا يحتاج فيه الى شاهد إما كونه على معنى الصواب فشاهده قوله تعالى: ﴿ وَتَعَرَّفْنَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾^(٧)، معناها في صواب القول وصحته . واللحن الخطأ في الاعراب واللغة، واللحن الذي يُلحَّنُ والتَّلْحِينُ التَّخْطِئَةُ وَلَحَنَ الرَّجُلُ يُلْحَنُ لِحْنًا تَكَلَّمَ بِلِغَتِهِ

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ١/١/٢٦ .

٢ - جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٩ / ٣٩٨ .

٣ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/٢٤-٤٣ .

٤ - الصحاح : ٩٤٢، مادة (لحن).

٥ - ينظر: العين : ٤٤٣/٥ .

٦ - محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الانباري: عالم بالأدب واللغة. ينظر: الاعلام : ٦/٣٣٤ .

٧ - محمد :من الآية ٣٠ .

وَلَحَنَ لَهُ يَلْحَنُ لَحْنًا^(١) ومنه في الحديث الشريف في قوله ﴿﴾: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُبَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ)^(٢)

واللحن في اصطلاح القراء قسمان : الأول: اللحن الجلي ، الثاني : اللحن الخفي .

اللحن الجلي : وهو خطأ يطرأ على اللفظ فيخل بعرف القراءة ، ومبنى الكلمة سواء أخلَّ بالمعنى أم لم يخل ، وقد يكون في الحروف والكلمات، أو الحركات والسكنات وهذا اللحن تصدت له القراءات كما أنَّ النحو تصدى لذلك ، وأنَّ أول مؤلف ورد في مصطلح التجويد هو كتاب "التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي" لابن الحسن علي بن جعفر السعيدي (ت ٤١٠هـ)^(٣)

اللحن الخفي: هو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف ولا يخل بالمبنى وهو نوعان :

النوع الأول من الخفي : نوع بعرفه عامة القراء كترك الإدغام وترقيق المفخم ، وغيرها من أصول التلاوة وأحكام قواعد التجويد.^(٤)

النوع الثاني من الخفي : لا يعرفه إلا المهرة من المقرئين: مثل تكرير الراءات والغنة ، أما الذي تناوله الشيخ ودافع عن القراء منه فهو ما كان الخطأ الذي يطرأ على اللفظ ، فيخل في القراءة ومبنى الكلمة، أو تغيير حركة إعرابية أو مدلول لغوي ، وسأذكر دافع الشيخ عزيمة عن كل قارئ من القراء السبعة ، فدافع الشيخ عزيمة عن أولئك القراء الذي اخذت عنهم الأمة القرآن ، كما دافع عن ذلك قبله جهابذة العلم والذي نقل لنا الشيخ عزيمة أقوالهم .

أولاً- قال ابن الحاجب^(٥) (والأولى الرد على النحويين ، فليس قولهم بحجة عند الإجماع ، ومن القراء جماعة من النحويين ، فلا يكون إجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم ، ولو قدر أنَّ القراء ليس فيهم نحوي فإنهم ناقلون لهذه اللغة ، وهم مشاركون النحويين في نقل اللغة ، فلا

١ - لسان العرب م ٣٧٩/١٣ ، مادة لحن.

٢ - صحيح البخاري : ٩٥١/٢ رقم (٢٥٣٤) و صحيح مسلم : ١٣٣٧/٣ رقم (١٧١٣) و سنن ابن ماجه : ٧٧٧/٢ و سنن ابي داود : ٣٢٥/٢ .

٣ - حققه الاستاذ غانم قدوري ، بعد نشره في مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥ ثم طبع سنة ٢٠٠٠م .

٤ - ينظر الاتقان في علوم القرآن : ٢٥٠/١ .

٥ - عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب: فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية (ت ٦٤٦هـ) ينظر : سير اعلام النبلاء: ٢٣ / ٢٦٥ و معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ٢ / ٦٤٨ و الاعلام : ٢١١/٤ و معجم المؤلفين : ٦ / ٢٦٥ .

يكون إجماع النحويين حجة دونهم ، وإذ ثبت ذلك كان المصير الى قول القراء أولى : لأنهم ناقلون
عمن ثبتت عصمته عن الغلط في مثله ، ولأن القراءة ثبتت متواترة ، وما نقله النحويون أحاد ، ثم
لو سلم أنه ليس بمتواتر فالقراء أعدل وأثبت فكان الرجوع اليهم أولى). (١)

ثانياً- قال الفخر الرازي(ت ٦٠٦هـ) : (أنا شديد العجب من اولئك النحويين ، إذا ما وجد بيتا
من الشعر ، ولو كان قائله مجهولاً ، جعله دليلاً على صحة القراءة ، وفرح به ، ولو جعل القراءة
دليلاً على صحة لكان أولى). (٢)

ثالثاً- قال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) : (القراءة سنة متبعة ، يوجد فيها الفصح والأفصح ، وكل
ذلك من تيسره تعالى القرآن للذكر). (٣)

رابعاً- قال الصفاقسي (٤) : (القراءة لا تتبع العربية ، بل العربية تتبع القراءة ، لأنها مسموعة
من أفصح العرب ، بإجماع وهو نبينا محمد ﷺ). (٥)

ويرد الشيخ عزيمة على من رد قراءة القراء السبعة بقوله : (فالقرآن أحكمت آياته واتقنت
كلماته وتوجهت الى روايته ، والمحافظة على نقلهم الصحابة والتابعين ، تلقوه من رسول الله ﷺ
وهو بين ظهرانيهم فضبطوه، وحفظوه وأتقنوه باذنين غاية التحري، ومنتهى الدقة والأمانة،
وقد سمت ألفاظ القرآن أن يطال اليها عبث التحريف والتبديل لوعده الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٦) فشتان بين كلام الله وكلام العرب ، فالقران آيته الدائمة
وحجته الخالدة ﴿لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧) (٨)

هذا هو موقف الشيخ عزيمة من القراءات القرآنية فهو يأخذ بها جميعها ويستشهد بها مهما
اختلفت ، ولا يعيب أية قراءة ، بل يعتد بها جميعها ، وهذا لا يعني أنه وقف موقف المتفرج ، ولا

١ - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : ٤٩/١ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢٧/١/١.

٢ - مفاتيح الغيب: ٨٠٢/١ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢٧/١/١.

٣ - البحر المحيط : ٢١٥/٧ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢٨/١/١.

٤ - علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي (ت ١١١٨هـ). ينظر الاعلام: ١٤/٥.

٥ - غيث النفع : ٤٩-٥٠.

٦ - الحجر : ٩.

٧ - يونس : ٦٤.

٨ - ابو العباس المبرد واثره في علوم العربية: ٢٩٦.

يبدي رأيه إن كانت هناك قراءات مردودة وباطلة فإنه لا يرضى بها، وقد ذكرنا ذلك سابقاً في موقفه من القراءات السبعية، والعشرية، والشاذة بأنواعها ، وسأذكر رده ودفاعه عن القراءة والقراء، ونصيب كل قارئ من هؤلاء السبعة، كما سأذكر الطبقات التي ردت بعض القراءات وسأخذ مثلاً أو مثالين لذلك حتى لا نطيل الموضوع من دون فائدة تذكر، بل نوضح ما هو ضروري دون التكرار، لكي لا يخرج البحث عن الأهداف المرسومة له ، وسأسير على الترتيب نفسه الذي سار عليه الشيخ عزيمة ، مبتدأً بأبن عامر ومنتهياً بحمزة الزيات .

المطلب الثاني - القراء السبعة ونصيب كل قارئ من اللحن.

أولاً - ابن عامر (ت ١١٨هـ).

يعد ابن عامر من أكثر القراء الذين تعرضوا بالطعن في قراءته ، فذكر الشيخ عزيمة ثماني عشرة قراءة ، من قراءته المشهورة ردها النحاة ، والمفسرون واللغويون والقراء، وكان من الطاعنين بقراءة ابن عامر: أبو حاتم السجستاني (ت ٢٤٧هـ) ومن المفسرين ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) والزمخشري (ت ٥٣٨هـ) و ومن اللغويين، ابن جني (ت ٢٩٣هـ)، والمبرد (ت ٢٨٦هـ) وأبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ).

ومن الردود التي ذكرها الشيخ عزيمة ليدافع عن قراءة ابن عامر منها قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾^(١) قرأ ابن عامر "بالْعُدْوَةِ"، بضم العين ، لحنه فيها أبو عمرو^(٢) وقال الاخفش: (لم أسمع من العرب الا كسر العين "بالْعُدْوَةِ")^(١)، ولم يجد

١ - الانفال: ٤٢.

٢ - ينظر : : دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٣٤/١/١.

الباحث هذا الكلام عند الأخفش إنما قول الأخفش: (وقال بعضهم "بالعدوة" وبها نقرأ وهما لغتان)^(٢) ونقل أبو علي الفارسي أنه قال: (قال الأخفش: تقرأ بالكسر وهو كلام العرب لم يسمع منهم غير ذلك)^(٣) وقال أبو علي الفارسي: (وهي قراءة أبي عمرو وعيسى، وبها قرأ يونس، وزعم يونس أنه سمعها من العرب، وقال أحمد بن يحيى: الضم في "العدوة" أكثر للغتين، وقال أبو عبيد: هما لغتان، وأكثر القراءة بالضم)^(٤) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بكسر العين فيهما، ووافقهم الحسن واليزيدي وابن محيصة، والباقون بالضم فيهما، وهما لغتان لأهل الحجاز، فإنكار أبي عمرو الضم محمول على أنه لم يبلغه أماله الدنيا والقصوى^(٥) وقال الداني: (كسر العين أبو عمرو وابن كثير والباقون بضمها)^(٦)، فالحجة لمن ضم أو كسر أنّهما لغتان، مثل: "أسوة" قال ابن الجزري: (بالعدوة أكرضمه حقاً معاً)^(٧)، فالكسر لغة "قيس" والضم لغة "قريش" و "عدوة" الوادي: جانبه^(٨) معناه جانب الوادي الغربية والقصوى البعيدة، فالخلاف بين الكسر والضم، ورد عند القراء الكبار وذكره علماء القراءات، ورد الشيخ عزيمة قائلاً: (ثم هي قراءة ابن عامر، وهو رجل لم يكن ليلحن، فالقول بأنها لحن من أكبر الخطأ المؤتم الذي يجر صاحبه الى الكفر، إذ طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى).^(٩)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾^(١٠) قرأ ابن عامر وحده "زين" بضم الزاي وكسر الياء بالبناء للمفعول "قتل" برفع اللام على النيابة عن الفاعل "أولادهم" بالنصب على المفعول بالمصدر "شركائهم" بالخفض على

-
- ١ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٢٤/١/١.
 - ٢ - معاني القرآن: ٢٨/٢.
 - ٣ - الحجة للقراء السبعة: ٢٩٢/٢.
 - ٤ - المصدر السابق: ٢٩٠٢/٢.
 - ٥ - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: ٤١٩/١.
 - ٦ - التيسير في القراءات السبع: ٨٤/١.
 - ٧ - شرح طيبة النشر في القراءات: ٢٤٢، ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري: ٣٥١/٢، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ٢٦٦/٢.
 - ٨ - انظر: المصباح المنير ج ٢ ص ٣٩٨ والقراءات واثرها في علوم العربية: ١٦٥/١.
 - ٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٣٠/١/١.
 - ١٠ - الانعام: من الآية ١٣٧.

إضافة المصدر إليه فاعلاً^(١) وهي قراءة متواترة صحيحة وقارئها ابن عامر أعلى القراء السبعة سناً وأقدمهم هجرة من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة ، وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب وكلامه حجة وقوله دليل لأنه كان قبل أن يقع اللحن، فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن وسمع ورأى، وهو ممن أخذ النحو عن أبي الاسود الدؤلي^(٢) مستتب علم النحو^(٣) إذ هي كذلك في المصحف الشامي، وقد قال بعض الحفاظ إنه كان في حلقة بدمشق أربعمئة عريف يقومون عليه بالقراءة قال الشيخ عضيمة: (ولم يبلغنا عن أحد من السلف أنه أنكر شيئاً على ابن عامر من قراءته ولا طعن فيها وحاصل كلام الطاعنين كالزَمْخَرِيّ أنه لا يجوز الفصل بين المتضايقين إلا بالظرف في الشعر، لأنهما كالكلمة الواحدة أو أشبهها الجار والمجرور ولا يفصل بين حروف الكلمة ولا بين الجار ومجروره)^(٤) فقراءة ابن عامر: ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ ﴾ وفيها الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وهو غير جائز عند البصريين إلا للضرورة ، وخالفهم عدد من الأئمة وقالوا بجواز ذلك^(٥) معتمدين على هذه القراءة، وهي قراءة ابن عامر العربي الفصيح أعلى القراء العشرة سناً^(٦) وقراءته موافقة لقراءة أهل الشام، وموافقة لرسم المصحف الشامي "شركائهم"^(٧) ويؤيدها عدد من الشواهد ومنها ما ذكره الشيخ عضيمة في كتابه.^(٨)

فَرَجَّتْهَا بِمَرْجَةٍ **** زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ^(٩)

- ١ - ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢٩٧/٢ وحجة القراءات ابن زنجلة : ٢٧٣ واتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر : ١١٣/٢ او دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣٤/١/١ .
- ٢ - ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناي(ت٦٩هـ) ينظر ، تهذيب التهذيب : ٣٣/٥ و سير اعلام النبلاء : ٨١/٤ ومشاهير علماء الامصار : ٩٤ و الاعلام : ٢٣٦/٣ .
- ٣ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٣١/١/١ وينظر: البحر المحيط : ١٤٤/١ .
- ٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣١/١/١ وينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : ٣٨٦ .
- ٥ - كابن مالك (شرح الكافية الشافية) ص ٩٧٨ ، وأبي حيان، البحر المحيط (٤ : ٢٣٠) ، وابن المنير، الانتصاف (٢ : ٤١) والسيوطي، جمع الجوامع (٢ : ٥٢) .
- ٦ - معرفة القراء الكبار : ٨٢/١ .
- ٧ - المقنع للداني : ١٠٣ .
- ٨ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٥٢/١/١ .
- ٩ - الحجة للقراء السبعة : ٢١٤/٢ و الانتصاف في مسائل الخلاف : ٤٢٧/٢ وينظر معاني القرآن للفراء ١ / ٣٥٨ والخصائص ٢ / ٤٠٦ ، والحجة لأبي زرعة / ٣٧٣ ، والفريد في إعراب القرآن الكريم للمنتجب الهمداني ٣ / ١٧٧ . وهو من شواه الأشموني بشرحه على ألفية ابن مالك برقم / ٤٩٩ .

حيث فصل بين المضاف (زج) ، والمضاف إليه (أبي مزادة) ، بالمفعول (القلوص) وجاء مثله قراءة بعض السلف ^(١) (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدُوَّهُ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) ^(٢) ، حيث نصب " وَعَدُوَّهُ " على أنها مفعول به للمصدر "مُخَلَّفًا"

كما ردَّ قراءة ابن عامر الفراء بقوله: (لو عدل عنها الى غيرها كان أولى) ^(٣) وأنكرها ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) معتمداً على القاعدة النحوية لدى البصريين التي لا تجيز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ، نقل لنا الشيخ عزيمة قوله: (قرأ أهل الشام ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ﴾ بضم الزاي لكثير من المشركين ﴿قَتَلَ﴾ بالرفع ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾ بالنصب ﴿شُرَكَاءُهُمْ﴾ بالخفض ، بمعنى : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم ، ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم ، وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح) ^(٤)

كما أنَّ الزمخشري رد هذه القراءة بقوله: (وأما قراءة ابن عامر: ﴿قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ﴾ برفع القتل ونصب الأولاد وجرَّ الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء ، والفصل بينهما بغير الظرف ، فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً ، كما زج القلوص ابي مزادة). ^(٥)

فرد بعض العلماء هذه الطعن وصححوا القراءة منهم أبو حيان بقوله: (أما الفصل بالمفعول بين المصدر والمخفوض لقراءة ابن عامر ﴿قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ﴾ ، فقد جاءت نظائر في أشعار العرب والصحيح جوازُهُ وإن كان أكثر النحاة يخصونه بالشعر ، وقرأ ابن عامر : ﴿وَكَذَلِكَ﴾ إلا أنه نصب "أَوْلَادُهُمْ" ، وجر شركائهم ففصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول وهي مسألة مختلف في جوازها ، فجمهور البصريين يمنعونها متقدموهم ومتأخر وهم ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر، وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة

١ - هي قراءة ذكرها الزمخشري في الكشف ٢ / ٥٣٠ وأمع عنها بالضعف، وذكرها الهمداني في الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣ / ١٧٧.

٢ - ابراهيم: ٤٧.

٣ - معاني القرآن: ٣٥٧/١.

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/٣ وينظر: جامع البيان في تأويل أي القرآن: ١٢/١٣٧.

٥ الكشف: ٦٦/٢.

المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب).^(١) وممن أقرّ هذه القراءة ابن الجزري وأبن مالك ، فقال ابن مالك :

فَصَلَ مُضَافٍ شِبْهِ فِعْلٍ مَا نَصَبَ *** مَفْعُولًا أَوْ ظَرْفًا أَجْزُ وَلَمْ يُعَبِّ. ^(٢)

وإذا رجعنا لقراءة ابن عامر ،وهي قراءة سبعية ومعتزف بها ، والقراءة من هذا النوع معترف بها ^(٣) فالشيخ عزيمة أقرّ بصحتها ولا يجوز ردّها فضلاً على جوازها في كلام العرب، وهذه الأدلة كافية لأن في ردّ قراءة صحيحة من قارئ قد شهد له بالأمانة والالتقان ،كان له منزلة كبيرة واتصف بصفات تدل على مكانته فكان عارفاً فهماً ،إماماً عالماً ثقة حافظاً لما يرويه ، متقناً لما وعاه ،صادقاً فيما ينقله ،من أفاضل المسلمين ، وخيار التابعين ،وأجلة الراويين ، لا يُتهم في دينه ، ولا يُشك في يقينه ، ولا يرتاب في أمانته ، ولا يُطعن في روايته .^(٤)

وهذه القراءة قوية في النقل والمعنى ، أما النقل فما جاء من الشعر العربي بذلك وهو كثير ، منها قول الشاعر :

عتوا إذ أجنبناهم إلى السلم رافة *** فسقتاهم سوق البغاث الأجادل .

ومن يلغ أعقاب الأمور فإنه *** جدير بهلك آجل أو معاجل^(٥)

إذ فصل بين المضاف وهو " سوق " ، والمضاف إليه وهو " الاجادل " أما في المعنى فمن أوجه:

- ١ - كون الفاصل فضلة، فإنه صالح لعدم الاعتداد به.
- ٢ - أنه غير أجنبي، يعني: الفاصل، لأنه معمول للمضاف وهو المصدر.
- ٣ - إنَّ الفاصل مقدر التأخير، لأن المضاف إليه مقدر التقديم، لأنه فاعل في المعنى.

حتى أنَّ العرب لو لم تستعمل مثل هذا الفصل، لاقتضى القياس استعماله، لأنهم قد فصلوا في الشعر بالأجنبي كثيراً، وإذا كانوا قد فصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالجملة في قول بعض

١ - البحر المحيط : ٢٣١/٤ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٣٠/١/١ .
٢ - شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: ٨٢/٣ و النشر في القراءات العشر: ٢٩٧/٢ .
٣ - ينظر اثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي: ١٢٧ .
٤ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٣١/١/١ .
٥ - الأشموني، بشرحه على ألفية ابن مالك، رقم ٤٩٧ و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١٨٠/٣ .

العرب: (هو غلام - إن شاء الله - أخيك) ، فالفصل بالمفرد أسهل .^(١) وهذه الأدلة كافية، فضلاً عن ان كتب التفسير والنحو مليئة بالشواهد.^(٢)

ثانياً - ابن كثير (ت ١٢٠ هـ)

ابن كثير كغيره من القراء الذين طعن النحاة بقراءاتهم ، فقد رد له تسع قراءات وكان من بين الذين ردوا قراءات ابن كثير، الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) وابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) وأبو حاتم السجستاني(ت ٢٤٧ هـ) والنحاس(ت ٣٣٨ هـ) والمبرد(ت ٢٨٦ هـ)والفراء(ت ٢٠٨ هـ)والاخفش (ت ٢١٥ هـ) والكسائي(ت ١٨٩ هـ) لذا يعد من أكثر القراء الذين لحنوا قراءتهم بعد ابن عامر^(٣)

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ مِّنْ نَّرْفِهِمْ وَإِن كُنْتُمْ مِّنْ خَائِفِينَ فَأْتُوا بِحُكْمٍ أَوْ عِقَابٍ﴾^(٤) قال الشيخ عزيمة : (قرأ ابن كثير "خطاء" مصدر خاطأ، فقراءة ابن كثير، خطاء بكسر الخاء وفتح الطاء وهو مصدر ، قال أبو حاتم : غلط)^(٥) وقال النحاس: (لا أعرف لهذه القراءة وجهاً، لا في اللغة ولا في كلام العرب)^(٦)، ولذلك جعلها أبو حاتم غلطاً ، وقال الفارسي : (هي مصدر من خاطأ يخاطيء وإن كنا لم نجد خاطأ ولكن وجدنا تخطأ وهو مطاوع خاطأ.^(٧) وقال الزمخشري : (وقرئ : " خطأ " وهو الإثم، يقال : خطئ خطأ ، كأثم إثمأ ، وخطأ وهو ضد الصواب).^(٨) قال البيضاوي(ت ٩٦٢ هـ) : (وقرأ ابن كثير "خطاء" بالمد والكسر، وهو إما لغة فيه أو مصدر خاطأ وهو وإن لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله: تخاطأه القنأص)^(٩) فان مصدر خاطأ على فاعل خطاء ، مثل قاتل قتالاً ، وقد جاء مطاوعة "تخطأ" على تفاعل قال الشاعر:

تَخَاطَأَتِ النَّبْلُ أَحْشَاءَهُ *** وَأَخَّرَ يَوْمِي فَلَمْ يَغْجَلِ

- ١ - ينظر: إعراب القرآن للصفاقسي، مخطوط رقم ٢٢٢ تفسير و شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢ / ٩٧٩ .
- ٢ - ينظر: تلحين النحويين للقراء : ٢٤ - ٢٨ .
- ٣ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/١-٣٦-٣٧ .
- ٤ - الاسراء : ٣١ .
- ٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/١-٣٧/١ وينظر: حجة القراءات ابن زنجلة: ١/٤٠٠ .
- ٦ - معاني القرآن: ٤/١٤٨ .
- ٧ - ينظر: البحر المحيط: ٢٩/٦ .
- ٨ - الكشاف : ٢/٦٢١ .
- ٩ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/٤٤٣ .

تخاطأه القنَّاصُ حتى وَجَدْتُهُ *** وَخُرْطُومُهُ فِي مَنْقَعِ الْمَاءِ رَاسِبٌ^(١)

وموضع الشاهد "تخاطأه" إذ جاء تخاطأ على تفاعل ، فإذا جاء تخاطأ حصل منه خاطأ وإن لم يستعمل.^(٢) فكأن هؤلاء الذيم يقتلون أولادهم يخاطئون الحقَّ والعدل.^(٣) وقال ابن مالك:

لِفَاعِلِ الْفِعَالِ وَالْمُفَاعَلَةِ *** وَعَظِيرُ مَا مَرَّ السَّمَاعُ عَادِلُهُ^(٤)

فهل يجوز أن يُرد هذه القراءة ولم يصل إليه ذلك السماع؟ وقال الشيخ عضيمة: (فإنَّ لسان العرب ليس محصوراً ، فيما ينقله البصريون فقط، والقراءات لا تجيء على ما نقله البصريون ونقلوه ، بل من الكوفيين يكادون يكونون مثل قراء البصرة فإنه لا ينبغي أن يطلق على شيء له وجه من العربية قائم ، وإن كان غيره أقوى منه أنه غلط)^(٥)

ثالثاً- أبو عمرو ابن العلاء(ت ١٥٤هـ).

كان نصيب أبي عمرو، في ردِّ قراءته سبعة ردود، فقد رده الفراء، والمبرد، والزجاج والزمخشري والنحاس^(٦) فقد أنكر الزجاج قراءة أبي عمرو "أَيْمَةٌ" في قوله تعالى: ﴿فَقَبِلُوا أَيِّمَةً الْكُفْرِ﴾^(٧) أبدل أبو عمرو ، وابن كثير ، ونافع ، الهمزة الثانية ياء، وهي قراءة متواترة^(٨) ، وأنكرها الزمخشري ، وقال : (فأما التصريح بالياء ،فليس بقراءة ، ولا يجوز أن تكون قراءة ، ومن صرح بها فهو لاحن).^(٩) فرد الشيخ هذا الكلام قائلاً: (وكيف يكون لحناً، وقد قرأ به رأس

١ - البيت لمحمد بن البصري و ينظر الموشح ووجه القراءات: ٧٥٥/٢.

٢ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٣/١٠.

٣ - ينظر: المحرر الوجيز: ٣/٦٤ و البحر المحيط: ٣/٧٤ و اللباب في علوم الكتاب: ١٢/٢٦٨.

٤ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣/٢٤٠ و شرح ابن عقيل: ٣/١٣١.

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/٢٨.

٦ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١/٣٧-٣٨.

٧ - التوبة: ١٢.

٨ - ينظر: غيث النفع: ١١٤-١١٥.

٩ - الكشف: ٢/١٤٢.

البصريين النحاة أبو عمرو، قارئ مكة ابن كثير ، وقاري مدينة رسول الله ﷺ نافع، وإثها قراءة موافقه للقياس الصرفي (١).

ولحن المبرد قراءته في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ (٢) وقراءة العامة "عَادَا الْأُولَى" ببيان التنوين والهمز، وقرأ نافع وابن محيصن وأبو عمرو "عَادَا الْأُولَى" ، بنقل حركة الهمزة إلى اللام وإدغام التنوين فيها. (٣) كما أنكر أبو حاتم قراءته في قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ (٤) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ بفتح الكاف فيهما لغتان، قال أبو حاتم القراءة بفتح الكاف لا تحسن (٥) وقرأ الباقر بالرفع فيهما. (٦) قال الأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ) (٧): (هما لغتان بمعنى المشقة، وعن الفراء الفتح بمعنى الإكراه والضم ما يفعله الإنسان كارهاً من غير إكراه) (٨) وقال أبو عمرو بن العلاء: (الكره بالضم كل شيء يكره فعله، وبالفتح: ما استكره عليه) (٩) وقال النحاس: (ويقرأ "كرها" بفتح الكاف وهو عند بعض علماء العربية لحن لأنه يفرق بينهما) (١٠) وقال الراغب الأصفهاني: (قيل الكره بالفتح والضم واحد، نحو الضعف، والضعف، وقيل: بالفتح المشقة التي تتال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بإكراه، وبالضم ما يناله من ذاته وهو يعافه) (١١)، وقال الزمخشري: (وكرهاً بالفتح والضم ، وهما لغتان في معنى المشقة) (١٢) ولم يطعن أبو علي الفارسي بقراءة نافع " كرها" بفتح القاف ، بل اجاز

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢٥/١/١.

٢ - النجم: ٥٠.

٣ - السبعة في القراءات: ٦١٥ والحجة في القراءات ابن خالويه: ٣٣٧ والجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١٢٠.

٤ - الاحقاف: من الآية ١٥ .

٥ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢٣/١/١ وينظر البحر المحيط: ٦٠/٨.

٦ - حجة القراءات لابن زنجلة: ٦٦٣/١ والسبعة في القراءات : ٥٩٦ والحجة في القراءات السبعة: ٣٢٦ .

٧ - سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء. ينظر : سير اعلام النبلاء: ٨٣/٤ والبلغة في تراجم ائمة النحو واللغة: ٢٤ والاعلام ١٠١/٣ او معجم المؤلفين: ٢٣١/٤.

٨ - معاني القرآن الاخفش: ١٣٨/١ وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٣٥/٣ و: ١٣٨ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر : ٣٣٦/١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢٤/١/١.

٩ - الكشف عن وجوه القراءات : ٣٨٢ / ١ .

١٠ - معاني القرآن: ٤٤٧/٦

١١ - المفردات في الفاظ القرآن : ٤٢٩ والقراءات واثرها في علوم العربية : ١٤٣/١

١٢ - الكشف : ٣٠٥/٤

القراءتين،^(١) وبهذا لا يمكن قبول إنكار أبي حاتم كما وضع الشيخ عزيمة بقوله: (وأحياناً ينظر بعضهم الى الشائع من اللغات ويغفل عن غيره)^(٢)

رابعاً - الإمام نافع (ت ١٦٩ هـ)

كان نصيب الإمام نافع من ردود النحويين، وبحسب ما ذكره الشيخ عزيمة اثنتي عشرة قراءة، لم يكن منفرداً بها بل شاركه فيها بعض القراء بخمس قراءات، وشاركه ابن عامر في قراءة قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(٣) قرأ نافع بضم الصاد^(٤) أنكرها ابن عباس، ولا يكون إنكاره الا قبل بلوغه تواترها وهي قراءة ابي جعفر والاعرج وابن وثاب والكسائي "يصدون" بضم الصاد^(٥) واشترك مع ابن عامر وعاصم في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾^(٦) قرأ ابن عامر بضم العين^(٧) نقل الشيخ كلام الاخفش قائلاً: (قال الاخفش: لم يسمع من العرب الا كسر العين بالعدوة)^(٨) لحنها أبو عمرو، و ابن كثير، وابن عامر، وقوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا﴾^(٩) قال الشيخ عزيمة: (أنكرها أبو حاتم)^(١٠)

وطعن في قراءته لقوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَحْمَدُ لَيْكَةَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١١) المبرد، والزجاج، والفراسي، والزمخشري^(١٢) وقد فصلنا القول في ذلك مسبقاً أما قراءة ﴿أَمَّنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾^(١٣)، فقرأ نافع بتخفيف الميم من "أَمَّنْ"^(١)

١ - ينظر : الحجة للقراء السبعة: ٣٩٨/٣.

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢٣/١/١ وينظر : معاني القرآن للفراء: ٢٨/٢

٣ - الزخرف: ٥٧

٤ - السبعة في القراءات: ٥٨٧ النشر في القراءات العشر: ١٠/٢ و٤١٠ و اتحاف فضلاء البشر: ٦٩١

٥ - ينظر : روح المعاني: ٩٢/١٣ و البحر المحيط: ٢٥/٨.

٦ - الانفال : ٤٢

٧ - ينظر : السبعة في القراءات : ٣٠٦ والنشر في القراءات العشر: ٣١١/٢.

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢٤/١/١.

٩ - الاحقاف : ١٥.

١٠ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٢٥/١/١ - ٣٩.

١١ - الشعراء : ١٧٦، الحجر : ٧٨.

١٢ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٣٩/١/١.

١٣ - الزمر : ٩.

ولحنها الأخفش وأبو حاتم فقال الأخفش: القراءة بالتخفيف ضعيفة^(٢)، على أن "من" موصولة دخلت عليها همزة الاستفهام، وأضمر معادلاً للهمزة، والتقدير: أمن هو قانت يفعل كذا كمن هو بخلاف ذلك، ودل على المحذوف قوله تعالى: بعد ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣) (٤) فهذه القراءة كما هو معلوم هي قراءة متواترة، رويت عن كبار الصحابة، إلا إنَّ بعض النحاة لحنها، فإن مسوغات اللغوية بينة، فالألف يجوز أن تكون للنداء، ويجوز أن تكون للاستفهام، والظاهر أن الهمزة لاستفهام التقرير، ومقابله محذوف لفهم المعنى، والتقدير: أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله ﴿قُلْ تَمَعَّ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾^(٥)؟ ويدل عليه قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٦) قال الفراء: (الهمزة للنداء، كانه قيل: يا من هو قانت)^(٧)، قرأها يحيى بن وثاب (ت ١٠٣هـ)^(٨) بالتخفيف، بالتخفيف على معنى النداء^(٩) وقال الزمخشري: (بالتخفيف على إدخال همزة الاستفهام على من)^(١٠) وذكر ذلك عن نافع وحمزة وفسروها يريد: يا من هو قانت، وهو وجه حسن، العرب تدعو بألف، كما يدعون بيا، فيقولون: يا زيدُ أقبل، وأزيدُ أقبل. قال الشاعر:

أضمر بن ضمرة ماذا نكر * * * ت من صرمة أخذت بالمرار^(١١)

قال الفراء: (وهو كثير في الشعر فيكون المعنى مردوداً بالدعاء كالمنسوق، لأنه ذكر الناسي الكافر، ثم قص قصة الصالح بالنداء، كما تقول في الكلام: فلان لا يصلّي ولا يصوم فيا من يصلّي ويصوم أبشر فهذا هو معناه والله أعلم)^(١٢)

-
- ١ - ينظر: السبعة في القراءات: ٥٦١ والنشر في القراءات العشر: ٤٠٣/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة: ٦٢١ و اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٦٧٠.
 - ٢ - ينظر: البحر المحيط: ١٨٩/٩.
 - ٣ - الزمر: ٩.
 - ٤ - ينظر القراءات واثرها في علوم العربية: ٢٨٥/٢.
 - ٥ - الزمر: من الآية ٨.
 - ٦ - ينظر: البحر المحيط: ٤٠٢/٧.
 - ٧ - معاني القرآن: ١٩٠/٣.
 - ٨ - يحيى بن وثاب مولى بني أسد الكوفي. ينظر: التاريخ الكبير: ٣٠٨/٨ والطبقات الكبرى: ٢٩٩/٦ وتهذيب التهذيب: ٢٥٨/١١ وتهذيب الكمال: ٢٦/٣٢ وسير اعلام النبلاء: ٣٧٩/٤ ومعرفة القراء الكبار: ٦٢/١.
 - ٩ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٨/١٥.
 - ١٠ - الكشف: ١١٨/٤.
 - ١١ - الاصول في النحو البيغدادي: ٣٧٤/١.
 - ١٢ - معاني القرآن: ١٩٠/٣.

وقال مكي بن ابي طالب(ت٤٣٧هـ): (وحجة من خففه أن جعله نداء ، فالألف للنداء ودليله قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي﴾ ، ناداه ، شبهه بالنداء ثم أمره ، ويحسن أن تكون الألف للاستفهام على أن تضمير معادلا للألف ، في اخر الكلام : تقديره : أمن هو قانت كمن هو بخلاف ذلك ، ودل عليه ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمُنُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١) ورد الشيخ عزيمة على قول النحويين الذين أنكروا الاجماع وقال:(ومن القراء جماعة من النحويين ، فلا يكون اجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم فلو قدر أن القراء ليس فيهم نحوي ، فإنهم ناقلون لهذه اللغة وهم مشاركون للنحويين في نقل اللغة فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم).^(٢)

خامساً : عاصم (ت١٢٧هـ)

أورد الشيخ عزيمة سبعة ردود على قراءة عاصم وهي قراءة وافقه على القراءة بها في خمسة مواضع جماعة من القراء ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾^(٣) بضم العين ،وهي قراءة قرأ بها نافع من القراء السبعة وغيره لحنها أبو عمرو، رداً لقراءة نافع، وعاصم^(٤) وهم منهج غير سديد فكيف لقارئ ونحوي يردّ قراءة سبعية متواترة مثل قراءة عاصم، وإظهار الدال في قراءة قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾^(٥)، وقراءة ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٦) إجماع القراء على إثبات النونين الأولى علامة الاستقبال، والثانية فاء الفعل، إلا ما قرأه عاصم برواية ابي بكر عن عاصم "نجي" وهي قراءة أبي عمرو فيما رواه عنه هارون وعبيد^(٧) بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم، فالحجة لمن قرأه بنونين وإن كان في الخط بنون واحدة أن النون تخفى عند الجيم فلما خفيت لفظا سقطت خطأ ودل نصب المؤمنين على أن في الفعل فاعلاً هو الله ﴿عَلَّمَ﴾ ولعاصم في قراءته وجه من النحو لأنه جعل "نجي" فعل ما لم يسم فاعله وأرسل الياء بغير حركة؛ لأن الحركة لا تدخل عليها في الرفع وهي ساقطة في

١ - الكشف عن وجوه القراءات : ٢٣٧/٢ وينظر: النشر في القراءات العشر : ٣٤٧/٢.

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢٧/١/١.

٣ - الانفال : من الآية ٤٢ .

٤ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٠/١/١ .

٥ - المجادلة : ١ .

٦ - الانبياء : ٨٨ .

٧ - ينظر :الحجة في القراءات السبعة : ١٦٠/٣ والسبعة في القراءات: ٤٣٠ والتيسير في القراءات السبع : ١٥٥

الجزم إذا دخلت في المضارع، وأضمر مكان المفعول الأول المصدر لدلالة الفعل عليه، ومنه قولهم من كذب كان شراً له يريدون كان الكذب، فلما دل كذب عليه حذف فكأنه قال وكذلك نجي النجاء المؤمنين^(١) لحنها الزجاج والفراسي^(٢): قال الزجاج: (فأما ما روي عن عاصم بنون واحدة فلحن لا وجه له ، لان ما لا يسمى فاعله لا يكون بغير فاعل ، وقد قال بعضهم نجي النجاء المؤمنين هذا خطأ بإجماع النحويين)^(٣) وأن جميع علماء الرسم قد اتفقوا على حذف النون الثانية في هذا الموضع من سورة الانبياء، وكذلك في سورة يوسف من قوله تعالى: ﴿فَنُجِّيَ مِنْ نَشْأَةٍ﴾^(٤)(٥) وقد أشار الى ذلك الناظم بقوله:

والنون من نجي في الانبياء *** كل وفي الصديق للإخفاء^(٦)

وقرئ "نَجِي" بنون واحدة، وتشديد الجيم وإسكان الياء، وهي قراءة ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر^(٧) وفيه أوجه: أحدها: أنه فعل ماض مبني للمفعول مسند إلى مصدره، وإسكان يائه تخفيف والمؤمنين نصب، لأنه المفعول الثاني، أي: نجي النجاء المؤمنين، كقولك: ضرب الضرب زيدا، وأنشد:

ولو ولدت فقيرة جرو كلب *** لسب بذلك الجرو الكلابا.^(٨)

قال صاحب دليل الحيران: (وحاصل التعليل الذي أشار اليه الناظم أن الجيم لما كانت من الحروف التي تخفى عندها النون الساكنة قراءة، وكان الإخفاء قريباً من الإدغام حذف النون المخفأة في ﴿نَجِي﴾ من الرسم كما حذف النون المدغمة من الرسم في نحو ﴿عَمَّ يَسَاءَ لُون﴾^(٩)(١٠)

- ١ - ينظر: الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه: ٢٥٠.
- ٢ - الحجة للقراء السبعة: ١٦٠/٣ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٤٠/١/١.
- ٣ - معاني القرآن واعرابه: ٤٠٣/٣ وينظر: حجة القراءات لابن زنجلة: ٤٦٩.
- ٤ - يوسف: من الآية: ١١٠.
- ٥ - الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ٥٩/٣.
- ٦ - الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ٣٣٤/٢ والقراءات وأثرها في علوم العربية: ٤٦٦/١ وينظر دليل الحيران شرح مورد الظمان ص ١٤٩.
- ٧ - السبعة في القراءات: ٣٥٢.
- ٨ - هذا البيت لجرير بن عطية منسوب له ، يهجو به الفرزدق، وينظر: الخصائص ١ / ٣٩٧ وخزانة الأدب ١ / ٣٣٧ والحجة لابن خالويه / ٢٢٦ و همع الهوامع ١ / ١٦٢ والدرر اللوامع: ١٩٢/٢.
- ٩ - النبأ: ١.
- ١٠ - دليل الحيران شرح مورد الظمان: ١٥٠ و نُظِر القراءات واثرها في علوم العرب: ٤٦٦/١.

وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة : منها ما ذكره بعض الأئمة ، وأشار إليه ابن هشام في باب الإدغام من توضيحه : (أن الأصل في قراءة ابن عامر وشعبة "نجي" بفتح النون الثانية مضارع نجى مضعفاً ، فحذفت النون الثانية تخفيفاً ، أو نجى بسكونها مضارع أنجى وأدغمت النون في الجيم لاشتراكهما في الجهر والانفتاح والتوسط بين القوة والضعف)^(١) وقال القرطبي: (وقرأ ابن عامر "نجي" بنون واحدة وجيم مشددة وتسكين الياء على الفعل الماضي وإضمار المصدر أي وكذلك نجى النجاء المؤمنين)^(٢) وقال أبو عبيد: (والذي عندنا أنه ليس بلحن وله مخرجان في العربية أحدهما أنه يريد "نجي" مشددة كقوله ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُشَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) ثم يدغم النون الثانية في الجيم والآخر معناه نجى نجاة المؤمنين قال هذه القراءة أحب إلي لأن المصاحف كلها كتبت بنون واحدة وهكذا رأيت في مصحف الإمام عثمان ﴿ ﴾ وقرأ الباقون "نجي المؤمنين" بنونين.^(٤)

سادساً : الكسائي (ت ١٨٧ هـ).

طعن عليه في إحدى عشرة قراءة من قراءاته ، ولم يقتصر الرد عليه من النحويين ، واللغويين قرأ الكسائي بضم الصاد في قوله تعالى : ﴿ إِذَا قَوْمٌ مِّنْهُ يَصِدُّونَ ﴾^(٥) قال الشيخ عزيمة : (أنكرها ابن عباس)^(١) وقول الشيخ بأنكار ابن عباس فيه نظر فان الكسائي متوفى سنة ١٨٧ هـ فكيف لابن عباس ينكر قراءة الكسائي حسب ما أورده الشيخ عزيمة وإثها قراءة لم تبلغ ابن عباس التواتر وقد قرأ بها سيدنا الإمام علي ﴿ ﴾ واشترك مع الكسائي ، نافع وابن عامر ﴿ إِذَا قَوْمٌ مِّنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ بضم الصاد ، وقرأ الباقون ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ بالكسر أي يضجون كذا قال ابن

١ - اوضح المسالك على الفية ابن مالك: ٤/٤١٠ و ينظر : أضواء البيان : ٤/٢٤٤ .
٢ - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر: ٣٧٣ والنشر في القراءات العشر: ٢/٣٦٤ والتيسير في القراءات السبع: ١٠٥ وتحبير التيسير في القراءات العشر: ٤٦٧ و الجامع لأحكام: القرآن ١١/٣٣٥ والسبعة في القراءات : ٣٠ والحجة في القراءات لابن خالويه/٣٨٠ .
٣ الانبياء : ٨٨ .
٤ - ينظر بحر العلوم: ٢/٤٣٩ .
٥ - الزخرف : ٥٧ .
٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٤١ .

عباس واحتج بعض الناس بصحة الكسر^(١) وحجة من يضم ذكرها الكسائي قال هما لغتان لا تختلفان في المعنى والعرب تقول: يصد عني ويصد عني مثل يشد، ويشد^(٢).

يرى الباحث أن القراءتين دلالتهما واحدة وهي المتمثلة في دلالة الضم، ويرجح أن الضم لغة قبائل شرق الجزيرة ، والكسر لغة القبائل المتحضرة غرب الجزيرة، ولعل الكسر هنا مظهر من مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف، وأن الضم يمثل مرحلة سابقة، وقد شاع في اللغة الحجازية، ولعل صادق ما يدل على ذلك أنما قراءة نافع المدني.^(٣)

وطعن في قراءته كما طعن على بقية القراء في إنكار قراءتهم ، مع حمزة في كسر واو ﴿الولاية﴾ من قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾^(٤) لحنها أبو عمرو، والأصمعي، والأخفش وقد رد هذا الطعن ابن الجزري قائلاً :

من الأسارى حز ثنا ولاية *** فاكسر فشا الكهف فتى رواية^(٥)

وإنّ الاخفش لم يلحن قراءة الكسائي بكسر واو " الولاية " وانما عدها لغة اذ قال " (ولا اعلم كسر الواو في الاخرى الا لغة)^(٦) كما ادعى الشيخ عضيمة^(٧)

كما واشترك الكسائي مع عاصم في رد قراءتهما : ﴿ حَوَّجَ إِذَا أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا﴾^(٨)، واختلفوا في تشديد الذال وتخفيفها ، فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر كذبوا مشددة الذال، وقرأ عاصم ، وحمزة ،والكسائي كذبوا خفيفة^(٩) وسأذكر ذلك في مكان اخر عند رد السيدة عائشة ﴿﴾ لبعض القراءات، وأنكر أبو عمرو قراءة قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ

١ - حجة القراءات لابن زنجلة: ٦٥٢/١ والقراءات وأثرها في علوم العربية: ٤٠٩/١ .

٢ - ينظر : اعراب: القرآن ١١٥/٤ .

٣ - ينظر: اعراب القرآن: ١١٥/٤ و الخصائص اللغوية لرواية حفص: ٤٩/١ .

٤ - الكهف: ٤٤ .

٥ - الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ٢٧٢/٢ .

٦ - معاني القرآن: ٤٦١ .

٧ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٤١/١ .

٨ - يوسف : ١١٠ .

٩ - كتاب السبعة في القراءات: ٣٥٢ .

عَذَابُهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ^(١) وقال: إنَّه لم يبلغه وجه التواتر^(٢) ، قرأ ،الكسائي، ويعقوب، "لا يعذب، ولا يوثق" بفتح الذال، والثاء، على البناء للمفعول، ونائب الفاعل "أحد" والهاء في "عذابه، ووثاقه"^(٣) ، فالحجة لمن كسرهما انه جعلهما فعلين لفاعل هو الله "عز و جل"، ومعناه لا يعذب عذاب الله أحد ولا يوثق وثاق الله أحد، كما كانوا يعهدون في الدنيا فالهاء كناية عن الله ﴿عَلَىٰ فِي مَوْضِعِ خَفْضِ وَالْحِجَّةِ لِمَنْ فَتَحَ أَنَّهُ جَعَلَهُمَا فَعْلَيْنِ لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُمَا وَرَفَعَ أَحَدًا لِأَنَّهُ أَقَامَهُ مَقَامَ الْفَاعِلِ وَالْهَاءِ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ لِأَنَّهَا لِلْمَعْذَبِ^(٤)

وغلط أبو عمرو قراءة من قرأ في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَّحِرَيْنِ﴾^(٥) "إن" بتشديد النون الأولى وتخفيف الثانية ، وهي قراءة الكسائي وابن عامر ونافع وحزمة^(٦) كما أنكر أبو حاتم والمبرد قراءة الكسائي في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾^(٧) ، بالإضافة، كما أنكر أبو علي الفارسي ، إدغام الفاء في الباء من قراءة الكسائي لقوله تعالى: ﴿نَخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾^(٨) وقال : (وذلك لا يجوز ، لأن الباء أضعف في الصوت من الفاء ، فلا تدغم فيها ، وإن كانت الباء تدغم في الفاء ، نحو : اضرب فلانا)^(٩) وأدغم أبو عمرو وخلاد والكسائي " الباء " في الفاء^(١٠) ، حيث وقع نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ يَغْلِبَ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١١) ، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَنْبَأْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١٢) وأنكر شريح القاضي قراءة الكسائي بقاء المتكلم ،مشاركاً مع حمزة في قوله تعالى

-
- ١ - الفجر : ٢٥-٢٦ .
 - ٢ - ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/٢٩٩ و ينظر منجد المقرئين: ٦٨ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/ ٤١/١ .
 - ٣ - ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٤٠ والسبعة في القراءات لابن مجاهد: ٦٨٥، النشر في القراءات العشر: ٤٤١/٢ و تحبير التيسير في القراءات العشر: ٦١٢ والقراءات وأثرها في علوم العربية: ١/٣٧٠ .
 - ٤ - ينظر: الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه: ٣٧٠ و حجة القراءات لابن زنجلة: ٧٦٣ .
 - ٥ - طه : من الآية ٦٣ .
 - ٦ - ينظر: السبعة في القراءات : ٦٨٥ و النشر في القراءات العشر: ٢/٢٩٩ و ابراز المعاني من حرز الاماني في القراءات السبع: ٧٨٢-٧٨٣ .
 - ٧ - الكهف: من الآية ٢٥ .
 - ٨ - سبأ : ٩ .
 - ٩ - ينظر: البحر المحيط: ٧/٢٥١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/ ٤١/١ .
 - ١٠ - تحبير التيسير في القراءات العشر: ٢٣٤ و التيسير في القراءات السبع: ٣٧ .
 - ١١ النساء : من الآية ٧٤ .
 - ١٢ - الحجرات : من الآية ١١ .

بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١﴾ (٢) قال ابن زنجلة: (قرأ حمزة والكسائي بل عجبت ويسخرون بضم التاء وقرأ الباقر بفتح التاء أي بل عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك ويسخرون ويجوز أن يكون بل عجبت من إنكارهم البعث وحجتهم قوله (وإن تعجب فعجب قولهم) أي إن تعجب يا محمد من قولهم فعجب قولهم عند من سمعه ولم يرد فإنه عجب عندي. (٣)

سابعاً- حمزة (٥١٥٦هـ)

اشترك مع حمزة إذ ردّ من النحاة قراءته لقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِللَّهِ الْحَقُّ﴾ (٤) لحنها أبو عمرو، والاصمعي، والابخش (٥) ورد المبرد، والزجاج، والزمخشري قراته بتسكين: "السِّيِّ" وصلأ (٦) من قوله تعالى: ﴿وَمَكْرَ السِّيِّ وَلَا يَجِئُ الْمَكْرَ السِّيِّ إِلَّا﴾ (٧) ، فرد النحويون ، خمس عشرة قراءة من قراءات حمزة ، منها في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (٨) حيث قرأ الجمهور بنصب، ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ وقرأ حمزة بخفض الميم، وهي قراءة ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والاعمش ويحيى بن وثاب (٩) وقرأ الباقر بنصبها. (١٠) وأنكر هذه القراءة وحرّم قراءتها المبرد قال: (لو صليت خلف إمام يقرأ بالكسر لحملت نعلي ومضيت) (١١) وأبو علي الفارسي (١٢) وقد تكلم النحويون في ذلك، فأما البصريون فقال رؤسائهم: (هو لحن لا تحل القراءة به، وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح ، ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علة قبحه) (١٣) قال مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ): (وهو قبيح عند البصريين قليل في الاستعمال، بعيد في القياس، لأن المضمّر في "به" عوض عن التتوين، ولأن المضمّر المخفوض لا ينفصل عن الحرف، ولا يقع بعد حرف العطف، ولأن

- ١ - الصافات: ١٢.
- ٢ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/ ١/ ٤١.
- ٣ - حجة القراءات: ٦٠٦.
- ٤ - الكهف: ٤٤.
- ٥ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/ ١/ ٤١.
- ٦ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/ ١/ ٤٣.
- ٧ - فاطر: ٤٣.
- ٨ - النساء: ١.
- ٩ - ينظر: اعراب القرآن: ٤٣١/١ وروح المعاني: ٣٩٥/٢ والبحر المحيط: ١٦٧/٣.
- ١٠ - النشر في القراءات العشر: ٢٨٢/٢.
- ١١ - الكامل في اللغة: ٧٤٩/٢ وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/ ١/ ٤١.
- ١٢ - الحجة في القراءات السبعة: ٢١٤/٢.
- ١٣ - اعراب القرآن: ٤٣١/١.

المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر، ويقبح في أحدهما ما يقبح في الآخر، فكما لا يجوز: "وانقوا الله الذي تساءلون بالأرحام" فكذلك لا يحسن: تساءلون به والأرحام، فإن أعدت الخافض حسن^(١) ولقد عجبت من كلام مكي بن أبي طالب، وهو القارئ اللغوي أشد العجب كيف لا يرد على البصريين كلامهم، فالواجب أن يكون ما جاء به "القرآن الكريم" هو الصواب، لا القواعد التي قعدها علماء البصرة، رحم الله أبا سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) إذ يقول في بيان منهج القراء: (والقراء لا يقرؤون على الأقيس في العربية بل على الاصح في الاثر)^(٢) فيرد الشيخ عزيمة قائلاً (وكان حمزة إماماً في القراءة بالكوفة بعد عاصم والاعمش وكان ثقة كبيراً، حجة راضياً، قيماً بكتاب الله، مجوداً عارفاً بالفرائض والعربية).^(٣)

وقال جماعة: هو معطوف على المكني؛ فإنهم كانوا يتساءلون بها، يقول الرجل: سألتك بالله والرحم هكذا فسرره، الحسن (ت ١١٠ هـ)، والنخعي (ت ٩٦ هـ)^(٤)، ومجاهد (ت ٣٢٤ هـ)^(٥) وهو الصحيح في المسألة، وضعف هذه القراءة الزمخشري: قال: (والجر على عطف الظاهر، على المضمر ليس بسديد لأن الضمير المتصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد).^(٦) وخطأ هذه القراءة الزجاج عن المازني: (لأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحل كل واحد منهما محل صاحبه؛ فكما لا يجوز "مررت بزيد وبك" كذلك لا يجوز "مررت بك وزيد".)^(٧) وأما سيبويه فهي عنده قبيحة ولا تجوز إلا في الشعر مما أنشده سيبويه في (كتابه) ولم يعزه وذكره أكثر المفسرين^(٨)؛ كما أورده ابن مالك:

فاليوم قربت تهجوناً وتشتماً * فاذهب فما بك والأيام من عجب.**^(٩)

- ١ - ينظر: الكشف عن وجوه القراءات: ١ / ٣٧٥.
- ٢ - ينظر: النشر في القراءات العشر: ١ / ١٠.
- ٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١ / ٤١ / ١.
- ٤ - إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، من مذبح: من أكابر التابعين. ينظر: الثقات ٨/٤ وتهذيب التهذيب: ١٥٥/١ وسير اعلام النبلاء: ٤/٢٠٠ والاعلام: ٥٨/١.
- ٥ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣/٥.
- ٦ - الكشف: ٤٩٣/١.
- ٧ - ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٦/٢ والقراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية: ٣٤٨.
- ٨ - الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٤١ واضواء البيان: ١/٣١٤ والتحرير والتنوير: ٤٤٨/١٥.
- ٩ - الكتاب: ٣٨٣/٢ والانصاف في مسائل الخلاف: ٢/٤٦٤ وشرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: ٣/٢٣٤ والكمال في اللغة والادب: ٣/٣٠٠ ومعجم مقاييس اللغة: ٢/٢٨٥.

وقد اعترض على قراءة حمزة بعلتين :

الاولى: من جهة العربية، حيث قال البصريون ومن وافقهم :إنها تخالف قواعد العربية التي قضت بعدم جواز عطف الظاهر على الضمير المجرور بدون إعادة حرف الجر .

فنقول: هذه قراءة مسندة الى النبي ﷺ، قال بصحتها جمع من النحويين واللغويين منهم ابن جني إذ قال : (ليست هذه القراءة عندنا من الابعاد والفحش والشناعة والضعف على ما راه فيها وذهب اليه ابو العباس ، بل الامر فيها دون ذلك)^(١) وأبن يعيش (ت ٦٤٣هـ)^(٢) ، وأبو حيان قال أبو حيان : (ما ذهب اليه البصريين وتبعهم فيه الزمخشري ، وأبن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور ، الا بإعادة الجار ومن اعتلاهم لذلك غير صحيح، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وإنه يجوز).^(٣) وقال ايضاً: (ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم)^(٤) وقال ابن يعيش : (إن أكثر النحويين قد ضعف هذه القراءة ، نظراً الى العطف على المضمير المخفوض، وقال يتحمل وجهين:

الأول - أن تكون الواو واو القسم ، وهم يقسمون ﴿ بِالْأَرْحَامِ ﴾، ويعظمونها ،وجاء في التنزيل على مقتضى ذلك: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٥)

الثاني - أن يكون قد اعتقدوا إن قبله باء ثانية ، حتى كأنه قال : وبالأرحام ثم حذف الباء لتقدم ذكرها).^(٦) فلا يجوز الإعراض على قراءة حمزة ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾^(٧) بجر الأرحام القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو، وإن كان مختلفا فيه اختلافاً لا يضر ولا يعتد به فالقول الفصل في هذه المسألة ما قرأ به القراء لا ما قطع به النحويين ، فالنقل مقدم على العقل والقياس في أصول النحو .

١ - الخصائص: ٢٨٥/١ .

٢ - يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، من كبار العلماء بالعربية. ينظر الاعلام ٢٠٦/٨:

٣ - البحر المحيط: ١٤٤/٢ وينظر: المحرر الوجيز /٥/٢/ والكشاف: ٤٩٢/١ .

٤ - البحر المحيط: ١٦٧/٣ .

٥ النساء: ١ .

٦ - شرح المفصل: ٧٨/٣ .

٧ - النساء: ١ .

فتمسك النحويون بالقاعدة المعروفة لدى البصريين ، التي لا تجيز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض، وذلك بزعمهم أنهم أدرى بضبط القراءة من القراءة وقالوا: مثل هذه الروايات قلة ضبط الراوي والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط هذا الا أهل النحو، وكانوا يحتكمون الى ما وضعوه من قواعد ، وسنوه من قوانين^(١) فالقرآن الكريم فيه من الشواهد الكثيرة ، وَرَدَ فِيهَا عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض منها قوله تعالى : ﴿وَصَدَّقْنَا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفِّرْ بِهِ وَأَمْسِجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٢) فالمسجد بقراءة الجر معطوف على الهاء في به دون اعادة الخافض.^(٣) وهذا باتفاق الجميع وفي قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾^(٤) أجاز الفراء أن تكون " ما " في موضع خفض لأنها معطوفة على الضمير المخفوض في " فيهن " أي: يفتيكم الله فيهن وما يتلى عليكم غيرهن.^(٥) ولقد دافع عن هذه القراءة وجوز القراءة بها جمع من المفسرين ومنهم الامام القرطبي إذ قال: (مثل هذا الكلام محذور عند أئمة الدين لأنَّ القراءات التي قرأ بها أئمة القراءة ثبتت عن النبي ﷺ) تواتراً يعرفه أهل الصنعة وإذا ثبت شيء عن النبي ﷺ فمن ردَّ ذلك ، فقد ردَّ على النبي ﷺ ، واستنبح ما قرأ به ، وهذا مقام محذور لا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو ، فإنَّ العربية تتلقى من النبي ﷺ ، ولا يشك أحد في فصاحته^(٦) وهذا ابن الجزري يؤيد قراءة حمزة في ارجوزة الشاطبية بقوله:

وَكُوفِيهِمْ تَسَاءُلُونَ مُخَفَّفًا * * * وَحَمَزَةٌ وَالْأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَلًا^(٧)

ولذلك كان ابن مالك على صواب تام حين قال في ألفيته مخالفاً رأي البصريين، ومؤيداً قراءة

حمزة : وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ * * * عَلَى ضَمِيرٍ خَفْضٍ لِأَزْمًا قَدْ جُعِلَ

وَلَيْسَ عِنْدِي لِأَزْمًا إِذْ قَدْ أَتَى * * * فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ الصَّحِيحِ مُثَبَّتًا.^(١)

١ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٢١١ .

٢ - البقرة : من الآية ٢١٧ .

٣ - الفريد في اعراب القرآن المجيد: ١ / ٤٥٤ .

٤ - النساء : من الآية ١٢٧ .

٥ - ينظر: معاني القرآن ١ / ٢٩٠ و الفريد في اعراب القرآن المجيد ١ / ٧٩٧ .

٦ - الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٤ .

٧ - الشاطبية: ٣٦ / ١ .

ويقصد بالنثر الصحيح قراءة حمزة في (والأرحام) والله أعلم.

المطلب الثالث: الطوائف التي لحت القراءة.

المعروف أنّ النحويين احتجوا بالقراءات القرآنية كما احتجوا بعموم كلام العرب نظماً ونثراً، فلا يخلوا كتاب من كتب النحو المعتمدة إلا استدلت بالقراءات القرآنية، واعتقد أنّ ما نقل من طعن بعض النحويين في بعض القراءات محمول على أنّ القراءة لم تثبت لديه بما تقوم به الحجة، أو لأنّ الذي اجتهد قد غلب على ظنه أنّ هذه القراءة خطأ، أو وهم من أحد الرواة الذين نقل عن طريقه هذه القراءة التي طعن فيها (٢)

وقد استمد علماء اللغة والنحو قواعدهم من كتاب الله تعالى، وكلام رسول الله ﷺ، وكلام العرب الفصيح، فقعدوا القواعد لتكون حامية للقرآن والسنة، بل لتكون في خدمة كتاب الله، والحق

١ - شرح ابن عقيل: ٢٣٩/٣.

٢ - ينظر القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام ١ / ٢٤٩.

أنه إذا ثبتت القراءة بحسب الأركان التي مرت بنا سابقاً، فينبغي أن تكون القراءة هي الحكم على القاعدة النحوية، لا أن نرجع نحن بالقراءة إلى القاعدة النحوية، لأن هذه القراءة مسموعة عن أفصح العرب بالإجماع، وهو رسول الله ﷺ، وهو سيد الفصحاء، وسيد أهل البيان.^(١) والمعروف لدى الباحثين أنَّ القراءات المتواترة حجة عند كثير من النحاة، وقد ارتضوها ووافقوا عليها، وأنَّ بعض القراءات لم يرتضها بعض النحويين فتأولها، أو عارضها معارضة صريحة أو خفية، لسبب من الأسباب وقد أنبرى الشيخ عزيمة، لتفنيد ذلك بما أوتي من حجة قاطعة لكل قول.^(٢)

وعلى الرغم من هذا كله فقد طعن النحاة والمفسرون واللغويون ومصنفي والقراءات على بعض القراءات التي خالفت أقيستهم وخفي عليهم بعضها ، وخفي عليهم أنَّ القراءة لا تتبع العربية، بل العربية تتبع القراءة ، وأنَّ اللغة ليست مقصورة على ما نقلوه وأسسوا له القواعد.

وقال الشيخ عزيمة: (يؤسفني أنَّ كتب النحو واللغة والتفسير وغيرها قد تضمنت نصوصاً كثيرة في الطعن على القراء الذين تواترت قراءاتهم في السبع ، والذين ارتضت الأمة الإسلامية قراءاتهم، فركنوا إليها وعولوا عليها) ^(٣) لقد قسم الشيخ عزيمة أولئك الذين ردوا قراءة القراء السبعة الى طبقات مبتدأ بطبقة الصحابة ومنتهياً بطبقة القراء، وسأحاول أن اناقش تلك الردود .

أولاً - طبقة الصحابة :

التزم جمهور الصحابة ﷺ النهج القويم ، حيث كانوا يقرؤون بما تعلموا ، ولا ينكر أحد على أحد قراءته ، ثم أنهم انتشروا في البلاد يعلمون الناس القرآن والدين ، فعلم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ فاختلقت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم، فقام سيدنا عثمان بن عفان ﷺ بكتابة المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه العمل في العرصة الأخيرة عن النبي ﷺ بمشورة الصحابة ﷺ واتفاق منهم ، فأخذ المسلمون بها وتركوا ما خالفها.^(٤) ومن هنا ظهر العمل بالمقياس الاقترائي الذي يعتبر

١ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢٧/١/١ و غيث النفع: ١٠٤ .

٢ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٢٢/١/١-٢٥ .

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٩/١/١ .

٤ - ينظر المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز : ١٧١ .

شرطاً أساساً في الحكم على القراءة ، وهو موافقة الرسم العثماني ، وكل قراءة خالفت هذا الرسم عند جمهور العلماء لا تُعدّ متواترة عن النبي ﷺ ، وإن ثبتت فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة.^(١)

وكلما تقادم الزمن كثر القراء وانتشروا ، وخلفهم أجيال بعد أجيال في طبقات متتابعة ، فمنهم المجوّد للتلاوة المشهور بالرواية والدراية ، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف ، وكثر بسبب ذلك الاختلاف، وكاد يختلط المتواتر بالشاذّ ، فانبرى جهاذة العلماء فميزوا ذلك وحرروه وضبطوه في مؤلفاتهم.^(٢) والشيخ عزيمة أدلى بدلوه في هذا المجال وبين ردود أولئك الصحابة على القراءات ، وأزاح أوجه الاشكال مبيناً وجه الصواب الذي قرأت به تلك القراءات .

أ - ابن عباس (ت ٥٦٨ هـ)

رد ابن عباس ﷺ بعض القراءات والتي رويت بعيدة عن القراء ومنها قراءة ابن عامر : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴾^(٣) وقرأ ابن كثير والبصريان وحمزة بكسر الصاد ، وقرأ الباقون بضمها^(٤) ، مضارع "صَدَّ، يَصُدُّ" بضم العين، نحو: "قتل، يقتل"، ومعنى "يصدون": يضحكون فرحاً، وأنكرها ابن عباس.^(٥) فالحجة لم ضم، أنه أراد يعدلون ، ويعرضون ودليله قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾^(٦) والحجة لمن كسر أنه أراد يصيحون ، ودليله مجيء منه قبلها ، ولو كان بمعنى الإعراض ل جاءت معها .^(٧) ورد الشيخ عزيمة على ذلك بقوله : (إنكار ابن عباس لبعض القراءات ، إنّما يكون ذلك قبل أن يبلغه التواتر فيها وليس كل صحابي كان حافظاً لجميع روايات القرآن)^(٨) وساق لنا حديث البخاري في نزول القرآن على سبعة أحرف ليوضح اختلاف القراءات المذكور سابقاً، ونقل لنا الشيخ قول الكسائي والفراء مدافعاً عن هذه القراءة وقال: (وقال الكسائي والفراء هما لغتان)^(٩) كما رد ابن عباس قراءة قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ

١ - ينظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٩٥/١٣ .

٢ - ينظر إبراز المعاني في حرز الأمانى لأبي شامة ٤ .

٣ - الزخرف : ٥٧ .

٤ - ينظر: النشر في القراءات العشر : ١٠/٢ و٤ دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣٤/١/١ .

٥ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٣٤/١/١ ، ٤٤ .

٦ - الانعام : من الآية ٣٥ .

٧ - الحجة في القراءات السبع ابن خالويه : ٣٢٢/١ والقراءات واثرها في علوم العربية : ١٨٧/٢ .

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٤/١/١ .

٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٤/١/١ وينظر: معاني القرآن : ٢٢٣/٣ .

لَهْدَى النَّاسِ جَمِيعًا^(١) قال الشيخ عزيمة: (في ابن خالويه: " أفلم يتبين الذين آمنوا" عن علي بن ابي طالب ؓ وابن مسعود، وابن عباس ؓ) قال ابن عباس: انما كتبها الكاتب وهو ناعس)^(٢) وكان عليّ وابن عباس ومُجاهد ؓ يَفْرَؤُنَ: ﴿ أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وقال المفسرون: هو في المعنى على تفسيرهم إلا أن الله تبارك وتعالى قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو شاء لهدى الناس جميعاً، فقال: أفلم ييأسوا علماً يقول يُؤيسهم العلم فكان فيه العلم مضمرًا كما تقول في الكلام: قد يئستُ منك أن لا تُفْلح كأنك قلت قد علمته علماً وروى عن ابن عباس أنه قال ييأس بمعنى عِلْمٍ لغةً لِلنَّحَعِ قال ولم نجدُها في العربية إلا على ما فسرها.^(٣) ونقل لنا الشيخ عزيمة قول الزمخشري قائلاً: (وفي الكشف، وقيل: إنّما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوي السيئات وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه).^(٤)

وأخرج ابن جرير في تفسيره وابن الأباري عن ابن عباس ؓ أنه قرأ ﴿ أفلم يتبين الذين آمنوا ﴾ فقيل له : إنها في المصحف أفلم ييأس فقال : (أظن الكاتب كتبها وهو ناعس)^(٥) وقال بعض المفسرين: معناه أفلم يتبين الذين آمنوا ، أي هؤلاء الذين ضلوا أنّ هذا العجل إنما هو جماد لا يتكلم ولا يرجع قولاً ولا يضر ولا ينفع ، قاله ابن عطية ، وهي في القراءة الأولى : ﴿ أفلم يتبين الذين آمنوا ﴾ . وقيل لغة جرهم ، ﴿ أَفَلَمْ يَأْيَسِ ﴾ أي يتبين .^(٦) ، فرد هذا الكلام ابو حيان بقوله : (وهذه القراءة ليست قراءة تفسير لقوله : أفلم ييأس ، كما يدل عليه ظاهر كلام الزمخشري ، بل هي قراءة مسندة إلى الرسول ؐ ، وليست مخالفة للسواد إذ كتبوا يئس بغير صورة الهمزة ، وهذا كقراءة : ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ و ﴿ فَتَنَّبَتُوا ﴾ وكلتاهما في السبعة)^(٧) وقال الزمخشري : (وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتاً بين دفتي الإمام ، وكان متقلباً في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله

١ - الرعد :من الآية ٣١ .

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٤/١/١ .

٣ - جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٤٥٢/١٦ ولسان العرب :٢٥٦/٦ ومعاني القرآن للفراء: ١/٤١٤ و البحر المديد: ٤٧١/٣ والجامع لأحكام: القرآن ٣٢٠/٩ و بحر العلوم: ٢٢٨/٢ والبحر المحيط: ٣٨٣/٥ وتفسير البيضاوي: ٣/٣٣٠ وروح المعاني: ١٥٦/١٣ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن لكريم : قسم ٤٤/١/١ ، ينظر : الكشف : ٤٩٩/٢ .

٥ - جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٤٥٢/١٦ ، الدر المنثور : ٦٥٣/٤ .

٦ - ينظر: المحرر الوجيز: ٧٤/٤ والنكت والعيون : ١٢/٣ و بحر العلوم : ٢٢٨/٢ .

٧ - البحر المحيط: ٣٨٤/٥ .

المهتمين عليه ، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه ، خصوصاً عن القانون الذي إليه المرجع ، والقاعدة التي عليها البناء ، وهذه والله فرية ما فيها مرية (١) وقال الفراء : (لا يتلى إلا كما أنزل : أفلم ييأس .) (٢) فهذا الكلام موافق لما قاله الشيخ عزيمة في رده على من رد قراءة قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَأْتِسَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بقراءة ﴿ أفلم يتبين الذين امنوا ﴾ وهو الصواب والله أعلم .

ب- السيدة عائشة (ت ٥٨هـ) (٣) ﴿ ﴾

ردت أم المؤمنين عائشة ﴿ ﴾ ست قراءات منها قراءة قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ (٤) قرأت الذال مشدداً ومخففاً (٥) فمعنى المشدد: أَنَّ الرُّسُلَ تيقنوا أَنَّ قومهم قد كذبوهم، ومعنى المخفف: أَنَّ الرُّسُلَ توهموا أَنَّ قومهم قد كذبوهم فيما أخبروهم به، فالظن في الأولى يقين، وفي الثانية شك، والضمانر الثلاثة للرسول؛ فكل قراءة حق وصدق نزلت من عند الله نقطع بذلك ونؤمن بها. (٦)

قال القرطبي : (وهذه الآية فيها تنزيه الأنبياء وعصمتهم عما لا يليق بهم وهذا الباب عظيم وخطره جسيم ينبغي الوقوف عليه لئلا يزل الإنسان فيكون في سواء الجحيم والمعنى : وما أرسلنا قبلك يا محمد إلا رجلاً ثم لم نعاقب أممهم بالعذاب حتى إذا استيأس الرسل أي يئسوا من إيمان قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا بالتشديد أي أيقنوا أن قومهم كذبوهم وقيل المعنى : حسبوا أن من آمن بهم من قومهم كذبوهم لا أن القوم كذبوا ولكن الأنبياء ظنوا وحسبوا أنهم يكذبونهم أي خافوا أن يدخل قلوب أتباعهم شك فيكون وظنوا على بابه في هذا التأويل). (٧)

قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف وعاصم بالتخفيف، والباقون بالتشديد وهو من التكذيب: أي وظن الرسل أن قومهم كذبوهم فيما وعدوهم به فيعود الضميران على الرسل، ووجه التخفيف أن

١ - الكشاف: ٤٩٩/٢.

٢ - معاني القرآن: ١٤/١ و٤٩٩/٢ والكشاف: ٤٩٩/٢ والبحر المحيط: ٣٨٤/٥.

٣ - وفيات الاعيان: ٢١٢/٣ وسير اعلام النبلاء: ١٣٥/٢.

٤ - يوسف: ١١٠.

٥ - ينظر: النشر في القراءات العشر: ٦٧/١.

٦ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١٩/١/١.

٧ - الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٥/٩.

يقال إن الضميرين يعودان على المرسل إليهم، ومعناه وظن المرسل إليهم أنّ الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر. (١)

وأوردَ الشيخ عزيمة رد السيدة عائشة رضي الله عنها هذه القراءة بما رواه البخاري عن ابن شهاب : قال : (أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها) قالت له : وهو يسألها عن قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ ﴾ قال : قالت : "أَكْذَبُوا" أم "كُذِّبُوا" قالت عائشة : كُذِّبُوا . وعن الزهري قال : أخبرني عروة فقلت : لعلها "كُذِّبُوا" مخففة قالت معاذ الله (٢) وقالت : معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بريها قلت : فما هذه الآية قالت : هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأس الرسل (٣) فالحجة لمن شدد أنه جعل الظن للأنبيا بمعنى العلم يريد ولما علموا أن قومهم قد كذبوهم جاء الرسل نصرنا والحجة لمن خفف أنه جعل الظن للكفرة بمعنى الشك وتقديره وظن الكفرة أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر (٤) وهذا لا يمنع القراءة بالتخفيف فإن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تقول من باب توضيح تفسير الآية ، ولم ينكر أحد قراءة التخفيف ، وأختار الطبري قراءة التخفيف ووجهها، فروي من طريق صحيح عن مسروق عن ابن مسعود ، أراد الضمير للرسل، بل يحتمل أنّ يكون الضمير عنده لمن آمن من اتباع الرسل. (٥)

كما أنكرت السيدة عائشة قراءة قوله تعالى : ﴿ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ (٦) ، قال الشيخ عزيمة : (في المحتسب قال أبو حاتم : روي عن ابن عباس وعائشة وابن الزبير قالوا: مَنْ قَرَأَهَا ﴿جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ بِالْهَاءِ فَجَنَّةُ اللَّهِ، وَرَوَى أَبُو حَاتِمٍ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ

١ - ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/٢٩٦ و السبعة في القراءات: ٣٥٢ وشرح طيبة النشر في القراءات: ٢٥٦.

٢ - صحيح البخاري : ٣/١٣٢٩ رقم (٤٦٦٥) وينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٩/٢٧٦ و المستدرك على الصحيحين: ٣/٩٣ رقم (٣٣٣٠) وفتح الباري : ٢٣/٢٧٤ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/١٩، ٤٤ .
٣ - صحيح البخاري : ٣/١٣٢٩ رقم (٣٢٠٩) و الجامع لأحكام القرآن: ٩/٢٧٦ و الجامع الصغير : ٣/٢٣٩ رقم (٣٢٠٩).

٤ - ينظر: الحجة في القرات السبع: ١٩٩.

٥ - ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن: ٧/١٢٩.

٦ - النجم : ١٥.

يقرؤها ﴿جنه المأوى﴾ بالهاء البينة^(١) وأخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن الزبير قال : من قرأ جنة المأوى فأجنه الله إنما هي جنة المأوى^(٢)

وقرأ علي بن أبي طالب وابن الزبير بخلاف وأنس بن مالك بخلاف وأبو الدرداء^(٣) وزر بن حبيش^(٤) ﴿جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ بالهاء في جنة وهو ضمير محمد ﴿ﷺ﴾، والمعنى ستره وضمه إيواء الله تعالى وجميل صنعه به يقال جنةٌ وأجنةٌ وردت السيدة عائشة ﴿ﷺ﴾ وصحابة معها هذه القراءة وقالوا: أجنَّ الله من قرأها.^(٥)، وقرأ سعد بن أبي وقاص (ت ٥٥٥هـ)^(٦) وعائشة ﴿ﷺ﴾ عندها جنة المأوى ﴿﴾ بالتاء، فقيل لسعد إن فلانا يقرأ ﴿عندها جنَّه المأوى﴾ بالهاء قال سعد ما له أجنه الله ، وعن أبي العالية^(٧) قال سألتني ابن عباس كيف تقرأها يا أبا العالية؟ قال قلت له جنة، قال صدقت هي مثل قوله (جنات المأوى)^(٨) ودافع الشيخ عزيمة عن قراءة الهاء بقوله: (وإذا كانت قراءة قراءها أكابر من صحابة رسول الله، ﴿ﷺ﴾ فليس لأحد ردها).^(٩) معتمداً على أقوال العلماء الذين سبقوه بقوله: (قال أبو حيان : وردت عائشة وصحابة معها هذه القراءة وقالوا : أجن الله من قرأها ؛ وإذا كانت قراءة قراءها أكابر من أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾، فليس لأحد ردها ، وقيل : إن عائشة ﴿ﷺ﴾ أجازتها ، وقراءة الجمهور : ﴿عندها جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾، كقوله في آية أخرى : ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى﴾^(١٠) (١١)

- ١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٥/١/١ و ينظر: المحتسب: ٢/٢٩٣.
- ٢ - الدر المنثور: ٦٥١/٧.
- ٣ - عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الانصاري الخزرجي، أبو الدرداء: صحابي (ت ٣٢هـ). ينظر: الاستيعاب: ٣٨٠/١ والثقات: ٢٨٥/٣ وتذكرة الحفاظ: ٤/١ وتهذيب التهذيب: ١٥٦/٨ وسير اعلام النبلاء: ٣٣٥/٢.
- ٤ - زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الاسدي: تابعي (ت ٨٣هـ). ينظر الاعلام: الثقات: ٤/٢٦٩، تهذيب الكمال: ٣٣٥/٩، سير اعلام النبلاء: ٤/١٦٦، ٤٣/٣.
- ٥ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٨٠/٥ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٥/١/١.
- ٦ - ينظر : تهذيب التهذيب: ٤١٩/٣ وسير اعلام النبلاء: ٩٢/١ و الاعلام: ٨٧/٢.
- ٧ - رفيع بن مهران أبي العالية الرياحي مولا هم البصري (ت ٩٠هـ)، ينظر :تهذيب التهذيب: ٢٤٦/٣ و تذكرة الحفاظ: ٦١/١ و تهذيب الكمال: ٩/٢١٤ وسير اعلام النبلاء: ٤/٢٠٧ ولسان الميزان: ٤٧١/٧.
- ٨ - ينظر: بحر العلوم: ٣٤١/٣.
- ٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٥/١/١.
- ١٠ - السجدة: من الآية ١٩.
- ١١ - البحر المحيط: ١٥٧/٧.

كما ردت السيدة عائشة ﴿ﷺ﴾ قراءات أخرى ذكرها الشيخ عزيمة ، منها قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّرِيَّةَ﴾^(٣) قرأ ﴿الصابئون﴾، وعن عروة بن الزبير قال : سألت عائشة عن لحن هذه الآيات ، فقالت : (يا ابن أختي هذا عمل الكاتب اخطؤوا في الكتاب)^(٤) ، ثم أخذ يرد على هذا، ورد أبو حيان ذلك بقوله : (وذكر عن عائشة وأبان بن عثمان : أن كتابتها بالياء من خطأ كاتب المصحف ، ولا يصح عنهما ذلك ، لأنهما عربيان فصيحان).^(٥) قال القرطبي : (ما روي أن عائشة ﴿ﷺ﴾ سئلت عن هذه الآية وعن قوله : ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ﴾ وقوله : ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ في "المائدة" ، فقالت للسائل : يا ابن أخي الكاتب اخطؤوا، قال اهل العلم : وهذا المسلك باطل ؛ لأن الذين جمعوا الكتاب كانوا قذوة في اللغة ، فلا يظن بهم أنهم يدرجون في القرآن ما لم ينزل وأصح هذه الأقوال قول سيبويه: ﴿وَالْمُؤْتُونَ﴾ رفع بالابتداء وهو قول الخليل ، وقول الكسائي هو اختيار الطبري)^(٦)، والله أعلم.

ج - شريح القاضي^(٧)

أنكر شريح القاضي قراءة حمزة في قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾^(٨) بضم التاء من عجب

وقال إنَّ الله لا يعجب، وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول : إنَّ الله لا يعجب من شيء ، وإنما يعجب من لا يعلم^(٩) قرأ حمزة، والكسائي: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ بضم التاء وقرأ الباقون بفتح التاء^(١٠)

-
- ١ - طه : من الآية ٦٣ .
 - ٢ - النساء : من الآية ١٦٢ .
 - ٣ - الحج : من الآية ١٧ .
 - ٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٥/١/١ .
 - ٥ - البحر المحيط: ٤١١/٣ .
 - ٦ - الجامع لأحكام القرآن: ٤/٦ و ينظر: الكتاب: ١٥٥/٢ و جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٩٥/٩ .
 - ٧ - شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية: من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الاسلام (ت ٧٨ هـ): ينظر تهذيب الكمال : ١٥٤/١٥ و تهذيب التهذيب : ٢٤٢/٥ و اسد الغابة : ٦٣٠/١ و الاعلام : ٩٥/٤ .
 - ٨ - الصافات : ١٢ .
 - ٩ - ينظر: الكشاف: ٤١/٤ .
 - ١٠ - ينظر: ، التيسير في القراءات السبع : ١٢ و النشر في القراءات العشر : ٢٦٧/٢ و تحبير التيسير في القراءات العشر : ٥٢٨ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤١/١ / ١ .

أي بل عجبت يا محمد، من نزول الوحي عليك، ويسخرون ويجوز أن يكون، بل عجبت من إنكارهم البعث وحثتهم قوله، (وإن تعجب فعجب قولهم) أي إن تعجب يا محمد من قولهم فعجب قولهم عند من سمعه ولم يرد فإنه عجب عندي.^(١)، وقال الشيخ عزيمة ناقلاً كلام أبي حيان: (وقرأ حمزة والكسائي بتاء المتكلم وأنكر شريح القاضي هذه القراءة وقال : الله لا يعجب ، فقال ابراهيم^(٢): كان شريح معجباً بعلمه وعبدالله أعلم منه ، يعني عبدالله ابن مسعود)^(٣) وقرأ الجمهور : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ ، بتاء الخطاب ، أي من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة ، وهم يسخرون منك ومن تعجبك ، ومما تريهم من آثار قدرة الله ، أو عجبت من إنكارهم البعث ، وهم يسخرون من أمر البعث . أو عجبت من إعراضهم عن الحق وعماهم عن الهدى ، وأن يكونوا كافرين مع ما جئتم به من عند الله^(٤) فالحجة لمن ضم التاء ،أنه من اخبار الله تعالى عن نفسه، ودليله الحديث الذي سبق ، فالعجب من الله إنكار لأفعالهم، من إنكار البعث ، وسخرياتهم من القرآن ، والحجة لمن فتح، إنّه جعل التاء للنبي ﴿ ﷺ ﴾ ، ومعناه: بل عجبت يا محمد من وحي الله اليك وهم يسخرون.^(٥)

الطبقة الثانية : طبقة النحويين القراء.

أ - ابو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)

- ١ - ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ١٧٨/٣ و حجة القراءات لابن زجلة: ٦٠٦.
- ٢ - ابراهيم هذا ذكره ابو حيان ولم يوضح الشيخ عزيمة من هو، ولم يستطع الباحث معرفته ؟ ينظر: ٣٤٠/٧.
- ٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ - ٤٥/١-٤٦ وينظر: البحر المحيط : ٣٤٠/٧.
- ٤ - البحر المحيط: ٣٤٠/٧.
- ٥ - ينظر: الحجة في القراءات لابن خالويه: ٢٦/١.

أنكر أبو عمرو بن العلاء وبحسب ما ذكره الشيخ عزيمة ثمان قراءات منها قراءة ابن مسعود" بنصب أظهر" في قوله تعالى: ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ﴾^(١) أشار أبو حيان الى هذه القراءة^(٢) وهي قراءة الحسن وزيد بن علي(ت ١٢٢هـ)^(٣) وعيسى بن عمر(ت ١٤٩هـ)^(٤) ، وسعيد بن جبير(ت ٩٥هـ) ، ومحمد بن مروان السدي(ت ١٨٦هـ)^(٥) : أظهر بالنصب^(٦) وقال سيبويه : هو لحن^(٧) قال الشيخ عزيمة: (وقال أبو عمرو بن العلاء: احتبى ابن مروان في هذا اللحن^(٨) يعني : تربع ورويت هذه القراءة عن مروان بن الحكم(ت ٦٥هـ)^(٩) وخرجت هذه القراءة على أن نصب أظهر على الحال فقيل : هؤلاء مبتدأ ، وبناتي هن مبتدأ وخبر في موضع خبر هؤلاء ، وروي هذا عن المبرد^(١٠) وقيل : هؤلاء بناتي مبتدأ وخبر "هن" مبتدأ و "لكم" خبره ، والعامل قيل :في" أظهر" فيه معنى الإشارة^(١١) وقيل : لكم بما فيه من معنى الاستقرار ، وقيل : هؤلاء بناتي مبتدأ وخبر ، وهنّ فصل ، وأظهر حال وهذا ما قاله الكسائي^(١٢)، ورد بأن أظهر نصب ب "لكم" على أنه خبر "هن"، فيكون من تقديم الحال على عاملها الظرفي.^(١٣) وأنكر ابو عمرو قراءة ﴿وَلَيَّتِيهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾^(١٤) بكسر الواو في "وَلَيَّتِيهِمْ" وقال فيها لحن ، ووافقه الاصمعي إذ قال :

١ - هود : ٧٨ .

٢ - ينظر: البحر المحيط: ٢٤٧/٥، ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٤٦ .

٣ - زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: الامام، أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي. ينظر تهذيب التهذيب: ٣٦٢/٣ وتهذيب الكمال: ٩٥/١٠ و الثقات: ٣٤٩/٤ وسير اعلام النبلاء: ٣٨٩/٥ والتاريخ الكبير : ٤٠٣/٣ ، الاعلام : ٥٩/٣ .

٤ - عيسى بن عمر الثقفي بالولاء، أبو سليمان: من أئمة اللغة، وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء: ينظر: تهذيب التهذيب: ٩٩/٨ وتهذيب الكمال: ١/٢٣ والتاريخ الكبير : ٣٩٧/٦ وسير اعلام النبلاء: ٩٩/٧ والاعلام : ١٠٦/٥ .

٥ - محمد بن مروان السدي الصغير وهو محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكوفي. ينظر: تهذيب الكمال : ٣٩٢/٢٦ ، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: ١٧٩/٢ ، الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث: ٣٤٧ ، ضعفاء العقيلي: ١٣٦/٤ .

٦ - النشر في القراءات العشر: ٣٩/١ والمحتسب: ٤٤٩/١ .

٧ - ينظر: الكتاب: ٢٩٧/٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٤٦ .

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٤٦ .

٩ - مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك: خليفة أموي ينظر: تهذيب التهذيب : ٨٢/١٠ و تهذيب الكمال : ٣٨٧/٢٧ وسير اعلام النبلاء: ٤٧٦/٣ ولسان الميزان : ٣٨٢/٧ والتاريخ الكبير : ٣٦٨/٧ والاعلام : ٢٠٧/٧ .

١٠ - ينظر المقتضب: ١٩٦/٢ .

١١ - إعراب القراءات الشواذ : ٦٦٨/١ .

١٢ - ينظر: اعراب القرآن: ٢٩٦/٢ .

١٣ - ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ١٨٦/١ ، المحتسب : ٤٤٩/١ .

١٤ - الانفال : ٧٢ .

إنَّ فعالةٍ إمَّا مجيء فيما كان صنعةً أو معنىً متقلداً وليس تولى الأمور^(١) وقد وضحنا رد العلماء في ذلك عندما ذكرنا الطاعنين في قراءة الكسائي، ولم يكن أبو عمرو مصيباً فيما ادعاه والله أعلم ، وهذه قراءة حمزة ووافقها الكسائي في الكهف ، وقرأ الباقر بالفتح .^(٢)

وأنكر أبو عمرو، قراءة "لَا يُعَذِّبُ وَلَا يُؤْتِقُ" ، بالكسر من قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا وَلَا يُؤْتِقُ وِثَاقَهُ أَحَدًا ﴾^(٣) وقال: إنها لم يبلغه وجه التواتر^(٤)، فالحجة لمن كسرهما إنَّه جعلهما فعلين لفاعل هو الله (ﷻ)، ومعناه لا يعذب عذاب الله أحد ولا يوثق وثاق الله أحد كما كانوا يعهدون في الدنيا فالهاء كناية عن الله (ﷻ) في موضع خفض، والحجة لمن فتح أنَّه جعلهما فعلين لم يسم فاعلهما ورفع أحداً؛ لأنه أقامه مقام الفاعل والهاء في موضع خفض لأنه للمعذب^(٥) وهذا الكلام ذكرناه سابقاً عند توضيح الردود على قراءة حمزة والكسائي ، وردَّ الشيخ عزيمة على ما قاله أبو عمرو بن العلاء، ونقل لنا كلام السخاوي.^(٦) فقال: (وقراءة الفتح أيضاً ثابتة متواترة ، قلت صدق ، لأنها قراءة الكسائي، وإمَّا تواتر الخبر عند قوم دون قوم ، وإمَّا أنكرها أبو عمرو : لأنها لم يبلغه على وجه التواتر)^(٧)

ب - الكسائي (ت ١٨٩ هـ)

ردَّ الكسائي قراءتين الأولى قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾^(٨) ففي قراءة قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ أظهر دال " قَدْ سَمِعَ " نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم وأبو جعفر ويعقوب، والباقر بالإدغام^(٩) نقل الشيخ عزيمة قول خلف بن هشام قول الكسائي يقول: (من قرأ " قد سمع " فبين الدال فلسانه أعجمي، ليس بعربي).^(١٠) ورد الشيخ عزيمة هذا الكلام وقال :

- ١ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٤٦/١ .
- ٢ - السبعة في القراءات : ٣٠٩ و الحجة في القراءات السبع لابن خالوية: ٤٧٩ وحجة القراءات لابن زنجلة: ٣١٤ .
- ٣ - الفجر : ٢٥-٢٦ .
- ٤ - ينظر منجد المقرئين: ٦٨ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٤١/١ .
- ٥ - ينظر: الحجة في القراءات السبع - ابن خالوية: ٣٧٠ .
- ٦ - الإمام الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ): ينظر الاعلام : ٢٥٨/٤ .
- ٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٤٧/١ و ينظر: فتح المغيبي شرح ألفية الحديث: ٣ / ٣٤٤ .
- ٨ - المجادلة : من الآية ١ .
- ٩ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٣٢٨ و المكرر في ما تواتر من القراءات السبع: ٤٢٩ .
- ١٠ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٣٦/١ و اللباب في علوم الكتاب: ١٨ / ١٣ وفتح القدير : ١٨١/٥ .

يلتفت إلى هذا القول ؛ فالجمهور على البيان^(١)، فالدال والسين متقاربان في المخرج ولكن يختلفا في الصفات وحكمه الإظهار عند حفص ، فالدال تخرج من طرف اللسان مع ما يليه من اصول الثنايا العليا، والسين تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى^(٢) وهما متباعدان في الصفات حيث إنّ الدال مجهورة وشديدة، ومقلقة، والسين مهموسة ورخوة وصفيرية.^(٣) وأنّ الحروف التي تظهر عندها دال "قد" أو تدغم فيها ثمانية، وهي التي تضمنها أوائل كلام:

فأظهرها نجم بدا دلّ واضحاً **** وأدغم ورش ضرّ ظمئان وامتلا.^(٤)

وهي السين، الذال، الضاد، الظاء، الزاي، الجيم، الصاد، الشين. قال القرطبي: (قرئ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ بالإدغام و ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ بالإظهار).^(٥) وقال ابن عطية: (وقرأ الجمهور "قد سمع" بالبيان وقرأ ابن محيصن "قَدْ سَمِعَ").^(٦) وعليه فلا يمكن ردّ هذه القراءة، فهي قراءة سبعية متواترة مقبولة سائغة من الناحية الصوتية بغير الإدغام لبعدها مخرجي الدال والسين وعلى وفق ما أشار إليه علماء القراءات لأنّ الجمهور قد قرأ بها، وأنّ الشيخ عزيمة محق في رده على من طعن بهذه القراءة وأنّ الكسائي غير مصيب في رده هذه القراءة السبعية والله أعلم.

وردّ قراءة تشديد الميم في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^(٧)، قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير، الجمل بضم الجيم وفتح الميم مشددة وفسر بالقلس الغليظ ، وهو حبل السفينة تجمع حبال وتفتل وتصير حبلاً واحداً^(٨) قال الشيخ عزيمة رد هذه القراءة الكسائي قائلاً : (إنّ الذي روى الجمل عن ابن عباس كان أعجيباً ، فشدد الجيم لعجمته)^(٩) قال ابن عطية : (وهذا ضعيف لكثرة أصحاب ابن عباس على القراءة المذكورة)^(١٠) وقرأ بفتح الجيم وسكون الميم ومعناه في هذه

-
- ١ - البحر المحيط: ٢٣٠/٨.
 - ٢ - ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/٨٩.
 - ٣ - ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/٩٠.
 - ٤ - الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: ١٣٠.
 - ٥ - الجامع لأحكام القرآن: ١٧/٢٧٣ و السبعة في القراءات: ١١٩.
 - ٦ - المحرر الوجيز: ٥/٢٤٦.
 - ٧ - الاعراف: من الآية ٤٠.
 - ٨ - ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٣٩٧ و البحر المحيط: ٤/٣٠٠ والكشاف: ٢/٩٠.
 - ٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ١/١/٤٩ وينظر: مفاتيح الاغاني في القراءات والمعاني : ١٧٨.
 - ١٠ - المحرر الوجيز: ٢/٤٦٠ و ينظر: البحر المحيط: ٤/٣٠٠.

القراءات الفلس الغليظ وهو حبل السفينة وقراءة الجمهور ﴿الْجَمَلُ﴾ بفتح الجيم والميم أوقع، لأنَّ سم الإبرة يضرب بها المثل في الضيق، والجمل وهو هذا الحيوان المعروف يضرب به المثل في عظم الجثة^(١) وروي عن علي بن أبي طالب ﴿جَمَلٌ﴾ قال: رواه القراء الجمل بتشديد الميم^(٢). وقال ابن منظور (٧١١هـ) (قرأ مجاهد ﴿يَلِجُ الْجَمَلُ﴾ بضم الميم وتشديد الميم ، قلس السفينة)^(٣). وأتفق القراء والمفسرون على أنَّ الجمل هو زوج الناقة وقراءة ابن عباس ﴿الْجَمَلُ﴾ يعني : الحبال المجموعة، قرأ بتشديد الميم ، وأنَّه أراد التخفيف وذكره أهل اللغة والمعاجم.^(٤) وبهذا يتبين إنَّ ما قاله الكسائي هو الصواب في هذه القراءة وعليه الجمهور هو ذو القوام الأربع ، وقراءة ابن عباس بتأويل حبل السفينة.^(٥) قراءة التخفيف والذي قال به أكثر المفسرين^(٦) وإنَّ قراءة ابن عباس والامام علي ﴿جَمَلٌ﴾ قراءة لا يمكن ردها لأنها قرأ بها الفصحاء من الصحابة وهي موافقة للرسم وقد رويت بأسانيد عدة اسنדהا الطبري في تفسيره ، وهي موافقة للعربية بوجه من الوجوه ، فلا يجوز ردها^(٧). ونقل الطبري عن الفراء عن الكسائي أنه قال: "الذي رواه عن ابن عباس كان أعجمياً" ورأى أنَّ الصواب هو ما قرأ عامة القراء "الجمل" بفتح الجيم والميم وتخفيفها^(٨)

الطبقة الثالثة: طبقة النحويين.

أ - سيبويه (ت ١٨٠هـ)

- ١ - ينظر: البحر المحيط: ٣٠٠/٤.
- ٢ - ينظر: معاني القرآن للفراء : ٢٨٠/١ و معاني القرآن للنحاس : ٣٥/٣.
- ٣ - لسان العرب : ٢٤٧/٤. مادة (جمل).
- ٤ - ينظر: تاج العروس : ٦٩٤٥/١ و لسان العرب : ١٢٣/١١ و معاني القرآن: ١٨٠/١.
- ٥ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٠/٣ و تفسير القرآن العظيم: ٤١٥/٣ والنكت والعيون : ٢٢٣/٢ ، بحر العلوم: ١١٠/٢ .
- ٦ - جامع البيان في تأويل اي القرآن: ٤٢٨/١٢ و معالم التنزيل: ٢٢٩/٣ و اللباب في علوم الكتاب: ١١٢/٩.
- ٧ - ينظر : جامع البيان في تأويل أي القرآن: ٤٢٨/١٢.
- ٨ - ينظر: جامع البيان في تأويل أي القرآن: ٤٩١/٥ .

على الرغم من اهتمام سيبويه بالقراءات السبعية وقوله في كتابه : (القراءة لا تخالف لأنها سنة)،^(١) فقد طعن في ثلاث قراءات منها قوله تعالى : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾^(٢) وهي قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالادغام، وقرأ الباقر بالإظهار^(٣) ونقل لنا الشيخ منع سيبويه هذا الادغام فقال : (والراء لا تدغم مع اللام)^(٤)، وفي إدغام الراء ضعف عند نحاة البصرة وإن إدغام الراء في اللام متحركة كانت أم ساكنة، كما في قوله تعالى: ﴿ فيغفر لمن يشاء ﴾ ومثل هذا الإدغام لم يجزه الخليل (ت ١٧٠هـ) ولا سيبويه؛ لئلا يذهب التكرير وقد أجاز الكسائي، والفاء إدغام الراء في اللام قياساً ونقل ابن عصفور^(٥)

هذا الإدغام وقال: (إلا أن ذلك شاذ)^(٦) أما ابن الجزري فجوّزه لأنه مروى ولأن الراء تدغم في اللام إذا تحركت بأي حركة.^(٧) وشرط إدغام "الراء" في "اللام" ألا تقع الراء مفتوحة بعد ساكن، فإن وقعت مفتوحة وسكن ما قبلها لم تدغم بل يتعين إظهارها، نحو قوله تعالى: ﴿ وَالْحَيْلُ وَالْغَالِ وَالْحَمِيرَ لِرَكْبُهَا وَزِينَةً وَمَخْلُوقٌ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٨)، وقال الدميّطي (ت ١١٧١هـ): (وَأدغم الراء في اللام السوسي والدوري بخلفه وهو من الإدغام الصغير)^(٩) يبدو أن رد الشيخ عضيمة لم يكن قوياً بل اقتصر على إنها قراءة سبعية^(١٠) وهذا يدلّ إنه لا يستحب أن ينعت قراءة سبعية صحيحة بعدم الجواز لثبوت صحة اسنادها بالنبي ﷺ إذ لا يجوز ردها لأنه بمثابة ردّ آية قرآنية، ولا يجوز إدغام الراء في اللام إذا وقعت الراء قبل اللام لأن الراء مكررة فكأنك أدغمت حرفاً مشدداً وإدغام مشدد فيما بعده خطأ بإجماع العلماء مثل: ﴿ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ﴾^(١١) والله أعلم

١ - الكتاب : ١٤٨/١ .

٢ - البقرة : من الآية ٢٨٤ .

٣ - ينظر : الهادي في شرح طيبة النشر : ٣٣٢/١ - ٣٣٤ و الكافي في القراءات السبع : ٥٧ ، غيث النفع في القراءات السبع : ١٢٦ .

٤ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٩/١/١ .

٥ - علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الاشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور: حامل لواء العربية بالأندلس (ت ٦٦٩هـ) ينظر: الاعلام : ٢٧/٥ و البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٤٧، و معجم المؤلفين: ٢٥١/٧

٦ - المقرب : ٣٣٦ .

٧ - الكنز في القراءات العشر : ٦٦/١ .

٨ - الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر : ١٣٨/١ .

٩ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : ٣٠٣ .

١٠ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٤٩/١/١ .

١١ - التوبة : من الآية ٨٠ .

وفي موضع اخر وبما أنّ رأيه تبيين في القراءات ولكنه لم يمنعه من رد بعض القراءات قال: عن همز نبي: (وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيّ وبريئةً وذلك قليلٌ رديء) ^(١) فالبدل ههنا كالبدل في منساةٍ ، وليس بدل التخفيف وإن كان اللفظ واحداً، فأما النبي فإن العرب قد اختلفت فيه فمن قال النبأ قال كان مسيلمة نبيئ سوءٍ وتقديرها تبيعٌ، وأما النبوة فلو حقرتها لهمزت وذلك قولك كان مسيلمة نبوته نبيئة سوء لأن تكسير النبوة على القياس عندنا؛ لأن هذا الباب لا يلزمه البدل وليس من العرب أحد إلا وهو يقول تنبأ مسيلمة وإنما هو من أنبأت ^(٢) ولم يرد الشيخ عزيمة كلام سيبويه بل ذكر لنا كلام الرضي قائلاً : (وإنّ مذهب سيبويه كما قال الرضي في شرح الشافية، قال: إنّ ذلك رديء مع أنّه قرئ به، ولعل القراءات السبع عنده ليست متواترة ، والا لم يحكم برداءة ما ثبت أنّه من القرآن الكريم تعالى عنها) ^(٣)

ب- الاخفش :ابو سعيد الحسن بن مسعدة الاخفش الاوسط

رد الحسن الأخفش ست قراءات منها قراءة حمزة ، وأبي عمرو، وابن كثير ونافع، وأبي جعفر، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ ^(٤) قال الشيخ عزيمة: (اختلفوا في ﴿يُذْهِبُ بِالْأَبْصَرِ﴾، فقرأ أبو جعفر بضم الياء وكسر الهاء ، فقيل إنّ باء "بِالْأَبْصَرِ" زائدة.. والظاهر إنّها تكون بمعنى "من" وقرأ الباقر بفتح الياء والهاء ، وقراءة ،أبي جعفر، " يُذْهِبُ" بضم الياء وكسر الهاء، مضارع "أذْهَبَ" الرباعي، والباء في "بِالْأَبْصَرِ" زائدة مثل قوله تعالى: ﴿بِالذَّهْنِ وَصَنِعَ تِلْكَ الْكَلِمَينَ﴾ ^(٥) ^(٦) و" الأَبْصَارُ" مفعول به، والفاعل مستتر ضمير يعود على " سنا برقه" وقيل: الباء أصلية وهي بمعنى "من" والمفعول محذوف تقديره يذهب سنا برقه النور من الأبصار، وقرأ الباقر "يذهب" بفتح الياء، والهاء، مضارع "ذهب" الثلاثي، والباء للتعدية، و" الابصار" مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره " هو" يعود على " سنا برقه" ، قال ابن الجزري:

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٤٩/١/١ .

٢ - الكتاب :٤٦٠/٣ .

٣ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٤٩/١/١ و شرح شافية ابن الحاجب:٣٥/٣ .

٤ - النور : من الاية٤٣ .

٥ - المؤمنون: ٢٠ .

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٠/١/١ وينظر: النشر في القراءات العشر: ٣٧٢/٢ وتحرير التيسير في القراءات العشر: ٤٨٢ و اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٥٧٩ .

وخفض ورفع بعد دم يذهب ضم *** واكسر ثنا كذا كما استخلف صم^(١)

قال الشيخ عزيمة: (ذهب الأخفش، وأبو حاتم الى تخطئة أبي جعفر في هذه القراءة ، قالوا: لأنَّ الباء تعاقب الهمزة وليس بصواب)^(٢) ورد الشيخ ذلك الكلام قائلاً: (ليس بصواب ؛ لأنه لم يكن ليقرأ الا بما روى ، وقد أخذ القراءة عن سادات التابعين الآخذين عن جلة الصحابة أبي بن كعب وغيره)^(٣) فأبو جعفر يضم الباء ويكسر الهاء ، من أذهب ، فقيل: (الباء زائدة ، وقيل بمعنى من ، والمفعول محذوف ، تقديره : يذهب النور من الابصار)^(٤) ووضح ابن الجزري قراءة أبي جعفر ، فقيل إنَّ باء ﴿بِالْأَبْصَارِ﴾ زائدة كما في قوله تعالى : ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا﴾^(٥) والظاهر تكون زائدة بمعنى " من " كما جاءت في قول الشاعر :

فَلْتَمْتُ فَاها آخِذاً بِقُرُونِها *** شَرِبَ النَّزِيفَ بَبَرْدِ ماءِ الحَشْرِجِ^(٦)^(٧)

أي من يرد ويكون المفعول محذوفاً أي يذهب النور من الأبصار وقرأ الباقر بفتح الياء والهاء.^(٨)

وفي قوله تعالى : ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَنْتِ أَمَّا أَلَيْلِ سَاجِداً وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾^(٩) قرأ نافع وابن كثير وحمة بتخفيف الميم " أَمَّنْ "، وقرأ الباقر بالتشديد^(١٠) ضعف هذه القراءة ولحنها أبو الحسن الأخفش، فقال: (القراءة بالتخفيف ضعيفة) ، وضعفها كذلك أبو حاتم^(١١) من قرأ أمن بالتشديد فمعناه : بل أمن هو قانت كغيره أي : أم من هو مطيع كمن هو عاصٍ ويكون على هذا

-
- ١ - الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ٩٠/٣ و طيبة النشر : ٢٦/١ .
 - ٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٠/١/١ وينظر: المحتسب: ١١٤/٢-١١٥ .
 - ٣ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٠/١/١ .
 - ٤ - ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ٨٩/٣ وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر : ٥٧٩/١ .
 - ٥ - البقرة :من الآية ١٩٥ .
 - ٦ - البيت لعمر بن ابي ربيعة ، ينظر الاغاني : ١٩٧/١ ، وقيل لعمر بن اذينة : ينظر : الكامل : ٢٣٢/١ ، وقال المبرد وقيل لابي العالية، إنه لجميل بن عبد الله بن معمر. ينظر الكامل في الادب : ٢٣٢/١ .
 - ٧ -النشر في القراءات العشر: ٣٧٢/٢ .
 - ٨ - ينظر: النشر في القراءات العشر : ٣٧٢/٢ و شرح طيبة النشر للنويري: ٤٧٧/٢ .
 - ٩ - الزمر : ٩ .
 - ١٠ - السبعة في القراءات : ٥٦١ والنشر في القراءات العشر: ٤٠٣/٢ و شرح طيبة النشر في القراءات: ٣٠٥ ، كتاب السبعة في القراءات: ٥٦١ وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٦٧٠ .
 - ١١ - ينظر: النشر في القراءات العشر : ٤٠٣/٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٠/١/١ .

الخبر محذوفاً لدلالة الكلام عليه^(١) كقوله: (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) (أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب) ومن قرأ ﴿أمن﴾ بالتخفيف معناه يا من هو قائم والعرب تنادي بالألف كما تنادي بياء فتقول يا زيد أقبل و أزيد أقبل قال الشاعر

أبني لبيني لستم بيد *** إلا يد ليست لها عضد. (٢) (٣)

على أن "من" موصولة دخلت عليها همزة الاستفهام التقريرية ويقدر معادل دل عليه هل يستوي أي أمن هو قائم والتقدير: أمن هو قائم يفعل كذا كمن هو بخلاف ذلك، ودل على المحذوف قوله تعالى: بعد ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمُنُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٤) (٥) وإنّ هذ القراءة ، كما هو معلوم، متواترة، رويت عن كبار القراء، إلا أنه لحنها بعض النحويين، كما ترى ، ولو تتبعنا وجوها في العربية لرأينا مسوغاتها اللغوية بينة فالألف يجوز أن تكون للنداء، ويجوز أن تكون للاستفهام، إن أضمر أم المعدلة قال الفراء: (الهمزة للنداء، كأنه قيل: يا من هو قائم، ويكون قوله: قل، خطاباً له)^(٦) وقال مكي بن أبي طالب القيسي: (وحجة من خففه أنه جعله نداء، فالألف للنداء، ودليله قوله: "هل يستوي" ناداه، شبهه بالنداء، ثم أمره، ويحسن أن تكون الألف للاستفهام، على أن تضرر معادلاً للألف في آخر الكلام، تقديره: أمن هو قائم كمن هو بخلاف ذلك، ودل عليه قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمُنُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٧) ولا بد من هذا الإضمار، لأن التسوية تحتاج إلى اثنين، وإلى جملتين، والقراءتان متقاربتان حسنتان)^(٨) ووافق أبو البركات^(٩) قول مكي بن أبي طالب قائلاً: (من قرأ بالتخفيف ففيه وجهان: أحدهما: أن تكون

١ - ينظر : الكشاف : ١١٨/٤ .

٢ - هذا البيت قيل لاوس بن حجر: ينظر الفائق في غريب الحديث: ٣٤٩/١، تاج العروس: ٧٠١٨/١، لسان

العرب: ١٩٦/١١ ومعجم مقاييس اللغة : ٢٤٢/٢، وقيل لطفة: ينظر: المفضل في صناعة الاعراب : ١٠٠/١ .

٣ - حجة القراءات لابن زنجلة: ٦٢١ و دواوين الشعر عبر العصور: ٣٨٧/١٧ ومعجم مقاييس اللغة: ٢٠٠/٥ .

٤ - الزمر : ٩ .

٥ - ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٦٧٠ و البحر المحيط : ٤٠٢/٧ .

٦ - معاني القرآن للفراء: ١٩٠/٣ ينظر: البحر المحيط: ٤٠٢/٧ .

٧ - الزمر : ٩ .

٨ - الكشاف عن وجوه القراءات ٢٣٧/ ٢ وينظر: النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٤٧ وزاد المسير ٧ / ١٦٥

وتفسير النسفي ٤ / ٥١ .

٩ - سلامة بن عبد الباقي بن سلامة، أبو الخير، الانباري: عالم بالقراءات. (ت ٥٩٠هـ) ينظر الاعلام: ١٠٧/٣ .

الهمزة للاستفهام بمعنى التنبية، والثاني: أن تكون الهمزة للنداء، يا من هو قانت أبشر فإنك من أهل الجنة^(١).

ج- الفراء ، (ت ٢٠٧هـ)

ردّ الفراء ست قراءات منها قراءة حمزة في قوله ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِحٍ ﴾^(٢)، قرأ حمزة بكسر الياء^(٣) وهي لغة بني يربوع نص على ذلك قطرب (ت ٢٠٦هـ) وأجازها إمام اللغة والقراءة أبو عمرو بن العلاء^(٤) لأن الأصل عنده أن في (مصرخيّ) ثلاث ياءات، ياء الجمع وياء الإضافة وياء للمدّ، ثم حذفت ياء المدّ وبقيت ياءان أدغمتا بالكسر الذي هو عوض عن الياء^(٥). ولحنها الفراء إذ قال: (وقد خفض الياء من قوله: ﴿بِمُصْرِحٍ﴾ الأعمش ، ويحيى بن وثاب ، وقال : ولعلها من وهم القراءة طبقة يحيى ؛ فإنه قل من يسلم من الوهم ولعله ظن أن الباء في ﴿بِمُصْرِحٍ﴾ خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك)^(٦) فالحجة لمن فتح أنه يقول الأصل بمصرخيني فذهبت النون للإضافة، وأدغمت الياء في الياء فالتقى ساكنان ففتح الياء لالتقاءهما، كما تقول عليّ ومسلمي وعشري والحجة لمن كسر أنه جعل الكسرة بناء لا إعراباً وأحتج بأن العرب تكسر لالتقاء الساكنين كما تفتح وإن كان الفتح عليهم أخف، وأنشد شاهداً لذلك :

قال لها هل لك يا تا في *** قالت له ما أنت بالمرضي .^{(٧)(٨)}

١ - البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣٢٢ .

٢ - ابراهيم : من الآية ٢٢ .

٣ - ينظر: السبعة في القراءات ٣٦٢/١ وشرح الشاطبية: ٢٢٣/٢ والحجة في القراءات السبع: ٢٠٣ .

٤ - النشر في القراءات العشر: ٣٣٦/٢ والتيسير في القراءات السبع: ٩٤ وتحرير التيسير في القراءات العشر: ٤٢٤ و القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية: ٣٢٦ .

٥ - الكنز في القراءات : ٥٨/١ .

٦ - معاني القرآن: ٤٢٤/١ و ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١/١، ٢٠، ٢٣، ٥١ .

٧ - هذا رجز من أرجوزة للأغلب العجلي وهو شاعر مخضرم أسلم وهاجر واستشهد في موقعة "نهاوند". ينظر: التحرير والتنوير: ٢٢٠/١٣ والبحر المحيط: ٤٠٩/٥ والكشاف: ١٧/٢ وروح المعاني : ٢١٠/١٣ ومعاني القرآن للفراء: ٤٢٤/١ وفتح القدير: ١٩٩/٤ .

٨ - ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٠٣ و شرح المعلقات التسع: ٣٧/١ ورسالة الغفران للمعري: ٦٠/١ .

وهي قراءة متواترة صحيحة والطاعن غلط قاصر^(١) ونقل القرطبي(ت٦٧١هـ) قول الجوهري^(٢) بقراءة حمزة بكسر الياء، وقال: (ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركت الى الكسر)^(٣) فقال الشيخ عزيمة : (وأحياناً يخفى توجيه القراءة على بعض النحويين فيسارع الى تلحينها).^(٤)

ورد قراءة سبعية في قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا أَنْ يَخَافَا يُؤَاخِذُكُمُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، قال الفراء: (فقرأها حمزة على هذا المعنى ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ لا يعجبني ذلك)^(٦)، وهذه قراءة ، أبي جعفر وحمزة ويعقوب^(٧)، ورد الشيخ عزيمة برد أبي حيان قائلاً: (وقد طعن في هذه القراءة من لا يحسن توجيه كلام العرب ، وهي قراءة صحيحة مستقيمة في اللفظ والمعنى ، ويؤيدها قوله بعد : "فإن خفتم" ، فدل على أن الخوف المتوقع هو من غير الأزواج ، وقد أختار هذه القراءة أبو عبيد وهي قراءة سبعية).^(٨) وفي قراءة حمزة واقع على الرجل والمرأة إلا أن يخافا ، الضمير للزوجين.^(٩) وأيده قول الزمخشري: ("إلا" أن يخافا على البناء للمفعول وأبدال ان لا يقيما من ألف الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه إقامة حدود الله ونحوه)^(١٠)

ورد الفراء قراءات لم يعلق على رده الشيخ عزيمة، بل فقط ذكرها ليبين ذلك وهي قوله تعالى : ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾^(١١) ذكر الشيخ عزيمة قول الفراء في ذلك :ومما وهموا فيه قوله تنزلت به الشياطين"^(١٢) و قال الفراء : (وجاء عن الحسن " الشياطين" وكانه من غلط الشيخ، ظن إنه بمنزلة المسلمون والمسلمين).^(١)

-
- ١ - ينظر: النشر في القراءات العشر : ٣٣٦/٢ و اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٤٥٨/١ .
 - ٢ - إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر(ت٣٩٣هـ). ينظر: والبلغة في تراجم اهل النحو واللغة: ١٠ اوسير اعلام النبلاء: ٨٠ /١٧ و الاعلام: ٣١٣/١ ومعجم المؤلفين : ٢٦٧/٢ .
 - ٣ - الجامع لأحكام القرآن: ٣٥٧/٩
 - ٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢٢/١/١ و ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥/٢ .
 - ٥ - البقرة :من الآية ٢٢٩ .
 - ٦ - معاني القرآن: ١٠٥/١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢٢/١/١ .
 - ٧ - ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر: ٣٠٥ و ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات: ١٩٦ .
 - ٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٢/١/١ و ينظر: البحر المحيط: ٢٠٧/٢ .
 - ٩ - ينظر : البحر المحيط: ٢٠٧/٢ .
 - ١٠ - الكشف: ٣٠٣/١ .
 - ١١ - الشعراء: ٢١٠ .
 - ١٢ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٣/١/١

قال القرطبي، نقلاً عن المهدي (٢) : (وهو غير جائز في العربية ومخالف للخط). (٣) وقال ابن عطية: (وهي قراءة مردودة قال أبو حاتم هي غلط). (٤) وقال أبو حيان: (هو شاذ ، فاسد على قول العرب). (٥) فضلاً على أقوال العلماء، فإن هذه القراءة مخالفة للرسم العثماني، فهي مردودة ومخالفة لقواعد اللغة واصولها وغير متصلة السند الى النبي ﷺ وإنَّ الفراء مصيب لذا لم يرد الشيخ عزيمة على قوله لأنها غلط عند جميع النحويين. (٦)

د- ابو عثمان المازني (٧)

اتفق القراء على قراءة (مَعِيشٌ) من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٨) بالياء بلا همز لأن ياءها أصلية جمع معيشة، من العيش وأصلها مَعِيشَةٌ مَفْعَلَةٌ متحركة الياء، فلا تقلب في الجمع همزة. (٩) وروى خارجة (١٠) عن نافع معائش ممدودة مهموزة ، قال أبو بكر بن مجاهد ، وهو غلط. (١١)، قال النحاس : (والهمز لحن لا يجوز ؛ لأن الواحدة معيشة ، أصلها معيشة). (١٢) وهو ضعيف جداً بل جعله بعضهم لحناً، لأنه جمع معيشة وأصلها مفعلة بكسر العين ثم نقلت حركة الياء إلى العين تخفيفاً فالميم زائدة لأنها من العيش، والياء أصلية متحركة فلا تقلب في الجمع همزة نحو مكاييل ومبايع. (١٣) نقل الشيخ قول المازني: (فأما من قرأ من أهل المدينة "معائش" بالهمز فهي خطأ ، فلا يلتفت إليها ، وإنما أخذت عن نافع

- ١ - معاني القرآن: ٦٥/٣ وينظر: الكشاف: ٣/٤٣٣ واتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٢٦٧ و الجامع لأحكام القرآن: ١٤١/١٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٣/١/١.
- ٢ - أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي أبو العباس (ت ٤٤٠هـ). ينظر البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة : ٧، معجم المؤلفين : ٢٧/٢، الاعلام : ١٨٤/١.
- ٣ - الجامع لأحكام القرآن: ١٤١/١٢.
- ٤ - المحرر الوجيز: ٢٩٣/٤.
- ٥ - البحر المحيط: ٤٩٤/١.
- ٦ - التبيين في اعراب القرآن: ٥/١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٣/١/١.
- ٧ - ابو عثمان المازني ،بكر بن محمد بن حبيب بن ثعلبه ، احد ائمة النحو (ت ٢٤٩هـ) . ينظر : ابجد العلوم : ٣٤٦/٢ و البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة : ١١/١ ولسان الميزان : ٥٧/٢ و وفيات الاعيان : ٢٥٧/١.
- ٨ - الاعراف : ١٠.
- ٩ - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر : ٣٩٣/١.
- ١٠ - خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري (ت ٩٩هـ) و ينظر: تهذيب التهذيب : ٦٥/٢ و تهذيب الكمال : ٨/٨ و مشاهير علماء الامصار : ٦٤ و الاعلام : ٢٩٣/٢.
- ١١ - ينظر: كتاب السبعة في القراءات: ٢٧٨، النشر في القراءات العشر: ٢٧/١ ومعاني القراءات
- ١٢ - معاني القرآن: ١٨/٤ و ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦٧/٧.
- ١٣ - ينظر: غيث النفع : ٢٣٥.

بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري ما العربية ، وله أحرف يقرؤها لحناً من هذا).^(١) ورد هذا الكلام المبرد في المقتضب^(٢) وقال أبو حيان : (وقرأ الجمهور: ﴿مَعِيشٌ﴾ وهو القياس لأنّ الياء في المفرد هي أصل لا زائدة فتهمز وإنما تهمز الزائدة نحو : صحائف في صحيفة ، وقرأ الأعرج وزيد بن عليّ والأعمش وخارجة عن نافع وأبن عامر في رواية : معائش بالهمزة وليس بالقياس لكنهم روه وهم ثقافت فوجب قبوله وشذّ هذا الهمز ، كما شذّ في منائر جمع منارة وأصلها منورة وفي مصائب جمع مصيبة وأصلها مصوبة، وكان القياس مناور ومصاوب)^(٣) هذه القراءات وأنّ كانت شاذة غير متواترة فإنها مأخوذة من الفصحاء الثقافت والعرب قد تشبه الاصل بالزائد ، لكونه على صورته وقد سمع منهم في مصائب ومنابر^(٤) ويرى الباحث كلام المازني أقرب للصحة ، لأنها قراءة قرأ بها نافع بن ابي نعيم وهو من القراء السبعة بالرغم من أن أكثر القراء قالوا به ، وأنكره علماء العربية نقل أبو حيان قول الزجاج : (جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ ولا أعلم لها وجهاً).^(٥) وقال الأخفش : (فالياء غير مهموزة وقد همز بعض القراء وهو رديء لأنها ليست بزائدة).^(٦) وأنكرها الفراء وقال: "معايش" من الواو مما لا يهمز لو جمعت.^(٧) ونقل لنا الشيخ كلام المازني قائلاً: (وقال المازني : (وأكثر من يسأل عن الادغام والإمالة القراء للقرآن ، فيصعب عليهم؛ لأنهم لم يعلموا انفسهم فيما دونه من العربية ، فربما سأل الرجل منهم عن المسألة قد سأل عنها بعض العلماء ، فكتب لفظه، فإن أجابه غير ذلك العالم بمعناه ، وخالف لفظه مخطئاً ؛ فلا يلتفت الى قوله : أخطات ، وإنما يحمله على ذلك جهله بالمعاني ، وتعلقه بالألفاظ).^(٨) ويرى الباحث أنّ الشيخ عزيمة لم يكن مصيباً بهذه الجزئية لكثرة الأدلة الواردة عليه، ولقول كثير من العلماء.^(٩) ولضعف الأدلة التي امتلكها كما أورد كلام المبرد قائلاً: (قال ابن قتيبة : وإن كانت خطأ من الكتاب فليس

١ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/١ / ٢٠ ، ٥٥ .

٢ - المقتضب: ١/٢٣ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/١ / ٢٠ .

٣ - البحر المحيط: ٤/٢٧١ وروح المعاني : ٨/٨٥ .

٤ - روح المعاني : ٨/٨٥ .

٥ - ينظر: البحر المحيط: ٤/٢٧١ .

٦ - معاني القرآن: ١/٢ .

٧ - معاني القرآن: ٢٧٥ .

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ١/١ / ٥٣ .

٩ - ينظر : جامع البيان في تأويل اي القرآن : ١٢/٣١٦ والبحر المحيط: ٤/٢٧١ ومعالم التنزيل : ٤/٣٧٤ و

الجامع لأحكام القرآن: ٧/١٦٨ و الكشاف: ٢/٨٥ وتفسير القرآن العظيم: ٤/٥٢٩ و زاد المسير : ٣/١٧٣

والتحرير والتنوير : ٨/٣٤ و اللباب في علوم الكتاب : ٩/٢٥ و الكشف والبيان: ٤/٢١٧ .

على الله ولا على رسوله ﴿ﷺ﴾ جناية الكاتب في الخط، ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف عن طريق التهجي... لحن اللاحنين من القراء المتأخرين لا يجعل حجة على الكتاب وقد كان الناس قديماً يقرءون بلغاتهم^(١)

هـ - أبو العباس المبرد^(٢)

ذكر الشيخ عزيمة اثنا عشر موضعاً رد فيها المبرد على القراء ، فنقل لنا قول القرطبي، فيما قاله المبرد : (لو صليت خلف إمام يقرأ ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِينَ ﴾^(٣) و ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي سَاءَ لُونُ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾^(٤) بخفض الأرحام ، لحملت نعلي ومضيت).^(٥) وقد ذكرنا الرد عندما ذكرنا الردود على قراءة حمزة بن حبيب الزيات، وأشترك مع المازني في رد قراءة (معائش) وكان على صواب كما ذكرت، عند مناقشة الردود التي ردها المازني مسبقاً ، ومع سيبويه في قراءة : ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعَنَّ فَيَنْظُرَنَّ ﴾^(٦) فقد ردَّ أربعة من السبعة بهذه الآية ، قرأ ورش والبصري والشامي بكسر اللام على الأصل، في لام الأمر، والباقون بالإسكان تخفيفاً.^(٧) ولم يختلفوا في قوله تعالى: ﴿ فليُنظِر ﴾ أنه بالإسكان؛ فمن سكن قصد التخفيف، ومن كسر أتى بالأصل^(٨) فقليل إسكان لام (فَلْيَنْظُرَنَّ) جيد، وفي لام (لِيَقْطَعَنَّ) لحن : لأنَّ (ثم) منفصلة من الكلمة، وقد قرأ بذلك يعقوب بن اسحاق الحضرمي ، وهي قراءة أربعة من السبعة.^(٩) وحجتهم أن أصلها السكون وإنما تكسر إذا وقعت ابتداءً، فإذا كان قبلها حرف متصل بها رجعت اللام على الأصل، وأصلها السكون ويقوي هذا إجماع الجميع على إسكان قوله

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٢٠/١/١ و ينظر تأويل مشكل القرآن: ٤٠-٤٢ .

٢ - محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي ابو العباس المبرد امام العربية ببغداد(ت٢٨٦هـ). ينظر: سير اعلام النبلاء : ٥٧٦:١٣ و طبقات المفسرين للاندروني :٤١ و الاعلام ١٤٤/٧ .

٣ - ابراهيم : ٢٢ .

٤ - النساء : من الآية ١ .

٥ - ينظر :الجامع لأحكام القرآن: ١١٢/٢ و الكامل في اللغة :: ٧٤٩/٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٤/١/١ .

٦ - الحج : ١٥ .

٧ - ينظر: السبعة في القراءات :٤٣٥ والتيسير في القراءات السبع: ١٠٦ و اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٥٦٠، غيث النفع : ٤٠٦ .

٨ - شرح طيبة النشر في القراءات: ٢٨٠ .

٩ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٤/١/١ .

(فليعمل عملاً صالحاً)^(١) وقرأ ورش وأبو عمرو وابن عامر ورويس بكسر اللام فيهما على الأصل.^(٢)

ورد المبرد قراءات كثيرة لا يسع البحث حصرها ، ولكن يمكن الإشارة الى ما ذكره الشيخ عزيمة ، في ردوده على النحاة الذين لحنوا القراءات^(٣)، منها قوله تعالى : ﴿ وَلِئْتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾^(٤) قال: (قرأ بعضهم (ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ) بالإضافة ، وهذا خطأ في الكلام غير جائز.^(٥) وردّ المبرد قراءة " وَأَخْلَافٌ " بعطفها على " إِنْ " وعلى " فِي " في قوله تعالى : ﴿ وَأَخْلَافٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ؕ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾^(٦) وقال عندنا غير جائز^(٧) وأعترض على هذا القول الشيخ عزيمة قائلاً: (هي قراءة سبعية)^(٨) وردّ كلام المازني في رد قراءة "معائش" وهي قراءة نافع في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشًا ﴾^(٩) ومنع ادغام الراء مع اللام وهي قراءة أبي عمرو، أما قراءة: ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾^(١٠) بكسر (أَطْهَرُ) ، فهو لحن فاحش، فإنما هي قراءة ابن مروان ، ولم يكن يعرف ما العربية .^(١١) وهي قراءة عيسى بن عمر ، وقراءة الحسن وسعيد بن جبير وابن أبي إسحاق وقراءة زيد بن علي .^(١٢)

و- أبو اسحاق الزجاج^(١٣)

رد الزجاج ثلاث عشرة قراءة للقراء المشهورين منهم أبو عمرو وابن عامر وحمزة واشترك مع المبرد في ثمان مواضع، وموضع واحد مع المازني، واخر مع سيبويه وخالف الأخفش في قوله

- ١ - ينظر: حجة القراءات: ٩٩/٢ و حجة القراءات ابن زنجلة: ٤٧٣.
- ٢ - ينظر: كتاب السبعة في القراءات: ١٧٧.
- ٣ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥٣/١/١-٥٦.
- ٤ - الكهف: ٢٥.
- ٥ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥٤/١/١.
- ٦ - الجاثية: ٥.
- ٧ - المقتضب: ٢/٢٦٦ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥٤/١/١.
- ٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥٤/١/١ والنشر في القراءات العشر: ٩٥/٢.
- ٩ - الاعراف: ١٠.
- ١٠ - هود: ٧٨.
- ١١ - ينظر: المقتضب: ١٩٦/٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥٤/١/١.
- ١٢ - ينظر اعراب القرآن: ٢/٢٩٥ و المحتسب: ٤٤٨/١ و البحر المحيط: ٢٤٧/٥.
- ١٣ - ابراهيم بن السري بن سهل ، عالم بالنحو واللغة (ت ٣١١هـ) ينظر: تاريخ بغداد: ٨٩/٦ والبلغة في تراجم ائمة النحو واللغة: ٢/١ و الاعلام: ٤٠/١ و طبقات المفسرين للاندروني: ٥٢/١ و معجم المؤلفين: ٣٢/١.

تعالى : ﴿ اَلَمْ اِنَّ لِلّٰهِ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اَلْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ﴾^(١) قرأ بكسر الميم " الم " عمرو بن عبيد^(٢) قال الشيخ عضيمة: (قال الأخفش يجوز كسر الميم لالتقاء الساكنين، قال الزجاج هذا خطأ ولا تقوله العرب لنقله)^(٣) ونسبها الزمخشري إلى عمرو بن عبيد ، وقال : (توهم التحريك لالتقاء الساكنين، وما هي بمقبولة ، يعني : هذه القراءة).^(٤)

وفي قوله تعالى : ﴿ اَنْزَلْنٰكُمْ مِّنْهَا وَاَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾^(٥) نقل الشيخ عضيمة كلام الزجاج قائلاً : (قال الزجاج أجمع النحويون على أنه لا يجوز إسكان حركة الإعراب ، إلا في ضرورة الشعر أما ما روي عن أبي عمرو ، فلم يضبطه عنه القراء ، وروي عنه سيبويه أنه كان يخفف الحركة ويختلسها).^(٦) وغلط قراءة أبي جعفر بضم تاء الملائكة في قوله تعالى : ﴿ وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اَسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْا اِلَّا اِبٰلِيسَ اَبٰى وَاَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ﴾^(٧) ، قال الشيخ عضيمة : (قرأ أبو جعفر بضم تاء الملائكة في حالة الوصل اتباعاً واختلفاً في تاء الملائكة ، حيث جاء في خمسة مواضع).^(٨) بل في تسعة مواضع كلها مكسورة^(٩) قرأ ، أبو جعفر بخلف عن بن وردان، بضم التاء حالة وصل ﴿الملائكة﴾ بأسجدوا ، وذلك اتباعاً لضم الجيم ، ولم يعتد بالساكن.^(١٠) ورد الشيخ كلام الزجاج قائلاً: (وقد نقل إتها لغة أزد اشنودة ، فلا ينبغي أن يخطأ القارئ ، ولا يغلط ، والقارئ بها أبو جعفر أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القراءة عرضاً عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه وغيره من الصحابة ، وهو شيخ نافع بن أبي نعيم ، أحد القراء السبعة).^(١١) ورد الزجاج قراءة ابن عامر

١ - ال عمران: ١-٢.

٢ - عمر بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الحنفي الأيادي مولا هم أبو حفص الكوفي (ت ٨٧هـ). ينظر تهذيب التهذيب: ٤٤٢/٧ وتهذيب الكمال : ٤٥٤/٢١ و سير اعلام النبلاء: ٣٣٦/٨.

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٧/١/١ وينظر : معاني القرآن و اعرابه: ٣٧٣/١ و معاني القرآن للأخفش: ١٤٦ و اعراب القرآن للنحاس: ٣٥٤/١ و معاني القراءات للأزهري : ٩٥.

٤ - الكشف : ٣٦٣/١ و ينظر: البحر المحيط: ٣٨٩/٢.

٥ - هود :من الآية ٢٨.

٦- دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٧/١/١ و ينظر :معاني القرآن و اعرابه: ٤٨/٣ و البحر المحيط: ٢١٧/٥

٧ - البقرة : ٣٤.

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٧/١/١ وينظر: معاني القرآن و اعرابه : ١١١/١-١١٢ والنشر في القراءات العشر: ٢/٢٠٢ و اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٣٩٣.

٩- ينظر: البقرة : ٣٠ ، ٣٤ و الاعراف : ١١ و الحجر: ٢٨ و الاسراء: ٦١ و الكهف: ٥٠ و طه: ١٦ و سبا: ٤٠ ، ص: ٧١

١٠ - ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ٢٥١ و القراءات و أثرها في علوم العربية: ١٠٣/١

١١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٧/١/١ وينظر : الكنز في القراءات العشر : ٤٠٧/٢ و شرح طيبة النشر في القراءات: ١٧١ و فريدة الدهر في تأصيل و جمع القراءات: ٦٧٩/١.

قال الشيخ عزيمة : (وأختلف في قراءة ﴿وَكَذَلِكَ نُفِخِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، فأبن عامر، قرأ بحذف أحد النونين ، وتشديد الجيم ، واختارها ابو عبيد لموافقتها المصحف^(٢) قال الزجاج والفارسي : هي لحن^(٣) ووضحت ذلك عند الكلام على رد الشيخ عزيمة عن قراءة عاصم

ز - أبو جعفر النحاس^(٤)

كان نصيب أبي جعفر النحاس خمسة مواضع ، في رده قراءة القراء ، ذكرها الشيخ عزيمة ، فقد رد ابو جعفر النحاس قراءة ابن محيصن في قراءته لقوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِيَّاهُمْ لَا يَعْرِضُونَ﴾^(٥) ، قال الشيخ عزيمة : (قرأ ابن محيصن تشديد النون وكسرها من يعجزون ، وادغم نون الإعراب في نون الوقاية ، وعنه أيضاً بفتح النون وتشديد الجيم وكسر النون)^(٦) ، فردها النحاس وقال : (وهذا خطأ من وجهين : إنَّ معنى "عجزه" ضعف وضعف أمر ، والآخر أنه كان يجب أن يكون بنونين) .^(٧) فيرد الشيخ عزيمة قائلاً : (أما كونه بنون واحدة فجائز ، لا واجب ، وقد قرئ به في السبع ، أمَّا عَجَزَنِي مُشَدِّدًا ، فذكر صاحب اللوامح أنَّ معناه بطأ وتبطأ قال : وقد يكون بمعنى نُسِبَ الى العجز ؛ والتشديد في هذه القراءة من هذا المعنى ، فلا تكون القراءة خطأ كما ذكرها النحاس)^(٨) كما رد النحاس قراءة سعيد بن جبير اذ قرأ "إِنَّ" في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ﴾^(٩) بتخفيف النون ونصب "عبادٌ على اعمال" إنَّ عمل "ليس" قرأ بالنصب ، قال النحاس : (وهذه القراءة لا ينبغي أن يقرأ بها من ثلاث أوجه: اولهما إنها مخالفه للسواد وثانيهما إنَّ سيبويه يختار الرفع في خبر " إِنَّ " إذا كان المعنى "ما" وثالثهما

١ - الانبياء : ٨٨.

٢ - النشر في القراءات العشر : ٣٦٤/٢.

٣ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٥٨/١/١ ومعاني القرآن واعرابه : ٤٠٣/٣ .

٤ - احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ابو جعفر النحوي مات غرقا في النيل (ت ٣٣٨هـ) . ينظر: الوافي بالوفيات : ٥/٣ و الاعلام ٢٠٨/١ و معجم المؤلفين : ٢٣٤/٨ .

٥ - الانفال : ٥٩ .

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٥٨/١/١ و ينظر : اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر :

١/٢١٤ و النشر في القراءات العشر : ٣١٢/٢ .

٧ - معاني القرآن : ١٦٥/٣ .

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٥٩/١/١ .

٩ - الاعراف : من الآية ١٩٤ .

الكسائي زعم أنّ "إنّ" لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى "ما" إلا أن يكون بعدها إيجاب) (١) فردّ الشيخ عضيمة هذا الكلام بما قاله أبو حيان: (وكلام النحاس هذا هو الذي لا ينبغي ، لأنها قراءة مروية عن تابعي جليل ، ولها وجه في العربية ، وأما الثلاث جهات التي ذكرها فلا يقدر شيء منها في هذه القراءة). (٢) أما كونها مخالفة للسواد فهو خلاف يسير جداً لا يضر ولعله كتب المنصوب على لغة ربيعة في الوقف ، وأما ما حكي عن سيبويه فقد اختلف الفهم في كلام سيبويه في "إنّ" واما ما حكاه عن الكسائي فالنقل عن الكسائي إنّهُ حُكِيَ أعمالها وليس بعد الإيجاب. (٣) فردّ الشيخ عضيمة لم يكن في محله، لأنّ عند رجوعي الى ما قاله النحاس في معاني القرآن لم نجد طعنه في القراءة، بل قال: (روي عن سعيد بن جبير أنّه قرأ " إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ " وإنّ ها هنا بمعنى ما الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ، أي: هم الأصنام ، والقراءة الأولى أكثر وأعرف والسواد عليها) (٤) وهذا الكلام الذي أورده الشيخ عضيمة هو كلام أبي حيان. (٥) وردّ النحاس كثيراً من قراءات القراء منهم ابن كثير وأبي عمرو وقراءة معاذ بن جبل (٦)

في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَتَّبِعُونَ ءَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (٧)، قال: هو لحن (٨) توهمه من الفعل الرباعي ، فبنى "فعال" من " أفعل" وقال ابو جعفر النحاس: (ينبغي أن يكون هذا من قولهم رشد يرشد ، كعلام من علم يعلم أو من رشد يرشد ، ولا ينبغي أن يكون من أرشد يرشد ، لا على إنّهُ مشتق) (٩) لأن " فعالا " لم يأت الا في أحرف محفوظة وهو الكلام ذاته الذي قاله الزمخشري قال: (وقرئ: ﴿ الرِّشَادِ ﴾ فعال من رشد بالكسر وليس بذلك ؛ لأنّ فعلاً من أفعل لم يجيء إلا في عدّة أحرف). (١٠) وكلام النحاس هنا فيه شيء من القبول لأن الكثر من العلماء قالوا

- ١ - معاني القرآن: ١١٧/٣ وينظر: إعراب القرآن: ١٦٨/٢-١٦٩.
- ٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥٩/١/١ وينظر: البحر المحيط: ٤٤٠/٤.
- ٣ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥٩/١/١.
- ٤ - معاني القرآن: ١١٧/٣.
- ٥ - ينظر: البحر المحيط: ٤٤٠/٤.
- ٦ - معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن: صحابي جليل (ت ١٨هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ: ٩/١ وتهذيب التهذيب: ٦٩/١٠ وتهذيب الكمال: ١٠٥/٢٨ أو سير اعلام النبلاء: ٤٤٣/١.
- ٧ - غافر: ٣٨.
- ٨ - ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٢١٨/٦ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥٨/١/١.
- ٩ - معاني القرآن: ٢١٩/٦.
- ١٠ - الكشاف: ١٦٩/٤ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٥٩/١/١.

به ، قال القرطبي : (وقرأ معاذ بن جبل ﴿ الرَّشَادِ ﴾ بتشديد الشين وهو لحن عند أكثر أهل العربية ؛ لأنه إنما يقال أرشد يرشد ولا يكون فعال من أفعل إنما يكون من الثلاثي ، فإن أردت التكثير من الرباعي قلت : مفعال^(١) . قال القرطبي : (قال النحاس : يجوز أن يكون رشاد بمعنى يرشد لا على أنه مشتق منه ، ولكن كما يقال لآل من اللؤلؤ فهو بمعناه وليس جارياً عليه ويجوز أن يكون رشاد من رشد يرشد أي صاحب رشاد ؛ كما قال النابغة^(٢))

كَلَيْنِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةً نَاصِبٍ *** وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ^(٣)(٤)

ورد قراءة : ابن كثير وأبي عمرو بكسر الهمز من " إن " على الشرط والجزاء، وفيه اشكال لأن صد المشركين كان يوم الحديبية وهذا ما أتفق عليه أكثر المفسرين والنحويين^(٥)، وهذا الذي دعا النحاس في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ﴾^(٦) وقرأ الباقون بفتحها .^(٧) وقال النحاس : (وأما (أَن صَدُّوكُمْ) بكسر (إِنْ) فالعلماء الجلة بالنحو يمنعون القراءة بها لأشياء منها: إِنَّ الآية نزلت عام الفتح سنة ثمانٍ ، وكان المشركين صدوا عام الحديبية سنة ست، فالصد كان قبل الآية ، وإذا قرئ بالكسر لم يجز أن يكون الا بعده ، كما تقول : لا تعط فلانا شيئاً إِنَّ قاتلك فهذا لا يكون الا للمستقبل ، وإن فتحت كان للماضي، فوجب على هذا الا يجوز ﴿ إِن صَدُّوكُمْ ﴾ وأيضاً فلولم يصح هذا الحديث لكان الفتح واجباً ؛ لان قوله ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾^(٨) الى اخر الآيه يدل على إِنَّ مكة كانت في أيديهم ، وإنهم لا ينهاون عن هذا الا وهم قادرون على الصد عن البيت الحرام فوجب من هذا فتح "أن"؛ لأنه لما مضى).^(٩)، ذكر الشيخ

١ - الجامع لأحكام القرآن: ٣١٦/١٥ .

٢ - زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة: شاعر جاهلي(١٨ ق هـ). الاعلام: ٥٤/٣ .

٣ - هذا البيت من البحر الطويل وهو للنابغة الذبياني ينظر: الاغاني: ٢٠/١١ و الايضاح في علوم البلاغة: ٣٩٠ وكتاب الجمل في البحث: ١٠ والقاموس المحيط: ٦٨٢ والعين : ١٣٧/١ و الكتاب: ٢٠٧/٢ .

٤ - الجامع لأحكام القرآن: ٣١٦/١٥ وينظر: معاني القرآن: ٢١٩/٦ و الاغاني: ٢٠/١١ و الايضاح في علوم البلاغة: ٣٩٠/١ .

٥ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٦ / ٦ و الوجيز للواحدي: ١٥٦/٢ و السيرة النبوية لابن هشام : ٦٢٠/٢ .

٦ - المائدة : ٢ .

٧ - ينظر: السبعة في القراءات : ٢٤٢ والنشر في القراءات العشر : ٢٨٧/٢ والبحر المحيط: ٤٣٧ /٣ واتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر : ٣٥٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٦١/١/١ .

٨ - المائدة من الآية : ١ .

٩ - ينظر: معاني : القرآن ٢٥٤/٢ والبحر المحيط : ٤٣٧/٣ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٦١/١/١ .

عضيمة ومن قبله ابي حيان وأنكر هذه القراءة من قبل ابن جرير الطبري وعلل ذلك الانكار بالعلة نفسها التي ساقها أبو جعفر النحاس لقراءة الكسر وقالوا: (إنما صد المشركون الرسول والمؤمنين عام الحديبية ، والآية نزلت عام الفتح سنة ثمان ، والحديبية سنة ست ، فالصد قبل نزول الآية ، والكسر يقتضي أن يكون بعد ، ولأن مكة كانت عام الفتح في أيدي المسلمين ، فكيف يصدون عنها وهي في أيديهم)^(١) وقال الشيخ عضيمة: (وهذا الانكار منهم لهذه الآية صعب جداً ، فإنها قراءة متواترة ، إذ هي في السبعة ، والمعنى صحيح ، والتقدير: إن وقع الصد في المستقبل مثل ذلك الصد الذي كان زمن الحديبية ، وهذا النهي تشريه في المستقبل ، وليس نزول هذه الآية عام الفتح مجعاً عليه، بل ذكر ، إنها نزلت قبل ان يصدوهم ، وعلى هذا القول يكون الشرط واضحاً)^(٢) وإن ابن جرير الطبري، رجح قراءة الفتح "أن" ولم ينكر قراءة كسر الهمزة^(٣) وإبطال هذه القراءة بأن الآية نزلت بعد صد المشركين النبي ﷺ بالحديبية وأنه لا وجه لاشتراط الصد بعد وقوعه مردود من وجهين:

الأول منهما : أن قراءة ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ بصيغة الشرط إن قراءة سبعية متواترة لا يمكن ردها وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو من السبعة.

الثاني : أنه لا مانع من أن يكون معنى هذه القراءة : إن صدوكم مرة أخرى على سبيل الفرض والتقدير كما تدل عليه صيغة " أن " لأنها تدل على الشك في حصول الشرط، فلا يحملنكم تكرر الفعل السيئ على الاعتداء عليهم، بما لا يحل لكم والعلم عند الله تعالى^(٤) . قال ابن عاشور: (وقرأه ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : بكسر الهمزة على أنها " إن " الشرطية ، فجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبل الشرط).^(٥) أما سبب نزول الآية فقال ابن عطية: أنها نزلت عام الحديبية؛ لأنه لما صد المسلمون عن البيت مر بهم قوم من أهل نجد يريدون البيت فقالوا نصد هؤلاء كما، صددنا فنزلت الآية وقرأ أبو عمرو وابن كثير إن صدوكم بكسر الهمزة وقرأ الباقون أن صدوكم بفتح الهمزة إشارة إلى الصد الذي وقع وهذه قراءة الجمهور وهي أمكن في

١ - معاني القرآن: ٢٥٤/٢ وينظر: البحر المحيط : ٤٣٧/٣ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٦١/١/١ .
٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٦٠، ٢٤/١/١ .
٣ - ينظر : تفسير البيان في تأويل اي القرآن: ٤٩٠/٩ .
٤ - ينظر اضواء البيان : ٣٢٩/١ .
٥ - التحرير والتنوير : ٨٧/٦ .

المعنى وكسر الهمزة معناه إن وقع مثل ذلك في المستقبل وهي ابين في المعنى عند النحاس والطبري والاولى عند مكي القيسي وأمكن عند القرطبي وهي قراءة بينه واضحة عند ابي زرعة بن زنجلة وابي حيان ^(١) وليست القراءة كما تصوره أبو جعفر بهذا البعد ، ومنع الجلة من العلماء القراءة بها ، بل يمكن أن تخرج تلك القراءة على وجه من التأويل ، ويجعلها سائغة ، ومقبولة من الناحية النحوية ، فالأولى ايجاد المسوغ النحوي لها ، وهو خير من ردها ، أو نعتها بالبعد، وهذا الوجه من التأويل هو ان يكون تقدير الكلام : لا يجرمنكم شنان قوم إن هم احدثوا لكم صدأً عن المسجد الحرام ان تعتدوا ، فالصد منتظر ، ودل على ذلك ان في حرف ابن مسعود ﴿ ﷺ ﴾ " ان صدوكم " وهي قراءة الاعمش واختيار أبي عبيد ^(٢) فالمعنى : ان وقع صدّ مثل الذي فعل بكم ، فلا تعتدوا ، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدم من قوله تعالى: " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ " ، والمعنى ان صدوكم عن السجد الحرام ، فلا يحملنكم بغض قوم ان تعدوا عليهم. ^(٣) وهذا التأويل ينطوي على وجه مقبول سبق ان اشار اليه الاخفش وتبعه ابو جعفر الطبري ^(٤) وعليه يكون المعنى "ان صدوكم " فلا يجرمنكم بغضهم على ان تعتدوا ^(٥) ومما تجدر الإشارة اليه أن هذا الترجيح الذي يذكره المفسرون ، والنحويون لا ينبغي بين القراءتين، لان هذه القراءات كلها صحيحة ، ومروية عن رسول الله ﷺ ولكل منها وجه ظاهر ، وحسن في العربية فلا يمكن ترجيح قراءة على قراءة في هذا المضمار ^(٦) ولهذه القراءة المتواترة شواهد من القرآن الكريم، منها قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنْ سِرْقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ ﴾ ^(٧) فقد كان عندهم قد وقعت السرقة ^(٨)

ح- أبو علي الفارسي ^(٩)

- ١ - ينظر: جامع البيان في تأويل اي القرآن : ٤٤٨/٩ و المحرر الوجيز : ٢ / ١٧٤ و الجامع لأحكام القرآن: ٤٦/٦ البحر المحيط: ٤٣٧/٣ و حجة القراءات: ٢٢٠.
- ٢ - ينظر: اعراب القرآن : ٥/٢ و المحتسب ٢٠٦/١ و قراءة ابن مسعود: ٥٧.
- ٣ - ينظر : حجية القراءات : ٢٢٠ و الكشف والابانة: ٤٠٥/١.
- ٤ - معاني القرآن: ٢٥١/١ و جامع البيان في تأويل أي القرآن: ٤٤٨/٩.
- ٥ - ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١١٦/٤ و الاتقان في علوم القرآن: ٤٤٣/١.
- ٦ - ينظر : البحر المحيط: ٤٣٧/٣.
- ٧ - يوسف: من الآية ٧٧.
- ٨ - ينظر : معاني القرآن للاخفش: ٢٥١/١.
- ٩ - الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي الاصل : احد ائمة اللغة العربية(ت ٣٧٧هـ) ينظر ميزان الاعتدال: ٤٨٠/١ و لسان الميزان: ١٩٥/٢ و سير اعلام النبلاء: ٣٧٩/١٦ وفيات الاعيان : ١٠١/٢ و الاعلام : ١٧٩/٢.

رد أبو علي الفارسي ست قراءات منها قراءة بن عامر^(١) (ت ١١٨هـ) في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ زَيْنٌ يَكْثِيرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ﴾^(٢) وقد ذكرت ذلك عند ذكرنا للطعون على قراءة ابن عامر، فقال أبو علي الفارسي: (هذا قبيح قليل الاستعمال، ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى)^(٣) ووافقه الطبري والزمخشري في ذلك^(٤) ورد قراءة حمزة في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٥) وتم توضيح ذلك في رد الطعون عن حمزة سابقاً كما رد قراءة ابن كثير في قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًا﴾^(٦) بكسر الميم وابدال الهمزة بياء تخفيفاً: قال الفارسي: وهذا غلط ولا وجه لكسر الميم من "ثم"،^(٧) ورد الشيخ عضيمة ذلك الكلام بما قاله صاحب اللوامح قائلاً: (وذلك لالتقاء الساكنين؛ كما كانت الفتحة في العامة كذلك)^(٨)، كما رد قراءة الكسائي في ادغامه "فاء" نخسف بالياء بهم من قوله تعالى: ﴿إِنْ شَأْ نُخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسِقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٩) فأدغم الفاء في الباء الكسائي وأظهرها الباقون.^(١٠) قال أبو علي: (وذلك؛ لا يجوز لأن الباء اضعف في الصوت من الفاء؛ فلا تدغم فيها، وإن كانت الباء تدغم في الفاء، نحو اضرب فلاناً كما انكرها الزمخشري بقوله: (وقرأ الكسائي) يُخْسِفُ بِهِمْ بِالْإِدْغَامِ وليست قوية).^(١١) وسبب الإدغام هنا التقارب أيضاً، وتضعيف الزمخشري وغيره لهذا الإدغام رده غير واحد من الثقات، كالإمام أبي حيان وهي قراءة سبعية متواترة كما هو مقرر ورد الشيخ عضيمة بما قاله أبو حيان: (القراءة سنة متبعة، يوجد فيها الفصح والافصح، وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذكر؛ ولا الثقات لقول أبي علي، ولا الزمخشري).^(١٢)

١ - السبعة في القراءات: ٢٧٠.

٢ - الانعام: من الآية ١٣٧.

٣ - الحجة في القراءات السبعة: ٢١٤/٢.

٤ - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٣٧/١٢ والكشاف: ٦٦/٢ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٢/١، ٣٤.

٥ - النساء: من الآية ١.

٦ - طه: من الآية ٦٤.

٧ - ينظر: البحر المحيط: ٢٣٩/٦.

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٣/١/١ وينظر: البحر المحيط: ٢٣٩/٦.

٩ - سبا: ٩.

١٠ - ينظر: السبعة في القراءات: ٢٧٠ والنشر في القراءات العشر: ١٣/٢ و تحبير التيسير في القراءات العشر: ٢٤٣، شرح طيبة النشر في القراءات: ١١١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٣/١/١.

١١ - الكشاف: ٥٨٠/٣ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٣/١/١.

١٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٣، ٢٨/١/١ وينظر: البحر المحيط: ٢٥١/٧.

ط- أبو الفتح ابن جني (١)

ضعف ابن جني إحدى عشرة قراءة ، ولم ينكر أية قراءة، ولكنه كان أسلوبه في تضعيف القراءة ولم يرد الشيخ عزيمة على تضعيف ابن حني، بل وقف موقفاً محايداً إذ لم أجد أي اعتراض من الشيخ على كلام ابن جني .

فرد ابن جني قراءة أبي عمرو لقوله تعالى : ﴿ فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ ﴾ (٢) قال ابن جني: (قرأ أبو عمرو مختلساً غير ممكن كسر الهمزة حتى دعا ذلك من ضعف عليه تحصيل اللفظ الى أن أبا عمرو ، كان يسكن الهمزة ، والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة لا حذفها البتة وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكناً، ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة ، لكن أتوا ضعف دراية) (٣) فرواها القراء عن أبي عمرو بالإسكان ورواها سيبويه بالاختلاس. (٤) وروى عنه : الإسكان ، وذلك إجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة ، فإنه يجوز تسكين مثل إبل. (٥) ورد قراءة حفص في بيان النون في قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ (٦) وسكت حفص بخلفه من طريقته على نون ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ سكته لطيفة من غير تنفس، لئلا يتوهم إنها كلمة. (٧) قرأ حفص عن عاصم، وقيل من يقف ثم يبتدئ ﴿ رَاقٍ ﴾ ولم يقطعها غيره وكأنه في ذلك يصل، وقرأ الباقيون ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ بغير وقف بين الحرفين. (٨) فأما قراءة عاصم ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ ببيان النون من ﴿ مَنْ ﴾ فمعيب في الإعراب معيب في الأسماع وذلك أن النون الساكنة لا توفف في وجوب ادغامها في الراء نحو: مَنْ رَأَيْتُ وَمَنْ رَأَى، فإن كان ارتكب ذلك ووقف على النون صحيحة غير

١ - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ): شذرات الذهب: ٤١/٢ و سير اعلام النبلاء: ١٧/١٧ و

الاعلام: ٢٠٤/٤

٢ - البقرة: ٥٤

٣ - ينظر: الخصائص: ٧٢/١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٣/١/١.

٤ - ينظر: الكتاب: ٢٠٢/٤ و الخصائص: ٣٤٠/٢.

٥ - ينظر: البحر المحيط: ٣٦٥/١.

٦ - القيامة: ٢٧.

٧ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٤/١/١ و اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر: ٧٥٧ و النشر في القراءات العشر: ٤٨٤/١.

٨ - ينظر: السبعة في القراءات ابن مجاهد: ٦٦١ و حجة القراءات: ٧٣٧.

مدغمة لُيُنَّبَهُ به على انفصال المبتدأ من خبره (١) وقد ذكرها أكثر علماء التجويد بوجوب السكت في أربعة مواضع في القرآن ، على قراءة حفص (٢) وقالوا أيضاً: (ويستثنى من ذلك لحفص عن عاصم إدغام النون في الراء من قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ بسبب سكتها عليها بلا تنفس، وذلك لأن السكت يمنع الإدغام كما يمنع ملاقاته النون بالراء، ولولا السكت لأدغمت على القاعدة). (٣) كما ترك شعبة السكت وأدغم النون بالراء، و الرواية فيها بوجوب السكت، والسكت يمنع الإدغام. وقد أشار الإمام الشاطبي إلى هذه المواضع بقوله:

وَفِي نُونٍ مِّن رَّاقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلَا مٍ * * * بَلْ رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكَّتْ مُوَصَّلًا (٤)

واتفاق القراء على ادغام اللام في الراء لقربها منها في المخرج الا ما رواه حفص عن عاصم من وقوفه على اللام وقفه خفيفة ثم يبتدئ ران على قلوبهم ليعلم بانفصال اللام من الراء وأن كل واحدة منهما كلمة بذاتها فرقاً بين ما ينفصل من ذلك فيوقف عليه وبين ما يتصل فلا يوقف عليه كقولك الرحمن الرحيم (٥)

وضَعَفَ ابن جني قراءة التحقيق لابن عامر وعاصم والكسائي وحمزة فقال : (فأما التقاء الهمزتين " على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا ، وليس لحناً) (٦) فأورد لذلك نصوصاً قرآنية في ذلك منها : ﴿ السُّفَهَاءُ آلَا ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ وَمَسِكَ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (٨) ولقنبل وجهان تسهيل الثانية بين وبين وإبدالها مداً طويلاً للساكن ملحقاً باللازم وقوله تعالى : ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٩) لرويس أربعة أوجه قصر المنفصل مع تسهيل الهمزة الثانية مع الوقف

١ - ينظر: الخصائص: ٩٤/١ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٤/١/١.

٢ - ينظر: المختصر المفيد في أحكام التجويد: ٦٢٧ و غاية المرید في علم التجويد: ١٢٣.

٣ - هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٨٧.

٤ - شرح الشاطبية: ٢٤٦/٢.

٥ - ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة: ٣٦٥.

٦ - الخصائص: ٤٣/٣ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٦٤/١/١.

٧ - البقرة : من الآية: ١٣.

٨ - الحج : من الآية: ٦٥.

٩ - البقرة : ٣١.

بالوجهين و مد المنفصل مع تسهيل الهمزة الثانية مع الوقف بالوجهين و مد المنفصل مع تسهيل الهمزة الثانية بلا هاء و قفاً ، قال : (فهذا كله جائز عندنا على ضعفه) .^(١)

وفي قوله تعالى : ﴿ وَاسْمَاءُ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾^(٢) ، نقل الشيخ عزيمة قول ابن جني : (أما ﴿ الْحُبُكِ ﴾ ، بكسر الحاء وضم الباء ، فأحسبه سهواً ، وذلك إنه ليس في كلامهم "فعل" أصلاً ، بكسر الفاء وضم العين فإنه ليس في أسم ولا فعل اصلاً البتة ، او لعل الذي قرا به تداخلت عليه القراءتان بالكسر والضم) .^(٣) وضعف قراءة ابي جعفر بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴾^(٤) نقل لنا الشيخ عزيمة كلام ابن جني قائلاً : (قال أبو الفتح : هذا ضعيف عندنا جداً ، وذلك إن ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ في موضع جر ، فالتاء اذا مكسورة ، ويجب ان تسقط ضمة الهمزة من " اسْجُدُوا ")^(٥) وقد ذكرت هذا الكلام عند ردود الزجاج على القراء .

ك- الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)

لقد جرى الإمام الزمخشري " اللغويين والنحويين " ونهج منهجهم في رد بعض القراءات القرآنية التي خالفت قواعدهم وطعن فيها ومن نسبت إليهم عن القراء .

فرد الزمخشري خمسة عشرة قراءة منها قراءة الكسائي ، وأبي جعفر ، وحمزة ، وأبي عمرو ، وأبن عامر ، في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٦) ، قال الشيخ عزيمة وهو ينقل رد الزمخشري : (فإن قلت : فما تقول فيمن قلب الثانية الفاء؟ قلت : هو لاحن خارج عن كلام العرب خروجين :

الأول : الاقدام على جمع الساكنين على غير حده وحده : أن يكون الأول حرف لين والثاني حرفاً مدغماً ..

١ - الخصائص: ٤٣/٣ او ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٦٤/١/١ .

٢ - الذاريات :٧ .

٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٦٦/١/١ وينظر: المحتسب: ٢٨٧/٢ وينظر: أوضح المسالك الى الفية ابن مالك: ٣٦١/٤ .

٤ البقرة: من الاية ٣٤ .

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٦٦/١/١ وينظر: المحتسب : ٧١/١-٧٣ .

٦ - البقرة : ٦ .

الثاني : اخطاء طريق التخفيف لأنَّ تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها ان تخرج بين بين فأما القلب الفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها^(١) وقد انكر هذه القراءة الزمخشري ورد الشيخ عضيمة عليه بما أجازه الكوفيون بالجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازه البصريون وقال : (قراءة ورش صحيحة النقل، لا تدفع باختيار المذاهب، وإنَّ قراءة ورش قراءة سبعية)^(٢) ولغة تميم تخفيف الهمزتين في نحو أنذرتهم ، ويه قرأ الكوفيون ، وابن ذكوان^(٣) ، وهو الأصل ، وأهل الحجاز لا يرون الجمع بينهما طلباً للتخفيف ، فقرأ الحرميان ، وأبو عمرو ، وهشام : بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية ، إلا إن أبا عمرو ، وقالون وإسماعيل بن جعفر ، عن نافع ، وهشام ، يدخلون بينهما ألفاً ، وابن كثير لا يدخل ، وروي تحقيقاً عن هشام وإدخال ألف بينهما ، وهي قراءة ابن عباس ، وابن أبي إسحاق^(٤) وروي عن ورش ، كابن كثير ، وقالون وإبدال الهمزة الثانية ألفاً فيلنقي ساكنان على غير حدهما عند البصريين.^(٥) قال ابن الجزري : (و في مذهب من أدخل بين الهمزتين ألفاً من الألف فيها مفخمة جيء بها للفصل بين الهمزتين لثقل اجتماعهما، فذهب بعضهم إلى الاعتداد بها لقوة سببية الهمز ووقوعه بعد حرف المد من كلمه فصار من باب المتصل وإن كانت عارضة كما اعتد بها من أبدل ومد لسببية السكون وهذا مذهب جماعة منهم أبو عبد الله بن شريح نص عليه في الكافي فقال في باب المد فإن قيل أنَّ هشاماً إذ استنهم وأدخل بين الهمزتين ألفاً يمد الألف التي قبل الهمزة قيل إنما يمد من أجل الهمزة الثانية فهو "كخائفين")^(٦) ووافق ابن زنجلة ابن الجزري لبيطل قول الزمخشري قائلاً: (وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة أنذرتهم أنت بهمزتين وحجتهم في ذلك أن الهمزة حرف من حروف المعجم كغيره من سائر الحروف صحا بالجمع بينهما نحو ما يجتمع في الكلمة حرفان مثلان فيؤتى بكل واحد منهما صحيحا على جهته من غير تغيير كقوله (أتمدونن بمال) (ولعلكم تتفكرون) ونظائر ذلك فلا يستثقل اجتماعهما بل يؤتى بكل واحد منهما فجعل الهمزتين كغيرها من سائر الحروف)^(٧) واشترك مع سيبويه برد قراءة أبي عمرو في

١ - الكشف : ٨٨/١، ينظر: البحر المحيط: ١٧٥/١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٦٧/١/١.

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٦٧/١/١.

٣ - عبد الرحمن بن أحمد، أبو عمر عالم بالقراءات(ت٢٠٢هـ). ينظر سير اعلام النبلاء : ٣٠٠/٨ والاعلام : ٢٩٣/٣.

٤ - عيسى بن يونس ابن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله(ت١٤٨هـ) ، ينظر :سير اعلام النبلاء:٤٨٩/٨ والوافي بالوفيات : ٤٧٩/٤.

٥ - ينظر : البحر المحيط: ١٧٥/١.

٦ - النشر في القراءات العشر: ٣٩٨/١.

٧ - حجة القراءات : ٨٦.

قوله تعالى: ﴿فَيَعْفُرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١) ، بإدغام الراء مع اللام ، قال الزمخشري : (ومدغم الراء في اللام، لاحن مخطئ خطأ فاحشاً)^(٢) ثم ذكر الزمخشري قراءة الجزم وقال : (فإن قلت : كيف يقرأ الجازم ؟ قلت : يظهر الراء ويدغم الباء ، والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة ، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو)^(٣) ورواية عن ابي عمرو بن العلاء مخطئ مرتين ؛ لأنه يلحن ، وينسب الى أعلم الناس بالعربية ، ما يؤذن بجهل عظيم ، وقال الشيخ عزيمة : (أدغم الراء مع اللام ابو عمرو وهي قراءة سبعية) .^(٤) وهذه من المسائل المختلف عليها مذهب الخليل وسيبويه وأصحابه: الى أنه لا يجيز إدغام الراء مع اللام من أجل التكرار الذي فيها والإدغام في هذا الحرف خاص بمن قرأ بالجزم في باء يعذب: أما من قرأ بالرفع ومنهم حفص عن عاصم فلا إدغام عنده.

واشترك مع الطبري في رد قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾^(٥) وقد فصلت القول في رد الطعن على قراءة حمزة، وأشترك مع المبرد والزجاج برد قراءة حمزة في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٦) ومع الزجاج في رد قراءة أبي عمرو في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مَكْمُومًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾^(٧) ، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾^(٨) ، بضم تاء الملائكة .^(٩) ورد قراءة الكسائي بإدغام الفاء مع الباء في قوله تعالى: ﴿إِنْ شِئْنَا نَخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾^(١٠) ، قال ليست بقوية مشتركة أبي علي الفارسي.^(١١) وبهذا يتبين ان الزمخشري كان مكثرًا في رد القراءات ، وقد تصدى لهذه الردود الشيخ عزيمة ومن قبله أبو حيان .

-
- ١ - البقرة : من الآية ٢٨٤ .
 - ٢ - الكشاف: ٣٥٧/١ و ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٦٧/١/١ .
 - ٣ - الكشاف: ٣٥٨/١ و ينظر: البحر المحيط : ٣٧٧/٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٣٨/١/١ .
 - ٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٤٩/١/١ .
 - ٥ - الانعام : ١٣٧ .
 - ٦ - النساء : من الآية: ١ .
 - ٧ - هود : ٢٨ .
 - ٨ - البقرة : من الآية: ٣٤ .
 - ٩ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٥٧/١/١ .
 - ١٠ - سبأ : من الآية ٩ .
 - ١١ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :قسم ٦٣/١/١ .

ل- كمال الدين الانباري (ت ٥٧٧هـ) (١)

رد أبو البركات ثلاث قراءات أشرتك مع بقية النحاة برد قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ (٢) ذكر ذلك الرد في كتابه المشهور الانصاف في مسائل الخلاف قال: في المسألة "٦٠" (والبصريون يذهبون وهي هذه القراءة ، ووهم القارئ ، اذا لو كانت صحيحة لكان ذلك من أفصح العرب ، إنَّما دعا ابن عامر الى هذه القراءة أنَّه رأى في مصاحف أهل الشام " شُرَكَائِهِمْ " مكتوباً بالياء) (٣) ورد قراءة والمقيمين الصلاة إذ قال في المسألة: "٦٥": (أنه قد روي عن عائشة ﴿﴾ أنها سُئِلَتْ عن هذه المواضع فقالت : هذا خطأ من الكاتب) (٤) ورد قراءة أبي عمرو في قراءته لقوله تعالى: ﴿نَعْفُرُ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥) بإدغام الراء مع اللام ، فردَّ الشيخ عضيمة قائلاً: (فالعلماء ينسبون الغلط في ذلك الى الراوي ، لا الى أبي عمرو ولعل أبا عمرو أخفى الراء فخفي على الراوي ، فتوهمه إدغاماً) (٦) والبصري بخلف عن الدوري أدغمها (٧).

م- أبو البقاء العكبري (٨)

ردَّ أبو البقاء العكبري ثلاث قراءات منها قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٩) واختلفوا في " كن فيكون " حيث وقع إلا قوله ﴿كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ (١٠) ﴿كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ (١١) والمختلف فيه ستة مواضع، الأول هنا ﴿كُنْ فَيَكُونُ وَقَالَ﴾ (١) والثاني في ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾

- ١ - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري (ت ٥٧٧هـ) ، ينظر : البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة : ٣٣ و الاعلام : ٣٢٧/٣ .
- ٢ - الانعام : ١٣٧ .
- ٣ - الانصاف في مسائل الخلاف : ٤٣٥/٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٧٠/١/١ .
- ٤ - الانصاف في مسائل الخلاف : ٤٧١/٢ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٧١/١/١ .
- ٥ - البقرة : ٥٨ ، الاعراف : ١٦١ .
- ٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٧١/١/١ .
- ٧ - غيث النفع : ٧٧/١ و فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات : ٦٥٧/١ .
- ٨ - عبدالله بن الحسين بن عبدالله البغدادي ابو البقاء محب الدين (ت ٦١٦هـ) . ينظر : سير اعلام النبلاء : ٩١/٢٢ و طبقات المفسرين للاندروني ٢١٩ و الاعلام : ٨٠/٤ و معجم المؤلفين : ٤٦/٦ .
- ٩ - البقرة : ١١٧ .
- ١٠ - ال عمران : ٥٩ - ٦٠ .
- ١١ - الانعام : ٧٣ .

وَيَعْلَمُهُ ﴿١﴾ والثالث في ﴿كُنْ فَيَكُونُ وَالَّذِينَ﴾ (٢) والرابع في ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٣) وَإِنَّ اللَّهَ ﴿٤﴾ والخامس في ﴿كُنْ فَيَكُونُ فُسَبِّحَنَّ﴾ (٥) والسادس في ﴿كُنْ فَيَكُونُ أَلَمْ تَرَ﴾ (٦) فقرأ ابن عامر بنصب النون في الستة ووافقه الكسائي في النحل ويس وقرأ الباقر بالرفع (٧) قرأ الشامي بنصب نون فيكون في ست مواضع (٨) والباقر بالرفع (٩) قال العكبري: قراءة ﴿فَيَكُونُ﴾ بالنصب ضعيف من وجهين: أحدهما: أَنَّ " كُنْ " ليس بأمر على الحقيقة .

الثاني: جواب الأمر يخالف الأمر، أما الفعل، أو في الفاعل أو فيهما ، ولم يرد الشيخ عزيمة الا بأنها قراءة سبعية (١٠) وقال ابن خالويه: (قرأه ابن عامر بالنصب والحجة له الجواب بالفاء، وليس هذا من مواضع الجواب، لأن الفاء لا ينصب إلا إذا جاءت بعد الفعل المستقبل كقوله ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ (١١)، ومعناه فان تفتروا يسحتكم، وهذا لا يجوز في قوله " كُنْ فَيَكُونُ " لأن الله تعالى أوجد بهذه اللفظة شيئاً معدوماً، ودليله حسن الماضي في موضعه إذا قلت كن فكان، وقراءة الباقر بالرفع، والحجة لهم ما قدمناه من القول (١٢) ويمكن القول أَنَّ العكبري وجه هذه القراءة توجيهها فيه من المسوغات النحوية المقبولة ، ولكننا لانرد قراءة ابن عامر لأنها قراءة سبعية، وأن ابن عامر رجل لم يكن ليلحن، فالقول بأنها لحن من أكبر الخطأ المؤتم الذي يجر صاحبه الى الكفر إذ هو طاعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله . (١٣) وفي قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ (١٤)، قال الشيخ عزيمة نقلاً عن العكبري(ت٣٨٧هـ): (وقرئ

- ١ - البقرة : من الآية ١١٧-١١٨ .
- ٢ - ال عمران : من الآية ٤٧ .
- ٣ - النحل : من الآية ٤٠ - ٤١ .
- ٤ - مريم : من الآية ٣٥-٣٦ .
- ٥ - يس : ٨٢ - ٨٣ .
- ٦ - غافر : من الآية ٦٨-٦٩ .
- ٧ - ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢٥١/٢ .
- ٨ - البقرة : ١١٧ و ال عمران : ٤٧ والنحل : ٤٠-٤١ ومريم : ٣٥-٣٦ و يس : ٨٢-٨٣ وغافر : ٦٨-٦٩ .
- ٩ - ينظر غيث النفع : ٨١ ، حجية القراءات : ١١١ .
- ١٠ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٧١/١/١ .
- ١١ - طه : من الآية ٦١ .
- ١٢ - الحجة في القراءات : ٨٨ .
- ١٣ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ٧١/١/١ .
- ١٤ - الصافات : ١٥٣ .

بكسر الهمزة على لفظ الخبر ، والاستفهام مراد في " أَصْطَفَى " وهو شاذ في الاستعمال والقياس فلا ينبغي أن يُقرأ به).^(١) هذا بخصوص همزة الوصل المكسورة الواقعة بعد همزة الاستفهام ، فإنها تحذف في الدرج من أجل عدم الالتباس ويؤتى بهمزة الاستفهام وحدها نحو قوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ ﴾^(٢) ومعظم القراء بفتح الألف لأنَّ المعنى : سلهم هل اصطفى البنات على البنين.^(٣)

الطبقة الرابعة: طبقة اللغويين:

-
- ١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ٧١/١/١.
 - ٢ - ينظر: النشر في القراءات العشر : ٤٢٩/١.
 - ٣ - ينظر: حجة القراءة لابن زنجلة : ٦١٢/١.

أ - الأصمعي (ت ٢١٦هـ)^(١)

لم يكن له نصيب في رد القراءات بما ذكره الشيخ عزيمة الا موضعاً واحداً ردّ فيه قراءة قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(٣)،^(٤) لقراءة حمزة والكسائي "هنالك الولاية" بكسر الواو ، قال الفراء : (من فتح الواو يقول النصره يقال : هم أهل ولاية عليك أي متناصرون عليك وكان تأويل الكلام هنالك النصره)^(٥) وأنكرها الأصمعي مع أبي عمرو بن العلاء وقال الشيخ عزيمة : (إنها قراءة سبعية ، يقرأ بكسر الواو وفتحها في الآيتين)^(٦) قال ابن خالويه وواقفة ابن زنجلة: (قرأ حمزة والكسائي هنالك الولاية بكسر الواو أي السلطان والقدرة لله وقرأ الباقون هنالك الولاية بالفتح أي النصره لله .

ابو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) البغدادي اللغوي .^(٧)

رد أبو عبيد سبع قراءات وذكرها الشيخ عزيمة ، وأتهم أصحابها باللحن ، وكان نصيب ابن عامر (ت ١١٨هـ) الأكثر من بين تلك الردود ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾^(٨) وذكرت ذلك في رد النحاس على هذه القراءة واستبعد أبو عبيد قراءة ابن عامر فقراءة ابن عامر وحمزة وحفص على معنى : ولا يحسبن الكفار أنفسهم سبقوا لأنهم لا يعجزون وقرأ الباقون على الاستئناف ، ورد الشيخ عزيمة ذلك بقول أبي حيان على أبي عبيد : (واستبعد أبو عبيد وأبو حاتم قراءة ابن عامر ، ولا استبعاد فيها؛ لأنها تعليل للنهي)^(٩) واشترك مع الفراء والمبرد

١ - عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمعي الباهلي . ابو سعيد الاصمعي . ينظر: الثقات: ٣٨٩/٨ والجرح والتعديل للرازي: ٣٦٣/٥ والتاريخ الصغير: ٣٣٧/٢ والبلغة في تراجم ائمة النحو واللغة: ٣٥ والكاشف من له رواية في الكتب الستة: ١/ ٦٦٨ والاعلام: ١٦٢/٤ .

٢ - الكهف: من الآية: ٤٤ .

٣ - الانفال: ٧٢ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١١١ .

٥ - معاني القرآن: ١ / ١٣١ والقراءات وأثرها في علوم العربية: ١ / ٢٤٨ والحجة في القراءات السبع : و٢٢٥ حجة القراءات: ٤١٨ .

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٧٢ وينظر : النشر في القراءات العشر: ٢ / ٣١٢ واتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر: ١٦ وتحرير التيسير في القراءات العشر: ٤٤٥ .

٧ - ينظر : تذكرة الحفاظ: ٢ / ٤١٧ وتهذيب التهذيب: ١٢ / ١٧٥ وطبقات الحفاظ للسيوطي : ١ / ٣٣ والاعلام: ١٧٦/٥ .

٨ - الانفال : من الآية: ٥٩ .

٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٧٣ .

في رد قراءة حمزة في قوله تعالى : ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخِي ﴾^(١) ، كما أشرت مع الزمخشري والطبري ، في رد قراءة ابن كثير في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ ﴾^(٢) ، ورد الشيخ عزيمة على ذلك^(٣) ، وكل هذه الردود قد ذكرتها فيما مضى .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْمِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ﴾^(٤) قرأ الأعمش في رواية عن عاصم "جَنَاتٌ" بالرفع ، وأنكرها أبو عبيد واشترك بهذا الإنكار معه أبو حاتم ، وقراءة الرفع على الابتداء والخبر محذوف أي : ثم أو من الكرم أو لهم أواخر جناها^(٥) قال ابن خالويه : (يقرأ بالرفع والنصب ، فالحجة لمن رفع أنه رده على قوله : ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْمِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ والحجة لمن نصب أنه رده على قوله : (نخرج منه حبا متراكبا) وجنات) .^(٦) ورد الشيخ عزيمة على ذلك قائلاً : (ولا يسوغ إنكار هذه القراءة ، ولها التوجيه الجيد في العربية وجهت على إنها مبتدأ محذوف الخبر ، فقدره النحاس : ولهم جنات ، وقدر ابن عطية : ولكم جنات ، وقدر أبو البقاء ، من الكرم جنات قدره الزمخشري ثم جنات) .^(٧) وقال القرطبي : (أي وأخرجنا جنات وقرأ الأعمش ، وهو الصحيح من قراءة عاصم " وَجَنَاتٌ " بالرفع وأنكر هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم حتى قال أبو حاتم : هي محال ؛ لأن الجنات لا تكون من النخل قال النحاس : " والقراءة جائزة ، وليس التأويل على هذا ، ولكنه رفع بالابتداء والخبر محذوف ؛ أي ولهم جنات كما قرأ جماعة من القراء ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾^(٨) وأجاز مثل هذا سيبويه والكسائي والقراء) .^(٩)

١ - ابراهيم : من الآية ٢٢ .

٢ - الانعام : ١٣٧ .

٣ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٣١ و ٧٣ .

٤ - الانعام : ٩٩ .

٥ - ينظر : اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر : ٣٨٠ / ١ .

٦ - الحجة في القراءات السبع : ١٤٦ .

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٧٣ وينظر : معاني القرآن : ٤٦٩ / ٣ و المحرر الوجيز : ٣٨٧ / ٢ والكشاف : ٤٩ / ٢ .

٨ - الواقعة : من الآية : ٢٢

٩ - معاني القرآن للنحاس : ٤٦٩ / ٣ ومعاني القرآن للفراء : ٨ / ١ والجامع لأحكام القرآن : ٤٩ / ٧ .

كما ردّ قراءة ابن عامر (ت ١١٨هـ)، بضم الغين وإسكان الدال في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(١) قرأ ابن عامر، "بالغدوة" في الموضوعين أي بضم الغين وإسكان الدال وبعدها واو مفتوحة، وقرأ الباقر، "بالغداة" أي بفتح الغين والدال، وألف بعدها التوجيه قال الراغب، في مادة "غدا": (الغدوة، والغداة من اول النهار، وقول "الغداة" بالعشي، قال تعالى "بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ")^(٢) والعشي من هذا يتبين إنَّ "الغدوة والغداة" لغتان بمعنى واحد وهو أنَّهما ظرف لأول النهار، وقال مكي بن ابي طالب: (وحجة من قرأ بألف أنَّ "غداة" في كلام العرب نكرة، وأدخل عليها الألف واللام للتعريف، و "غدوة" أكثر ما تستعمل معرفة بغير ألف ولام ، وحجة من قرأ بضم الغين إنَّ بعض العرب ينكر "غدوة" فيصرفها في النكرة، فلما وجدها تنكر أدخل عليها الالف واللام للتعريف اتباعاً للخط)^(٣) فرد الشيخ عزيمة قول أبي عبيد قائلاً: (في غدوة لغتان ذكرها سيبويه ، الأولى : استعمالها معرفة ، علم جنس فلا تدخل عليها أل، الثانية: استعمالها نكرة ، فيجوز تعريفها).^(٤)

ج- أبو حاتم السجستاني (ت ٢٤٨هـ)

يعتبر أبو حاتم السجستاني من أكثر اللغويين والنحاة في رد القراءات القرآنية إذ رد سبعاً وثلاثين قراءة ، مبرراً بما لديه من دليل على ذلك ، واشترك مع النحاس (ت ٣٣٨هـ) والزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وأبي عبيد (ت ٢٢٤هـ) والأخفش (ت ٢١٥هـ) فردّ قراءة نافع (ت ٢٢٠هـ) فضلاً على بن عامر وابن كثير (ت ١٢٠هـ) وأبي عمرو (ت ١٥٤هـ) واشترك مع أبي عبيد في رد قراءة ابن عامر بفتح همزة "أنهم" في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾^(٥)، وقد ذكرت ذلك كما اشترك مع الأخفش في رد قراءة كسر الخاء وفتح الطاء ، والف ممدودة بعدها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَلْبَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾^(٦) وضم الياء وكسر الهاء في قوله تعالى: ﴿يَذْهَبُ

١ - الانعام : ٥٢ ، الكهف: ٢٨.

٢ - انظر: المفردات في غريب القرآن ص ٣٥٨.

٣ - انظر: الكشف عن وجوه القراءات ج ١ ص ٤٣٢ و القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/١٥٤.

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٧٣ وقسم ٦٤٢/٢/٣ وينظر: الكتاب : ٤٨/٢.

٥ - الانفال : ٥٩.

٦ - الاسراء : من الآية ٣١.

بِالْأَبْصَرِ ﴿١﴾، من قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ (١) فالقراءات التي ردها أبو حاتم كثيرة ولا يمكن دراستها جميعها ويمكن الإشارة إليها كما ذكرها الشيخ عزيمة. (٢)

أنكر أبو حاتم قراءة " يرَضه " بسكون الهاء من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (٣) وقال أبو حاتم: غلط، ورد الشيخ عزيمة بانها قراءة سبعية (٤) اختلف القراء في قراءة "يرضه" نافع وحفص وحمزة، ويعقوب " يَرْضَهُ " باختلاس ضمة الهاء، وابن كثير، والكسائي، وخلف العاشر "يرضَهُ" بالإشباع، والسوسي "يرضَهُ" بالإسكان، والدوري عن أبي عمرو، وابن جمار "يرضَهُ، يرَضه" بالإسكان، والإشباع لهشام، وشعبة "يرضه، يرَضه" بالإسكان، والاختلاس لابن ذكوان، وابن وردان، بالاختلاس، والإشباع. (٥) ورد الشيخ عزيمة كلام السجستاني بما قاله أبو حيان: (إنها قراءة سبعية، وليس بغلط، بل هي لغة بني كلاب وبني عقيل). (٦) قال القرطبي: ("يرضه " بالإسكان في الهاء قرأ أبو جعفر وأبو عمرو عن عاصم ، وأشبع الضمة ابن كثير والكسائي وورش عن نافع واختلس الباقون). (٧) وقال البيضاوي: (وهي لغة فيها). (٨) وبهذه الأقوال التي جاءت عن القراء والمفسرين وما قاله الشيخ عزيمة لا يمكن إنكار قراءة السكون، لأنها لغة من لغات العرب ، وقرأ بها أحد القراء السبعة وأنكر العلماء قول أبي حاتم بتخطئة هذه القراءة والله أعلم.

وفي قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا﴾ (٩) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو " حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً" بفتح الكاف فيهما وقرأ الباقون بالرفع فيهما (١٠) طعن فيها أبو حاتم، ورد هذا الطعن الشيخ عزيمة قائلاً: (هي قراءة سبعية) (١١) قال النحاس: (ويقرأ كرهاً بفتح الكاف وهو عند بعض العربية لحن لأنه يفرق بينهما قال الحسن ومجاهد وقتادة الكره المشقة والفراء وجماعة

- ١ - النور: من الآية ٤٣.
- ٢ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١ / ١ / ٣٥-٤٠، ٤٠-٤٢، ٧٤-٨١.
- ٣ - الزمر: من الآية: ٧.
- ٤ - ينظر: النشر في القراءات العشر: ٣٤٨/١ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١ / ١ / ٧٤ .
- ٥ - ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ١٦٤/١.
- ٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١ / ١ / ٧٤ و ينظر: البحر المحيط: ٤٠١/٧.
- ٧ - الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٧/١٥ و ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٤٧٩/١٦.
- ٨ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٦٤/٣.
- ٩ - الاحقاف: من الآية ١٥.
- ١٠ - ينظر: السبعة في القراءات: ٩٦ و حجة القراءات لابن زنجلة: ١ / ٦٦٣ و أضواء البيان: ٧ / ٢٢٢.
- ١١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: قسم ١ / ١ / ٧٤.

من أهل العربية يذهبون إلى أن الكره بفتح الكاف القهر والغصب فعلى هذا القول يكون لحناً^(١) وذكرت سابقاً وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كُتِبَتْ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ﴾^(٢) قرأ الجمهور بفتح النون (تساقون) وقرأ الباقون بكسرها^(٣) وفي النشر: (واختلفوا في "تساقون فيهم" فقرأ نافع بكسر النون وقرأ الباقون بفتحها

(٤) وضعفها ، أبو حاتم وقال الشيخ عزيمة : (لا يلتفت الى تضعيف أبي حاتم الى هذه القراءة)^(٥) وهذا ما قال به أبو حيان من قبل .^(٦) وهذا ردا لقول أبي حاتم لتضعيفه هذه القراءة.

د - ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ^(٧)

كان نصيب ابن قتيبة في رده القراءات القرآنية ثمانية ردود، وكان حريصاً كل الحرص على توجيه تلك القراءات، وكان مدافعاً عن القراءات القرآنية ، فقد قال في كتابه " تأويل مشكل القرآن ": (وليس تخلص هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها، أو تكون غلطاً من الكاتب ؛ كما ذكرت السيدة عائشة رضي الله عنها فإن كان على مذهب النحويين فليس ها هنا لحن بحمد الله).^(٨) وعلى الرغم من دفاعه عن القراءات، فقد وقع في أخطاء ردها العلماء عليه ومن بينهم الشيخ عزيمة ، فقد وقع في إعراب بعض الآيات فسدت المعنى ، نتيجة الإعراب الخاطئ ، ثم جعل القراءة لحناً وكفراً ، لا تصح بذلك به الصلاة ، ولو استقام له الإعراب ما فسد المعنى قال الشيخ عزيمة: (فقد أعرب ابن قتيبة ، المصدر المؤول في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَخْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ آلَ اللَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٩) على قراءة فتح همزة " إِنَّ " مفعولاً للقول على تأويله بالظن ففسد المعنى فجعل ذلك لحناً، ولو أعرب المصدر المؤول على حذف لام

١ - معاني القرآن للنحاس: ٤٤٧/٦ .

٢ - النحل : من الآية ٢٧ .

٣ - الحجة في القراءات السبع: ٢١٠ و التيسير في القراءات السبع: ٩٦ و دراسات لأسلوب القرآن: ١ / ٧٦/١ .

٤ - النشر في القراءات العشر : ٣٤١/٢ و غيث النفع: ٣٥٢ .

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٧٦/١ .

٦ - ينظر: البحر المحيط : ٤٧١/٥ .

٧ - محمد بن عبدالله بن مسلم الدينوري ، أبو عبدالله قاض من أهل بغداد (ت ٢٧٦هـ) . ينظر تاريخ بغداد :

١ / ١٧٠ و المعين في طبقات المدنيين : ٢٥ و ابجد العلوم : ٣٨٩/٢ و الاعلام : ٤ / ١٣٧ .

٨ - تأويل مشكل القرآن: ٣٦ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٨١/١ .

٩ - يونس : ٦٥ .

العلة ، ما فسد المعنى، ثم لو أتبع الإعراب ابن قتيبة ، في قراءة كسر الهمزة بأن تجعل الجملة ، مفعولاً للقول، لكان المعنى فاسداً أيضاً.^(١)

ونذكر الشيخ عزيمة عما قاله ابن قتيبة في كتابه أيضاً قائلاً: (في تأويل مشكل إعراب القرآن ، ولو أن قارئاً قرأ قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾^(٢) وترك طريق الابتداء بأنا ، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب "أن" بالقول كما ينصبها بالظن ، لقلب المعنى من جهته وازاله عن طريقه ، وجعل النبي ﷺ لقولهم: ﴿ أَوْلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾^(٣) وهذا كفر ممن تعمدته ، وضرب من اللحن، لا يجوز الصلاة به ولا يجوز للمؤمنين ان يتجزوا فيه.^(٤) وقال الشيخ عزيمة : (قرأ أبو حيوة بفتح الهمزة وليس معمولاً لقولهم ؛لان ذلك لا يحزن الرسول ﷺ ؛ إذ هو قول حق ، وخرجت هذه القراءة على التعليل).^(٥) وقال البيضاوي : (لو قرئ " إنا " بالفتح على حذف لام التعليل جاز ، قال أهل التفسير : يعني لا يحزنك يا محمد تكذبيهم إياك ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾^(٦) من التكذيب " وما يعلنون " يعني ما يظهرون لك من العداوة).^(٧)

كما رد قراءة يحيى بن وثاب في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا نَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾^(٨) من الولاية ، ولا وجه للولاية ها هنا^(٩)، قرأ حمزة وابن عامر : " وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرَضُوا " بضم اللام وقرأ الباقون " وَإِنْ تَلَّوْا " بواوين من : وليت فلاناً حقه ليا : أي دافعته وماطلته^(١٠) فكان ابن قتيبة مصيباً بقوله لا وجه لهذه القراءة إن قصد الولاية ، والله أعلم .

١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٢٩، ٨٢.

٢ - يس: ٧٦.

٣ - البقرة: ٧٧.

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٢٩ و تأويل مشكل القرآن: ١٢.

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٢٩-٣٠.

٦ - يس: ٧٦.

٧ - الكشاف: ٣١/٤ و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٤٢/٤ و البحر المحيط: ٣٣٢/٧ و بحر العلوم: ١٢٥/٣ ، البحر المديد: ٢٤٦/٦.

٨ - النساء: ١٣٥.

٩ - ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٣-٤٥ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٨٢.

١٠ - ينظر: الحجة في القراءات السبعة لابن خالويه: ٤٠٦، حجة القراءات: ٢١٥، القراءات المتواترة واثرها في الرسم القرآني: ٣٣٩.

وأشترك ابن قتيبة مع المبرد في رد قراءة ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴾^(١) ووضحنا ذلك سابقاً ، وأشترك مع أبي جعفر برد قراءة : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِلَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) ورد قراءة حمزة في قوله تعالى : ﴿ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(٣) قال ابن قتيبة: (قراءة حمزة، بإسكان الياء في "السيء" فجزم الحرف الأول ، والجزم لا يدخل الاسماء ،)^(٤) قال القرطبي : (قاله الأخفش. وقرأ حمزة والأخفش ﴿ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴾ فحذف الإعراب من الأول وأثبتته في الثاني قال الزجاج : وهو لحن ؛ وإنما صار لحناً لأنه حذف الإعراب منه. وزعم المبرد أنه لا يجوز في كلام ولا في شعر ؛ لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها ، لأنها دخلت للفرق بين المعاني)^(٥)

هـ - ابن خالويه^(٦)

لابن خالويه طعن في القراءات القرآنية منها رده لقراءة أبي عمرو بن العلاء في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾^(٧) قال الشيخ عزيمة: قال ابن خالويه : (قرأ أبي عمرو "فَأَمَّا تَرِينَ" بالهمز، وروي عنه أيضاً "لترؤن" بالهمز ، وهو عند أكثر النحاة لحن^(٨) قال الزمخشري : (وهذا من لغة من يقول : لبأت بالحج ، وحلأت السويق ، وذلك لتأخٍ بين الهمزة وحرف اللين في الإبدال)^(٩) قال القرطبي: (الأصل في ترين ترأين فحذفت الهمزة كما حذفت من ترى ونقلت فتحتها إلى الراء فصار ﴿ ترين ﴾ ثم قلبت الياء الأولى ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فاجتمع ساكنان الألف المنقلبة عن الياء وياء التانيث ، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، فصار ترين ، ثم حذفت النون علامة للجزم؛ لأن إن حرف شرط وما صلة فبقي تري ، ثم دخله نون التوكيد وهي مثقلة ، فكسر ياء التانيث لالتقاء الساكنين لأن النون المثقلة بمنزلة نونين الأولى ساكنة فصار ترين).^(١٠)

١ - الحجر : من الآية: ٧٨

٢ - الانفال : من الآية: ٥٩

٣ - فاطر : من الآية ٤٣

٤ - تأويل مشكل القرآن : ٤٣-٤٥- و ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٨٣/١ .

٥ - الجامع لأحكام القرآن : ٣٥٨/١٤ .

٦ - الحسين بن احمد بن خالويه ، ابو عبد الله : لغوي من كبار النحاة (ت ٣٧٠هـ) ينظر لسان الميزان : ٢٦٧/٢ و البغلة في تراجم ائمة النحو واللغة : ١٨ و وفيات الاعيان : ١٧٨/٢ و الاعلام : ٢ / ٢٣١ و معجم المؤلفين : ٣١٠/٣ .

٧ - مريم : من الآية ٢٦ .

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ١ / ٨٣/١ وينظر : اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر : ١١٧

٩ - الكشف : ١٥/٢ و ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٨٣/١ .

يبدو إنَّ قولَ الزمخشري الذي ساقه الشيخ عزيمة هو للرد على إنكار ابن خالويه لقراءة أبي عمرو بن العلاء .

وردَّ ابن خالويه قراءات لم ترد في السبعة منها قراءة قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾^(٢) قرأ يحيى الذماري^(٣) بالتشديد ، قال ابن خالويه : (تشديده (تظَاهرا) لحن ، لأنه فعل ماضٍ ، وإنما تشدد في المضارع)^(٤) قال أبو حيان: (وقرأ الجمهور : تظاهرا بشد الظاء ، وأصله تتظاهرا ، وأدغمت التاء في الظاء ، وبالأصل قرأ عكرمة ، وبتخفيف الظاء قرأ أبو رجاء والحسن وطلحة وعاصم ونافع في رواية ، وبشد الظاء والهاء دون ألف قرأ أبو عمرو في رواية ، والمعنى : وأن تتعاوننا عليه في إفشاء سره والإفراط في الغيرة ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) أي مظاهره ومعينه ، والأحسن الوقف على قوله : ﴿ مَوْلَاهُ ﴾^(٦) ورد الشيخ عزيمة قول ابن خالويه بما قاله أبو حيان : (قال صاحب اللوامح: لا أعرف وجهه. وقال صاحب الكامل في القراءات : لامعنى له وله تخريج في اللسان ، وذلك أنه مضارع حذفته منه النون ، وقد جاء حذفها في قليل من الكلام وفي الشعر ولو قرئ : يظاهرا ، بالياء ، حملاً على مراعاة ساحران ، لكان له وجه ، أو على تقدير هما ساحران تظاهرا).^(٧)

وردَّ قراءة، التشديد في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ أَخٌ ﴾^(٨) وذكر الشيخ عزيمة كلامة في تفسير قوله تعالى : " وله اخ" بالتشديد عند بعضهم قال ابن خالويه: وأهل العربية يرونه لحناً ، لأن لام الفعل واو وردَّ الشيخ عزيمة بقول ابن دريد : التشديد لغة .^(٩) وذكر الشيخ عزيمة أن ابن خالويه رد قراءة أحد رواة عاصم^(١٠) في قراءة قوله تعالى: ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾^(١١)

١ - الجامع لأحكام القرآن: ٩٧/١١ .

٢ - القصص: من الآية: ٤٨ .

٣ - يحيى بن الحارث الذماري، أبو عمرو الغساني الدمشقي، أخذ عن ابن عامر (ت ١٤٥هـ). ينظر : معرفة القراء الكبار : ١٠٦/١ .

٤ - الحجة في القراءات السبعة: ١١٣ وينظر : البحر المحيط: ١١٨/٧ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/ ٨٣/١ .

٥ - التحريم: من الآية ٤ .

٦ - البحر المحيط: ١١٨/٧ .

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/ ٨٣/١ و ينظر البحر المحيط: ١١٨/٧ .

٨ - النساء : من الآية: ١٢ .

٩ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١/ ٨٣/١ .

١٠ - هو ابان بن يزيد احد الرواة، ينظر : معرفة القراء الكبار : ١١/١ .

قرئ " كَمَا غَوَيْنَا " بكسر الواو وقال ابن خالويه: وليس ذلك مختاراً لأن كلام العرب: غويت من الضلالة (٢) ولم يوجه هذه القراءة الشيخ عزيمة ولم يجد الباحث توجيهها لكسر الواو وذكر هذه القراءة أبو حيان ولم يوجه قراءة كسر الواو حسب ما توفر لدي من مصادر والله أعلم .

و- الجوهرى (٣)

لم يسلم حمزة (ت ١٥٦هـ) من رد قراءته بسكون السين وشدّ الطاء لاجتماع الساكنين في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (٤) قرأ حمزة بتشديد الطاء، والباقون بالتخفيف، وطعن بعض النحاة واللغويين في قراءة حمزة بأن فيها الجمع بين الساكنين، (٥) وقرأ بالتخفيف إلا ما روي عن حمزة من تشديد الطاء وقد عيب بذلك لجمعه بين الساكنين ليس فيهما حرف مد ولين، وليس في سورة الكهف ذلك عليه عيب لأن القراء قد قرأوا بالتشديد (٦) قرأ حمزة "فما استطاعوا" بتشديد الطاء أراد فما استطاعوا، فأدغم التاء في الطاء لأنهما أختان، وحجته قراءة الأعمش فما استطاعوا بالتاء، وقرأ الباقون فما استطاعوا بتخفيف الطاء والأصل فما استطاعوا فحذفوا التاء كراهة الإدغام، والجمع بين حرفين متقاربي المخرج (٧)، ورد الشيخ عزيمة بما قاله القسطلاني: (وأما قوله ، ولا معتبر بقول القراء فهو جرأة عظيمة على القراء الذين هم العمدة في نقل كلام الله ، وقال في الشاطبية : وكيف يقال بخطئهم فيما روه متواتراً عن أهل الفصاحة والبلاغة ، من التابعين والصحابة، عمن لا ينطق عن الهوى ، وإنما المخطئ أعجمي ومعتزلي يريان القراءة بالرأي.) (٨) وبهذا القول يبدو أنّ الشيخ عزيمة ضم رأيه الى ما قاله القسطلاني برد قول الجوهرى لرده قراءة حمزة الذي قال عنها صاحب الشاطبية :

- ١ - القصص: من الآية ٦٣ .
- ٢ - ينظر: البحر المحيط : ١٢٣/٧ و مفاتيح الغيب: ١٠١/٢٠ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٨٣ .
- ٣ - اسماعيل بن حماد ابو نصر من ائمة اللغة (ت ٣٩٣هـ) . ينظر لسان الميزان : ٤٠٠/١ و سير علام النبلاء ٤٨٠/٦ والاعلام : ٣١٣/١ و معجم المؤلفين: ٢٦٧/٢ .
- ٤ - الكهف : ٩٧ .
- ٥ - غيث النفع: ٣٧٨ و الكنز في القراءات العشر: ٥٤٩/٢ .
- ٦ - الحجة في القراءات السبع : ٢٣٢ .
- ٧ - ينظر: الحجة في القراءات لابن زنجلة : ٤٣٥ .
- ٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٨٣ وينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٣٣٨/٥ .

وَطَاءً فَمَا اسْطَاعُوا لِحَمْزَةٍ شَدَّدُوا * * * وَأَنْ يَنْفَدَ التَّنْكِيرُ شَافٍ تَأْوِيلًا^(١).

الطبقة الخامسة: طبقة المفسرين

المفسرون بين طاعن ومرجح ومدافع عن القراءات ، وذكر الشيخ عزيمة، بعض الطاعنين، لأن موقفهم من القراءات مبني عليه موقف المدافعين الذين يدفعون الهجوم بعد وقوعه ، ولأن أول طاعن في القراءات هو صاحب التفسير الكبير جامع البيان في تأويل آي القرآن الذي كان لكتابه الأولوية في التفسير زماناً وفتناً، كما ذكر ذلك أستاذنا الشيخ الذهبي ، فمن أجل هذا بدأت بذكر الطاعنين وأبدأ بأولهم وهو الإمام ابن جرير الطبري.

أ- ابن جرير الطبري (ت ٣١٠)

لم يقتصر طعن ابن جرير الطبري على القراءات، نظراً لتعارضها مع قواعد اللغة حسب نظره وإنما تعدى طعنه إلى القراءات التي لم توافق المعنى الجدير بالقبول حسب تأويله والفرق بين طعنه في الأول وطعنه في الثاني ، أنه يعلل الأول تعليلاً لغوياً ، ويعلل طعنه في الثاني تعليلاً معنوياً ويرمي القائل المؤول غير تأويله بأنه ذو غفلة ، أو أغفل وظن خطأ ، أو فاسد التأويل، ويعود طعنه في مثل هذا النوع إلى اهتمامه بالمعاني واللطائف الدقيقة في القراءات ، فإذا وجد قراءة توحى بمعنى من المعاني يذكرها ويوجهها بصرف النظر عن كون تلك القراءة حجة أو لا ، إذ وجدناه يرفض بعض القراءات ولو كانت متواترة ، وأوضح الشيخ عزيمة موقف ابن جرير الطبري من القراءات القرآنية ، قبل أن يرد على طعنه لتلك القراءات قال: (وأول من نعلمه أنكر قراءة ابن عامر وغيرها من القراءات وركب ذلك المحذور ابن جرير الطبري بعد الثلاثمائة ، وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير^(٢) ونقل قول السخاوي، قائلاً: (قال لي شيخنا ابو القاسم الشاطبي ، اياك وطعن ابن جرير على ابن عامر)^(٣) فقد رد ابن جرير الطبري قراءة ابن عامر والمدنيان في قوله تعالى: ﴿وَتَنْظُنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾^(٤) قال ابن جرير: (واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿وَتَنْظُنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾

١ - شرح طيبة النشر في القراءات: ٢٧١.

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٨٤.

٣ - النشر في القراءات العشر : ٢ / ٢٩٨ وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٨٤.

٤ - الاحزاب : من الآية: ١٠.

﴿ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة، وبعض الكوفيين: " الظُّنونا " بإثبات الألف، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿ فَأَصْلُونَا السَّبِيلَا ﴾ (٢) في الوصل والوقف وكان اعتلال المعتلّ في ذلك لهم، أن ذلك في كل مصاحف المسلمين بإثبات الألف في هذه الأحرف كلها وكان بعض قراء الكوفة يثبت الألف فيهنّ في الوقف، ويحذفها في الوصل اعتلالاً بأن العرب تفعل ذلك في قوافي الشعر ومصاريعها، فتلحق الألف في موضع الفتح للوقوف، ولا تفعل ذلك في حشو الأبيات، فإنّ هذه الأحرف، حسُن فيها إثبات الألفات، لأنهنّ رعوس الآي تمثيلاً لها بالقوافي وقرأ ذلك بعض قراء البصرة والكوفة بحذف الألف من جميعه في الوقف والوصل، اعتلالاً بأن ذلك غير موجود في كلام العرب إلا في قوافي الشعر دون غيرها من كلامهم، وأنها إنما تفعل ذلك في القوافي طلباً لإتمام وزن الشعر، إذ لو لم تفعل ذلك فيها لم يصحّ الشعر، وليس ذلك كذلك في القرآن، لأنه لا شيء يضطرهم إلى ذلك في القرآن، وقالوا: هنّ مع ذلك في مصحف عبد الله بغير ألف (٣)

ونقل لنا الشيخ عضيمة قول الطبري وقال: (وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأه بحذف الألف في الوصل والوقف، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، مع شهرة القراءة بذلك في قراء المصريين: الكوفة، والبصرة، ثم القراءة بإثبات الألف فيهنّ في حالة الوقف والوصل؛ لأن علة من أثبت ذلك في حال الوقف أنه كذلك في خطوط مصاحف المسلمين). (٤) فقرأ المدنيان وابن عامر وأبو بكر بألف في الثلاثة وصللاً ووقفاً، قرأ البصريان وحمزة بغير ألف في الحاليين وقرأ الباقر وهم ابن كثير والكسائي وخلف وحفص بألف في الوقف دون الوصل، واتفقت المصاحف على رسم الألف في الثلاثة دون سائر الفواصل (٥) وكان حجة ابن جرير الطبري في رد بعض القراء كما قال الشيخ عضيمة: (وإنما لا أستجيز القراءة بغيرها "قراءة الجمهور" لإجماع الحجة من القراء عليه ، وان تأويل اهل التأويل بذلك ورد ، ففي ذلك اوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة). (٦)

١ - الاحزاب: من الآية : ٦٦ .

٢ - الاحزاب: من الآية ٦٧ .

٣ - جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٠/٢٢١ .

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٨٤/١ و ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٠/٢٢١ .

٥ - ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/٣٨٨ و دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٨٤/١ .

٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٨٤/١ وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٢/١٣٨ .

ورد قراءة بعض القراء ممن كان يقرأ من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿ سَلِّمْ عَلَيَّ إِذْ يَاسِينَ ﴾^(٢) بترك الهمزة ، ويجعل الالف واللام داخلتين على " يَاسِينَ" للتعريف ويقول : (إنما كان اسمه "يَاسِينَ" أدخلت عليه الالف واللام ، ثم يقرأ على ذلك "سلام على الياسين" والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ "الياسين" بكسر الفها على مثال ادراسين).^(٣) وحجة ابن جرير في على رده هذه القراءة ، أن الله تعالى ذكره إنما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبياً من أنبيائه ﴿ ﷺ ﴾ في هذه السورة بأن عليه سلاماً لا على آله، فكذلك السلام في هذا الموضع ينبغي أن يكون على إلياس كسلامه على غيره من أنبيائه، لا على آله^(٤) قال الفراء: (من قرأ، وإن الياس بوصل الألف جعل اسمه ياساً ثم أدخل عله الألف واللام للتعريف، وقرأ الباقون وإن إلياس بالهمز جعلوا أول الاسم على هذه القراءة الألف كأنه من نفس الكلمة تقول إلياس كما تقول إسحاق وإبراهيم وحجته قوله بعدها سلام على الياسين)^(٥) والقراءتان صحيحتان متواترتان ، ولكل منهما وجهٌ صحيح مقبول في اللغة ، فلا يجوز تقديم احدهما على الاخرى فهي بمنزلة آيتين.

ورد قراءة ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ﴾^(٦)، وذكرت ذلك في الردود السابقة، فظهر لي من كل ما تقدم أن طعن ابن جرير في هذه القراءات إنما هو ناجم عن اعتقاده بعدم تواترها وهذا موطن الداء في موقفه منها ، وهو على أية حال مخطئ في مخالفته للإجماع على تواترها ، ولعل موقفه هذا قد كان له تأثير على ابن الجزري الذي كان يقول بتواتر القراءات السبع ثم عدل عنه إلى الاكتفاء بشهرتها وهو موقف كان مدعاة للنقد وإن كان أهون من موقف الطبري الذي رماها بالسقوط ، ورمى أصحابها بالغفلة والغباء ، غفر الله له ولهم ولنا أجمعين .

ب- ابن عطية (ت ٥٤٢هـ)

-
- ١ - الصافات : من الآية : ١٢٣ .
 - ٢ - الصافات : من الآية : ١٣٠ .
 - ٣ - جامع البيان في تأويل القرآن: ١٠٣/٢١ او دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٨٤/١ .
 - ٤ - ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن: ١٠٣/٢١ .
 - ٥ - معاني القرآن: ١٧١/٣ او النشر في القراءات العشر: ٤٠٠/٢ وحجة القراءات ابن زنجلة : ٦١٠ و الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ١٨٣/٣ او ينظر: القراءات واثرها في علوم العربية : ٣٠٨/١ .
 - ٦ - المائدة : من الآية ٢

يعد ابن عطية من أكثر المفسرين الذين ردوا قراءة القراء الذي ذكرهم الشيخ عزيمة فقد رد اثنا عشر موضعاً ، اشترك مع غيره في رد بعض هذه القراءات، وأنفرد في بعض، فأشترك مع المبرد في رد قراءة حمزة في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّتِي نَسَاءُ لُونِ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(١) ووضحنا ذلك في الطعن الذي تعرضت له قراءة حمزة، واشترك معهم ابي البركات الانباري في رد قراءة ابن عامر : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُؤُهُمْ ﴾^(٢) ، كما أشترك مع العكبري (ت ٦١٦هـ) في رد قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٣) ، ومن المواضع التي انفرد بها في الرد عليها قراءة القراء في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾^(٤) قال الشيخ عزيمة: (قرأ بفتح حاء من (نَشْرَحَ) وخرجها ابن عطية في كتابه على أنه ﴿الم نشرحن﴾ فأبدل من التتوين الفاء ، ثم حذفها تخفيفاً ، وقال هي قراءة مردوله)^(٥) ، وقال الزمخشري : (لعله بين الحاء واشبعها في مخرجها ، فظن السامع أنه فتحها)^(٦) ثم قال الشيخ عزيمة : (ولهذه القراءة تخريج أحسن من هذا كله ، وهو إنه لغة لبعض العرب ، حكاها اللحياني)^(٧) في نوادره ، وهي الجزم بلن والنصب بلم)^(٨) . ولكنني عندما رجعت الى كلام ابن عطية لم اجده يصف هذه القراءة بالمردولة كما نقل الشيخ عزيمة عنه ، بل انه اشار انها قراءة ابي جعفر المنصور فحسب ولم يعلق عليها او يطعن فيها. فوجد الباحث كلام ابن عطية مختلفا عما قاله الشيخ عزيمة بقوله : (وقرأ أبو جعفر المنصور " أَلَمْ نَشْرَحْ " بنصب الحاء)^(٩) وإثما قول قراءة فتح الحاء قول أبي حيان الذي نقله الشيخ عزيمة دون الرجوع الى قول ابن عطية .^(١٠) ويرى الباحث إن كلام ابن عطية هو أقرب للصواب بدليل ما اشار اليه الزمخشري ، وإنَّ الشيخ عزيمة لم يكن دقيقاً فيما نقله من المصادر والله أعلم .

١ - النساء : من الآية : ١ .

٢ - الانعام : ١٣٧ .

٣ - البقرة: من الآية: ١١٧ .

٤ - الانشراح : ١ .

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٨٧/١ وينظر: المحرر الوجيز: ٤٦٧/٥ .

٦ - الكشاف : ٤٧٥ : ٤ .

٧ - علي بن حازم ، اللحياني، لغوي(ت ٢٠٧هـ)، من آثاره: كتاب في النوادر، ينظر معجم المؤلفين : ٦٧/٥ و البلغة في معرفة تراجم أئمة النحو واللغة: ٤٣ .

٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٨٧/١ .

٩ - المحرر الوجيز: ٤٦٧/٥ .

١٠ - البحر المحيط : ٤٨٣/٨ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٨٧/١ .

ورد قراءة من قرأ قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾^(١) ونقل لنا الشيخ عزيمة قول ابن عطية : (قرأها الأعمش ، ﴿ ولا يغوثا ويعوقا ﴾ بالصرف ، وذلك وهم ؛ لأنَّ التعريف لازم ووزن الفعل)^(٢) قرأها العامة بغير تنوين ، فإنَّ كان عربيين فالمنع من الصرف للعلمية والوزن ، وإنَّ كانا أعجميين فللعلمية^(٣) قال ابو حاتم : لانهما على بناء فعل مضارع ، وهما مع ذلك اعجميان ، وقرأها الاعمش مصروفين^(٤) وقال البيضاوي : (وقرأ " يغوثاً ويعوقاً " للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة)^(٥) ، قال أبو حيان : (وقرأ الجمهور : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾ بغير تنوين ، فإنَّ كانا عربيين ، فمنع الصرف للعلمية ووزن الفعل ، وإنَّ كانا أعجميين ، فللعجمة والعلمية ، وقرأ الأشهب : ولا يغوثا ويعوقا بتنوينهما قال : قال صاحب اللوامح : جعلهما فعولاً ، فلذلك صرفهما ، فأما في العامة فإنهما صفتان من الغوث والعوق بفعل منهما ، وهما معرفتان ، فلذلك منع الصرف لاجتماع الفعلين اللذين هما تعريف ومثابفة الفعل المستقبل ، وهذا تخبيط ، أما أولاً ، فلا يمكن أن يكونا فعولاً ، لأنَّ مادة يغث مفقودة وكذلك يعق وأما ثانياً ، فليسا بصفتين من الغوث والعوق ، لأنَّ يفعلا لم يجئ اسماً ولا صفة ، وإنما امتنعا من الصرف لما ذكرناه وقال ابن عطية : (وقرأ الأعمش : ولا يغوثا ويعوقا بالصرف ، وذلك وهم لأنَّ التعريف لازم ووزن الفعل)^(٦) .

قال الشيخ عزيمة : (وليس ذلك بوهم ، ولم ينفرد الأعمش بذلك ، بل قد وافقه الأشهب العقيلي على ذلك ، وتخريجه على أحد الوجهين ، أحدهما : أنه جاء على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف عند عامة العرب ، وذلك لغة وقد حكاها الكسائي وغيره ؛ والثاني : أنه صرف لمناسبة ، ما قبله وما بعده من المنون)^(٧) ، إذ قبله ﴿ وَدَاً وَلَا سَوْاعاً ﴾ ، وبعده ﴿ وَنَسْرًا ﴾ ، كما قالوا في صرف ﴿ سَلَسَلًا ﴾ و ﴿ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا ﴾^(٨) ، لمن صرف ذلك للمناسبة^(٩) وهذا تعليل الزمخشري في ذلك فإنه قال لعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته أخواتهما منصرفات كما قرئ وضحاها . وقال

١ - نوح: من الآية ٢٣ .

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٨٧ و ينظر: المحرر الوجيز : ٣٤٧/٥ و البحر المحيط : ٣٣٦/٨ .

٣ - الدر المصون في علم الكتاب المكنون : ٢١٩/١٧ و الباب في علوم الكتاب : ٣٩٤/١٩ .

٤ - ينظر: الكشف والبيان : ٤٦/١٠ .

٥ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٧٦/٤ .

٦ - المحرر الوجيز : ٣٤٧/٥ و البحر المحيط : ٣٣٦/٨ .

٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٨٧ و ينظر: البحر المحيط : ٣٣٦/٨ .

٨ - الانسان : ١٥-١٦ .

٩ - ينظر: البحر المحيط : ٣٣٦/٨ .

الزمخشري: (وقرأ الأعمش ﴿ ولا يغوثا ويعوقا ﴾ بالصرف وهذه قراءة مشككة ، لأنهما إن كانا عربيين أو أعجميين ففيهما منع الصرف ، ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته أخواتهما منصرفات ﴿ وُدًّا وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ ، كما قرئ : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾^(١) بالإمالة لوقوعه مع الممالات للازدواج).^(٢) فكان رد الشيخ عزيمة بما قاله أبو حيان في رد هذه القراءة وكان الزمخشري لو يدر أن لغة لبعض العرب تصرف كل ما لا ينصرف عند عامتهم ، فلذلك استشكلها.^(٣)

١ - الشمس: ١

٢ - الكشاف: ٤/٦٢٢ و البحر المحيط: ٨/٣٣٦.

٣ - ينظر: البحر المحيط: ٨/٣٣٦ و ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٨٧/١.

الطبقة السادسة: : طبقة مصنفي القراءات والقراء:

لم تنحصر تلك الحملة التي تزعمها النحاة ، على النحويين فقط، بل تجاوزتهم الى أن شملت المفسرين واللغويين ومصنفي القراءات والقراء ، فقد رد بعض القراء قراءات سبعية ومتواترة فذكرها الشيخ عزيمة راداً على بعضها ومشيراً الى بعضها الاخر فقد ذكر ثلاثاً، وصنفهم من الطبقة السادسة عنده، وهم مصنفي القراءات والقراء، وكان أولهم .

أ - ابن مجاهد (١)

رد ابن مجاهد عشرة قراءات أشترك مع بقية العلماء في بعض منها وانفرد في بعضها فغلط قراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى : ﴿ فَيَهْدِيهِمْ أَقْتَدِهِ ﴾ (٢) حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، ويعقوب حذفوا الهاء وصلأ، وأثبتوها وقفاً من ﴿ أَقْتَدِهِ ﴾، وأثبتها الباقرن وقفاً وصلأ. (٣) قال أبو حيان : (وقرأ الحرميان وأهل حرميهما وأبو عمرو ﴿ أَقْتَدِهِ ﴾ بالهاء ساكنة وصلأ ووقفاً وهي هاء السكت أجروها وصلأ مجراها وقفاً ، وقرأ الإخوان بحذفها وصلأ وإثباتها وقفاً وهذا هو القياس ، وقرأها هشام اقتده باختلاس الكسرة في الهاء وصلأ وسكونها وقفاً ، وقرأ ابن ذكوان بكسرها ووصلها بياء وصلأ وسكونها وقفاً ويؤول على أنها ضمير المصدر لا هاء السكت (٤)، ورد الشيخ عزيمة كلام ابن مجاهد بما قاله ابو حيان : (وتغليط ابن مجاهد قراءة الكسر غلط منه وتأويلها على أنها هاء ، السكت ضعيف) (٥) وحجتهم في ذلك أن الهاء إنما دخلت للوقف ، وليبيان الحركة في حال الوقف ، فاذا وصل القارئ قراءته، اتصلت الدال بما بعدها ، فاستغنى عن الهاء لزوال السبب الذي ادخلها من اجله . (٦) وقال القرطبي : (قرأ حمزة والكسائي ﴿ أَقْتَدِهِ قُلْ ﴾ بغير هاء في الوصل وقرأ ابن عامر ﴿ أَقْتَدِهِ هِيَ قُلْ ﴾ قال النحاس : وهذا لحن ؛ لأن الهاء لبيان الحركة في الوقف وليست بهاء إضمار ولا بعدها واو ولا ياء ، وكذلك أيضا لا يجوز ﴿ فَيَهْدِيهِمْ أَقْتَدِهِ قُلْ ﴾ ومن

١ - احمد بن موسى بن العباس التميمي ، كبير العلماء بالقراءات في عصره (ت ٣٢٤ هـ). ينظر : تاريخ بغداد : ٣٧٩/١ وسير اعلام النبلاء : ٢٧٢/١٥ و معرفة القراء الكبار : ١/٢٩ او الاعلام : ١/٢٦١ .

٢ - الانعام : من الآية ٩٠ .

٣ - الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر : ٣٧٥/١ و تحبير التيسير في القراءات العشر : ٣٥٩ .

٤ - البحر المحيط : ١٨٠/٤ و ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٨٨ .

٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٨٨ .

٦ - الحجة في القراءات السبع : ٤٣٧/١ .

اجتنب اللحن وأتبع السواد قرأ ﴿فِيهِدَنَّهُمْ أَقْتَدَ﴾ فوقف ولم يصل ؛ لأنه إن وصل بالهاء لحن وإن حذفها خالف السواد وقرأ الجمهور بالهاء في الوصل على نية الوقف وعلى نية الإدراج اتباعاً لثباتها في الخط. وقرأ ابن عياش وهشام ﴿أَقْتَدَ قُل﴾ بكسر الهاء وهو غلط لا يجوز في العربية^(١). ولم يرد الشيخ عزيمة كلام القرطبي ولم يذكره من ضمن الطاعنين بالقراءات وأنكرها ابن خالويه أيضاً قال ابن خالويه: (فأما من كسر هذه الهاء في الوصل فقد وهم، لأنها إنما جيء بها في الوقف ليبين بها حركة ما قبلها وليست بهاء كناية)^(٢). ولم يتعرض الشيخ عزيمة لذلك الانكار ولم نعم سبب ذلك ربما خفي ذلك عليه والله أعلم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾^(٣) قال الشيخ عزيمة: (قرأ بالياء، وقال ابن مجاهد: وهو غلط)^(٤). ولم يعقب الشيخ عزيمة على ذلك، قال ابو حيان: (وقرأ أبو عمرو وفي رواية ، وأبو بكر^(٥)، في رواية: (لم يروها) ، بياء الغيبة ؛ وباقي السبعة والجمهور : بئاء الخطاب)^(٦). ويرد على ابن مجاهد بأن معظم المفسرين والقراء لم يردوا هذه القراءة وقالوا إنَّها ياء الغيبة ، قال ابن عادل^(٧) وغيره من المفسرين: (قرأ أبو عمرو " لَّمْ تَرَوْهَا " بياء الغيبة وهم الملائكة ولم تقا تل الملائكة يومئذ فبعث الله عليهم تلك الليلة ريحاً باردة فقلعت الأوتاد وقطعت أطنان الفساطيط وأطفأت النيران وأكفأت القُدورَ وجالت الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكريهم حتى كان سيد كل حي يقول : يا بني فلان هلمَّ إليَّ فإذا اجتمعوا عنده قال : النَّجَا، النَّجَا أتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب فانهزموا من غير قتال)^(٨). قال القرطبي (وقرئ بالياء أي لم يرها المشركون)^(٩). وبالرغم من أقوال المفسرين لكن لم يُحكم بتواتر هذه القراءة فإنها خالفت رسم

١ - معاني القرآن للنحاس: ٤٥٦/٢ و ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٦/٧.

٢ - الحجة في القراءات السبع: ١٤٥.

٣ - الاحزاب : ٩.

٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ١ / ٨٨/١ وينظر: الحجة في القراءات السبع : ٤٩٠ وحجة القراءات : ٥٧٠.

٥ - أبو بكر التقي اسمه نفي بن مسروح بن كلدة وقد قيل نفي بن الحارث بن كلدة (ت ٥٩ هـ)، ينظر: سير

اعلام النبلاء: ٥/٣ ومشاهير علماء الامصار: ٣٨ والاعلام: ٧١/٢.

٦ - البحر المحيط: ٢١٠/٧.

٧ - عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص، سراج الدين (ت ٨٨٠ هـ). ينظر: الاعلام: ٥٨/٥.

٨ - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٠/٢١٧ و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤/٣٦٥ والكشاف

: ٣/٥٣٤ البحر المحيط: ٧/٢١٠ و روح المعاني : ٢١/١٥٦ و بحر العلوم: ٣/٤٦ و اللباب في علوم الكتاب

: ١٥/٥١٠.

٩ - الجامع لأحكام القرآن: ١٤/٤٣١.

المصحف ويمكن أن نعدّها من القراءات التفسيرية التي أفاد منها المفسرون بل هي مقبولة من حيث المعنى واللغة فقد صححها اهل العلم من والمفسرين والله أعلم وقد ذكر الشيخ عزيمة في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" بعض القراءات التي ردها، ابن مجاهد ولم يعقب عليها بل كان يشير الى أماكن ذكرها في الرد، كالمحتسب لابن جني، وكتاب السبع لابن خالويه ، وقد تمّ بحثها في أماكن أخرى منها : قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾^(١) و قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ، فِتْنَةً لَكُمْ وَمَتَّعْنَا إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَتَيْتَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾^(٤) (٥)

ب- عاصم الجحدري (ت ١٢٧)

كان نصيب عاصم في بعض لرد للقراءات القرآنية في قراءة من قرأ ﴿ لولدي ﴾ في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾^(٦)، قال الشيخ عزيمة وهو ينقل كلام أبي حيان في البحر: (قرأ ابن يعمر^(٧) والزهري^(٨) " وَلِوَالِدَيَّ" بغير ألف ، وبفتح اللام وأنكر عاصم الجحدري هذه القراءة ، وقال : " إنَّ في مصحف ابن مسعود " ولأبوي")^(٩) ولم يعقب الشيخ عزيمة على هذا الكلام فنقول : إنَّ هذه القراءة مفسرة للقراءة المتواترة ، قال بعض المفسرين : أنكروا الجحدري بأنَّ في مصحف أبي " ولأبوي " فهي مفسرة وقرأ بعضهم " لوالدي " لأن أمه كانت مسلمة ، وقرأ لوالدي لأن إبراهيم ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ كان يستغفر لأبيه عن موعدة وعدّها اياه^(١٠) وقال ابن عطية : (قرأ أبي بن كعب " لأبوي" أنهما كانا من الضالين).^(١١) قال القرطبي : (إنَّ إبراهيم طلب المغفرة لوالديه وبين في آيات أخر أن طلبه الغفران لأبيه إنَّما كان قبل أن يعلم أنه عدو لله

١ - الجن : ٢٣ .

٢ - الانبياء : ١١١ .

٣ - الاعراف : ١١١ .

٤ - الانشراح : ١ .

٥ - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٩٠ وقسم ١ / ١ / ٧٨ .

٦ ابراهيم : ٤١ .

٧ - يحيى بن يعمر الوشقي العدواني، أبو سليمان: أول من نقط المصاحف (ت ١٢٩هـ). ينظر الاعلام : ١٧٧/٨ .

٨ - محمد بن مسلم بن عبد الله ابن شهاب الزهري، من بنى زهرة بن كلاب (ت ١٢٤هـ) ينظر الاعلام : ٩٧/٧ .

٩ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ١ / ٩١ والبحر المحيط : ٤٢٣/٥ والجواهر الحسان : ٢٨٥/٢ .

١٠ - ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٥٣/٣ واللباب في تفسير الكتاب : ٤٠٤/١١ و بحر العلوم :

١١ - المحرر الوجيز: ٢٨٣/٤ .

فلما علم ذلك تبرأ منه كقوله : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتْيَاءَهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾^(١) وهذا فيه نظر لأن أمه وكما قال المفسرون كانت مسلمة ، وذلك لأن الله ذكر عذره في استغفاره لأبيه دون أمه .^(٢) وأجمع المفسرون والقراء على أنَّ هذه القراءة التي في مصحف أبي هي مفسرة للدعاء الذي دعاه إبراهيم عليه السلام والله أعلم

ج- هارون العتكي (ت ١٧٠هـ) (٣)

التحق هارون بابن مجاهد في ركب القراء الذين لحنوا القراءات القرآنية ، فردَّ قراءة ابن عامر في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾^(٤) قال الشيخ عضيمة : (قرأ ابن عامر وابو جعفر " يَا أَبَتِ " بفتح التاء ، وقد لحن هارون هذه القراءة)^(٥) قال في النشر : (أما "يا أبت" وهي في يوسف، ومريم والقصص والصافات فوقف عليها بالهاء خلافاً للرسم، ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب. ووقف الباكون بالتاء على الرسم.^(٦) أراد يا أبتى ثم قلب وحذف الألف لدلالة الفتحة عليها^(٧) فالحجة لمن فتح أنه أراد يا "أبه" بالهاء ثم رخم الهاء، فبقي يا أب ثم أعاد إلى الاسم هاء السكت وأدرج فبقيت ، والحجة لمن كسرهما أنه أراد الإضافة إلى النفس فاجتزأ بالكسرة من الياء لكثرة الحذف^(٨) وفتحها عوض عن الالف القائمة مقام ياء الإضافة ، وفتح التاء قيل: أراد يا أبتى ثم قلب وحذف الألف لدلالة الفتحة عليها^(٩) وبالإضافة الى التوجيهات التي ذكرت لقراءة ابن عامر وهو رجل لم يكن ليلحن فالقول بأنها لحن أكبر الخطأ المؤتم، الذي يجر قائله الى الكفر إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله

- ١ - التوبة : ١١٤ .
- ٢ - الجامع لأحكام القرآن: ٣٧٥/٩ .
- ٣ - هارون بن موسى الأزدي العتكي بالولاء ، ابو عبدالله المنبوذ بالأعور(ت ١٧٠هـ) : ينظر الثقات : ٢٣٧/٩ و تهذيب الكمال : ١٥/٣٠ او تاريخ بغداد : ٢/١٤ و تهذيب التهذيب : ١٧/٥ والتعديل والجرح : ١١٧٦/٣ .
- ٤ - مريم : ٤٢ .
- ٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٩١/١ .
- ٦ - ينظر: النشر في القراءات العشر : ١٤٩/٢ او غيث النفع : ٣١٨ و الكنز في القراءات العشر : ٣٥٤/١ .
- ٧ - ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ج ١ ص ٥٣٠ .
- ٨ - ينظر: الحجة في القراءات السبع : ٨٠/٢ و السبعة في القراءات لابي بكر : ٣٢٤/١ .
- ٩ - الهادي شرح النشر في القراءات العشر : ٣٠٩/٢ و ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٢١٠/٤ .

، وكان ابن عامر ثقة فيما اتاه حافظا لما رواه متقنا لما وعاه ، عارفا فهما فيما جاء به ، صادقا فيما ينقله (١)

لا يفوتني وأنا أنهي الحديث عن الطاعنين أن اذكر حكم الطعن في القراءات القرآنية المتواترة فأقول : إنَّ من العلماء من يهون أمر الطعن في القراءات ظنًّا منه أن الخلاف في القراءات لا يعدو أن يكون لونًا من ألوان الاختلاف في الاجتهادات الفقهية واللهجات العربية ، لان لغة القرآن الكريم التي نزل بها وبأساليبها في القول هي مسألة ليس منشأها الوحي وانما من باب التيسير على الامة ، وهذا وهم باطل ، ذلك أنَّ مصدر الاختلاف بين القراءات هو الوحي بينما منشأ الاختلاف في الفقه هو الاجتهاد المبني على النظر الذي قد يصيب وقد يخطئ ولذا قالوا : إذا صحت القراءات لا يقال : " إحداهما أجود " لأنهما جميعًا عن النبي ﷺ فيأثم من قال بذلك ذلك لأن اختلاف القراء عند المسلمين صواب بإطلاق ، وليس كاختلاف الفقهاء صوابًا يحتمل الخطأ ولا نعلم أحدًا من الصحابة من كان يفضل قراءة على قراءة ، بل ينكرون تفضيل قراءة على قراءة من أي وجه قال الألويسي في شأن من يطعن في القراءة وذلك في صدد رده على الزمخشري في تشنيعه لقراءة ابن عامر: (إنه تخيل أنَّ القراء أئمة الوجوه السبعة أختار كل منهم حرفًا قرأ به اجتهادًا لا نقلًا وهذا غلط صريح يخشى منه الكفر والعياذ بالله تعالى وسماعًا كما ذهب إليه بعض الجهلة فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه وأخذ يبيِّن منشأ غلطه). (٢)

١ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : قسم ١ / ٣١/١ .

٢ - روح المعاني : ٣٣٨/٨ .

الخاتمة والتوصيات

يمكنني أن أخص نتائج البحث في المسائل الآتية:-

أولاً- إنَّ البحث حدد بصورة علمية أنَّ الشيخ عزيمة قد فسر القرآن الكريم وليس كاملاً وإتّما يختار النص لتوضيح الموضوع الذي هو بصدده واستخدم جمع أدوات المفسر ما بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، لما يمتلكه من معرفة مكنته من توضيح النص القرآني بجميع أدوات المفسر ولم يتخذ المنهج ذاته عند المفسرين بل اقتطف منه بما يتناسب مع بحثه الذي هو بصدده.

ثانياً- البحث ألقى الضوء على جهد الشيخ عزيمة في مجال علوم القرآن ، وبالرغم من الغموض الذي كان حاصلًا لهذا الموضوع فاستطاع الباحث توضيح ذلك وبين رأي الشيخ في تلك المباحث

ثالثاً- تبين أنَّ الشيخ عزيمة مصري الجنسية ، وإنَّه كان محباً للعلم منذ صغرة فقد حفظ كتاب الله تعالى من المراحل الأولى من عمره، وقد أهتم بدراسة المسائل العلمية في كل مراحل حياته سواء التي قضاها في مصر أم المملكة العربية السعودية عندما كان استاذاً في جامعة الملك محمد بن السعود الإسلامية .

رابعاً- سيطرت الروح الدينية على كافة مؤلفاته فقد أهتم بكتاب الله أولاً في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، وكان لهذا الكتاب الأثر الواضح في هذا البحث لما يحمل من تفسير للقرآن الكريم .

سادساً- الشيخ عزيمة من الأعلام المعاصرين ، أسهم إسهاماً واسعاً في كثير من المؤلفات التي أفاد منها طلبة العلم والعلماء

خامساً- تبين أنَّ للشيخ عزيمة طلبة علم واصلوا الدرب بعد شيخهم في مواصلة خدمة كتاب الله واللغة العربية والذي تبين في ضوء هذه الدراسة.

سادساً- تاسعاً- تبين أنَّ الشيخ عزيمة له آراء خالف فيها أهل العلم، من النحاة ولاسيما الأعلام الكبار مثل سيبويه والزمخشري ، وغيرهم، وكانت له ردود عليهم ضمن القاعدة العلمية

سابعاً- أهتم الشيخ عضيمة ببلاغة القرآن والإعجاز القرآني وكان لأسلوب القرآن الطابع الأكثر وضوحاً في تفسيره للنصوص القرآنية.

أما التوصيات

يوصي الباحث في ضوء البحث هذا ويدعو بالاهتمام بالأعلام المعاصرين الذي قدموا خدمة لكتاب الله ، وذلك لبيان الجهد الذي بذلوه ، لكي ينهل الباحثون والعلماء مما قدموه للمكتبة العربية كما يدعو الباحث الى دراسات اخرى ومنها التي تخص جهد الشيخ عضيمة وسيما، الجهود التي قدمها ولم تدرس بعد ، ومنها الدراسات البلاغية ، والدراسات الصوتية ، والتوسع بالقراءات القرآنية ، وغيرها من العلوم التي يمكن اخراجها من ضوءها جهود الشيخ العلمية .

وبعد... أرجو الله العليم الحكيم ، أن يكون هذا البحث وما توصلت اليه من نتائج ، ما يفتح مغلقاً ويكشف جديداً ، لدراسات مستقبلية ، يمكن الإفادة منها في دراسة موضوعات متعلقة بكتاب الله وأسأل الله أن تكون خالصة لوجه الكريم وأن يعيننا لطاعته وشكره.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

أولاً- القرآن الكريم

ثانياً- الكتب المطبوعة:

- ١- الدرر اللوامع: لأحمد بن الأمين الشنقيطي، ط(٢) دار المعرفة، بيروت ١٣٩٣هـ.
- ٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة : أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧هـ): دار الراجعية، تحقيق: د عثمان عبدالله آدم الأثيوبي الرياض ط(٢) ١٤١٨هـ.
- ٣- الإبانة عن معاني القراءات: أبو محمد، مكى بن أبى طالب حموش بن محمد الاندلسي القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: محيي الدين رمضان ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٣٩٩ هـ
- ٤- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القنوجي(ت ١٣٠٧هـ) ، تحقيق : عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٧٨
- ٥- إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع، عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي ابي شامة(ت٦٦٥هـ)، مطبوعات مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٤٠٢هـ.
- ٦- ابن جني النحوي :د. فاضل صالح السامرائي، ال مطبعة دار النذير -بغداد ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
- ٧- ابن سيده أثاره وجهوده في اللغة : د عبد الكريم شديد النعيمي - منشورات وزارة الثقافة والاعلام بغداد ،سلسلة دراسات (٣٦٨) ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
- ٨-أبنية الصرف في كتاب سيويه ، د-خديجة الحديثي، ط(١) مكتبة النهضة بغداد ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

- ٩- أبو الحسن ابن الطراوة(ت٥٢٨ هـ) وأثره في النحو : د محمد ابراهيم البنا ،الطبعة (١) دار بو سلامة تونس ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ١٠- أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية :د محمد عبد الخالق عزيمة(ت ١٤٠٤هـ) ط (١) مكتبة الرشد الرياض ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
- ١١- أبو بكر الصديق : د. علي بن محمد الصلابي ط(١) ١٤٢٢-٢٠٠٠.
- ١٢- أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة والنحو: د. زهير غازي زاهد، مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٧ م.
- ١٣- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي(ت١١٧١هـ)، تحقيق: أنس مهرة، ط(١) دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٨هـ ١٤١٩م
- ١٤- الإتيقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ): تحقيق : سعيد المندوب. ط(١) دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م
- ١٥- إتمام الدراية لقراء النقاية : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق الشيخ ابراهيم العجوز. ط(١) دار الكتب العلمية -بيروت ١٤٠٥-١٩٨٥،
- ١٦- أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية : د . عبد العالم سالم مكرم ،مؤسسة علي جراح الصباح ط(٣) الكويت ١٩٨٧م.
- ١٧- أثر القراءات في الفقه الإسلامي : للدكتور صبري عبدالرؤوف ، أضواء السلف ، الرياض ، ط(١) ١٤١٨ هـ .
- ١٨- أحاديث أم المؤمنين عائشة: أدوار من حياتها : العلامة السيد مرتضى العسكري.: م. الفلم والزنك: تيزهوش التوحيد للنشر، ط(٥) مطبعة صدر ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤..
- ١٩- الأحرف السبعة للقرآن: الداني أبو عمرو (ت٤٤٤هـ): تحقيق : د. عبد المهيمن طحان، ط(١) مكتبة المنارة - مكة المكرمة ، ١٤٠٨ هـ.

- ٢٠- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : نقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، المعروف بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) المحقق : مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس ط(١) مؤسسة الرسالة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- ٢١- أحكام القرآن ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله(ت ٥٩٨هـ) ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ط (١) بيروت، دار الكتب العلمية، ، ١٤٠٨هـ.
- ٢٢- أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ) : تحقيق : محمد الصادق قمحاوي. دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤٠٥
- ٢٣- أحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) : تحقيق : عبد الغني عبد الخالق. دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٠
- ٢٤- أحكام اهل الذمة :محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية(ت ٧٥١هـ) تحقيق عبد الرؤوف سعد. ط(٣) الكتب العلمية ،بيروت لبنان ١٤٢٣-٢٠٠٢،
- ٢٥- الإحكام في أصول الأحكام : الآمدي، أبو الحسن علي بن محمد(٦٣١هـ)، ط(١) بيروت، دار الكتب العربية، ، ١٤٠٤هـ
- ٢٦- أدب الإملاء والاستملاء: لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢هـ): دار الكتب العلمية- بيروت سنة ١٤٠١هـ.
- ٢٧- أدب الكاتب : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري(ت ٣٢٢ هـ) المكتبة التجارية - مصر ط(٤) ، ١٩٦٣ تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد.
- ٢٨- الأدب المفرد : أبو عبدالله ،محمد بن اسماعيل البخاري(ت ٢٥٦هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة(٣) ،دار البشائر الاسلامية بيروت ١٤٠٩-١٩٨٩،
- ٢٩- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) ط(٧) المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ١٣٢٣ هـ

- ٣٠- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢ هـ) : دار إحياء التراث العربي ، بيروت
- ٣١- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) ط (١) المحقق : الشيخ أحمد عزو عناية ، دمشق - كفر بطنا قدم له : الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور : دار الكتاب العربي ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
- ٣٢- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر مطبعة المدني - قام بإعداده للنشر: عمر بن رحال - غفر الله له - القاهرة - ١٩٩١ م
- ٣٣- أساليب التوكيد في القرآن الكريم . عبد الرحمن المطيري ، ط (١) دار الجماهير للنشر والتوزيع - طرابلس ليبيا ١٩٨٦ م.
- ٣٤- أسباب النزول: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ) الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- ٣٥- الاستنكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار : تحقيق : الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار قتيبة للطباعة والنشر ط (١) - دمشق ، بيروت ، دار الوعي - حلب ، القاهرة ، ١٤١٤ هـ .
- ٣٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، المطبوع على هامش الإصابة، بمصر سنة ١٣٢٨ هـ، الطبعة الأولى.
- ٣٧- أسد الغابة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف ب (ابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ): المحقق: عادل أحمد الرفاعي دار إحياء التراث العربي: دار مدينة النشر: بيروت / لبنان سنة النشر: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م رقم ط (١)
- ٣٨- أسرار التنزيل : محمد الخضر حسين (ت ١٣٧٨ هـ) تفسير آيات قرآنية ، جمعه ونشره على الرضا التونسي دمشق، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٦ م.

٣٩- أسفار الفصيح للهروي: أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي (ت ٤٣٣ هـ) دراسة وتحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

٤٠- أسماء الله الحُسنى الثابتة في الكتاب والسنة: د. محمود عبد الرزاق الرضواني ط (١) توزيع مكتبة دار الرضوان بجمهورية مصر العربية ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٤١- الاسماء والصفات : ابو بكر، احمد بن حسن البيهقي(ت٤٥٨هـ) : تحقيق عبدالله بن محمد الحاشدي ط(١). ،مكتبة السوادي -جدة

٤٢- إشارات الاعجاز في مغان الايجاز : بديع الزمان سعيد النورسي ،تحقيق احسان قاسم الصالحي - تقديم محسن عبد الحميد ،بغداد

٤٣- إشارات لفنون القراءات، أحمد بن محمد القسطلاني(ت ٩٢٣هـ)، تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان ، د. عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩٢ هـ

٤٤- الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط (١) دار الجيل - بيروت ، ١٤١٢ ،

٤٥- إصلاح المنطق لابن السكيت : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت ٢٤٤ هـ): دار المعارف - القاهرة الطبعة الرابعة ، ١٩٤٩ تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون

٤٦- أصول الدين : جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد : تحقيق : عمر وفيق الداوق، ط (١) دار البشائر الإسلامية - بيروت ، ١٩٩٨ .

٤٧- اصول السرخسي: للإمام ابي بكر محمد بن احمد بن ابي سهل السرخسي (ت ٤٩٠ هـ) حقق أصوله أبو الوفاء الافغاني. ط(١) دار الكتاب العلمية بيروت لبنان ١٤١٤ هـ. - ١٩٩٣ م.

٤٨-الأصول في النحو : أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي(ت ٣١٦هـ)، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي، ط(٣) : مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٩٨٨

- ٤٩- الاضداد في اللغة : تاج الدين محمد القاسم بن بشار الانباري(٣٠٤هـ) :المطبعة الحسنية - مصر ١٣٣٥هـ.
- ٥٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٥١- أضواء على الصحيحين :محمد صادق النجمي - ترجمة يحيى كمالى ،مؤسسة المعارف الإسلامية ط(١)١٤١٩.
- ٥٢- اطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي : ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) دار ابن كثير ،دار الكلم الطيب ،دمشق -بيروت.
- ٥٣- اعتقاد الامام احمد : عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي ،دار المعرفة - بيروت -لبنان .
- ٥٤-اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث: محمد بن عبد الرحمن الخميس ، ط (١)١٤١٩ وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة - المملكة العربية السعودية .
- ٥٥- إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم(ت٤٠٣هـ) : تحقيق : السيد أحمد صقر دار المعارف - القاهرة
- ٥٦- إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري(ت ٦٨١هـ)، تحقيق محمد السيد عزّوز، ط (١) عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ.
- ٥٧- إعراب القرآن لابن سيدة(ت ٤٥٨هـ) المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية <http://www.almeshkat.net> /ترقيم الكتاب موافق للمطبوع.
- ٥٨-الاعلام خير الدين الزركلي ، ط(٨) دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م.
- ٥٩-إعلام الموقعين عن رب العالمين: أبي بكر محمد بن ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م
- ٦٠-الأغاني : أبي الفرج، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأصفهاني(ت٣٥٦هـ): تحقيق : سمير جابر، ط(٢) دار الفكر ، بيروت

٦١- اقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات : مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي(ت١٠٣٣هـ): تحقيق : شعيب الأرنؤوط، ط(١) مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٦

٦٢-الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء : أبو الربيع، سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي(ت ٦٣٤ هـ) ، تحقيق : محمد كمال الدين عز الدين علي، ط(١) عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ

٦٣-الإكمال في رفع الارتفاع عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكن : أبي نصر، علي بن هبة الله بن ما كولا ط (١) دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١١.

٦٤-الأُم: أبو عبدالله ، محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، ، محمد زهري، القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٦١م.

٦٥-الأمثال ، أبو عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ) ، تحقيق د. عبد المجيد قطامش ، بيروت ، دار المأمون للتراث ، ١٤٠٠ هـ .

٦٦-أمثال الحديث و القرآن : ابن القيم ابن الجوزية(ت٧٥١هـ) تحقيق ،موسى العلي ،منشورات مكتبة الشعري - بغداد ١٤٠١ - ١٩٩١.

٦٧-أمثال العرب: أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي(ت ١٦٨ هـ) المحقق : إحسان عباس، ط(١) دار الرائد العربي ، بيروت - لبنان ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

٦٨-الأمثال العربية، دراسة تحليلية تاريخية، د. عبد المجيد قطامش، ط(١) ، دار الفكر، دمشق، ل، ١٤٠٨هـ.

٦٩-أنباه الرواة في انباه النحاة: الوزير جمال الدين الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ) تحقيق ،محمد ابو الفضل ابراهيم -بيروت المكتبة العصرية ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ.

٧٠-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري(ت٣٢٨هـ) : دار الفكر - دمشق

- ٧١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ط (٥) دار الجيل - بيروت ، ١٩٧٩ .
- ٧٢- أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر جابر الجزائري ط (٣) مكتبة العلوم والحكم بالمدينة ١٤١٨هـ .
- ٧٣- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) : تحقيق : وهبي سليمان غاوجي الألباني، ط (١) دار السلام ، ١٩٩٠
- ٧٤- الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩هـ) ط (٤) دار احياء العلوم - بيروت ١٩٩٨ .
- ٧٥- إيقاظ هم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار: صالح بن محمد بن نوح العمري (ت ١٢١٨هـ)، الشهير بالفلاني: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨
- ٧٦- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم (ت ٩٧٠هـ) دراسة وتحقيق: احمد عزو عناية الدمشقي ط (١)، دار احياء التراث العربي ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٧٧- بحر العلوم :أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: د. محمود مطرجي: دار الفكر - بيروت،
- ٧٨- البحر المديد: أبو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي (١٢٢٤ هـ) ط (٢)، دار الكتب العلمية . بيروت، / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ .
- ٧٩- البداية والنهاية: للإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) حققه علي شيري ط (١) دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م
- ٨٠- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر ،علاء الدين بن مسعود الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧ هـ) ط (٢) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- ٨١- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ط (١) دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه . ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م :

- ٨٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - المكتبة العصرية -بيروت.
- ٨٣- بلاغة القرآن: محمد الخضر حسين(ت١٣٧٧هـ) ، جمعة ونشرة على الرضا التونسي - دمشق - ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- ٨٤- البلاغة تطور وتاريخ : شوقي ضيف ، ط (١) دار المعارف القاهرة.
- ٨٥- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : محمد بن يعقوب الفيروز أبادي(ت٨١٧هـ) تحقيق : محمد المصري ط(١) ، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧
- ٨٦- بلوغ المرام من أدلة الأحكام: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق وتخرىج وتعليق: سمير بن أمين الزهري، ط(٧) دار الفلق الرياض ١٤٢٤ هـ
- ٨٧- بيان إعجاز القرآن: الخطابي ، حمد بن محمد إبراهيم(ت٣٨٨ هـ) مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تحقيق : محمد خلف الله محمد زغلول ط (٣) القاهرة ، دار المعارف سنة ١٩٧٦ م)
- ٨٨- البيان في عد آيات القرآن: أبو عمر عثمان بن سعيد الاموي الداني(ت٤٤٤هـ) ، تحقيق د. غانم قدوري الحمد، ط(١) مركز المخطوطات والتراث - الكويت ١٤١٤-١٩٩٤
- ٨٩- البيان في غريب إعراب القرآن: لأبي البركات بن الأنباري(ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ.
- ٩٠- البيان والتبيين: أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ): تحقيق: المحامي فوزي عطوي، ط(١) دار صعب ، بيروت ١٩٦٨
- ٩١- تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض، محمد مرتضى الزبيدي، (ت١٢٠٥هـ)، الكويت، التراث العربي، ١٣٨٥هـ.
- ٩٢- تاريخ التشريع الاسلامي: الشيخ محمد الخضير، محمد بن عفيفي الباجوري(ت١٣٤٥هـ) ، مطبعة دار الكتب العربية ١٣٣٩.

٩٣- التاريخ الصغير: أبو عبدالله، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)
تحقيق: محمود إبراهيم زايد ط(١): دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة ١٣٩٧
١٩٧٧ -

٩٤- تاريخ القرآن: محمد طاهر الكردي، ط(١) مطبعة الفتح، جدة ١٣٦٥-١٩٤٦،

٩٥- التاريخ الكبير: أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)
تحقيق: السيد هاشم الندوي. دار الفكر

٩٦- تاريخ بغداد أو مدينة السلام: أبي بكر، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) دراسة
وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٩٧- تاريخ مدينة دمشق: أبي القاسم، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ) دراسة
وتحقيق علي شيري دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

٩٨- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، تحقيق سيد أحمد صقر،
ط(٢) القاهرة، دار التراث، ١٣٩٣هـ.

٩٩- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء، محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن الحسين
العكبري (ت٧٣٢هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي: إحياء الكتب العربية

١٠٠- التبيان في تفسير غريب القرآن: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم
المصري (ت١٤٣٣هـ) تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي ط(١): دار الصحابة للتراث بطنطا
- القاهرة، ١٩٩٢

١٠١- التبيين لأسماء المدلسين: إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي الطرابلسي (ت
٨٤١هـ) تحقيق: محمد إبراهيم داود الموصللي، ط(١) مؤسسة الريان للطباعة والنشر
والتوزيع، بيروت ١٤١٤ / ١٩٩٤

- ١٠٢- تحبير التيسير في القراءات العشر: ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي (ت ٨٣٥ هـ) تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة ط(١) دار الفرقان، الأردن، عمان ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م،
- ١٠٣- التحبير في علم التفسير: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق: د. فتحي عبد القادر، القاهرة، دار المنار، ١٤٠٦ هـ.
- ١٠٤- التحرير والتنوير:: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور(ت١٩٧٣م) الطبعة التونسية: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.
- ١٠٥- تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية: صالح علي العود، تقديم محمد بن عبد الوهاب أبيباط ط (١): وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة المملكة العربية السعودية: ١٤١٦.
- ١٠٦- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣ هـ): دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٠٧- تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج: أبو حفص، سراج الدين الشافعي ابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ) المحقق: عبد الله بن سعاف اللحياني، ط (١) دار حراء مكة المكرمة، ١٤٠٦
- ١٠٨- تحفة المحتاج بشرح المنهاج: أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت ٨٠٧ هـ) دراسة وتحقيق: عبد الله محمود عمر محمد دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
- ١٠٩- التحفة المدنية في العقيدة السلفية: حمد بن ناصر بن عثمان ال معمر، تحقيق عبد السلام بن برجس بن ناصر ال عبد الكريم، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش ط(١) دار العاصمة - الرياض، ١٩٩٢.
- ١١٠- تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله، الامام شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحت اعانة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية دار احياء التراث العربي.

- ١١١- ترجمة القرآن الكريم وأحكامها :محمد مصطفى المراغي ، ط(١) دار الفكر الجديد ١٤٠١هـ.
- ١١٢- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب بن ابراهيم (ت١٣٨٧هـ) ط(٣) دار الشرق ، المكتب الاسلامي ١٤١٠.
- ١١٣- تطور تفسير القرآن (قراءة جديدة) د. محسن عبد الحميد ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / بغداد ١٩٨٩م.
- ١١٤- التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح : أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد الباجي(ت٤٧٤هـ): تحقيق : د. أبو لبابة حسين ط(١) دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦
- ١١٥- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني(ت٨١٦هـ) تحقيق : إبراهيم الأبياري، ط(١) دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٥
- ١١٦- تفسير البحر المحيط . : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض ، ط(١): دار الكتب العلمية، لبنان بيروت - ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م
- ١١٧- التفسير البياني للقرآن الكريم : د . عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ط (٧) ، دار المعارف ، القاهرة .
- ١١٨- تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي(ت٦٩٢هـ): دار الفكر - بيروت
- ١١٩- تفسير الجلالين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، جلال الدين المحلي(ت٨٦٤هـ) ط(١) دار الحديث - القاهرة

- ١٢٠- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن(ت ٧٤١هـ): دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩
- ١٢١- تفسير الفخر الرازي(المسمى مفاتيح الغيب): أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي فخر الدين(ت٦٠٦هـ). دار النشر / دار إحياء التراث العربي
- ١٢٢- تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار) محمد رشيد رضا(ت١٣٥٤هـ) ط(٢):دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت /لبنان أُعيدت بالالوفسيت.
- ١٢٣- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤ هـ) المحقق : سامي بن محمد سلامة ط (٢) : دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
- ١٢٤- التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب: أبو عبدالله ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الرازي (ت٦٠٦هـ) ط (٣) دار الفكر ١٤٠٥هـ.
- ١٢٥- التفسير الميسر: مجموعة من العلماء والاساتذة ،تحت اشراف الدكتور عبدالله التركي ،مدير جامعة الامام محمد ال سعود الاسلامية.
- ١٢٦- تفسير مجاهد : أبو الحجاج، مجاهد بن جبر، مولى بني المخزومي(ت ١٠٤ هـ) تحقيق عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية -بيروت ،
- ١٢٧- تفسير مقاتل بن سليمان،: أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي(ت ١٥٠ هـ) تحقيق : أحمد فريدي، ط(١) دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- ١٢٨- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي (ت ١٣٩٧هـ) ط (١) دار الحديث مصر ١٩٣٨.
- ١٢٩- التفسير ورجاله : محمد الطاهر ابن عاشور(ت١٩٧٣م) دار الكتب الشرقية /تونس.

- ١٣٠- تقريب التهذيب: أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط(٢) دار المكتبة العلمية بيروت، لدار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٤١٥ هـ.
- ١٣١- تكملة الإكمال: أبو بكر، محمد بن عبد الغني البغدادي الملقب بأبن نقطة(ت٦٢٩ هـ) تحقيق : د. عبد القيوم عبد رب النبي، ط (١) جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤١٠ هـ
- ١٣٢- تكملة معجم المؤلفين، وفيات (١٣٩٧ ، ١٤١٥ هـ) (١٩٧٧ ، ١٩٩٥ م): محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، ط (١): دار ابن حزم للطباعة ، بيروت - لبنان ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م
- ١٣٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد المؤلف : أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ) تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، ١٣٨٧
- ١٣٤- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) دار الكتب العلمية لبنان
- ١٣٥- تهذيب الأسماء واللغات - تأليف الإمام أبي زكريا النووي(ت٦٧٦هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان.
- ١٣٦- تهذيب التهذيب: أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٥٢٨ هـ) ط(١) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- ١٣٧- تهذيب الكمال : أبو الحجاج، يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي (ت٧٤٢هـ) تحقيق : د. بشار عواد معروف ط(١) مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٠ - ١٩٨٠
- ١٣٨- تهذيب اللغة :ابو منصور، محمد بن احمد الازهري (ت٣٧٠هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ١٩٦٤م.

- ١٣٩- التوحيد ومعرفة صفات الرب ﷻ للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق د. محمد خليل الهراس، مطبعة دار الشرق للطباعة القاهرة- ١٣٨٧هـ.
- ١٤٠- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين زين الدين المناوي(ت١٠٣١هـ) تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، ط(١): دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق ، ١٤١٠
- ١٤١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي المحقق : عبد الرحمن بن معلا ، ط (١) مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٤٢- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو، الامام عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) ، ط(٢) دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ١٤٣- الثقات : أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي(ت ٣٥٤هـ) تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ط(١) دار الفكر ١٣٩٥ - ١٩٧٥
- ١٤٤- جامع الأصول في أحاديث الرسول: أبو السعادات، المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ) عبد القادر الأرناؤوط ط(١) مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م.
- ١٤٥- جامع البيان في تأويل أي القرآن: أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق احمد محمد شاكر، ط(١) ،مؤسسة الرسالة ١٤٢٠-٢٠٠٠.
- ١٤٦- جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الايجي الشافعيّ (ت ٩٠٥هـ) ط (١) دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
- ١٤٧- الجامع الصحيح المختصر : أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ) تحقيق : د. مصطفى ديب البغا جامعة دمشق ، ط(٣): دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ١٤٠٧ - ١٩٨٧

- ١٤٨- الجامع الصحيح سنن الترمذي : أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي(ت ٢٧٩هـ)
تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون : دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ١٤٩- الجامع الصغير في احاديث البشير النذير : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
(ت ٩١١هـ) دار الفكر بيروت لبنان.
- ١٥٠- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله : أبو عمر، يوسف بن عبد
البر النمري ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق أبي الأشبال الزهيري، ط(١) ، دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية ، ١٤١٤ هـ .
- ١٥١- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري
الخرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) المحقق : هشام سمير البخاري : دار عالم
الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- ١٥٢- الجرح والتعديل: أبو محمد، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي
التميمي(ت ٣٢٧ هـ) ط(١) : دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٢٧١ - ١٩٥٢ .
- ١٥٣- جزء فيه قراءات النبي ﷺ أبو عمر، حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي
الدوري (ت ٢٤٦هـ) تحقيق: د. حكمت بشير ياسين ط(١) مكتبة الدار المدينة المنورة ١٩٨٨
- ١٥٤- جمع الجوامع: أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ)،
بيروت، دار الكتب العلمية.
- ١٥٥- جمع القرآن في مراحل التاريخ من العصر النبوي إلى العصر الحديث: لمحمد ابو
زيد المصدر على الانترنت ولم يوجد كتاب مطبوع:
<http://www.saaaid.net/book/index.php>
- ١٥٦- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: ابو عبدالله، محمد بن فتوح الحميدي(ت
٤٤٨هـ) تحقيق: د. علي حسين البواب ط(٢) دار ابن حزم لبنان/ بيروت ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

- ١٥٧- الجمل في البحث : أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ): تحقيق
: د. فخر الدين قباوة ط(٥)الخامسة ، ١٩٩٥
- ١٥٨- جمهرة الأمثال: أبي هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) ط
(٢) دار الفكر، دار الفكر ١٩٨٨ م
- ١٥٩- جمهرة انساب العرب: أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري(ت
٤٥٦هـ) ، ط(١) دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
- ١٦٠- الجني الداني في حروف المعاني :حسين بن قاسم المرادي المعروف بابن ام قاسم
(ت ٧٤٩ هـ) تحقيق هاني الحاج ط (١)،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٩٩٢م.
- ١٦١- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ابو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف
الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ) : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت
- ١٦٢- الحاوي الكبير: أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي
(ت ٤٥٠هـ) ط (١): دار الكتب العلمية ١٤١٤هـ
- ١٦٣- حجة القراءات: : أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٤٠٣هـ) تحقيق :
سعيد الأفغاني، ط(٢) مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٢ - ١٩٨٢ .
- ١٦٤- الحجة في القراءات السبع : أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)
تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ط(٤): دار الشروق - بيروت ١٤٠١ هـ.
- ١٦٥- الحماسة البصرية: أبو الحسن، علي بن أبي الفرج البصري،(ت ٦٥٩ هـ) مختار
الدين أحمد، ط. (٣) عالم الكتب، بيروت، ، ١٤٠٣هـ.
- ١٦٦- الحيوان : أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) - عبد السلام هارون،
دار الفكر، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ١٦٧- خزنة الأدب وغاية الأرب : أبي بكر، تقي الدين علي بن عبد الله الحموي
(ت ١٣٦٦هـ) تحقيق : عصام شعيتو، ط(١) دار ومكتبة الهلال - بيروت ١٩٨٧

- ١٦٨- الخصائص : أبي الفتح، عثمان بن جني الموصلبي(ت٣٩٢هـ): تحقيق : محمد علي النجار عالم الكتب بيروت لبنان.
- ١٦٩- الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتركيب دكتور علاء إسماعيل الحمزاوي قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة المنيا دائرة المعارف الإسلامية، موقع <http://www.saaaid.net/book/index.php>
- ١٧٠- خطوات التفسير البياني ، د محمد رجب بيومي ، ط (١) القاهرة ، ١٣٩١- ١٩٧١م
- ١٧١- خلق الافعال: أبو عبدالله ، محمد بن اسماعيل البخاري(ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق د عبد الرحمن عميرة ، ط(١)، دار المعارف السعودية
- ١٧٢- الدر المصون في علم الكتاب المكنون: أبو العباس، أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي المعروف بالسمين الحلبي(ت٧٥٦هـ) ، تحقيق علي معوض ط(١) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ١٧٣- الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) : دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣.
- ١٧٤- الدراسات اللغوية والنحوية عند الزمخشري : د. فاضل صالح السامرائي، مطبعة الارشاد - بغداد ١٣٩٠هـ-١٩٧١
- ١٧٥- دراسات لأسلوب القرآن الكريم :محمد عبد الخالق عضيمة(ت١٤٠٤هـ)، طبع ونشر وتوزيع دار الحديث القاهرة ، ١٩٨٠.
- ١٧٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). معجم مطبعة المدني في القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.
- ١٧٧- دلائل الإعجاز: أبو بكر، عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٨٢هـ) تحقيق : د. محمد التتجي : دار الكتاب العربي - بيروت .

- ١٧٨- دليل الحيران شرح مورد الظمان في رسم وضبط القرآن - إبراهيم بن أحمد المارغي التونسي - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ١٩٨١م.
- ١٧٩- ديوان جميل شعر الحب العذري (ت ٨٢ هـ) : جمع وتحقيق د-حسين نصار ، ط (٢) مطبعة الفجالة القاهرة ، ١٩٦٧م.
- ١٨٠- ديوان حسان بن ثابت (ت ٥٤ هـ) : تحقيق د- سعيد حنفي حسنين ، مراجعة حسن كامل الصيرفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- ١٨١- الذخيرة: أبو العباس، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله القرافي (ت ٦٨٤ هـ) ، تحقيق محمد حجي دار الغرب ١٩٩٤م بيروت
- ١٨٢- الرسالة : أبو عبد الله، محمد بن إدريس القرشي المطلبي، الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) المحقق : أحمد شاكر، ط (١) : مكتبة الحلبي، مصر ، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.
- ١٨٣- رسالة الغفران: ابو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان، للمعري (ت ٤٤٩ هـ) دار صادر، بيروت .
- ١٨٤- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية: غانم قدوري الحمد، ط (١) ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري.
- ١٨٥- روائع البيان في تفسير آيات الأحكام: للشيخ محمد علي الصابوني (١٣٣٤هـ) ط (١) دار القرآن الكريم بالكويت، ١٣٩١.
- ١٨٦- روح البيان: أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الاسلامبولي (ت ١١٢٧هـ) دار احياء التراث العربي
- ١٨٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله بن محمد الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ١٨٨- الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام :ابو القاسم، عبد الرحمن احمد السهيلي (ت ٥٨١هـ) تحقيق عمر عبد السلام السلامي، ط (١) دار احياء التراث العربي بيروت ١٤٢١هـ

- ١٨٩- زاد المسير في علم التفسير : أبي الفرج ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ط(٣) المكتب الاسلامي - بيروت ١٤٠٤ .
- ١٩٠- الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر، محمد بن القاسم الانباري(ت٣٢٨هـ) تحقيق د. حاتم صالح الضامن ط (١) ،مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٢-١٩٩٢
- ١٩١- السبعة في القراءات: أبو بكر، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت٣٢٤هـ) تحقيق : د. شوقي ضيف، ط(٢) دار المعارف القاهرة، ١٤٠٠ ،
- ١٩٢- السبعة في القراءات: أبو بكر، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤) تحقيق : د. شوقي ضيف ، ط(٢): دار المعارف - القاهرة ، ١٤٠٠ .
- ١٩٣- سبل السلام : محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) ط(٤) : مكتبة مصطفى البابي الحلبي : ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م
- ١٩٤- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني للشاطبي) : أبو القاسم (أو أبو البقاء) ابن القاصح (ت ٨٠١هـ) راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع: ط: (٣) مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م
- ١٩٥- السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي المحقق : إحسان عباس ط(١) ١٩٦٥ دار الثقافة عنوان بيروت - لبنان.
- ١٩٦- سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة واثرها السوء على الامة : محمد ناصر الدين الالباني(ت١٤٢٠هـ)، ط (١)، دار المعرف المملكة العربية السعودية ١٤١٣ - ١٩٩٢ .
- ١٩٧- سنن ابن ماجه : أبو عبدالله، محمد بن يزيد القزويني(ت ٣٧٥هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. : دار الفكر - بيروت

- ١٩٨- سنن ابو داود : ابي داوود، الحافظ سليمان بن الاشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)
تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد. ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ١٩٩- سنن الدار قطني : ابو الحسن، علي بن الدار قطني (ت٣٨٥هـ) تحقيق السيد
عبدالله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة بيروت ١٣٨٦-١٩٦٦-
- ٢٠٠- سنن الدارمي : ابو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت٢٥٥هـ) تحقيق فواد
احمد زملي - خالد السبع العلمي، ط(١) دار الكتب - بيروت ١٤٠٧-
- ٢٠١- السنن الكبرى: أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (٤٥٨هـ)
المحقق: محمد عبد القادر عطا، ط(٣): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٤ هـ -
٢٠٠٣ م.
- ٢٠٢- سنن النسائي الكبرى: أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ) تحقيق :
د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، ط (١) دار الكتب العلمية بيروت
١٤١١هـ / ١٩٩١ م
- ٢٠٣- سير اعلام النبلاء: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد الدَّهَبِي(ت٧٤٨هـ)
تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة .
- ٢٠٤- سيرة ابن هشام. أبو محمد، عبد الملك بن هشام المعافري(ت ٢١٣ هـ). ط (٣)
القاهرة. مكتبة الكليات الأزهرية. ١٣٩٨.
- ٢٠٥- السيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله
الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ط (٤) مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر ١٣٩٥-١٩٧٥.
- ٢٠٦- الشافية في علم التصريف: أبو عمرو، جمال الدين عثمان بن عمر الدويني النحوي
المعروف بان الحاجب(ت٦٦٨هـ) تحقيق : حسن أحمد العثمان ، ط (١) المكتبة المكية مكة
١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م

- ٢٠٧- الشاهد واصل النحو في كتاب سيويه (ت١٨٠هـ) : د خديجة الحديثي ،مطبوعات جامعة الكويت رقم(٣٧) ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- ٢٠٨- شذا العرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوي(ت ١٣٥١ هـ)، منشورات المكتبة العلمية الجديدة، بيروت.
- ٢٠٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابو الفلاح عبد الحي ابن احمد ابن العماد، العكبري الحنبلي (١٠٨٩هـ) نشر مكتبة المقدسي بالقاهرة ١٣٥٠-١٣٥١ هـ. وطبعة بيروت.
- ٢١٠- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: ابن عقيل عبدالله بن عبد الرحمن العقيلي (٧٦٩هـ)،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ط(٢٠) مكتبة دار التراث القاهرة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ٢١١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة : هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم تحقيق : د. أحمد سعد حمدان : دار طيبة ، الرياض ١٤٠٢
- ٢١٢- شرح الاشموني على الفية ابن مالك: ابو الحسن، علي بن محمد الاشموني (ت٩٢٩هـ) تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد ،مطبعة السعادة ،ط(١) ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م
- ٢١٣- شرح الجمل، لابن عصفور ابو الحسن علي بن مؤمن الاشبيلي ، (ت٦٦٩هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٤٠٢هـ.
- ٢١٤- شرح الدرّة ، عثمان بن عمر الزبيدي ، تحقيق: عبد الرزاق علي إبراهيم ، صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٤٠٩ هـ .
- ٢١٥- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: ابن أبي العز الحنفي(ت ٧٩٢ هـ). تحقيق: عبدالله التركي، شعيب الأرنؤوط. ط(٢). بيروت. مؤسسة الرسالة. ١٤١٣ هـ .
- ٢١٦- شرح الكافية الشافية: لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك(ت ٦٧٢هـ)، تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدي، ط(١) دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ. ١٩٨٢ م.

- ٢١٧- شرح الكوكب المنير: أبو البقاء، تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بابن النجار (ت ٩٧٢هـ) المحقق: محمد الزحيلي و نزيه حماد، ط (٢) مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م.
- ٢١٨- شرح المفصل: ابو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي (ت ٦٤٣هـ) المطبعة المنيرية - مصر والطبعة المصورة عنها دار صادر - بيروت.
- ٢١٩- شرح الموطأ الامام مالك (ت ١٧٩هـ) محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) ، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠١هـ
- ٢٢٠- شرح شافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن للرضي الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ) محمد محيي الدين عبد الحميد ورفيقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- ٢٢١- شرح صحيح مسلم، أبو زكريا، يحيى محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ
- ٢٢٢- شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري: أبو القاسم، محمد بن محمد بن محمد، النُّوَيْرِي (ت ٨٥٧هـ) تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم ط (١): دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- ٢٢٣- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لأحمد بن علي بن الجزري، ولد ابن الجزري (ت ٨٥٩هـ) تحقيق: الشيخ علي محمد الضباغ ط (١) شركة مصطفى البابي الحلبي ١٩٦٩ م.
- ٢٢٤- شرح طيبة النشر في القراءات: أبو الخير، شمس الدين ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، ط (٢): دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- ٢٢٥- الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان: محمد الخضر حسين (١٣٧٧هـ)، جمعة ونشرة على الرضا التونسي - دمشق - ١٣٩١هـ / ١٩٧١ م.

- ٢٢٦- شعب الإيمان: أبو بكر، أحمد بن الحسين البيهقي (ت٣٨٥هـ) تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، ط(١) دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٠.
- ٢٢٧- شواذ القراءات : أبو نصر، رضي الدين عبدالله محمد بن الكرمانى (ت ٥٦٣هـ) تحقيق :الدكتور شمران العجلي، ط(١)،مؤسسة البلاغ - بيروت لبنان ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ٢٢٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشا : أحمد بن علي الفلقشندي (ت٨٢١هـ) تحقيق : د. يوسف علي طويل، ط (١): دار الفكر - دمشق ، ١٩٨٧
- ٢٢٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط (١) دار العلم للملايين القاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م
- ٢٣٠- صحيح ابن حبان : ابو حاتم، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط ط(٢)مؤسسة الرسالة -بيروت ١٤١٤-١٩٩٣.
- ٢٣١- صحيح ابن خزيمة : أبو بكر، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ) تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي : المكتب الإسلامي بيروت ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م
- ٢٣٢- صحيح البخاري : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(ت٢٥٦هـ) تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، ط(٣) دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت، ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
- ٢٣٣- صحيح الجامع الصغير -محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٨٨هـ.
- ٢٣٤- صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي : دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ٢٣٥- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته : محمد ناصر الدين الألباني: المكتب الإسلامي.

- ٢٣٦- صفوة التفاسير، لمحمد بن علي الصابوني(ت ١٣٣٤هـ) ط (١) دار القرآن الكريم، بيروت، ١٤٠٢ هـ.
- ٢٣٧- الضعفاء الكبير : أبو جعفر، محمد بن عمر بن موسى العقيلي(ت ٣٢٢هـ): تحقيق عبد المعطي أمين قلجعي، ط (١) دار المكتبة العلمية - بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- ٢٣٨- الضعفاء: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الصوفي(ت ٤٣٠هـ)، تحقيق : فاروق حمادة ط(١) دار الثقافة - الدار البيضاء ، ١٤٠٥ - ١٩٨٤
- ٢٣٩- طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ). ط (١) بمطبعة الاستقلال الكبرى، بالقاهرة ١٣٩٣هـ.
- ٢٤٠- طبقات الحنابلة: أبو الحسين، ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ) المحقق : محمد حامد الفقي ،دار المعرفة - بيروت.
- ٢٤١- طبقات الشافعية: أبو بكر، بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبه(ت ٨٥١ هـ) تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان ط (١) عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ هـ.
- ٢٤٢- طبقات الفقهاء: أبو إسحاق الشيرازي(ت ٧٨٠هـ) هذبة: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور) المحقق : إحسان عباس ط (١)، دار الرائد العربي بيروت - لبنان ١٩٧٠.
- ٢٤٣- طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم: عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّالَر الشافعي (ت ٧٨٢هـ) المحقق: أحمد محمد عزوز: ط(١) المكتبة العصرية - صيدا بيروت ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
- ٢٤٤- الطبقات الكبرى: أبو عبدالله، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري(ت ٢٣٠هـ) : المحقق : إحسان عباس، ط(١) دار صادر - بيروت - ١٩٦٨ م .
- ٢٤٥- طبقات المفسرين : أحمد بن محمد الأندروني ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ط (١) مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ١٩٩٧
- ٢٤٦- طبقات المفسرين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت ٩١١هـ): تحقيق : علي محمد عمر، ط(١) مكتبة وهبة القاهرة ، ١٣٩٦هـ

- ٢٤٧- العجائب في بيان الاسباب : أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) تحقيق عبد الحكيم محمد الانيس، ط (١) دار ابن الجوزي، الدمام ١٩٩٧.
- ٢٤٨- العقد الفريد: لأحمد بن محمد بن عبد ربه (ت ٣٢٧هـ). تحقيق مفيد محمد قميحة، ط (١) دار الكتب العلمية ١٤٠٤هـ.
- ٢٤٩- العلل ومعرفة الرجال المؤلف : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت ٣٦٠هـ): المكتب الإسلامي ، دار الخاني بيروت ، الرياض ط (١) ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م تحقيق : وصي الله بن محمد عباس
- ٢٥٠- علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية آل إسماعيل، نبيل محمد، ط (١) ، الرياض، مكتبة التوبة، ، ١٤٢١هـ.
- ٢٥١- عون المعبود شرح سنن أبي داود: لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي (ت ١٣٢٩ هـ)، ط (٣) دار ابن تيمية ، ١٤٠٧هـ.
- ٢٥٢- العين : أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
- ٢٥٣- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الامصار : لابي الحسن، بن احمد بن الحسن الهذاني (ت ٥٢١ هـ)، تحقيق د. اشرف محمود فؤاد طلعت، ط (١)، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٢٥٤- غاية النهاية في طبقات القراء: أبو الخير، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ط (٣) بيروت ، دار الكتب ، ١٤٠٢هـ.
- ٢٥٥- غرائب القرآن و رغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق الشيخ زكريا عميران ط (١) دار الكتب العلمية -بيروت لبنان، ١٤١٦-١٩٩٦.
- ٢٥٦- غيث النفع في القراءات السبع : أبو الحسن، علي بن محمد بن سالم الصفاقسي (ت ١١١٨هـ) المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان ط (١) دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

- ٢٥٧- الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم :د. شرف الدين علي الراجحي ، ط(١) مطبعة دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية -مصر ١٩٨٩م.
- ٢٥٨- الفائق في غريب الحديث : ابو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ،محمد ابو الفضل ابراهيم، ط(٢) دار المعرفة - لبنان.
- ٢٥٩- الفتاوي الكبرى :أبو العباس، احمد بن عبد الحليم بن تيمية(ت ٧٢٨هـ) تحقيق حسنين محمد مخلوف ط(١) دار المعرفة -بيروت ،١٣٨٦.
- ٢٦٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ط(٢) دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان
- ٢٦١- الفتح السماوي بتخريج احاديث القاضي البيضاوي(ت٦٩٢هـ): زين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي (ت١٠٣١هـ) تحقيق ،احمد مجتبى ، دار العاصمة الرياض .
- ٢٦٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت ١٢٨١ هـ): دار الفكر - بيروت
- ٢٦٣- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ): تحقيق يوسف النبهاني، ط (١) دار الفكر بيروت لبنان ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م
- ٢٦٤- فتح المغيـث شرح ألفية الحديث المؤلف : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) : دار الكتب العلمية - لبنان الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ
- ٢٦٥- فتح المنان في نسخ القرآن: علي حسن العريفي، ط(١)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣م.
- ٢٦٦- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم : د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايح ، ط(١) ، مكتبة العبيكان ، الرياض .

- ٢٦٧- الفريد في إعراب القرآن المجيد: أبو يوسف المنتجب بن أبي العز بن رشيد منتجب الدين الهمذاني(ن٦٤٣هـ) ، تحقيق الدكتور فهمي حسن النمر، والدكتور فؤاد عليّ مخيمر، ط (١) دار الثقافة، الدوحة، ١٤١١هـ.
- ٢٦٨- فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات: محمد إبراهيم محمد سالم (ت ١٤٣٠هـ) ط(١) دار البيان العربي - القاهرة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- ٢٦٩- فضائل القرآن: أبو عبيد، القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ) ، دمشق بيروت، دار ابن كثير، ١٩٩٥م.
- ٢٧٠- فضائل القرآن: أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) تحقيق د. فاروق حمادة، ط (٢) دار احياء العلوم بيروت لبنان، ١٩٩٢م
- ٢٧١- الفعل في القرآن تعديه ولزومه : ابو العباس اوس ابراهيم الشمسان، ط (١) مطبوعات جامعة الكويت -ذات السلاسل -١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٢٧٢- الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة : مجموعة من المؤلفين: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف سنة الطبع : ١٤٢٤هـ
- ٢٧٣- فهارس كتاب الاصول في النحو لابن السراج(ت ٣١٦هـ):صنع وترتيب محمود محمد الطناخي ،ط(١) مطبعة المدني القاهرة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٢٧٤- فهارس كتاب سيبويه ودراسة له: د. محمد عبد الخالق عزيمة، ط(١) مطبعة السعادة (القاهرة) ١٣٩٥هـ/١٩٨٦م.
- ٢٧٥- الفهرست : ابن النديم محمد بن اسحاق (ت٣٨٠هـ) مطبعة الاستقامة ،القاهرة .
- ٢٧٦- فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت: بذييل كتاب المستصفي للغزالي(ت ٥٠٥هـ): أبو العياش، محمد بن محمد اللكنوي(ت١٢٢٥هـ): مكتبة المثني /بغداد طبعة بالافوسيت.
- ٢٧٧- في أصول النحو : سعيد الأفغاني، بيروت، المكتب الإسلامي، طبعة ١٤٠٧هـ.

- ٢٧٨- في ظلال القرآن: سيد قطب بن ابراهيم(١٣٨٧هـ)، ط (٧) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ، ١٣٩١هـ.
- ٢٧٩- القاموس المحيط: ابو طاهر، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(٧١٧هـ) ، ط(١) مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٧١هـ/١٩٥٢م
- ٢٨٠- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي : محمود ابن أحمد الصغير، ط (١) دمشق، دار الفكر، ، ١٤١٩هـ.
- ٢٨١- القراءات العشر وتوجيهها من لغة العرب : القاضي عبدالفتاح، ، ط(١) مطبوع مع البدر بيروت، دار الكتاب العربي، ، ١٤٠١هـ.
- ٢٨٢- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية : محمد حبش، ط(١) دار الفكر دمشق ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام : إعداد : محمد بن عمر بن سالم بازمول ، ط(١) دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض ، ١٤١٧ هـ .
- ٢٨٣- القراءات وأثرها في علوم العربية: محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ) ط(١): مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٢٨٤- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: د. عبد العال سالم مكرم، دار المعارف بمصر/ ١٩٦٨ م.
- ٢٨٥- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن : مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي(ت ١٠٣٣ هـ) تحقيق : سامي عطا حسن: دارالقرآن الكريم - الكويت ١٤٠٠
- ٢٨٦- القول السديد في علم التجويد: أبو الوفا على الله بن علي: ط(٣) دار الوفاء - المنصورة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- ٢٨٧- القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد المؤلف : أحمد بن علي العسقلاني أبو الفضل : مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة الأولى ، ١٤٠١ تحقيق : مكتبة ابن تيمية

- ٢٨٨- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : ابو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) دمشق: تحقيق : محمد عوامة،(١) دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو ، جدة ، ١٤١٣ / ١٩٩٢
- ٢٨٩- الكافي في القراءات السبع: ابو عبد الحق، محمد بن شريح الرعيني الاندلسي (ت٤٧٦هـ) تحقيق : احمد محمود عبد السميع الشافعي ، ط(٢) دار الكتب العلمية ،بيروت ، ٢٠٠٩م
- ٢٩٠- الكافية الشافية في علم العربية ، محمد بن مالك الطائي، مكة المكرمة ، ١٣٣٢ هـ
- ٢٩١- الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس، محمد بن يزيد المبرد، (٢٨٥هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط(٣): دار الفكر العربي - القاهرة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- ٢٩٢- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبي هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ). تحقيق علي محمد الجاوي ، و أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية بيروت ، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ .
- ٢٩٣- الكتاب: أبو البشر، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون: دار الجيل . بيروت
- ٢٩٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق : عبد الرزاق المهدي: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٩٥- الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث : إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي (ت ٨٤١): تحقيق : صبحي السامرائي، ط (١) عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية - بيروت ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧
- ٢٩٦- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة مصطفى بن عبدالله(ت ١٠٦٧هـ) ، طبع وكالة المعارف ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.

- ٢٩٧- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها: أبو محمد، مكى بن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار الاندلسي القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق د. محي الدين رمضان، ط (٢) مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ١٩٨١م.
- ٢٩٨- الكشف والبيان: لأبي إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري(ت٤٢٧): تحقيق : الإمام أبى محمد بن عاشور، ط (١) دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م
- ٢٩٩- كفاية الأختيار في حل غاية الاختصار: لأبي بكر بن محمد الحسيني الحصني الدمشقي الشافعي (ت ٨٢٩ هـ). ط (٢) مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م.
- ٣٠٠- الكليات : أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفومي(ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. ،
- ٣٠١- كنز العمال في سنن الاقوال : علي بن حسام الدين الهندي(٩٧٥هـ) ،مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٩.
- ٣٠٢- كنز المعاني شرح حرز الاماني : أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري(ت٧٣٢هـ):تحقيق :احمد يوسف القادري، ط(١)عالم الكتب ،بيروت ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ٣٠٣- الكنز في القراءات العشر: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التاجر الواسطي المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (٧٤١هـ) المحقق: د. خالد المشهداني ط(١): مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
- ٣٠٤- لباب النقول في أسباب النزول : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل (ت٩١١هـ) : دار إحياء العلوم - بيروت.
- ٣٠٥- اللباب في تصريف الافعال: محمد عبد الخالق عزيمة ط(٥) مطبعة السعادة ،مصر ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

- ٣٠٦- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي(ت ٨٨٠هـ): تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط (١) دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- ٣٠٧- لسان العرب : أبو الفضل، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي (ت ٧١١ هـ) ط(١) دار صادر بيروت
- ٣٠٨- لسان الميزان : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق : دائرة المعارف النظامية، ط (٣) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ، ١٤٠٦ -
- ٣٠٩- لمسات بيانية : الدكتور فاضل صالح السامرائي: أعده للشاملة : الأخ أبو عبد المعز ، عضو في ملتقى أهل الحديث الملف كتاب إلكتروني ، ولا يوجد مطبوعا
<http://www.ahlalhdeth.com>
- ٣١٠- اللهجات العربية في القراءات القرآنية :محمد عبده الراجحي ،دار المعارف مصر ١٩٦٨.
- ٣١١- لوامع الأنوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية شرح الدرّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية : العلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني(ت ١١٨٨ هـ)، ط. (٢) ط. المكتب الإسلامي بيروت عام ١٤٠٥ هـ .
- ٣١٢- مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص: محمد عباس الباز: ط (١) دار الكلمة - القاهرة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
- ٣١٣- مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: دار العلم للملايين ط (٢٤) ٢٠٠٠ م.
- ٣١٤- المبدع في شرح المقنع: ابراهيم بن محمد بن عبدالله ابو اسحاق برهان الدين(ت ٨٨٤ هـ)، ط(١) دار عالم الكتب ١٤٢٣-٢٠٠٣.

- ٣١٥- المبسوط للسرخسي: أبو بكر، شمس الدين محمد بن أبي سهل السرخسي (ت ٤٨٣ هـ) دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، ط (١) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٤٢١ هـ
- ٣١٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : أبي الفتح، ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي (ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد المكتبة العصرية بيروت ١٩٩٥ م
- ٣١٧- مجمع الأمثال : أبو الفضل، أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨ هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد : دار المعرفة - بيروت.
- ٣١٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو بكر، نور الدين علي بن الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ): دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ.
- ٣١٩- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما: القسم الثاني (مجمعيون) د- محمد مهدي علامة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية القاهرة ١٤٠١ هـ-١٩٨١ م.
- ٣٢٠- مجموع الرسائل الكبرى: لابن تيمية احمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨ هـ)، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر .
- ٣٢١- مجموع الفتاوى ابن تيمية احمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨ هـ) جمع عبدالرحمن بن قاسم، ط (١) سوريا، مطبعة الرسالة، ١٣٩٨ هـ.
- ٣٢٢- المجموع شرح المذهب: أبو زكريا محيي الدين بن شرف الدين النووي، (ت ٦٧٦ هـ) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٣٢٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها :أبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، ط (١) دار الكتب العلمية -بيروت لبنان ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م.
- ٣٢٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابو محمد، عبد الحق بن غالب بن عطية (ت ٥٤٣ هـ) تحقيق عبد السلام هارون، ط (١) دار الكتب العلمية لبنان ١٤١٣ هـ-١٩٩٣ .

- ٣٢٥- المحكم في نقط المصاحف : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)،
تحقيق : د. عزة حسن، ط(٢) دار الفكر - دمشق ، ١٤٠٧.
- ٣٢٦- المحلى: لأبي محمد، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) ط دار الاتحاد
العربي القاهرة ١٣٩٠ هـ.
- ٣٢٧- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، زين الدين(ت ٦٦٦هـ)،
ط(١) ، بيروت، دار مكتبة الهلال ١٩٨٣م
- ٣٢٨- مختصر التبيين لهجاء التنزيل: أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي
بالولاء، الأندلسي (ت ٤٩٦هـ): مجمع الملك فهد - المدينة المنورة: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
- ٣٢٩- المختصر المفيد في أحكام التجويد: مجهول: ط(١) مؤسسة الإيمان - بيروت
١٤٠٢ هـ
- ٣٣٠- مختصر في شواذ القرآن ، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه، (ت ٣٧٠هـ) ،
بعناية برجستراسر ، مكتبة القاهرة .
- ٣٣١- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ) تحقيق
: خليل إبراهيم جفال، ط (١) دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧ هـ ١٩٩٦م.
- ٣٣٢- المدارس النحوية د. شوقي ضيف ط (٢) دار المعرف - مصر ١٩٧٢م.
- ٣٣٣- مدارك التنزيل: أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت ٧١٠هـ): تحقيق
الشيخ : مروان محمد الشعار، دار النفائس . بيروت ٢٠٠٥.
- ٣٣٤- مدخل إلى القرآن الكريم : محمد عبد الله دراز ، دار القلم ، الكويت ... ١٣٩١ هـ .
١٩٧١م
- ٣٣٥- مدخل الى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف :
محمود محمد الطناخي ، ط(١) مطبعة المدني القاهرة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

- ٣٣٦- المذكر والمؤنث: أبو بكر الانباري(ت٣٢٨هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، ط(١) المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ،القاهرة لجنة احياء التراث ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٣٣٧- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي(ت٦٦٥هـ)، تحقيق: د. طيار آلتى قولاج ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٩٥ هـ.
- ٣٣٨- المزهري في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق محمد جاد الولي وآخرون، بيروت، دار الفكر، د.ت.
- ٣٣٩- مسائل خلافة في النحو : أبي البقاء، محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن الحسين العكبري(ت٧٣٢هـ) تحقيق : محمد خير الحلوانيز، ط(١): دار الشرق العربي - بيروت ، ١٩٩٢
- ٣٤٠- المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط(١) دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١ - ١٩٩٠ ، مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص
- ٣٤١- المستشرقون وترجمة القرآن الكريم محمد صالح البنداق، دار الآفاق الجديدة، ط(٢)، بيروت ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م.
- ٣٤٢- المستصفي من علوم الاصول : أبي حامد، محمد محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافعي ، ط(١) ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٤١٣ هـ .
- ٣٤٣- المستطرف في كل فن مستظرف : أبو الفتح، شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي(ت٨٥٢هـ) تحقيق : د. مفيد محمد قميحة، ط (٢): دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٨٦
- ٣٤٤- المستقصى في أمثال العرب : أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، ط(٢): دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٨٧
- ٣٤٥- مسند أبي يعلى : أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت٣٠٧هـ) تحقيق : حسين سليم أسد، ط(١) دار المأمون للتراث - دمشق ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

- ٣٤٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) المحقق
: شعيب الأرنؤوط وآخرون ط (٢) مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م
- ٣٤٧- مسند الشاميين : أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ) تحقيق
: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط (١) مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٥ - ١٩٨٤
- ٣٤٨- مسند الشهاب : أبو عبد الله، محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت ٤٥٤ هـ)
تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط (٢) : مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٧ -
١٩٨٦
- ٣٤٩- المسند المستخرج على صحيح الامام مسلم: أبو نعيم، احمد بن عبدالله مهران
الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ): تحقيق محمد حسن محمد اسماعيل الشافعي، ط (١) دار الكتب
العلمية بيروت - لبنان - ١٩٩٦م.
- ٣٥٠- مشاهير علماء الأمصار : أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت
٣٥٤هـ) تحقيق : م. فلايشهر : دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٥٩ م.
- ٣٥١- مشكاة المصابيح : محمد عبدالله الطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ) ، تحقيق محمد ناصر
الدين الالباني، ط (٣) المكتب الاسلامي بيروت ١٤٠٥-١٩٨٥.
- ٣٥٢- مشكل اعراب القران : مكي بن ابي طالب (ت ٤٣٨هـ) تحقيق د. حاتم صالح
الضامن، ط (٢) مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥-.
- ٣٥٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقرئ
الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) : المكتبة العلمية - بيروت.
- ٣٥٤- المصنف في الأحاديث والآثار : أبو بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي
ت ٢٣٥ هـ) تحقيق : كمال يوسف الحوت، ط (١) : مكتبة الرشد - الرياض ١٤٠٩ هـ.
- ٣٥٥- معالم التنزيل: أبو الحسن، محي السنة بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) تحقيق محمد
عبدالله النمر - سليمان مسلم الحرش ، ط (٤)، دار طيبة للنشر ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

- ٣٥٦- معاني القرآن : ابو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت٣٣٨هـ) تحقيق محمد علي الصابوني، ط(١) جامعة ام القرى - مكة المكرمة ١٤٠٩.
- ٣٥٧- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، الزجاج (٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ، ط(١): عالم الكتب - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- ٣٥٨- معاني القرآن: ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ) تحقيق ،احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ط(١) دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
- ٣٥٩- معاني القرآن : للأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت٢١٥هـ) تحقيق: فائز فارس ، ط. (٣) الكويت ١٤٠١هـ.
- ٣٦٠- معترك الاقران في إعجاز القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ) ،تحقيق احمد شمس الدين ،ط(١) دار الكتب العلمية ١٤٠٨.
- ٣٦١- المعجم الأوسط : أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) : دار الحرمين القاهرة ، ١٤١٥ تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- ٣٦٢- المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبة العلم المعاصرين: أعضاء ملتقى أهل الحديث الكتاب عبارة عن كتاب إلكتروني تم إدخاله إلى الموسوعة الشاملة و لا يوجد مطبوع.
- ٣٦٣- المعجم الكبير: : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني(ت٣٦٠هـ) تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ،ط(٢) ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣ م .
- ٣٦٤- معجم المطبوعات العربية : جمعه ورتبه يوسف الياس سرقيس ، مطبعة سرقيس /مصر ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م.
- ٣٦٥- معجم المناهي اللفظية المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية <http://www.almeshkat.net>
- ٣٦٦- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية الجزء الاول: عمر رضا كحالة مكتبة المثلى - بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت

- ٣٦٧- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار
دار النشر : دار الدعوة تحقيق ، مجمع اللغة العربية.
- ٣٦٨- معجم مقاييس اللغة لابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥ هـ) تحقيق
عبد السلام محمد هارون، ط (١) طبعة دار الجيل بيروت عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٣٦٩- معرفة الثقات : أبو الحسن، أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت ٢٦١ هـ)
تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط(١): مكتبة الدار/ المدينة المنورة ١٤٠٥/ ١٩٨٥
- ٣٧٠- معرفة الضاء والطاء: ابو الحسن، علي بن ابي الفرج الصقلي ،تحقيق د. حاتم
صالح الضامن ،ط(٢) مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٣٧١- معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار : أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن
أحمد الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرنؤوط ، صالح مهدي
عباس، ط(١) مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٤هـ
- ٣٧٢- المعين فى طبقات المحدثين : أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى(ت
٧٤٨ هـ): تحقيق : د. همام عبد الرحيم سعيد أبو عبد الله، ط(١) دار الفرقان - عمان -
الأردن - ١٤٠٤
- ٣٧٣- المغني ابن قدامة، موفق الدين (ت ٦٢٠ هـ) ط(٣) ، القاهرة، دار المنار ،
١٣٦٧هـ.
- ٣٧٤- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: جمال الدين ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ)
تحقيق مازن مبارك ، ط(٦) دار الفكر بيروت لبنان ١٩٨٥.
- ٣٧٥- المغني في تصريف الافعال: محمد عبد الخالق عضيمة الطبعة(٢) مطبعة العهد
الجديد القاهرة ١٩٥٥م.
- ٣٧٦- مفاتيح الاغاني في القراءات والمعاني :لابي العلاء محمد بن اني المحاسن بن ابي
الفتح بن ابي شجاع الكرمانى (ت ٥٦٣هـ) دراسة وتحقيق : د. عبد الكريم مصطفى مدلج
،دار ابن حزم /بيروت ،ط(١) ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- ٣٧٧- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: لطاش كبرى زادة احمد بن مصطفى(ت٩٦٨هـ) تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور طبعة حيدر آباد ١٣٢٩ هـ.
- ٣٧٨- المفردات في الفاظ القرآن :ابو القاسم، الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢ هـ) دار القلم -دمشق.
- ٣٧٩- المقتضب :أبو العباس المبرد(ت٢٨٥هـ) ،تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ،طبعة لجنة احياء التراث الاسلامي القاهرة ١٩٦٣م-١٩٦٨م.
- ٣٨٠- مقدمات في علم القراءات: محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور (معاصر) ط(١) دار عمار - عمان (الأردن) ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- ٣٨١- مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت٨٠٨هـ) ط (٥) طبعة دار القلم، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤م.
- ٣٨٢- مقدمة جامع التفاسير للراغب الأصفهاني: أحمد حسن فرحات ،دار الدعوة ، الكويت ١٤٠٥
- ٣٨٣- مقدمة في اصول التفسير : شيخ الاسلام احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية(ت٧٢٨هـ) ، شرح محمد بن عمر بن سالم بازمول-١٤٢٣-١٤٢٤هـ.
- ٣٨٤- المقرب : أبو الحسن، علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) تحقيق احمد عبد الستار الجوارى ، وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني ،بغداد وزارة الاوقاف والشؤون الدينية لجنة احياء التراث الاسلامي ١٩٨٦م.
- ٣٨٥- المقنع في رسم مصاحف الأمصار: أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤) تحقيق: محمد الصادق قماوي. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة.
- ٣٨٦- المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه، موجز في ياءات الإضافة بالسور: عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري ، سراج الدين النشار الشافعي (ت ٩٣٨هـ) المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ط(١) دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١

- ٣٨٧- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت ١١٠٠هـ) المحقق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث - القاهرة، مصر: ٢٠٠٨م.
- ٣٨٨- مناقب الامام الشافعي : أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ) - مطبعة دار التراث بالقاهرة ١٣٩١ هـ .
- ٣٨٩- مناهج المفسرين: منيع بن عبد الحليم محمود (ت ١٤٣٠هـ): دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٣٩٠- مناهج واره في لغة القرآن: د محمد بركات حمدي ،دار الفكر ،عمان ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٣٩١- مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبدالعظيم الزرقاني(ت ١٣٦٧هـ) تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، ط(١) دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦
- ٣٩٢- المنتخب من مسند عبد بن حميد: أبو محمد الإمام الحافظ عبد بن حميد(ت ٢٤٩) حقه وضبط نصه وخرج احاديثه السيد صبحى البدرى السامرائي - محمود محمد خليل الصعيدي، ط (١) عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣٩٣- منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل: أبو عمرو، عثمان بن عمر ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) ، ط(١) بيروت، دار الكتب العلمية، ، ١٤٠٣هـ.
- ٣٩٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: أبي الخير الإمام شمس الدين محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ). دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٠هـ.
- ٣٩٥- الموافقات في أصول الفقه: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت٧٩٠هـ) تحقيق: عبد الله دراز دار المعرفة، بيروت
- ٣٩٦- المواقف : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجي(ت ٧٥٦ هـ) تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة، ط (١) : دار الجيل - بيروت ، ١٩٩٧

- ٣٩٧- الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين:
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
- ٣٩٨- الموضح في وجوه القراءات الثمان : ابو الحسين، نصر بن علي بن محمد
(ت ٥٦٥هـ) ،تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي الطبعة (٢) جدة ١٤١٤-١٩٩٣.
- ٣٩٩- موطأ الإمام مالك : أبو عبدالله، مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ) تحقيق :
محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٤٠٠- ميزان الاعتدال: أبو عبد الله، الامام شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق علي
محمد البجاوي، ط(١) ، بمطبعة عيسى الحلبي ت ١٣٨٢هـ.
- ٤٠١- الناسخ والمنسوخ : أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق
: د. محمد عبد السلام محمد ط(١) : مكتبة الفلاح - الكويت ، ١٤٠٨.
- ٤٠٢- الناسخ والمنسوخ : هبة الله بن سلامة بن نصر (ت ٤١٠ هـ) تحقيق زهير الشاويش،
محمد كنعان ، ط(١) المكتب الاسلامي بيروت ١٤٠٤هـ.
- ٤٠٣- الناسخ والمنسوخ :ابو الخطاب، عن قتادة بن دعامة السدوسي(ت ١١٨ هـ) مصدر
الكتاب : موقع يعسوب المكتبة الشاملة ترقيم الكتاب موافق للمطبوع
- ٤٠٤- الناسخ والمنسوخ في القرآن: علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري(ت ٤٥٦ هـ)
تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، ط(١) دار الكتب العلمية -بيروت ١٤٠٦.
- ٤٠٥- نتاج الفكر في النحو: ابو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي
السهيلي(ت ٥٨١هـ) تحقيق :حسن حمد ،ط(١) دار الكتب العلمية ١٤٠٤هـ/١٩٩٩م.
- ٤٠٦- نثر الدرر: أبو سعد منصور بن الحسين الرازي، الأبى (ت ٤٢١هـ) : تحقيق: خالد
عبد الغني محفوظ، ط (١) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢٤-٢٠٠٤.

- ٤٠٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردى جمال الدين بن يوسف الانتاكي(ت٨٧٤هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة / القاهرة.
- ٤٠٨- النحو وكتب التفسير : د عبدالله ابراهيم رفيده الطبعة(٣) الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع طرابلس -ليبيا ١٩٩٠م.
- ٤٠٩- النشر في القراءات العشر: ابو الخير الإمام محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) قدم له الشيخ محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ط (٣)١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- ٤١٠- نصوص محققة في اللغة والنحو: تحقيق د. حاتم صالح الضامن(ت١٤٣٤هـ) وزارة التعليم العلي والبحث العلمي -جامعة بغداد -١٩٩١م.
- ٤١١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبي الحسن البقاعي(٨٨٥ هـ) تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
- ٤١٢- النكت والعيون: أبو الحسن، علي بن محمد حبيب، الماوردي (ت٤٥٠هـ) تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
- ٤١٣- نهاية السؤل شرح منهاج الوصول: أبو محمد للإمام جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي(ت٧٧٢هـ): ط(١) دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م
- ٤١٤- نهج البلاغة - مختارات، محمد بن الحسين بن موسى بن محمد الشريف الرضى(ت ٤٠٦ هـ) ، مع الشرح للشيخ محمد عبده(ت ١٣٢٣ هـ) دار الكتاب العربي - سورية.
- ٤١٥- نوارد الأصول فى أحاديث الرسول : أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ) تحقيق: عبد الرحمن عميرة ،دار الجيل - بيروت - ١٩٩٢م
- ٤١٦- النّوادر والزيادات على ما في المدوّنة من غيرها من الأمهات: أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (ت ٣٨٦هـ)تحقيق: الدكتور(ج٢، ج٣) عبد الفتّاح محمد الحلو: ط(١) دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٩٩٩ م

- ٤١٧- نواسخ القرآن: أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ط(١) دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥.
- ٤١٨- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتهي الأخبار للشيخ الإمام محمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥ هـ) - دار الجيل بيروت - لبنان ص، پ - ٨٧٤٧
- ٤١٩- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢ هـ) ط(١) دار الجيل - بيروت ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- ٤٢٠- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية [/HTTP://WWW.ALMESHKAT.NET](http://WWW.ALMESHKAT.NET)
- ٤٢١- الهداية في شرح بداية المبتدي: أبو الحسن برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني(ت٥٩٣هـ) دراسة وتحقيق: طلال يوسف دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان
- ٤٢٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ): ،تحقيق عبد الحميد هنداوي ،المكتبة التوقيفية
- ٤٢٣- الوافي بالوفيات: خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين للصفدي(ت ٧٦٤هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م.
- ٤٢٤- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ) ط(٤): مكتبة السوادي للتوزيع ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
- ٤٢٥- الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان ، ط(١) دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
- ٤٢٦- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو الحسن، علي بن أحمد الواحدي(ت ٤٦٨ هـ): تحقيق : صفوان عدنان داوودي، ط(١) دار القلم ، الدار الشامية دمشق بيروت ١٤١٥ هـ

٤٢٧- الوحي المحمدي: محمد رشيد بن علي رضا الحسيني (ت ١٣٥٤هـ) ط(١) دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤٢٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابو العباس احمد بن محمد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) المحقق : إحسان عباس : دار صادر - بيروت.

٤٢٩- اليمين والآثار المترتبة عليه : د. أبو اليقظان عطية الجبوري ، ط (٢) ، دار النهضة الجديدة ، بيروت ١٩٨٦ م.

ثالثا - الرسائل الجامعية

٤٣٠- ابن عاشور ومنهجه في التفسير : سعيد مطلب مدب ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة جامعة بغداد ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م.

٤٣١- أفعال الحواس في القرآن الكريم : ابتسام خضير خليل، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد كلية التربية للبنات ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢

٤٣٢- التشبيه في القرآن الكريم : حيدر محمد رحيم، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة البصرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢

٤٣٣- البحث الصرفي عند الشيخ: مُحَمَّد عَبْدِ الْخَالِقِ عُضَيْمَةَ: وجدان برهان عبد الكريم الدليمي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية كلية التربية ذي الحجة شباط ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤ م

٤٣٤- البحث الدلالي عند الطيبي : حسين كاظم حسيب خليل البنا ، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب الجامعة الاسلامية بغداد ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م.

٤٣٥- البنى النحوية واثرها في المعنى : احمد عبدالله حمود العاني، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م

٤٣٦- التأويل النحوي عند ابي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) : حسين كاظم حسيب خليل البنا ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ١٤١٩هـ / ١٩٩٩ م

٤٣٧- التثنية الاسلوبية في التراكيب النحوية : مهدي حمد مصطفى عبدالله ال سيد علي
، اطروحة دكتوراه ، ، جامعة بغداد ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

٤٣٨- الشيخ عزيمة وجهوده اللغوية: مكية جعفر شاه رساله، رسالة ماجستير جامعة ام
القرى، كلية اللغة العربية سنة ١٤٠٨ - ١٩٨٨

٤٣٩- دراسة في التفسير الموضوعي: عاطف إبراهيم المتولي رفاعي: رسالة ماجستير،
كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا) عام: ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

٤٤٠- العلة النحوية عند الرضي في شرح الكافية : علي سعيد جاسم الخيكاني ، رسالة
ماجستير، كلية التربية ،جامعة بابل ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م

٤٤١- علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية: نبيل بن محمد آل إسماعيل
، رسالة ماجستير كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٤١١هـ.

٤٤٢- علوم القرآن عند ابن عبد البر : محمد بن عبد الله جابر القحطاني ، رسالة
الماجستير من قسم القرآن وعلومه كلية اصول الدين بالرياض

٤٤٣- قراءة عبدالله ابن مسعود (ت ٣٢هـ) جمع ودراسة : عبدالله حسن احمد ، رسالة
ماجستير ،كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٤٠٨ / ١٩٨٧م.

٤٤٤- لا في اللغة: رحيم جمعة ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية في كلية الآداب
جامعة بغداد ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

رابعاً - البحوث:

٤٤٥- أبو حيان وبحره المحيط: د محمد عبد الخالق عزيمة .مجلة كلية اللغة العربية في
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض - العدد (٧) ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٤٤٦- الأحنف بن قيس: د محمد عبد الخالق عزيمة .مجلة كلية اللغة العربية في جامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض - العدد (١٠) ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- ٤٤٧- أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم: د محمد عبد الخالق عضيمة .مجلة كلية اللغة العربية في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض- العدد(١٣-١٤)(١٤٠٣هـ-١٤٠٤هـ) (١٩٨٣-١٩٨٤)
- ٤٤٨- الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: علي بن نايف الشاحود الباحث في القرآن والسنة
- ٤٤٩- بحث أسباب اختلاف المفسرين اسبابه وضوابطه ،احمد محمد الشرقاوي ،مجلة اصول الدين والدعوة -الازهر ،العدد (٧) سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
- ٤٥٠- البحث الصرفي عند الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة : وجدان برهان الداليمي ،الجامعة المستنصرية ، اشراف الدكتورة .
- ٤٥١- تأبين المرحوم محمد عبد الخالق عضيمة .د احمد حسن كحيل ، مجلة كلية اللغة العربية في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض- العددان(١٣-١٤)(١٤٠٣هـ-١٤٠٤هـ) ١٤٠٤هـ
- ٤٥٢- تأبين المرحوم محمد عبد الخالق عضيمة : اسرة تحرير مجلة كلية اللغة العربية في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض- العدد(١٣-١٤)(١٤٠٣هـ-١٤٠٤هـ)
- ٤٥٣- تجربتي في تحقيق التراث: د محمد عبد الخالق عضيمة .مجلة كلية اللغة العربية في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض العدد(١١) ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٤٥٤- تجربتي مع كتاب سيبويه :د محمد عبد الخالق عضيمة .مجلة كلية اللغة العربية في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض- العدد(٤)١٣٩٣هـ-١٩٧٤.
- ٤٥٥- تدريس القرآن الكريم(بحث) ندى المجد بحث منشور على موقع الانترنت
- ٤٥٦- تصحيحات لكتاب لسان العرب في طبعته: د محمد عبد الخالق عضيمة .مجلة الازهر المصرية السنة الاربعين ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- ٤٥٧- التصوير القرآني في سورتي العصر والتين: د. ابتسام حمزة عنبري البحث على

موقع الانترنت <http://www.khayma.com>

- ٤٥٨- جموع التفسير في القرآن الكريم: د محمد عبد الخالق عضيمة .مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بالإحساء (السعودية)العدد(٢)السنة الثانية ١٤٠٢-١٤٠٣هـ/١٩٨٢-١٩٨٣م.
- ٤٥٩- جهود عضيمة اللغوية :الباحثة مكية جعفر شاه ، جامعة أم القرى سنة (١٩٨٨م-١٩٨٩م).
- ٤٦٠- الدراسات القرآنية عند محمد الخضر حسين - ضياء سرحان خلف جامعة بغداد كلية العلوم الاسلامية ١٤٢١-٢٠٠١
- ٤٦١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم :محمد عبد الخالق عضيمة، مجلة الازهر المصرية ، مجلد (٣١) ج(٩٧) يناير ومارس ١٩٦٠ ومجلة كلية اللغة العربية في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض- العدد(٥) ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- ٤٦٢- رحيل الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة (مقال بثلاث صفحات) للمرحوم الدكتور حاتم صالح الضامن ()
- ٤٦٣- فهارس مسائل النحو: محمد عبد الخالق عضيمة ومجلة كلية اللغة العربية في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض- العددان (١٣-١٤) ١٤٠٣-١٤٠٤هـ/١٩٨٣-١٩٨٤م.
- ٤٦٤- القراءات الشاذة ومنزلتها العلمية، البيلي، أحمد بن محمد بن إسماعيل ، مجلة منار الإسلام، عدد ١١، سنة (١٤١٠هـ).
- ٤٦٥- القرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا : د . نبيل بن محمد آل إسماعيل
- ٤٦٦- كتاب الموفي في النحو الكوفي (مقال) في نقده وتقويمه وتحقيقه، د محمد عبد الخالق عضيمة ،مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق مجلد(٢٧) سنة ١٩٥٢م.
- ٤٦٧- اللحن عند القراء: د ياسين الجاسم المحميد ،منشور على شبكة الانترنت .

- ٤٦٨- لمحات عن دراسة السنين وسوف في القرآن الكريم : د محمد عبد الخالق عضية
ومجلة كلية اللغة العربية في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض-
العدد(٣)١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- ٤٦٩- لمحات عن دراسة العدد في القرآن الكريم: د محمد عبد الخالق عضية ومجلة كلية
اللغة العربية في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية العدد(١٢)١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
- ٤٧٠- محمد عبد الخالق عضية (مقال مخطوط) د عبدالله الجبوري في ١٩٩٣م.
- ٤٧١- مع اساليب القرآن الكريم : د محمد عبد الخالق عضية ومجلة كلية اللغة العربية في
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض-العدد(٩)١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٤٧٢- الشاذليات اباحت مهداة الى الاستاذ د. حسن شاذلي فرهود من الدكتور تركي بن
نزال العتيبي وعض بن حمد القوزي و ابو اوس ابراهيم شمسان ومحمد بن باتل الحربي
١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .
- ٤٧٣- المنهاج في الحكم على القراءات: د. إبراهيم بن سعيد الدوسري الأستاذ المشارك
بقسم القرآن وعلومه- كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٤٧٤- النحويين بين التقليد والتجديد : د. محمد عبد الخالق عضية .مجلة الازهر المصرية
في اربع مقالات المجلد(٣٢) سنة ١٩٦٠م.
- ٤٧٥- نظرات في أبنية القرآن الكريم : د محمد عبد الخالق عضية ومجلة كلية اللغة
العربية في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض-العدد(٨)١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.